مطبوعات المجمع العلمي العراقي

تاريخ العرب

قبل الاسلام

الدكتور جواد علي

الجزء السابع

القسم اللغوي

مطبوعات المجمع العلمي العراقي

تاريخ العرب

قبل الاسلام

الدكتور جواد علي



الجزء السابع

القسم اللغوي

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الجزء هو الجزء السابع من تأريخ العرب قبل الإسلام ، وهو في لغات الجاهليين : في قواعدها من نحو وصرف ، وفى تطور تلك اللغات ، وفروقها ومطابقاتهـا ، وبعدها أو قربها من لهجة القرآن الـكريم ، وفى علاقة هذه اللغات العربية شمالية أو جنوبية باللغات السامية ، بسطت القول فيها على قدر الإمكان .

وسَندي فى ذلك ، الـكتابات الجاهلية ، فعليها كان أُعتمادي ، ومن نصوصها أُستنبطت ما كتبت . وهي كتابات منشـــورة ، وقد نشرت في مجموعة الـكتابات السامية المطبوعة بباريس وفى بطون الـكتب الباحثة فى اللغات العربية قبل الاســـلام وفى المجلات المعنية بالعربيات خاصةً ، وأخص منها مجلة « Le Muséon » . كما أُعتمدت على كتب ذكرت أسماء أكثرها فى الأجزاء السابقة من هذا الـكتاب ، وسترد أسماء الجديد منها فى ثنـايا فصول هذا الجزء . وقد تعرضت هذه الكتب لقواعد اللغات العربية الجاهلية ، وتحدثت عنها، ومن جملتها كتابان مهمان أولهما : « المختصر فى علم اللغـة العربية الجنوبية القديمة » ، للعالم الإيطالي الشهير « أغناطيوس غويدي » ، وقد كتبه باللاتينية والعربية ، وطبعته كلية الآداب بجامعة القاهرة فى سـنة ١٩٣٠م ، والثاني : « قواعد العربية الجنوبية القديمة » « Altsudarabische Grammatik » . لمؤلفة ألمانيـة متخصصة بالعربيات الجنوبيـة أُسمها « ماريا هوفنر Maria Höfner » .

أما الشعر والأدب عند العرب الجنوبيين ، فليس فى أستطاعتي ولا فى أستطاعة غيري أيضاً التحدث عنها ، ذلك لأن الحديث فى هذه الموضوعات يجب أن يستند الى نصوص جاهلية ، والى مستندات مكتوبة ، وليس بين النصوص التي يبلغ عددها عدة آلاف ، نص جاهلي واحد فيه شعر أو قصص أو أساطير أو أدعية أو صلوات أو ما شابه ذلك مما يعبر عن الشعور الإنساني . ولهذا سأقصر بحثي فى العربيات الجنوبية — ويا للأسف — على نواحي معينة من نواحي الكلام المنثور ، وستكون جافة مملة ثقيلة على الأنفس ، ولكنني مع شعوري بثقل ظل هذه البحوث عليّ وعلى غيري ، مضطر مع ذلك الى الخوض فيها ، وإلى إشراك غيري معي فيها ، لأنها بحوث لا غنى لنا عنها ، ما دمنا نريد الإحاطة بكل شيء من حياة العرب قبل الاسلام .

ثم أنتقل الى الكلام على اللحيانية والثمودية والصفوية ، وهي لغات جاهلية أيضاً ، هلك المتكلمون بها قبل الاسلام بأمد . ثم إذا ما انتهيت منها وأكتفيت بما ذكرت ، أشرع فى الكلام على اللهجات العربية إبّانَ ظهور الإسلام ، وفى طليعتها اللغة التي شرفت بنزول القرآن الكريم بها ، وأصبحت بفضل الإسلام عليها لغة العرب أجمعين ، ولغة الإسلام والمسلمين المقدسة ، ولغة للعلم والثقافة إلى ما شاء الله . وسوف يقتصر حديثي عنها بالطبع على النواحي التي تخص الجاهلية . أما النواحي الأخرى التي تخص اللغة فى الإسلام ، فليس لها في هذا الكتاب الجاهلي مكان .

وهذا الجزء هو مثل الأجزاء السابقة من منشورات المجمع العلمي العراقي ومطبوعاته ، ونتيجة من نتائج إنشائه . إن كان فيه شيء يستحق أن يذكر ، فإليه يرجع الفضل فى ظهوره ، وأنا وحدي المسؤول عما فيه من نقص ومآخذ ، ولا يلام على وجودها فى الكتاب غيري .

وبعد ، فإنه لابد لي ، فى هذا الجزء من إعادة قول سبق أن قلته فى الأجزاء الستة المتقدمة ، وسأكرره فى كل جزء آخر من أجزاء هذا الكتاب المقبلة وفى كل مناسبة تسنح ، ألا وهو شكري وتقديري لأستاذي الأستاذ محمد بهجة الأثري نائب رئيس المجمع العلمي العراقي الأول ، لمساعدته إياي فى قراءة مسودات هذه الأجزاء كافةً ، وإبدائه ملاحظات عليها لثمينة وآراء قيمة ، أفادتني كثيراً ، ونفعتني نفعاً كبيراً . وقد كان كما قلت من قبلُ صاحب الفضل الأول فى إخراج هذا الكتاب ، كما كان وما زال حريصاً على أن يكون الكتاب فى أحسن حالة ممكنة شكلاً وموضوعاً ، وحريصاً أيضاً على متابعة طبع بقية الأجزاء ، فله إذن بحقٍ خالصُ شكري وجزيل تقديري .

ثم إن عليّ شكر السيد كوركيس عوّاد ، مدير خزانة كتب مديرية الآثار القديمة العامة ، لاستمراره على إمدادي بما أحتاج اليه من موارد لم تتيسر لدي ؛ وشكر السيد قدري عبد الرحمان ملاحظ الشعبة الفنية فى المجمع العلمي العراقي ، لمعاونته إياي في قراءة مسودات الطبع ، وفى طبع صور الكتاب .

هذا ما أردت إثباته على سبيل الايجاز ، تقريراً للحق ، واعترافاً بالفضل لأصحابه ، راجياً أن أكون موفقاً فى فهم المادة وفي عرضها للناس ، و « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل أمرئٍ ما نوى » .

جواد علي

الفصل الأول

اللغات السامية

اللغة التي نزل بها القرآن الكريم ، وهي التي يقال لها اللغة العربية الفصحى وكذلك سائر لهجات العرب الأخرى ، هي فروع من مجموعة لغات عرفت عند المستشرقين بـ « اللغات السامية » . وقد أولع بعض المستشرقين بدرس هذه اللغات ، فألفوا فيها كتباً وأبحاثاً ، وأنشؤوا مجلات عدة تفرغت لها ، وما زالوا يسعون في توسيعها وتنظيمها وتبويبها ، وقد عرفت دراساتهم هذه عندهم بـ « الساميات Semitistik » . وهي تتناول بالدرس كل اللغات التي يحشرها علماء الساميات في مجموعة اللغات السامية : تتناولها بغض النظر عن وجود اللغة أو عدمه في هذا اليوم ، فالبحث علم ، والعلوم تبتغي المعرفة دون تقيد بزمان أو بمكان (١) .

وينفق علماء الساميات مجهوداً كبيراً في المقارنة بين اللغات السامية وفي معرفة مميزات كل لغة ، وما بينها وبين اللغات الأخرى من فروق أو تطابق أو تشابه ، ومجال بحثهم في

---

(١) من جملة المجلات المتخصصة بالساميات ، المجلة الألمانية المسماة : « Semitistik » ، يصدرها « برتولد شبولر Bertold Spuler » ، ويساعده على إخراجها جماعة من المستشرقين الألمان ، وتخرج بعناية شركة النشر « بريل » « E .J Brill » . بلايدن ، وسيكون رمزها : Semitistik .

توسع وتقدم ، خاصة بعـد أن أخذ هؤلاء العلماء بأساليب البحث الحديثـة التي تعتمد على الفحوص والاختبارات والملاحظات والنقد .

وترجع تسمية « السامية » الى عالم ألماني أسمه « شلوتسر Schlötzer » ، فهو أول من أستعمله فى بحوثه فى تأريخ الأمم القديمة . ويعود فضل إيجاده الى شجرة أنساب الأمم الواردة فى التوراة والتي ترجع أنســـاب البشر الى أبناء نوح الثلاثة : سام ، وحام ، ويافث [1] . فأطلق هذا العالم لفظة « السامية » على جملة شعوب رجعت التوراة نسبها الى « سام بن نوح » . وشاعت التسمية منذ ذلك الحين ، وخاصة بأستعمال المستشرق الألماني « آيشهورن Eichhorn » لها ، وإدخاله إياها فى مؤلفاته وبحوثه ، وأسـتعملها غيره من العلماء الألمان والانكليز والفرنسيين حتى صارت مصطلح علم عندهم ذا مدلول معين مفهوم [2] . ثم وجـد هذا المصطلح سبيله الى الأمم الأسيوية والافريقية ، وفى جملتها الأمم السامية نفسها ، فأستعملته للتعبير عن الغرض الذي وضع هذا المصطلح من أجله . وهو اليوم من المصطلحات المشهورة المعروفة فى العربية ، لا يسـتعمله علماء اللغة وحـدهم ، فهو احتكار لهم ، وعلامة فارقة لا يجوز لغيرهم أستعمالها ، بل هو اليوم مصطلح مشاع ، يستعمله أهل اللغة ويستعمله غيرهم .

---

(١) سفر التكوين ، الإصحاح العاشر .

(٢) Th Nöldeke, Die Semitischen Sprachen, Leipzig, 1898, S, II

وسيكون رمزه : Sprachen ، الجزء الأول من تاريخ العرب قبـل الاسلام ، أي من هـذا الـكتاب ، Eichborn Repert, Bd., 8, S. 161

Carl Brockelmann, Grundriss der Vergleichenden Grammatik der Semitischen Sprachen, Berlin, 1908, S. Bd., 1, I.

وسيكون رمزه : Grundriss

ولم يتقيد العلماء بالدائرة الضيقة التي رسمتها وحددتها التوراة لأبناء سام ، بل توسعوا فيها فأضافوا اليها أسماء شعوب لم ترد أسماؤها فى التوراة ، وأخرجوا منها أناساً وجب إخراجهم من حظيرة الساميين ، لأنهم ليسوا منهم ، ومن هؤلاء العيلاميون . وهكذا تطوّر استعمال لفظة « الساميين » من مجرد مصطلح يعبر عن فكرة دينية أو لغوية فقط ، الى أن صار مصطلح عاماً يعبر عن فكرة علمية ورأي علمي يرد فى العلوم وفى الآداب وفى الفنون ، إذا سمع به الإنسان فقلما يذهب فكره الى الفكرة الأصلية الواردة فى التوراة ، بل ينصرف على الفور الى التحديد الجديد الذي أصطلح العلماء عليه ، ورسموه له .

ولم يستند تقسيم التوراة للأجناس الى أسس لغوية أو جنسية صحيحة ، بل بني على أعتبارات جغرافية وسياسية بالدرجة الأولى . فقد أدخلت التوراة العيلاميين واللوديين « Lud » فى جملة أبناء سام مثلا ، بينما أخرجت الكنعانيين منهم ، مع أن لغة الكنعانيين قريبة من لغة العبرانيين ، وهى من اللغات السامية فى نظر المستشرقين . كما أننا لا نجد فى شجرة الأنساب فكرة واضحة عن جنسية القبائل العربية الجنوبية [1] . وقد ذهب « بروكلمن » الى أن العبرانيين كانوا قد تعمدوا إقصاء الكنعانيين من جدول أنساب سام ، بسبب العداء الذي كان بينهم و بين الكنعانيين والذي يتمثل فى قصص الحروب التي نشبت بين الطرفين ودُوّنت أخبارها فى أسفار التوراة ، فحملهم عداؤهم هذا لهم وحقدهم عليهم على التنصل منهم ، وعلى التبرؤ من إلحاق نسبهم بشجرة أنساب سام بن نوح [2] .

والقرابة بين اللغات السامية واضحة بينة ، وهى أوضح وأمتن وأوثق من الروابط التي تربط بين فروع طائفة اللغات المسماة باللغات « الهندوأوربية Indoeurpàischen Sprachen » أو

---

(١) Sprachen, S. 1. ff.

(٢) السامية ٢ .

« الهندوجرمانية Indogermanischen Sprachen » على حد تعبير بعض العلماء[1]. وليس الاختلاف بين اللغات السامية القديمة يزيد على الاختلاف الكائن بين اللغات « الجرمانية » .

ولهذا أدرك مستشرقو القرن السابع عشر من أمثال «هوتنكر Hottinger » (١٦٢٠ ـ ١٦٦٧م) ، و « بخارت Bochart » و « البرت شولتنس Albert Schultens » (١٦٨٦ ـ ١٧٥٠ م) و « لودولف Ludolf » و « كاسل Edm Castell » (١٦٠٦ ـ ١٦٨٥ م) بسهولة الوشائج التي تربط بروابط متينة ما بين تلك اللغات ، وأشاروا اليها ، ونوّهوا بصلة القربى التي تجمع شملها . بل ، لقد سبقهم الى ذلك علماء عاشوا قبلهم بمئات سنين هداهم ذكاؤهم وعلمهم الى اكتشاف تلك الوشائج والى التنويه بها . فقد تحدث عالم يهودي اسمه : « يهودا بن قريش Jehuda ben Koraish » ، وهو ممن عاشوا في أوائل القرن العاشر ، عن القرابة التي تجمع بين اللغات السامية ، وعن الخصائص اللغوية العديدة المشتركة بين تلك الألسن ، كما أبدى ملاحظات قيمة عن الأسس اللغوية التي تجمع شمل تلك اللغات[2] .

وهذه الملاحظات هي التي حملت علماء الغرب قبل ظهور مصطلح « السامية » ، وقبل تدوين فكرة العائلة الساميّة ، على الاستعانة ببعض اللغات السامية لشرح الغامض من الكلمات العبرانية في التوراة وفي « التركوم » « الترجوم »[3] ، فاستعانوا بلغة بني إرم ، كما استعانوا بالعربية وبالحبشية . واستعانة أولئك القدماء بالعربية أو الارمية أو الحبشية ، تدل على أن المستعينين بها كانوا يدركون أن هذه اللغات قريبة من العبرانية وقريبة أيضاً بعضها من بعض ، وأنها تساعد بعضها بعضاً في تفسير ما قد يلاقي الانسان في احداها من غموض .

(١) Sprachen, S. 2, Semitistik, Dritter Band, Erster Abschnitt, 1953 S, 32.

(٢) Sprachen, S. 2. Grundriss, I, S. I, Geiger, Ursprung der Sprache, 1869, 22. f.

(٣) Semitistik, Dritter Band, Erster Abschnitt, 1953. S. 31. ff,

والأساس الذي بني عليه رأي العلماء في حشر من يرون حشره في عائلة الساميات ، أو إخراج من يرون إخراجه منها ، هو قرب لغة من يرون لحصه لترشيحه لعضوية تلك العائلة من اللغات السامية ، أو بعد لغته . وعلى هذا الأساس أدخلوا اللغة « الاوغاريتيـة » « الأوكاريتية Ugaritische Sprache » في هذه الفصيلة . وهي لغة توفق العلماء في الوقوف على أخبارها وفي الحصول على عدد من كتاباتها من عهد ليس ببعيد [(١)] . وعلى هذا الأساس سيكون ترشيح أية لغة من اللغات قد يعثر العلماء على خبرها في المستقبل لإدخالها في هذه العصبة . وأنا واثق كل الوثوق من أن عدد أبناء هذه العائلة سيزيد في المستقبل ، بازدياد بحث المستشرقين والعلماء عن النصوص الكتابية الكثيرة المطمورة في باطن الأرض ، والتي قد تؤدي الى العثور على أبجديات سامية جديدة قد تزيد أيضاً في معارفنا عن أنواع الأبجديات ، وقد تهدينا الى طريق واضح يوصلنا في النهاية الى معرفة تأريخ الكتابة وتطورها عند الإنسان .

وقد حملت الخصائص المشتركة والألفاظ المهمة الضرورية لشؤون الحياة التي ترد في كل اللهجات السامية بعض العلماء على تصور وجود لغة أم ، في الأيام القديمة ، تولدت منها بعوامل مختلفة متعددة مجموعة « اللغات السامية » . ويؤدي تخيل وجود هذه الأم الى تخيل وجود موطن قديم للساميين كان يجمع شملهم ، ويوحد بين صفوفهم ، الى أن أدركتهم الفرقة لعوامل عديدة ، فاضطروا الى الهجرة منه الى مواطن جديدة ، وإلى التفرق ؛ فكانت هذه الفرقة إيذاناً بتبلبل ألسنة الساميين ، وسبباً الى تفرق ألسنتهم وظهور هذه اللغات .

---

(١) وعثر على كتاباتها في موضع رأس شمرة في لبنان ، وعرفت بين العلماء منذ سنة ١٩٣٠ ، Semitistik, Dritter Band, Erster Abschnit, 1953, S. 4. Syria, 1930, Manchester Guardian, March 4 1950, JAS., 238, 481, Revue de, Assyriologie, XXXVII,34, Syria, L. Guerinot, Remarques sur la Phonetique de Ras Shamra, 1938, PP. 38, J. Cantineu, Syrea, 1932, PP. 164., Aistleitner, Untersuchungen zum Mitlautbestand des Ugaritisch—Semitischen; 1, in Goldziher Memorial, I, Budapest, 1948, 209. ff.

ولا يمنع تصور وجود لغة سامية أم « Ursemitish » على رأي بعض العلماء ضرورة وجود لغة واحدة بالمعنى المفهوم من اللغة الواحـدة ، كانت أما حقيقية لجميع هـذه اللغات البنات . بل الفكرة فى نظرهم تعبير قصد به شيء مجازي هو الافصاح عن فكرة تقـارب تلك اللغات وتشابهها ، واشتراكهـا فى أصول كثيرة اشتراكاً يكاد يجمعها فى أصل واحـد ، ويرجعها الى شجرة واحدة هي الشجرة الأم . فالسامية الأولى أو السامية الأصليـة ، هي بهذا المعنى تعبير مجازي عن أقدم الأصول المشتركة التي جمعت بين اللهجات السامية القديمة فى الأيام القديمة ، أيام كان المتكلمون بها يعيشون فى أمكنة متجاورة وفى اتصال وتقارب عبر عنه بفكرة النسب المذكورة فى التوراة [١] .

وقد كان كل شعب من الشعوب السامية يتحدث بلهجته الخاصة ، على رأي هذا الفريق من العلماء . وهو لم يأخذ لغته من لغة أم واحدة تفرعت منها كل تلك اللغات ، وإنما هداهم تفكيرهم المتقارب الى وضع تلك اللغات المتقاربة ؛ لتقاربهم بعضهم من بعض . فاللغات هى على رأي هذا الفريق من إبداع الأفراد والجماعات ، وعلى ذلك ليست هناك إذن فى القـديم لغة ساميّة واحدة أم للّغات السامية ، وإنمـا هى منذ المنشأ جملة لهجات لقبـائل متقاربة تطورت وتباعدت فيما بعد ، وتفرعت منها أيضاً جملة لغات [٢] .

وليس من السهل علينا أن نتصور كيف كانت اللغة السامية الأولى . ولـكننا لا نستطيع — بسبب قدم زمان هذه اللغة إن كانت هناك لغة سامية أولى وبسبب الأحوال البدائية التي كانت تحيط بالمتكلمين بها شأن البشرية جمعاء فى ذلك العهد ، ولقلة مستلزمات المعيشـة يومئذٍ وانخفاضها — أن نتصور أن هذه اللغة كانت واسعة جداً بمفرداتها غنية بمسمياتها ، وفى قواعد صرفها ونحوها وفى أساليب بيانهـا ، لأن ما نذكره لا يمكن أن يتوفر إلا فى

---

(١) Sprachen, S. 3. ff.

(٢) Semitistik, Dritter Band, Erster Abschnitt, 1953, S. 3. f.

مجتمع متطور متقدم ، وإلا بعد تطورٍ استمر أمداً طويلاً ، ولم يكن الساميون الأولون فى ذلك العهد على درجة كبيرة من التطور والتقدم ، حتى تكون لغتهم الأولى على نحو ما نذكره من اتساع وارتقاء .

وتسوقنا إشارتنا هذه الى الوطن السامي وعن الهجرات السامية الى الإشادة بآراء العلماء فى مكان الوطن السامي الأوّل والجنّة التي عاش فيها الساميون الأوّل ، أيام اجتماعهم وتكتلهم فى وطن واحد ، وأيام تكلمهم بلسان واحد أو بألسنة متقاربة متشابهة ، يفهم أحدهم الآخر بيسر وسهولة . ثم عن الأيام التي نزلت فيها المكاره على أولئك الساميين القدماء فأجبرتهم على ترك ذلك الوطن فى دفعات وفي هجرات متعددات والارتحال عنه الى مواطن أخرى جديدة ، فنقول :

من العلماء من رأى أن الوطن الأصلي للساميين هو مكانٌ ما يقع فى آسيا الصغرى فى الأرض المعروفة بارمينية وفى منطقة حدودها المتصلة بكردستان . فى هذه المنطقة سكن قدماء الساميين وقدماءالآريين . وتستند هذه النظرية الى أصول الأنساب المدونة فى التوراة والتي ترجع تلك الأنساب إلى « ارنخشذ Arphachsad » [1] .

و « ارنخشذ » فى رأيهم ليس برجل عاش ومات ، وإنما هو أُسم أرض إرمينية تقريباً عرفت بأُسم « Arrapachitis » ، واللفظة قريبة جداً من « أرنخشذ » .

ويستندون فى نظريتهم هذه أيضاً الى ما ورد فى أساطير التوراة من رسو سفينة نوح فى هذه المواطن . فهي نظرية قائمة على أسس توراتية ، لا على نصوص تأريخية أو كتابات وآثار .

وقد حمل خلو الأساطير السامية القديمة من الإشارة الى هذا الوطن ، وما ورد فى

---

(١) التكوين ، ١٠ ، ٢٢ ، ٢٤ وما بعدها ، الحادي عشر ، ١٢ .

التوراة عن تبلبل الألسنة ، بعض العلماء على التفكير فى مكان آخر يصلح أن يكون هو الوطن الأصلي للجنس السامي ، ففكروا فيه على أسس توراتية أيضاً ، ثم وجدوه فى العراق ، فى بابل أو فى مكان آخر منه . وفى بابل على رأي التوراة كانت أقدم المستوطنات التي عمرها أبناء نوح وفيها تبلبلت الألسنة واختلفت اللغات [١] .

ورأى آخرون أن جزيرة العرب هي المهد الأول لأبناء سام ، وهي خير مكان يمكن أن تنطبق عليه شروط ذلك الوطن وأوصافه . ومن هؤلاء ، المستشرقون « شبرنكر » « Sprenger » و « شرادر Schrader » و « سايس Sayce » وجماعة آخرون . فقد كانت جزيرة العرب فى رأيهم ولا تزال الوطن الذي زود العراق وبلاد الشأم بالأعراب ، يهاجرون اليها كلما ضاقت بهم الأمور ، ودفعتهم الضرورات الى الهجرة . ومن هؤلاء من استقر وتحضر واشتغل بالزراعة ووسم الأرض التي استوطن بها بسمتها السامية التي عرفت بها حتى اليوم [٢] .

رأى « شبرنكر » ، أن أواسط جزيرة العرب ، ولا سيما منطقة نجد ، هي المكان الذي يجب أن يكون فيه موطن الساميين ، والمخزن الذي موّن العالم بأبناء سام ، والوطن الذي صبغ الشرق الأدنى بالصبغة السامية . من هذا المخزن خرجت طبقات من البشر بعضها فوق بعض ، وسكنت فى هذه الأرضين التي اتسمت بالسمة السامية ، ولا تزال تحتفظ بسمتها هذه حتى اليوم [٣] .

---

(١) السامية (ص ٤) ، الهلال ، السنة العاشرة (نيسان ١٩٠٢) (ص ٢١٦ وما بعدها) .

(٢) راجع تفصيل هذه الآراء في الجزء الأول من هذا الكتاب من الصفحة (١٥٠) فما بعدها ،
Semitistik, Dritter Band, Erster Abschnit, 1953, S. 25. ff.

(٣) George Aaron Barton, Semitic and Hamitic origins, London 1934. P, 4, Sprenger, Das Leben und lehre des Mohammad, Bd., I, S. 241, ff, Alte Geographie Arabiens, S. 293. ff.

وأيد هذه النظرية « سايس »، فقال : إن جميع الروايات والآثار السامية تشير الى أن جزيرة العرب هى الوطن الأول الذي ظهر فيه الساميون [١] . وأيدهـا آخرون من العلماء أمثـــال « دي كويه De Goeje » [٢] ، و « هوبرت كرمة Hubert Grimme » [٣] ، و« كارل بروكلمن » [٤] ، و « كينك King » [٥] ، و « ماير John L. Meyers » [٦] ، و « كوك S. A. Cook » [٧] . ومال الى ترجيحها « دتلف نلسن » [٨] من الباحثين فى التأريخ العربي قبل الإسلام ، و « روبرت سمث R. Smith » [٩] .

ويمكن تلخيص الحجج والبينات التى استند اليها العلماء فى اثبات نظريتهم هذه ، فى الأمور الآتية :

١ — لا يعقل أن ينتقل سكان الجبال والزارعون من حياة الحضارة والاستقرار الى البداوة ، بل يحدث العكس ، ولا يعقل تصور هجرة سكان الجبال والسهول والمراعي من

---

(١) Sayce, Assyrian Grammer, 1872, P. 13, Barton, P. 4.

(٢) De Goeje, Het Vaterland, der Semitische Valken, Barton, P. 5, wright, Comparative Grammer of the Semitic Language, P. 8.

(٣) Barton, P. 5, Hubert Grimme, Mohammed weltgeschichte in Karakter-bildern, 1904, S. 6. ff.

(٤) Grundriss, Bd., I, S., 2.

(٥) L. W. King, History of Sumar and Akkad, London, 1915, P. 119.

(٦) John L. Meyer, in Cambridge Ancient History, Cambridge, 1923, 1. P. 38, Barton, P. 6.

(٧) S. A. Cook, in Cambridge Ancient History, I, 192. f.

(٨) Ditlef Nielsen, Handbuch der Altarabischen Altertumskunde, S. 47, 55.

(٩) R. Smith, Kinship, P. 178, ، الهلال نيسان ١٩٠٦ ، جـ ٧ سنة ١٤ ، ص ٣٩٩ .

مواطنهم هذه الى البوادي والأرضين القفرة ، ولهذا لايمكن تصور هجرة الساميين من جبال إرمينيـة أو من العراق وكلها أرضون غنيـة خصبة غزيرة المياه الى منـاطق صحراوية وبواد مقفرة ، بل يجب أن يتصورعكس ذلك ، نتصور هجرة الساميين من بواد ومناطق صحراوية الى تلك الأرضين فى الشمال ، وجزيرة العرب تصلح أن تكون ذلك الوطن أكثر من أي مكان آخر .

٢ — إن معظم سكان المدن والقرى والمزارع التى تكونت فى العراق أو الشـأم ، هم من الأعراب ، أي البدو فى الأصل ، وقد كونتها عناصر بدوية واستقرت فيها . ولـما كانت أكثرهذه العناصرالبدوية قد جاءت من جزيرة العرب ، تكون جزيرة العرب قياساً على ذلك الوطن الذي غذى الشرق الأدنى بالسـاميين ، وأرسل عليها موجات سـامية متتالية منهـا .

٣ — ثم إن هنالك أدلة عديدة دينية ولغوية ، وتأريخية وجغرافية ، تشير كلها بوضوح الى أن جزيرة العرب هى مهد السامية ووطن الساميين الأول .

ومنهم من أبصر الوطن السامي الأول فى إفريقية . ومن هؤلاء « بلـكريف » ، وقد بنى نظريته هذه على وجود تشابه فى الملامح ، وفى الخصائص الجنسية ، وصلات لغوية بين الأحباش والبربر والعرب ، فحمله هذا التشابه الذي رآه على افتراضه وجود الوطن السامي الأول فى قارة إفريقية . وذهب الى هذه النظرية « جيرلند Gerland »،واستحسنها وأيدها علماء آخرون من أمثال « برتن » و « نولدكه » و « موريس جاسترو » و « ربلي » وآخرون [١] .

---

(١) Ency. Brita., 9 th ed., Article « Arabia » , Barton, P. 6, Ency. Reli. and Ethi, vol., 11, P. 380, Journal of Antropological Institute, XI, 431, ff; (1882), Nöldeke, Sprachen. S. 9. ff., Brinton, the cradle of the Semites, Philadelphia, 1890, Races and Peoples, New York, 1890, P. 132.

ولـكن إفريقية أرض واسعة وقارة شاسعة ، فأين يا ترى يقع وطن الساميين ؟ أيقع في جنوبها ، أم في وسطها ، أم في شمالها ؟ وفي أية بقعة من هـذه الجهات يقع ذلك الوطن السامي الأول الرفيع ؟ . وعلماؤنا القائلون بوجود ذلك الوطن في إفريقية ، يختلفون فيما بينهم في محله ومكانه . ولـكنهم متفقون على أنه لم يكن في جنوب إفريقية ، لبعد هـــذه المنطقة عن المواطن التي سـكن فيها الســاميون . وقد ذهب « برنتن » الى احتمال وجود ذلك الوطن في جبــال الأطلس ، أي في شمـال غربي إفريقية . وذهب آخرون الى أنه في إفريقية الشرقية ، بسبب قربها من جزيرة العرب ، وبسبب وجود صلات « أثنولوجيــة » ظاهرة بين سكان هذه المنطقة وبين الساميين (١) .

وهناك آراء أخرى في الوطن الأول للساميين ، فذهب « فون كريمر » مثلاً الى أن وطن الســاميين الأول هو الهضبة المركزية التي في آسية على مقربة من نهر سيحون ونهر جيحون ، من هذه الأرض سار الساميون الى إيران ، ومنها الى بابل التي أصبحت أقـدم موطن للساميين. ويستند في رأيه هذا الى دراسة الـكلمات المألوفة في جميع اللغات السامية ، مثل « الجمل » اسـم الحيوان المعروف . ولما كان الموطن القديم لهذا الحيوان هو في هـذه المنطقة ، وكانت تسميته عامة ومعروفة بين جميع الساميين ، لزم أن يكون موطن الساميين في أرض كان هذا الحيوان فيها مألوفاً معروفاً ، وليست هذه الأرض إلا الأرض المذكورة . أما النخيل وأسماء التمور والنعامـة وما شاكل ذلك من أسماء حيوانات أو نباتات ، فإنها لا ترد في جميع لغات الســـاميين ، ومعنى هذا عدم وقوف جميع الساميين عليها ، وعدم

---

(١) Brinton, cradle of the Semites, Philadelphia, 1890 Races and People, New York, 1819, P. 132, Barton, P. 7, Ency. Relig. Vol 11 P. 380.

وجودها في الوطن السامي الأصل (١) .

وذهب « كويدي Guidi » إلى أن موطن الساميين الأول هو فى جنوب بحر قزوين وفى جنوب شرقيه ، ثم انتقل الساميون من هذا الوطن الى أرض بابل حيث أقاموا فيها ، ومن هناك تفرقوا الى الأماكن التي اتسمت بهم فيما بعد . وقد كان دليل « كويدي » فى نظريته هذه ، الكلمات المألوفة الواردة فى جميع اللغات السامية عن العمران والحيوان والنبات (٢) .

والاستمرار فى الكلام على الوطن السامي الأول ، يخرجنا عن صلب موضوعنا حتماً ، وينتهي بنا الى موضوع وفيته حقه فى الجزء الأول من هذا الكتاب ، وهو موضوع أوسعه العلماء تفصيلاً وشرحوه شروحاً وافية فى كتبهم التي ذكرتها فى الحواشي . وقد تعرضت تلك الكتب لكتب اختصاصية أخرى توغلت في موضوع الوطن السامي . ولما كان بحثنا لايتصل بذلك الوطن إلا بقدر ، فقد اكتفيت بما ذكرته عن ذلك الوطن من نظريات ، محيلاً القارئ الراغب فى الحصول على معرفة واسعة أوسع مما ذكرته فى الجزء الأول من كتابي الى المراجع المذكورة .

وسند العلماء فى نظرياتهم فى الوطن السامي الأول ، موارد يمكن اذن حصرها فيما يأتي :

١ — التوراة : فمن أسفاره استلهم أكثر المستشرقين نظريتهم فى الوطن السامي الأول ، إذ كانت التوراة إنما تتحدث عن بقايا أساطير سامية قديمة كانت قد علقت بأذهان

---

(١) Von Kremer, Semitische Culturen Entstehungen aus Pflanzen Und Tierreiche in das Ausland, Bd., IV, Note. 1, Und 2.

(٢) Guidi, Della Sede Primitiva dei Popoli Semitici, Roma, 1879, Wright P. 5, Barton, P. 3.

قدماء العبرانيين الذين أخذوها من قدماء أسلافهم ومن شعوب أخرى قديمة ، حتى ثبتت ودونت في سفر التكوين وأخبار الأيام . فما ورد في التوراة ، يمثل إذن في رأي أولئك العلماء رأياً له أصل تأريخي قديم ، هو رأي قدماء الساميين ، ولذلك تعلق أولئك العلماء به وأيدوه .

٢ — والمرجع الثاني الذي أوحي الى العلماء نظرياتهم في هذا الوطن ، هو البحوث اللغوية . وتتركز في استخلاص الألفاظ المألوفة الواردة في جميع اللغات السامية ، ولا سيما موضوع أسماء الحيوان والنبات والبيت ، للتوصل بهذه الكلمات الى معرفة طبيعة الأرض والبيأة التي يمكن أن تكون ملائمة لسكنى قوم كانوا يستعملون تلك الألفاظ .

٣ — والعامل الثالث الذي أوحي الى بقية العلماء وضع نظريتهم في الوطن السامي الأول ، هو البحوث « الأنتروبولوجية » و « الأثنولوجية » مضافاً اليها دراسة العوامل الجغرافية والمقارنات اللغوية .

وكل تلك النظريات ، هي آراء ، في بعضها قوة وفي بعضها ضعف ، وفي الذي فيه قوة فيه ضعف ولد مع النظرية واقترن بها اقتران الموت بالحياة . فليس لنا اذن حتى الآن من رأي في مكان ذلك الوطن ثابت متفق عليه . وليس أحد يعلم في أي مكان كان وطن سام بن نوح على وجه التحديد . ولم يترك سام لنا وثيقة أو كتابة ويا للأسف عن داره الأولى ، فترك أولاده في جهل موروث ، وحمل المستشرقين حملاً ثقيلاً ، تبرعوا بحمله ، وهم ما زالوا يحملونه على أكتافهم ، لأنهم لم يتوصلوا حتى الآن الى أرض سام ، ليلقوا بحملهم عليها ، فيرتاحوا ، ويفرح بذلك أبناء الأرض التى ستنال الشرف الرفيع ، شرف الوطن الأول الذي عاش فيه أولاد سام بن نوح .

وما دمنا في غنى عن التوسع والتبسط في موضوع الوطن السامي الأول ، فإننا في غنى

أيضاً عن معرفة الأسباب التى أدت بالساميين الى هجرة وطنهم الى أوطان جديدة ، هي هـذه الأوطان التى يقيمون بها اليوم ، ففي الموارد المذكورة ، كفايـة لمن يريد الوقوف عليها . وقد لخصت فى الجزء الأول معظم نظريات العلماء في الأسباب التي حدت بالساميين الى هذا الانتشار الذى أطلق العلماء عليه « الموجات السامية » . وليس من حقي هنـا أن أتعب القارئ بإعادة كلام وتكراره عليـــه فى هذا الجزء أيضاً ، ولذلك ليس لي هنـا إلا أن أحيل الطامعين من القراء في المزيد من المعارف عن الهجرات على تلك الصفحات[1] .

وإذا كانت الهجرات قد بلبلت ألسنة الساميين وأبعدتها عن لهجاتها القديمـة وعن اللغة الأصل بعداً يختلف بقدر احتفاظ المتكلمين بها بشخصياتهم وبكيانهم وبتراثهم السامي القديم ، فإن ذلك يدفعنـا الى البحث عن التطور الذي مرّ بلهجات الساميين من يوم كان لسان الساميين لساناً واحداً أو ألسنة متقاربة متشابهة الى يوم انفصالها وتجزئها وصيرورتها لغات أقوام يصعب تفاهم بعضهم مع بعض ، بتباعد ألسنتهم بفعل الفراق وطول الزمن . وهو بحث يدفعنا الى اظهار حقيقة لا نستطيع نكرانها أبداً ، هي أن علماءنا الذين عليهم كل اعتمادنا وسندنا ليسوا على أمر بين من هذا الموضوع ، ولن يـكون لديهم علم به ما لم يظفروا بمزيـد من الأدلة والقرائن الأثريـة لتمـكنهم من الاسـتناد الى حجج تسند ما يستنبطونه من آراء . وهم لا يملـكون في الزمن الحاضر ويا للأسف من الـكتابات والآثار القديمة ما يمكنهم من إبداء رأي واضح صريح في التطور الطويل المديد الذي مرّ على الأم : السامية الأولى ، وعلى بناتها اللغات .

ويدفعنا هذا البحث أيضاً الى تتبع خطوات اللغات السامية الباقية منها والميتة ، لنرى أقرب هـذه اللغات صلة بالأم ، وأكثرها شبهاً بها . ويـكون بحثنا هذا أكثر توفيقـاً

---

(١) راجع الصفحات ١٥٧ — ١٦٦ .

بالنسبة لدراسة اللغات السامية الحية منه بالنسبة الى اللغات الميتة والحية جميعاً . فإن فى الحية حياة ونطقاً ، فإذا عجزنا عن الأثر القديم لجأنا الى الألسنة الناطقة نستدرجها ونستنطقها ، لنصل بذلك الى الأصل ، ونعلم عندئذ على قدر علمنا بالقديم الماضي بعد أوقرب هذه اللغات من اللغة الأم . أما اللغات الميتة ، فالمتبقي من آثارها لايسمح فى الغالب بالتوسع فىالبحث والامعان في المقارنات إمعاناً نستطيع به أن نتوفق في ميدانه أكثر من توفقنا فى ميادين اللغات الحية . ثم إن جل الكتابات صعبة القراءة ، وقد كتبت بحروف لعب الزمن بها ، فلم يبق منها سالماً إلا ما كانت عروقه قوية شديدة ، ثم ان كتابتها كلها على الطريقة السامية القديمة حروف صامتة غير مشكولة ولا منقوطة ، وكلماتها متصلة بعضها ببعض ، فلا فاصل فى الغالب بين جملة وأخرى ، ولا علامة فيها تشير الىابتداء كلام جديد وانتهاء كلام قديم .

وكل ذلك مشكلات ومعضلات تقف بالقاريء الباحث عن أخبار الماضين دون مايبتغيه ويرجوه ، وتحول بينه وبين الوصول الى الغرض الذي يقصده . ومن هنا نشأت مشكلات العلماء فى وضع نظريات علمية صريحة مقنعة في هذه البحوث .

ولقدماء علماء الساميين آراء بنيت علىاعتبارات دينية ونفسية فىقدم لغات أبناء سام ، فتعصبوا للغتهم ، وحملهم تعصبهم هـذا وتقديسهم للغتهم على تفضيل لغتهم هذه على سـائر لغات أبناء آدم ، بل لم يقبل بعضهم بذلك أيضاً فوجده قليلاً لا يليق بجلال لغتـه ، فجعل لغته لغة آدم في الجنة ، ولغة البشر بعد الموت ، ولغة السماء . وهكذا صارت العبرانية سيدة اللغات وأرقاها ولغة الوحي ولغة آدم فى كتب الأحبار ، وهكذا صارت لغة بني إرم عند علماء بني إرم والمتعصبين لها لغة آدم وأقدم اللغات على الإطلاق . وسرت هـذه النظرة الى غيرهم من الناس . ونظرة مثل هذه لا تقبل بالطبع وبأي حال من الأحوال أقل تفـكير فى موضوع أية لغة من اللغات السامية تكون أقرب تلك اللغات الى لغة سام بن نوح .

وللمستشرقين بعد آراء فى أقرب اللغات السامية الى الأصل ، فذهب بعضهم الى أن العبرانية هى أكثر تلك اللغات شبهاً بالسامية الأولى ، وهى لذلك أقرب بنات سام اليها . وذهب آخرون الى تقديم لغة بني إرم على غيرها جاعليها البنت الأولى التي اجتمعت فيها الخصائص السامية الأصلية أكثر من اجتماعها فى أية لغة أخرى ، ولهذا استحقت فى رأيهم هذا التكريم والتقديم . وذهب آخرون الى تقديم العربية على سائر اللغات الأخرى ، لمحافظتها أكثر من بقية اللغات السامية على الخصائص السامية الأولي وعدم تنصلها منها وتركها لها . كالذي نراه من استعمالها للمقاطع القصيرة الصامتة ومن كثرة تعدد قواعدها التي زالت من قواعد بقية اللغات . غير أن هذه الامتيازات والحصانات التى تتمتع بها هذه اللغة ، يقابلها من جهة أخرى مميزات فى العربية لا نجدها فى اللهجات السامية الباقية ، مما يبعث على الظن أنها طرأت عليها فيما بعد ، وأن اللغة العربية قدمرّت بأدوار تطورت فيها كثيراً ، والتطور هذا معناه ابتعاد هذه اللغة عن الأصل . ثم إننا نجد فى العبرانية وفى لغة بني إرم قطعاً من الكلام قديماً جداً لا نجد له مثيلاً فى العربية ، وهذا مما يدعو الى حسبان اللغتين المذكورتين أقدم عهداً من اللغة العربية . غير أننا لا نستطيع مع كل ذلك أن ننكر أن معرفتنا واحاطتنا باللغة العربية لا تكاد تدانيها معرفتنا واحاطتنا ببقية اللغات السامية . ومن هنا صارت اللغة العربية بلهجاتها المتعددة حقلاً مهماً لإجراء التجارب والاختبارات فى ميدان مقارنات اللغات السامية ودراستها ، فيه من الإمكانيات والقابليات ما لا نجده فى بقية الحقول [١] .

وقد ذهب « نولدكة » الى أن من الضروري فى دراسة مقارنات اللغات السامية البدء باللغة العربية ، وذلك بأن نأخذ فى تسجيل خصائصها ومميزاتها وقواعدها وكيفية النطق بألفاظها وما الى ذلك ، ثم نقارن ما سجلناه بما يقابله فى بقية اللغات السامية ، لنقف بذلك على ما بين

---

(١) Sprachen. 5. ff.

هذه اللغات من مفارقات ومطابقات . ولا باس فى رأيه من الاستعانة باللهجات الحالية أيضاً ، لأنها مادة مساعدة جداً ومفيدة كثيراً فى الكشف عن خصائص اللغات السامية وعن مميزاتها وتطورها فى مختلف العصور . وفى رأيه أن دراسة من هذا النحو ليست بالأمر اليسير ، فإنها تتطلب جلداً وعلماً واحاطة باللغات السامية كلها وبآثارها القديمة ، وأن يقوم بها علماء لغويّون متخصصون على جانب كبير من العلم والذكاء والاحاطة بالساميّات[1] .

وليس بين اللغات السامية لغة واحدة تستطيع أن تدعي أنها سامية صافية نقية ، وأنها لم تتأثر قطّ باللغات الأخرى التى تنتمي الى مجموعات لغوية غير سامية ، كاللغات « الآرية » والمعروفة أيضاً باللغات « الهندوأوربية » . وقضية صفاء لغة ما من لغات العالم وخلوها من الألفاظ والكلمات الغريبة ، قضيـة لا يمكن أن يقولها رجل له علم بعلوم اللغات ولو يسيراً جداً . واذا كانت اللغات السامية قد تأثرت باللغات الأخرى بسبب اختلاط الشعوب واتصال ألسنتها بعضها ببعض نتيجة ذلك الاختلاط ، فإن من الطبيعي أن تكون اللغات السامية قد أثرت بعضها فى بعض ، ولهذا نجد فى كل لغة من اللغات السامية ألفاظاً أخذتها من لغة ما من لغات أبناء سام .

وخير ما يمكن أن نفعله الآن فى موضوع اللغة السامية وأقرب اللغات السامية اليها ، هو أن نقوم باستخلاص القديم المشترك من كل اللغات السامية ، ثم نكوّن من هذا التجمع لغة نعدّها أقرب اللغات السامية صورة الى اللغة السامية الأولى . وتعد الضمائر وأسماء العدد وأسماء أعضاء الجسم وجملة ألفاظ تخص الحياة الانسانية ، مثل بيت وسماء وأرض وجمل وكلب وحمار وعدد من حروف الجر ، من جملة هذا القديم المشترك فى جميع اللغات السامية

---

(١) Sprachen S 7.

أو فى أكثرها ، وهو لذلك يفيـــدنا من هذه الناحية كثيراً فى تكوين فكرة عن اللغة السامية القديمة وعن أقرب اللغات السامية الى الأصل .

وقد أدى ولع المستشرقين بدراسة اللغات السامية وتطورها وولع بعضهم بدراسة اللغات « الهندوأوربية Indoeuropaischen Sprachen » الى إقدام عدد من العلماء على دراسة الفروق والمطابقات بين هاتين المجموعتين اللغويتين ، والى المقارنـة بينهما بالطرق العلميـة الحديثة ، للتوصل الى معرفة أصل لغات البشر وأوائل المتكلمين بها . وقد كان فى حدس بعضهم أن المجموعتين متقاربتان ، وخاصةً أن المتكلمين بالسامية أو الهندوأوربية لا يختلفون فى تركيب أجسامهم اختلافاً بيناً ، ولا يفترقون كثيراً فى النواحي الروحية . ويؤدي هـذا البحث بالطبع الى البحث فى مجموعات لغوية أخرى ، مثل اللغة الصينية التى لا تعد من السـامية ولا من المجموعة الهندوأوربية ، وكذلك اللغة المصرية القديمة [1] . وقد اصطبغت أكثر هذه البحوث بصبغة عاطفية فى الغالب وتأثرت بالنزعات وبالآراء الفلسفية والأخلاقية التى تكتنف العالم ، فهي لذلك ليست بمنجاة عن العواطف . وطريقة تقوم فى مثل هذه الظروف ، لا يمكن أن تكون سالمة من المآخذ والنقد . ولم يتوصل الباحثون فى الأصول المشتركة التى تجمع بين السامية والهندوأوربية الى نتيجة علمية تذكر حتى الآن [2] .

وقد ذهب بعض الباحثين فى العلاقات بين اللغات السامية واللغات الآرية الى وجود

---

(١) Sprachen. S. 9.

(٢) Grundriss. I. S 4. ومن الباحثين في هذا الموضوع « فرانس دليج » ، Fr. Delitzch. Studien ùber Indogermanish Semitische Wurzelverwandtschaft. Leipzig. 1873.

و « أو بنكمب A. Uppenkamp » و « ترومبتي Trombetti »

لغة واحدة كانت تجمع فى القديم بين الساميين والآريين ، والى وجود وطن واحـد كان يجمع شمل الطائفتين . والذي دفعهم الى هـذا القول ، هو ما ذكرته من مشابهات ومن وجود بعض كلمات مشتركة ترد فى اللغات الهنـدوأوربية وفى اللغات السامية . غير أن وجود كلمات مشتركة بين هاتين المجموعتين اللغويتين ، لا يمكن أن يكون دليلاً على اشتراكهما فى الأصل [1] . والدليل على الاشتراك فى الأصل يجب أن يكون أقوى من هذا الدليل وأرسخ ، يجب أن يثبت لنا وجود اشتراك فى مسائل أساسية جوهرية من قواعد اللغة وفى التعابير ، كما عليـه أن يثبت وجود ألفاظ كثيرة مشتركة ترد فى المجموعتين ، ووجود مشابهات بين ألفاظ أخرى تحمل الإنسان على التفكير فى وجود ذلك الأصل ، وليس فى أيدي القائلين بوجود لغة واحدة قديمة تفرعت منها اللغات السامية واللغـات الآرية أدلة من هذا النوع .

ولهذا هزيء بعض المستشرقين من القائلين بهذا الرأي ، لأن الفروق التى بين اللغات الهندوأوربية واللغات السامية فى نظرهم كبيرة جداً ، بحيث لا تترك أدنى شك فى نفوس الواقفين عليها بعدم إمكان اشتراك المجموعتين فى أصل واحد واشتقاقهما من ذلك الأصل . ويقولون إننا حتى لو فرضنا وجود لغة واحدة تفرعت منها الهندوأوربية والسامية ، فإن زمان هذه اللغة لا يمكن أن يكون إلاّ فيما قبل التأريخ . وليس زمان ما قبل التأريخ مما يدخل فى اختصاص علماء اللغات . بل ، لو فرضنا أن تلك اللغة كانت موجودة حقاً وكانت فى عصور ما قبل التأريخ ، فإن آثارها لا يمكن أن تزول وتختفي البتة من المجموعتين اللغويتين ، بل لابد أن تترك لها آثاراً جوهرية فيهما ، ونحن لانجد من هذه الآثار شيئاً [2] . وفى هذا الاختفاء

---

(1) ولفنسون : السامية (ص ١٧) .

(2) ولفنسون : السامية (ص ١٧) .

دليل على عدم وجود لغة قديمة تكلم بها أجداد الساميين والآريين .

وقد لاحظ المستشرقون بعض الخصائص اللغوية المشتركة بين اللغات السامية وبين بعض اللغات الافريقية المعروفة باللغات الحامية ، ورأوا من ثم وجود صلة بين الساميين والحاميين. ومن هذه المجموعة الحامية اللغة المصرية القديمة والبربرية والحبشية وغيرها . وقد دفعت وجود هذه الصلة اللغوية بين المجموعتين اللغويتين بعض العلماء الى الإدعاء بوجود قرابة دموية بين هؤلاء الحاميين وبين الساميين ، والى وجود وطن واحد قديم جمع شملها ، على نحو ما ذكرت [1] .

وعلينا ألا نسرف فى الكلام على العلاقات اللغوية بين اللغات الحامية واللغات السامية ، فإن البحث فى ذلك يقتضي وجود كتابات قديمة من المجموعتين ، لنتمكن من القارنة بينهما واستنباط ما بينهما من اجتماع وافتراق ، وليس فى أيدينا الآن من الكتابات ما يخولنا إبداء رأي علمي فى هذا الموضوع . ولم يجد علماء اللغة مكاناً فى الحاميّات فيه متسع لإجراء مثل هذه البحوث الا اللغة المصرية القديمة ، فوجدوا فيها ألفاظا حامية تشبه ألفاظاً فى اللغة العبرانية ، ولا سيما الكلمات السامية المشتقة من أصل ذي حرفين ، ووجدوا شيئاً من التشابه فى القواعد بين المصرية وبين بعض اللغات السامية . ولكن ، هل تمثل اللغة المصرية جميع اللغات الحامية ؟ ثم هل تكفي تلك الألفاظ المشتركة أو المتشابهة التى ترد فى الحامية وفى العبرانية أن تكون حكماً ودليلاً لإصدار حكم عام ينطبق على الساميات والحاميات ؟ ثم ألا يجوز أن يكون مردّ هذا التشابه أو الاشتراك فى الألفاظ الى الاختلاط الذي حدث بين العبرانيين والمصريين وبين غير العبرانيين من أقوام سامية وبين المصريين ؟ والتأريخ يحدثنا أن طور سينين كانت موطناً لكثير من الساميين ، وأن مصر نفسها لم

---

(١) Sprachen, S. 11.

تكن لتخلو منهم . وقد حدثنا هيرددوتس أن الأقسام الشرقية من مصر بين سواحل البحر الأحمر ونهر النيل كانت مأهولة بقبائل عربية ، أضف الى ذلك الحروب والفتوحات التى قام بها المصريون فى بلاد الشأم ، أو التى قامت بها حكومات شرقية فى مصر حيث حملت معها آلافاً من الساميين الى مصر ، وجمعت بين المصريين والساميين . ولهذا الاتصال أثره بالطبع فى تطعيم المجموعتين بجرع من المواد اللغوية تختلف مقاديرها باختلاف درجات التقارب والاتصال .

ولما تقدم أرى أن يكون بحثنا فى هذا الموضوع بحثاً قائماً على أساس من الحذر شديد جداً ، لئلا نقع فى هفوات تبعدنا عن الصواب . فإن الاستناد الى التشابه بين الألفاظ أو الاشتراك فى الكلمات ، لا يمكن أن يكون أساساً لإصدار أحكام علمية ونظريات ، وإلا صرنا تفكهة للعالمين ، وكنا كمن يحاول اثبات أن أصل « شكسبير » الشاعر الانكليزي من العرب ، بحجة أن اسمه اسم عربي أصيل ، هو « الشيخ زبير » لحرفه منطق الانكليز الى « شكسبير » !

ويقسم علماء الساميات اللغات السامية الى قسمين : لغات سامية شمالية ، ولغات سامية جنوبية . ويقسم بعض العلماء اللغات السامية الشمالية الى مجموعتين : مجموعة شرقية ، ومجموعة غربية . ويقصدون بالمجموعة الشرقية اللغات السامية المتركزة فى العراق ، ويقصدون بالمجموعة الغربية اللغات السامية المتركزة فى بلاد الشأم . ولا يقوم هذا التقسيم على أسس لغوية ، وإنما هو كما نرى تقسيم جغرافي محض .

وتتألف مجموعة اللغات السامية الشرقية من اللغات البابلية والآشورية والكلدانية . أما المجموعة الغربية ، فتتكون من الكنعانية والأخلامية والفنيقية والبونية والارمية والعبرانية والسريانية والنبطية والموآبية والأمورية والأوغاريتية ومن لهجات أخرى محلية .

أما المجموعة الجنوبية ، فتتألف من اللهجات العربية بأنواعها ، ومن بعض اللغات الإفريقية التي يطلق العلماء عليها اسم اللغة الحبشية ، أو المجموعة الحبشية . ويراد باللهجات العربية ، عربية القرآن الكريم ، والصفوية والثمودية واللحيانية ، وهي لهجات عربية شمالية ، وردت بها نصوص جاهلية ، ثم اللهجات العربية الجنوبية التي عثر على نصوص مدونة بها يرجع تأريخ عدد كبير منها الى ما قبل الميلاد ، وهي المعينية والسبئية والقتبانية والأوسانية والحضرمية والحميرية . ويضاف الى كل هذه لهجات أخرى ذكر علماء العربية أسمائها ، وهي معروفة ومدونة ، وقد أستشهد بها علماء اللغة فى شواهدهم النحوية والصرفية ، وكثير منها باق حتى الآن .

وتتكون المجموعة الإفريقية من اللغات الحبشية ، وتعرف بـ « الأثيوبية » كذلك ، ومن الجعزية والتيجرية والأمهرية والهررية .

ولا يعني حصرنا اللغات المذكورة وجمعها بأسمائها فى هذه المجموعات أننا قد عينّا بذلك اللغات السامية كلها ، وحصرناها حصراً ، فلا لغة بعد هذه اللغات المذكورة ، ولا لهجات أخرى سامية . لا ، لا نستطيع أن نقول ذلك وندعيه ، وليس فى استطاعة أحد أدّعاء ذلك ، فان ما ذكرناه يمثل اللغات المعروفة التي وقف علم العلماء عليها ، فعرفوها ودرسوها وبحثوا فيها ، وما من شك فى أن هنالك لغات سامية أخرى لا يعلم عددها إلا الله ، لم يقف العلماء على خبرها ، لعدم ورود اشارة اليها ، ولعدم ورود كتابات جاهلية مدونة بها . وما من شك أيضاً فى أن بحث العلماء وتنقيبهم فى الأرضين ، سيكشف لنا عن لغات جديدة لا نعرف الآن من أمرها شيئاً ، فقد عثر العلماء من عهد ليس ببعيد على كتابات مدونة بلغة لم يكن للعلماء علم سابق بها ، عرفت عندهم بـ « الأوغاريتية Ugarit » ، ولو لا الكتابات التى اكتشفها العلماء لما عرفنا من أمرها شيئاً . وقد درسها المستشرقون وألفوا

فيها وترجموا كتاباتها الى لغتهم ، فليس بمستبعد إذن أن يعثر العلماء فى المستقبل على لغات سامية جديدة ، تزيد فى عدد ما نعرفه من تلك اللغات ، وتزيد الى معارفنا عن قواعد الساميات قواعد أخرى .

وإلى العلماء : « كلود شيفر Claude Schaeffer » ، و « جان كانتينيه » « Jean Cantineau » و « هانس بور Hans Bauer » و « جارلس فيرولود » « Charles Virolleaud » و« أوتوآيسفيلد Otto Eissfeldt » و « كوردن Gordon » و « جوليان أوبرمن Julian Obermann » وغيرهم [1] ، يعود الفضل فى علمنا باللغة الأوغاريتية . فقد بذل هؤلاء العلماء وأمثالهم جهوداً مضنية فى الكشف عن الكتابات التى عثر عليها فى رأس شمرة ، حتى تمكنوا من معرفتها ومن شرحها ومن معرفة شيء عن تأريخها. وقد تبين لهم من دراسة تلك الكتابات أن أصحاب هذه اللغة الذين كانوا يقيمون فى مدينة « أوغاريت Ugarit » التي بأسمها سمى المستشرقون هذه الكتابة ، كانوا من الأقوام المعروفة على السواحل الشرقية للبحر المتوسط ، وذلك فيما بين القرن الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد ، وكانت لغتهم من اللغات المشهورة هناك .

ويجمع علماء الساميّات اللغات السامية فى مجموعات وعشائر ، وقد بنوا تجميعهم هذا على ملاحظة درجة القرب بين تلك اللغات ، فبعض اللغات السامية تكون أقرب الى بعضها من باقي أخواتها . فالفينيقية والكنعانية والمؤآبيه ، قريبة من العبرانية ، ولذلك جعلوها فى مجموعة واحدة . والأمورية قريبة من الاوغاريتية ، ولذلك جعلوا اللغتين فى مجموعة واحدة ، وهكذا . غير أن هذا التجميع والتبويب ليس من الأعمال السهلة اليسيرة ؛ لأنه يجب أن يستند الى دراسة شاملة عميقة للّغات المجمّعة ، ولم تتيسر مثل هذه الدراسات حتى الآن ،

---

(١) Semitistik, Dritter Band, Erster Abschnitt, 1953, S. 27.

ولهذا صار مثار جدل بين علماء الساميّات وهو ما زال على هـذا الوضع حتى الآن [١] ، وسيظل كذلك مدار جدل واختلاف ، فإن بين أفراد كل مجموعة من هـذه المجموعات من الاختلاف والفروق ما يحمل الإنسان يفكر فى إعادة نظره فى هذا التقسيم ، ونبـذ فـكرة التجميع والتبويب .

ولـكل مجموعة من اللغات البشرية ، خصائص ومميزات تفرقها عن غيرها ، وتكون علامة فارقة لها . ولمجموعة اللغات السامية بالطبع خصائص أمتازت بها عن سواها من المجموعات اللغوية ، مثل المجموعة المعروفة بـ « الهندوأوربية » ، وعرفت بها ، ويمكن تلخيصها فيما يأتي :

اعتماد هذه المجموعة على الحروف الصامتـة « Konsonant » أكثر من أعتمادهـا على الأصوات « Vokale » ، فنرى أن أغلب كلماتها تتألف من أجتماع ثلاثة أحرف صامتة . أما الأصوات ، فلا نجد لها حروفاً تمثلها فى اللغات السامية . وهي بذلك على عكس اللغات الآرية التي اهتمت بالأصوات ، فدونتها مع الحروف الصـــامتة . وقد اضطرت اللغات السامية نتيجة لذلك الى الاسـتزادة من الحروف ، فزادت فى عددهـا عن العدد المألوف فى اللغات الآرية ، وأوجدت لها حروفاً للتفخيم والتضخيم والترقيق وابراز الأسنان والضغط على الحلق [٢] .

ويتولد في اللغات السامية من تغيير حركات الأحرف الثلاثية الصامتة وتبديلها ، معان جديدة . ولهذا كان من أهم واجبات الأصوات فى اللغـات السامية تغيير حركات الحروف

---

(١) Semitistik, Dritter Band, Erster Abschnitt, 1953, S. 4. ff.

(٢) ولفنسون : تأريخ اللغات السامية (ص ١٤) ، Brockelmann, I. S. 5,

لتوليد معان جديدة . فالأحرف الثلاثة الصامتة إذن هي التي تكون مفهوم الكلمة وهيكلها ، ولكن مفاهيم هذه الأصول الثلاثية لا تبقى على حالها متى تغيرت حركات هذه الحروف . فكلمة « فصل » المؤلفة من ثلاثة أحرف صامتة ، هي حروف الفاء والعين واللام ، هى أصل ، غير أن هذا الأصل غير ثابت . بل هو عرضة للتغيير ، ويكون تغيره بتغير حركات أحرفه ، فاذا تغيرت حركات هذه الأحرف تغيرت معانيها حتماً . فكل تغيير إذن فى أحرف الأصل يعقبه تغير فى معنى ذلك الأصل . فلفظة « فَصَلَ » ، تختلف فى المعنى عن لفظة « فِصْلٍ » ، واللفظتان « فَصَلَ » و « فِصْلٍ » تختلفان أيضاً فى المعنى عن معنى لفظة « فُصِلَ » وقد تولد هذا الاختلاف من تغير حركات الحروف الأصل وتبدلها .

ومن الممكن احداث معان جديدة فى اللغات السامية ، وذلك باضافة زوائد تتألف من حرف أو أكثر الى الأصول الثلاثية ، فيتبدل بذلك معنى الأصل .

فنرى مما تقدم أن المعاني المشتقة من الكلمات ذات الأصل الثلاثي مهما تغيرت وتولدت نتيجة لتغيير حركات تلك الأحرف الثلاثة الصامتة ، فإنها لا تنفصل من هذه الحروف ولا تتركها ، بل تبقي في صلب كل كلة ، مهما صار معناها . فكلمة « قتل » العربية مثلاً المؤلفة من ثلاثة أحرف صامته ، يمكن أن نولد منها معاني جديدة ، أي كلمات جديدة ، بتغيير حركات هذه الأحرف الثلاثة ، أو بادخال زوائد عليها ، أو بتشديد بعض حروفها كما ذكرت ، غير أننا لا نستطيع أن نترك حرفاً من هذه الأحرف الثلاثة التي هى الأصل .

فألفاظ مثل قاتل وقتيل وقتّال ومقتول وقَتْل ، وكلها مشتقة من الأحرف الصامتة الثلاثة القاف والتاء واللام ، لم تتمكن من الاستغناء عن حرف من هذه الأحرف الثلاثة ،

بل اضطرت الى ابقائها كلها فيها . وإن اضطرت الى التفريق فيما بينها بسبب دخول الزيادات[1] .

وليس في اللغات السامية ادغام للكلمات ، أي وصل كلمة بأخرى ، لتتكون من الكلمتين كلمة واحدة يكون لها معنى مركب من معنى الكلمتين المستقلتين كما في اللغات الآرية . وأما ما نراه من عد كلتين مضافتين كلمة واحدة تؤدى معنى واحداً ، فإن هذا النوع من التركيب بين الكلمتين شيء جديد في اللغات السامية ، لم يكن معروفاً عند أجدادهم القدماء[2] .

وهذا هو سبب ظهور الاعراب في اللغة العربية ، ويذهب العلماء الى أن الإعراب كان موجوداً في جميع اللغات السامية ، ثم خف حتى زال من أكثر تلك اللغات . ونرى له أثراً يدل عليه في العبرانية في حالتي المفعول به وفي ضمير التبعية ، وفي السريانية والبابلية في ضمير التبعية ، فإن هاتين الحالتين تدلان على وجود الإعراب في أصولها القديمة[3] .

ويرى العلماء أن الفعل قد تطور في اللغات السامية تطوراً خطيراً ، استغرق قروناً طويلة ، وأن ما نعرفه من تقسيم الأفعال الى ماض ومضارع وأمر ، لم يكن معروفاً على هذا النحو عند قدماء الساميين . ويرى بعضهم أن الصيغة الأصلية للفعل إنما كانت صيغة الأمر ، فهذه الصيغة هي أقدم صيغ الأفعال عند الساميين . وقد كانت هذه الصيغة تستعمل للدلالة على جميع صيغ الفعل من الماضي والمضارع والأمر ، ثم تخصصت فصارت تشير الى حدوث الفعل في صيغة الأمر ، وذلك بعد ظهور صيغتي المضارع والماضي.

ومن صيغة فعل الأمر ، اشتق فعل المضارع . وذلك بزيادة حرف على أول لفظة فعل الأمر ، لتدل على حالة الإسناد الى الفاعل أو الضمير مثلا . وقد سبقت هذه الزيادةُ الزيادةَ

---

(١) Semitistik, Dritter Band, Erster Abschnit, 1953, S. 10. ff.

(٢) Brockelmann, Grundriss I, S. 5.

(٣) ولفنسون : السامية (ص ١٥) .

التي لحقت آخر الفعل ، فمن فعل « قم » مثلا تولد الفعل « أقوم » و « يقوم » و « نقوم » و « تقوم » ، ثم يقومون وتقومون [1] .

ومن علماء اللغات من يرى أن صيغة المضارع كانت أمـداً تدل على جميع الأزمنة ، وأن هذا الأداء كان مستعملاً عند قدماء الساميين استعمال اللغة الصينية واللغة الهندوجرمانية الأصلية له [2] .

ويظن أن الكلمات المؤلفة من حرفين صامتين ، أي الألفاظ الثنائية الأصل مثل أب وأم وأخ ويد ، كانت أقدم من الأفعال المشتقة من ثلاثة أحرف مثل فعل وصنع وأكل وذهب ، وأن الأفعال الثلاثية أقدم من الأفعال الرباعية . وقد ذهب بعض الباحثين الى أن الأفعال الرباعية المؤلفة من أربعة أحرف كانت مؤلفة فى الأصل من حرفين اثنين ، ثم تطورت بالاستعمال فى خلال العصور الطويلة حتى صارت رباعية الأصل [3] .

وفى العبرانية صيغتان للفعل الماضي : الصيغة المألوفة للماضي ، وصيغة ثانية مشتقة من المضارع مع إضافة واو العطف ، وهي صيغة قديمة جداً . وهي موجودة فى البابلية القديمة وفى الكنعانية العتيقة . ولعلها كانت صلة بين المضارع وبين الماضي . وليس لهذه الصيغة وجود فى العربية الشمالية وفى العربية الجنوبية والحبشية وفى لغة بني إرم [4] .

ولكل لغة من اللغات السامية مميزات وعلامات فارقة اختصت بها ، فميزتها عن إخوتها من بنات سام . ولا بد أن يكون لكل لغة علامة مميزة فارقة . فالانتشار والتباعد والعزلة تخلق بعد مرور أمد طويل اختلافات فى اللغة تظل تتزايد كلما تباعد أصحابها واعتزلوا

---

(١) ولفنسون : السامية (ص ١٥) .

(٢) ولفنسون : السامية (ص ١٦) .

(٣) ولفنسون : السامية (ص ١٧) .

(٤) ولفنسون : السامية (ص ١٦) .

اخوانهم فى الجنس . كما أنها تدخل عناصر لغوية جديدة فى هذه اللغة شاء أصحاب اللغة أم أبوا ، إذا اختلطوا بأقوام غريبة واتصلوا بها ، ولا سيما اذا كانت تلك الأقوام أرقى وأقوى منها وأكثر ثقافة . ولهذا نجد اللغات السامية تحمل ألفاظاً وتعابير غير سامية طارئة عليها ، حملتها من الفتوحات ومن سيطرة شعب على شعب ومن اختلاطها بغيرها من الأقوام ، كما نجد الشعوب السامية وقد أثرت بعضها فى بعض فأعطت وأخذت بقدر القرب والاتصال والقوة والضعف . ودراسة الأخذ والعطاء بين اللغات دراسة تفيد المؤرخين وعلماء اللغة بالطبع كثيراً لمعرفة عقليات تلك الأمم وتطورها وصلاتها التأريخية بعضها ببعض .

ومن أهم الاختلافات التي نراها بين اللغات السامية . اختلافها فى التعريف . فبينما نرى بعض اللغات كالآشورية والبابلية والحبشية لا أداة للتعريف فيها ، نري العبرانية وبعض اللهجات العربية مثل اللحيانية تستعمل حرف الـ « ها » أداة له ، تضعه فى أول الكلمة ، وبينما نرى السبئية واللهجات العربية الجنوبية الأخرى تستعمل أداة أخرى للتعريف هي حرف « النون » ، تضعها فى آخر الكلمة المراد تعريفها ، نجد العربية الفصحى تستعمل « ال » أداة للتعريف ، تضعها فى أول الكلمة . وتشارك السريانية العربيات الجنوبية فى مكان أداة التعريف ، فمكانها عندها فى نهاية الكلمة أيضاً ، غير أنها تختلف عنها فى استعمالها أداة أخرى هي حرف الـ « ه » أي « الواو » .

ويلاحظ أن العبرانية تشارك اللهجات العربية الجنوبية فى أمور عديده غير معروفة فى عربية القرآن الكريم ، كما توجد أوجه شبه بين ألفاظ حبشية وعبرانية [1] .

ونجد العربية ذات حروف يزيد عددها على حروف اللغات السامية الأخرى . ولعل

---

(١) ولفنسون : السامية (ص ١٩) .

اللغات الأُخرى كانت تمتلك حروفاً أخرى ، ثم قلّ أُستعمالها فزالت من أبجديتها ، ولم تبق لها حاجـة بها . فالعبرانيـة لا تمتلك الحروف : (ذ) و (ع) و (ظ) و (ض) ، والبابليـــة لا تمتلك أيضاً الحروف : العين والحاء والغين والهاء وهي من أحرف الحلق ، ولا الأُحرف : الطاء والظاء والصاد وهي من احرف التضخيم والتفخيم ، ولا القاف . ونجد يهود السـامرة لا يسـتعملون حرف السين [1] . وهناك أمثلة أخرى تثبت حدوث تطور فى عدد الحروف فى اللغات السـامية ، مما سبب حدوث اختلاف فى عددها ، ولهذا حدث هذا الاختلاف الذي نراه ونلاحظه بين تلك اللغات .

ولا بد أن تكون هنالك عوامل عديدة دعت الى حدوث تغيير فى عدد الحروف فى لغات الساميين . وقـــد عزا بعض الباحثين سقوط الأُحرف التي ذكرتها من الـكتابة البابلية الى استعمال البابليين للـكتابة المسمارية [2] . غير أنـ هذا رأي يجب أن يدرس بعناية ، وأن يكون مبنياً على دراسات عديدة أصيلة ، ليكون فى الامكان تكوين رأي صحيح فى هذا الموضوع .

وقد درس « بارت » جميع أوزان الأسمـاء في اللغات السامية ، كما درس أُشتقـاقها وأصولها التي أخذت منها ، وبحث في حالات التصغير أيّ في الأسماء المصغرة وطرق التصغير عند جميع الساميين ، وقارن بين الأسماء فى جميع تلك اللغات بقدر الإمـكان . والواقع أن للباحث في هذا الموضوع مجالاً واسعاً لاستخراج أشياء كثيرة ونتائج مهمة من هـــذه الدراسات . ونجـد في الـكتابات القديمة أسماء كثيرة من الأسماء السامية القديمـة ، كما نجد مادة غنية منها في التوراة . ولإتمام هذه الدراسة وا كمالها أرى وجوب العناية والاهتمام بدراسة الأسماء عند الأعراب ، فما زال الأعراب ولا سيما البعيدون منهم عن أهل القرى والمـدن

---

(١) ولفنسون : السامية (١٩ وما بعدها ، ٣٩) .

(٢) ولفنسون : السامية (ص ٣٩) .

وسائر أهل الوبر يحافظون على كثير من التسميات القديمة بأشكالها التي تعود الى ما قبل الإسلام ، ومنها مايرجع الى أقدم المسمّيات السامية ، و بذلك تساعدنا هذه الدراسة كثيراً فى الوقوف على الأسماء عند قدماء الساميين .

وقد اهتم المستشرقون ، المعنيون بالساميّات ، بدراسة مختلف نواحي اللغات الساميّة ، للحصول على معارف جديدة عن هذه اللغات . فدرس بعضهم أصول الفعل في الساميّات والأطوار التي مرت عليه ، ودرس بعض آخر مثل الأسماء عند الساميين : الأسماء البسيطة والأسماء المركبة ، ليستخرج منها قواعد قدماء الساميين في كيفية تكوين الأسماء ، ولا سيما تلك الأسماء التي ترد في جميع اللغات السامية . ففي اللغات السامية أسماء مشتركة ترد في كل اللغات ، منها ما هو بسيط مؤلف من كلة واحدة ، ومنها ما هو مركب ، أي أسماء مؤلفة من أكثر من كلة بطريقة الإضافة . ودراسة هذه الأسماء بأنواعها ، تفيدنا كثيراً في الوقوف على العقلية السامية وعلى الخواص المشتركة التي كانت تربط بين الساميين .

وأنا لا أريد فى هذا الفصل الاستطراد الى ذكر الفروق والمطابقات بين اللغات السامية ، فإن الاستطراد فى هذا البحث بل الدخول فيه ، يخرجنا من موضوعنا الأصلي الذي هو اختصاصنا وعملنا الى موضوع آخر هو اللغات السامية ، وهو ليس هدفنا وغرضنا بالذات . ونحن إنما كتبنا هذا الفصل ليكون تمهيداً وتوضيحاً لبحثنا الأصلي ، وهو لغات العرب قبل الاسلام ، وإذا اضطررنا الى تفاصيل أخرى تتعلق بموضوع اختلاف اللغات السامية في القواعد ، ورأينا ضرورة الى ذلك ، يكون الحديث فيها عندئذ فى تلك المواضع والأماكن ، فلنجتزىء الآن إذن بهذا القدر ، ولننتقل الى فصول أخرى من فصول هذا الكتاب .

---

(١) Dr. J. Barth, Die Nominalbildung in den Semitischen Sprachen, Leipzig, 1889.

الفصل الثاني

الأقلام الجاهلية

من مستلزمات التدرج المنطقي تأجيلُ الحديث عن الخط العربي الى ما بعد الكلام على اللغة ، غير أن المستلزمات العلمية تحملنا هنا على تقديم هذا البحث وإعطائه حق الأولية على غيره من البحوث . فمن الكتابات الجاهلية أُستخرجنا علمنا بلهجات الجاهليين ، وبقدم تأريخ تدوين هذه النصوص ومن أشكال حروفها وتطور الخط فيها أخذنا تقديرنا لتأريخ الكتابات ، وأحطنا علماً بلهجة تلك الكتابة وبمميزاتها عن بقية اللهجات ، ولهذا لزمنا تقديم البحث في الكتابة على البحوث الخاصة بصرف تلك اللهجات ونحوها .

والكتابات الجاهلية من ناحية أشكال أبجديتها ونوع قلمها ، ترجع كلها الى قلمين : القلم المسند الذي دونت به الكتابات المعينية والسبئية والحميرية والقتبانية والأوسانية ، وكلها لهجات عربية جنوبية ، والقلم المشتق من الخط الارمي المتأخر ، وهو خط النبط ، وبهذا القلم كتبت النصوص الخمسة التي هي أقرب الكتابات الجاهلية لهجةً الى لهجة القرآن الكريم . أما النصوص الثمودية والصفوية واللحيانية ، فإنها مدونة بقلم مشتق من القلم المسند ، ولذلك فهي من تلك الدوحة ومن ذلك الأصل .

والقلم المسند أقدم عهداً من القلم الثاني ، وهو قلم العرب الأول . ويظهر من عثور السياح على كتابات مكتوبة به في جميع أنحاء شبه جزيرة العرب أنه كان القلم الشائع عند العرب ، المعروف بينهم قبل الميلاد وبعده . أما القلم الثاني ، فإنه متأخر عنه في الزمن كثيراً ، وقد عرف بين العرب وشاع بينهم على يد اليهود والنصارى الذين كانوا يكتبون بقلم بني إرم بأشكاله المتطورة والمشتقة منه ، ومنهم أخذه كتاب العرب ، وشاء حظه ونصيبه أن يكون قلم العرب الأول والقاضي على المسند قلم العرب القديم ، وذلك في الإسلام .

ولما كان المسند أقدم عهداً من القلم الثاني ، فقد وجب تقديمه في البحث عليه ، والابتداء به ، وللقدم مقام ومكانة ، فأقول :

يتألف المسند من حروف يبلغ عددها تسعة وعشرين حرفاً ، تتكون منها أبجدية العربية الجنوبية . وهي كلها حروف صامتة ، أي خالية من حروف ترمز الى الحركات ، وهي في نظر علماء الساميات الفرع الجنوبي للخطوط السامية . وقد نبع هذا القلم من الأبجدية الفنيقية على رأي بعض المستشرقين ، وذلك لوجود بعض الحروف المشتركة بين الأبجديتين ووجود تشابه بين حروف أخرى . وهم يقدرون اشتقاقه من تلك الأبجدية فى حوالي الألف قبل الميلاد (١) . غير أني أرى أن من الصعب البتّ فى هذا الموضوع ، ففي الأبجدية العربية الجنوبية حروف غير موجودة فى الأبجدية الفنيقية ، وفيها حروف تختلف عن الحروف الفنيقية فى الشكل ، مما ينفي تفرعها واشتقاقها من الفنيقية ، ويحمل الإنسان على التفكير فى نظرية أخرى بالقياس الى منشأ هذه الحروف وأصلها .

---

(١) M. Lidzbarski, Ephemeris f. Semit. Epigraphik, I, 1902, S. 109. ff., II, (1908), S. 27. ff, Maria Hofner, Altsudarabische Grammatik, Leipzig, 1943, S. 7. Hofner : وسيكن رمزه

وفي المسند حرف لا وجود له في أبجديتنا يكون على هذا الشكل :



وهو قريب من حرف السين ، ولذلك يجعله المستشرقون سيناً حين ينقلون نص كتابة عربية جنوبية الى عربيتنا ، أو إلى اللغات الأوربية .

ومن القلم المسند أخذ الأحباش قلمهم الذي يكتبون به ، نقله اليهم السبئيون الذين هاجروا الى الحبشة قبل الميلاد وأقاموا لهم حكومة هناك وأثروا في الأحباش ، فكان من تأثيرهم فيهم هذا القلم الحبشي .

وحروف المسند منفصلة غير متصلة ، أعني أنها ليست كحروف الأبجدية التي نكتب بها ، بل الحروف فيها مستقل بعضها عن بعض غير متصل به . ولتمييز الكلمات بعضها عن بعض ، وضع الكتاب خطوطاً مستقيمة عمودية تشير الى انتهاء الكلمة والى ابتداء كلمة جديدة . وتبدأ الكتابة عندهم من اليمين في العادة ، وتنتهي في اليسار ، غير أنهم قد يكتبون من اليسار أيضاً ، وينتهون بالسطر في اليمين ، وقد يمزجون بين الطريقتين فيبتدؤون في اليمين مثلاً وينتهون بالسطر في اليسار مثلاً ، ثم يبدؤون في السطر الذي يليه من اليسار ، وينتهون به في اليمين ، ويبدؤون بالسطر الذي يليه من اليمين لينتهي باليسار ، ويبدؤون في الثالث من اليسار وينتهون باليمين ، وهكذا حتى تنتهي الكتابة . أما إذا ابتدؤوا بالكتابة من اليسار ، فينتهون بالسطر في اليمين ، ثم يبدؤون في السطر الثاني باليمين لينتهوا به في اليسار ، وليبدأوا بالسطر الثالث من اليسار ولينتهوا به في اليمين ، وهكذا يسيرون على هذا المنوال حتى تنتهي الكتابة . ويلاحظ أن في حروفهم قابلية لأن يكتب بها من ناحية اليمين

أو من ناحية اليسار ، ومن هنا صار في الإمكان الابتداء بها من أية جهة شاؤوا من غير أي تأثير في قابلية القارئ على القراءة .

وقد راعى الكتاب استعمال الخطوط العمودية للفصل بين الكلمات مراعاة تامة ، لأنها هي العلامة الوحيدة التي ترشد القارئ الى انتهاء لفظة وابتداء لفظة جديدة ، ولم يخطر ببالهم وضع فراغ بين نهاية كلمة وابتداء كلمة جديدة ، أو أنهم لأمر ما لم يستعملوا تعمداً هذا الفراغ خشية حصول التباس قد يفسد على القارئ قراءته ، وقليلاً ما خالف كتابهم هذه الطريقة فأغفلوا وضع هذه الأعمدة الفاصلة . ولم يستعمل كتابهم علامة ما دالة على انتهاء جملة وابتداء جملة أخرى جديدة أو انتهاء فصل وابتداء فصل جديد ، كذلك لم يستعملوا ما نستعمله نحن في الزمن الحاضر من علامات فواصل لأداء معاني خاصة يقتضيها الكلام وعلامات استفهام .

وحروف المسند حروف غير مشكلة ، فليس فوقها أو تحتها حركات كما هي الحال في عربيتنا حين نرغب فى تحريك الحروف . وهي غير منقطة كذلك فلا نقط فوق بعض الحروف أو تحتها لتمييزها عن غيرها من الحروف المشابهة لها كما هي الحال في أبجديتنا أيضاً ، ولم يرمز عن الحركات بحروف أو برموز تستعمل مع الحروف الصامتة داخل الكلمة ليتمكن بها القارئ من النطق بالكلمة النطق الصحيح كما حدث ذلك فى الأبجديات اللاتينية ، وفى الأبجديات الأخرى التي سارت على نهجها وسبيلها ، ولم يرمزوا عن حرف المدّ بشيء ولا عن السكون أو التشديد . وهذا مما جعلنا في حيرة من النطق بكلماتهم نطقاً صحيحاً مضبوطاً ، وجعل القارئ الحديث يذهب مذاهب مختلفة في كيفية ضبط الكلمة وفي كيفية النطق بها . فلفظة مؤلفة من حروف صامتة وحدها ، لا يمكن أن ينطق بها النطق الصحيح المضبوط ولا يمكن معرفة معانيها بسهولة ، وقد ولّدت هذه الطريقة مشكلات

كثيرة لنا من حيث التوصل الى معرفة نحو تلك اللهجات وصرفها [١] .

ولا توجد في المسند علامة لتشديد الحرف ، وقد يكتب الحرف مرتين كما هي الحال في الأبجديات الأوربية للدلالة على أن الحرف مشدد ، ويكون ذلك في الكتابات المعينية [٢] .

وأضيف الى ما تقدم أن اقتصار الكتاب على أستعمال الحروف الصامتة وحدها ، جعل من العسير علينا البت في كيفية النطق بالكلمات والتعرف بسهولة على مواضع الكلم من الإعراب .

ولو لا الاستعانة باللهجات العربية الباقية المستعملة في اليمن ، وبلغة القرآن الكريم ، وبالمعجمات ، وباللغة الحبشية ، لكان من الصعب على القارئين للكتابات العربية الجنوبية التوصل الى فهم معانيها والى قراءتها قراءة مضبوطة أوقريبة من القراءة الصحيحة ، والتوصل الى أستخراج القواعد منها . فبفضل هذه المواد المساعدة ، تمكنا من الوصول الى ما توصلنا اليه عن تلك اللهجات المكتوبة بالقلم المسند [٣] .

ومن جملة المسائل التي جعلت فهم النصوص العربية الجنوبية أمراً صعباً على الباحث في بعض الأحيان ، اشتمالها على اُصطلاحات غير موجودة في العربية ، وعلى كلمات غير موجودة في اللغات السامية الأخرى ، ثم إن بعضها قد كتب كتابة موجزة صيرتها غامضة غير مفهومة ، ولهذا اضطر علماء العربيات الجنوبية الى تلخيص معناها على وجه التقريب [٤] .

---

(١) غويدي : المختصر (ص ٣) .
(٢) غويدي : المختصر (ص ٣) .
(٣) Hofner, S. 12.
(٤) ولفنسون : السامية (ص ٢٤٦) .

ومما يؤسف عليه كثيراً أن كتبة المسند لم يتركوا لنا كتابة تشير الى ترتيب حروف الهجاء عندهم ، وأسمائها التي كانت تعرف بها عند قرّائهم وكتابهم . وعدم وصول كتابة بهذا الموضوع منهم إلينا ، خسارة كبيرة ، إذ أصبح من الصعب التحدث عن كيفية ظهور الخط بين العرب الجنوبيين وعن صلاته بالخطوط الأخرى ، وبنا أشد الحاجة الى معرفة كيفية توصل الإنسان الى هذا الاختراع العظيم الذي غير تأريخ البشرية وأحدث فيها انقلاباً لا يدركه المرء إلا إذا تصور البشرية وهي جاهلة لا تحسن قراءة ولا كتابة ، فما الذي كان يمكن أن نعرفه لولا وجود هذه العلامات الصغيرة المحدودة التي نسميها حروفاً والتي نكتب بها وندون بها كل ما يجول فى خواطرنا من آراء دون أن نعرف عظم قيمة هذه العلامات التي ميزت مخترعيها عن بقية الحيوانات ؟

ولو قدر للعلماء الحصول على ألواح فيها الأبجديات مرتبة بحسب الطريقة التي كانت تسير عليها الشعوب القديمة فى تعلمها ، وخاصة إذا كانت مقرونة بأسمائها التي كانت تعرف بها ، لصار فى وسع العلماء التوصل الى نتيجة علمية مقبولة بشأن نشأة الخط وتطوره . فإن فى أستطاعتهم عند ذاك الحكم — من نظرهم الى أقدم هذه الكتابات والى أصول كلمات المسميات — على أقدم مكان ظهرت فيه تلك الكتابة ، وعلى تعيين أسم الشعب الذي كان له شرف هذا الاختراع . وهو أختراع لم يظهر بالطبع فجأة الى العالم ، أي أنه لم يكن من أبتكار رجل واحد فاجأ الناس به ، بل هو اختراع مرت عليه قرون حتى بلغ ما بلغه من شكل الحروف . مرّ فى مراحل كثيرة بدائية فى باديء الأمر ، ثم أنتقل من تلك الأشكال الى أشكال أرقى منها ، حتى أهتدى عقل الإنسان الى معرفة الحروف . ولم يتوصل بالطبع الى هذه المرحلة بسهولة ، إذ يقتضي ذلك وجود علم عند الإنسان عن تكون الكلمات من حروف ، وهو لم يتوصل الى هذا العلم إلاّ بعد تعب أستمر قروناً ، وبتعاون

كتاب مختلف الشعوب لتحليل كلمات الإنسان الى عناصرها الأُولى ، وعناصرها الأُولى هي هذه الحروف .

وقد كان من الضروري وضع أسماء للحروف . وقد وضع مخترعو الحروف تلك الأسماء ، وهي أسماء لا تزال البشرية تعيدها مع شيء من الاختصار والتحريف ، وقد يمكن التوصل من تلك الأسماء الى أسماء تلك الشعوب القديمة التي ساهمت وعملت في ترقية ذلك الاختراع العظيم . فإن لتلك الأسماء علاقة وصلة بمسميات مادّية ، وبالامكان تشخيص مواطن تلك المسميات بالرجوع الى الأماكن التي عرفت واشتهرت بها ، ومن ثم نتوصل الى تعيين تلك الشعوب على وجه التقريب .

وتختلف أشكال حروف المسند اختلافاً كبيراً عن حروفنا المألوفة التي نكتب بها . ولما كانت هذه الحروف حروفاً منفصلة غير متصلة كما هي الحال في حروفنا ، فهي لذلك في أثناء كتابة الكلمات لا تتصل ببعضها ولا يلتقي فيها حرف بحرف آخر . ولهذا السبب كان شكل الحرف في المسند لا يتبدل ولا يتغير بتغيير موضعه في الكلمة ، بل يحافظ على وضعه في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها ، إلا في بعض الأحيان حين يكتبون من اليسار نحو اليمين ، فيغيرون اتجاه الحرف بأن يجعلوه نحو اليمين . فرأس حرف الألف مثلاً المتجه نحو اليسار في العادة يكون متجهاً عندئذ نحو اليمين ليتناسب مع اتجاه القراءة .

وقد يتحد حرف النون الساكن مع الحرف الذي يليه ويسقط من الكتابة ، ففي كلمة « بنت » أسقط الكتّاب حرف النون من الكلمة ، واكتفوا بهذا الشكل : « بت » أي بالحرفين الباء والتاء [1] .

والى القارىء أشكال حروف المسند مرتبةً على ترتيب حروف الهجاء التي نسير عليها في زمننا :

---

(١) غويدي (ص ٤) .

ا
ب
ت
ث
ج
ح
خ
د
ذ
ر
ز
س
ش
ص
ض
ط
ظ
ع
غ
ف
ق
ك
ل
م
ن
هـ
و
ى

: وليس لهذا الحرف مقابل في عربيتنا . ولعجمته صوت
بيّن .

وأما الفاصل الذي يفصل بين الـكلمات ، فهو على هذا الشكل :

|

ويعبر عن العدد من الواحد الى الأربعة بخطوط عمودية ، فيرمز الخط العمودي الواحد عن « الواحد » ، ويرمز الخطان العموديان المتوازيان عن الرقم (٢) وإذا أرادوا كتابة الرقم (٣) وضعوا ثلاثة خطوط عمودية متوازية للدلالة عليه . أما الرقم (٤) ، فيمثل بأربعـة خطوط عمودية متوازية . وأما الرقم (٥) فيرمز عنه بالحرف (خ) الذي هو الحرف الأول من كلمة « خمس » . واذا أرادوا الإشارة الى الرقم (٦) وضعوا خطـاً عمودياً على الجانب الأيسر لحرف « الخاء » الذي يرمز عن الخمسة ، ومن هذا الحرف والخط العمودي الـكائن مكانه في موضع العشرات بالقياس الى حسابنا يتكون الرقم (٦) . وإذا أرادوا الرقم (٧) وضعوا خطين عموديين على الجانب الأيسر للحرف خمسة ، فيعبر هذا المجموع المـكون من الخاء ومن الخطين العموديين المســـتقيمين عن الرقم (٧) . وإذا أرادوا الرقم (٨) ، وضعوا على الجانب الأيسر من الحرف خاء ثلاثة خطوط تشير الى الرقم (٣) ، فيتـكون بذلك من حرف الخاء الذي يرمز عن الخمسة ومن الثلاثة ، المجموع ثمانية ، وهو الرقم المطلوب . أما الرقم (٩) ، فيتـكون من مجموع رقم (٥) الذي يرمز عنه الخاء ومن الرقم (٤) الذي تمثله خطوط عمودية أربعة . وأما الرقم عشـرة ، فيرمز عنه حرف العين الذي يمثل الحرف الأول من كلمة عشرة . وأما الرقم (١٠٠) فيرمز عنه بالحرف الأول من الـكلمة مئة ، أي بحرف الميم . وأما الرقم (١٠٠٠) فرمز عنـه بالحرف ألف ، أي بالحرف الأول من الـكلمة أيضاً ، فيلاحظ من هنا أن العرب الجنوبيين استعملوا الحروف الأولى من أسماء بعض الأرقام عوضاً عن الأرقام نفسها ، ولم يتبعوا الطرق التي نتبعها اليوم فى كتابة أمثال هذه الأعداد .

والظاهر أن استعمالهم حرف الخاء فى مقام العدد (٥) ، جعلهم يحـارون بعض الحيرة

فى التعبير عن العدد (٥٠) الذي يبدأ مثل العدد (٥) بحرف الحـــاء ، فتخصيص هذا الحرف بالعدد (٥) جعل من غير الممكن تخصيصه بالعدد (٥٠) كذلك . ولما كان من الصعب كتابة الـ (٥) عشر مرات للتعبير عن العـدد (٥٠) الذي هو حاصل جمع عشـر خمسات خاصةً لأن هذا العدد يتضاعف ويتـكرر ، فـكروا في حلّ آخر يحل لهم هـذه المشـكلة . مشـكلة ايجاد حرف أو علامة ترمز عن الرقم (٥٠) . وقد وجدوا ذلك الحل من حقيقة العدد (٥٠) الرياضية . فالعــدد (٥٠) هو نصف الـ (١٠٠) كما هو معلوم . ولما كان حرف الميم يرمز عن المئة ، والمئة هى حاصل جمع خمسين مع خمسـين ، فيكون حرف الميم هو حاصل جمع خمسين مع خمسين . ولما كان حرف الميم في المسند هو على شـكل خط عمودي يرتـكز عليه مثلثان قاعدتها ملتصقة على ذلك العمود من الجهة اليسرى منـه ، فإن كل مثلث من ذينك المثلثين يعبر فى الواقع عن الرقم (٥٠) ، فهداهم تفكيرهم هذا الى رفع المثلث الأســـفل ليبقي مثلث واحد هو المثلث الأعلى مرتـكزاً على الخط العمودي ، ليعبر عن قيمته المتبقية وهى خمســون ، وصار هــذا الرمز الذي هو نصف حرف الميم رمزاً عندهم للعدد (٥٠) . وبذلك أوجـدوا لهم حلاً لتلك المشكلة التي لا بدَّ أنهـا شغلت بال كتّـابهم مدة من الزمن .

وأما الأعداد التي تلي العشرة فيبدأ بها بحرف العين أولاً ومعناه عشرة ، ثم تليه بقية الزيادة أي مقدار زيادة ذلك العدد عن العشرة . فإذا أرادوا الرقم (١١) مثـــلاً بدؤوا بحرف العين ، ثم وضعوا بمده أي على يساره خطاً عمودياً واحداً بمنى واحد ، ويكون المجموع أحد عشر . أما إذا ارادوا الرقم (١٢) ، فانهم يضعون مستقيمين عمودين على يسار حرف العين ليدل ذلك على عشرة زائداً اثنين ، وهو اثنا عشر . وإذا أرادوا (١٣) وضعوا ثلاثة خطوط عمودية مستقيمة لتدل عليه . أما إذا أرادوا (١٤) فإنهم يضعون أربعة خطوط عمودية ، ليكون مجموعها مع العشرة أربعة عشـر . أما إذا أرادوا (١٥) ، فانهم

يكتبون حرف العين ثم يضعون من بعده وعلى جهة يساره حرف الخاء الذي هو بمعنى خمسة . وإذا أرادوا (١٦) وضعوا بعد حرف العين ما يرمز عن الستة ، وهكذا بقية الأعداد الى العدد (١٩) . أما العدد (٢٠) فانهم يكنون عنه بكتابة حرف العين مرتين ، ومعنى ذلك عشرة مضافاً إليها عدد عشرة والجمع عشرون . وإذا أرادوا الرقم (٢١) كتبوا حرف العين مرتين ليرمز عن العشرين ثم وضعوا خطاً عمودياً واحداً على جهة يساره ليرمز عن الرقم (١) ، فيكون المجموع عشرين وواحداً ، وهكذا يكتبون بقية الأعداد ابتداءاً بالعشرين أي بحرفي العين مضافاً العدد المقصود حتى الرقم (٣٠) فيضعون له ثلاثة أحرف من حرف العين . أما الـ (٤٠) فيضعون له أربعة أحرف من حرف العين ، ثم يستمرون على طريقتهم فى العدد بعد الأربعين على الطريقة المألوفة فى الابتداء بالعدد العشرات ، ثم كتابة الرقم المقصود الذي هو دون العشرة من بعده الى الرقم التاسع والأربعين . فإذا أرادوا الرقم (٥٠) وضعوا الرمز الخاص الذي تحدثت عنه ، وهو نصف حرف الميم . أما الرقم (٦٠) فيرمز عنه بهذا الرمز ، أي نصف حرف الميم مضافاً اليه الحرف عشرة ليشير الى مجموع العددين وهو ستون . أما الرقم (٧٠) فيتكون من هذا الرمز مضافاً اليه حرفان للعين . وأما الرقم (٨٠) فيكون باضافة ثلاثة أحرف عين على الجهة اليسرى للرقم (٥٠) . وأما الرقم (٩٠) فيتكون من رمز (٥٠) مع إضافة أربعة أحرف عين اليه .

وتكتب الأرقام ما بعد المئة الى الألف على الترتيب الآتي : يكتب الحرف ميم رمز المئة فى الأول ، ثم يوضع الرقم الذي يلي المئة على جهة يساره على النحو الذي شرحته الى حد الرقم (١٩٩) فاذا أرادوا كتابة (٢٠٠) كتبوا حرفي ميم ، وإذا أرادوا (٣٠٠) وضعوا ثلاثة أحرف من حروف الميم ، وإذا أرادوا (٤٠٠) وضعوا أربعة أحرف من حروف الميم ، وإذا أرادوا (٥٠٠) وضعوا خمسة أحرف من حروف الميم ، وهكذا تزداد

كتابة الميم بزيادة عدد المئات حتى تصل الى تســـع ، ويكون الرقم عندئذ تسع مئة . أما الألف ، فيرمز عنه بحرف الألف كما ذكرت .

وطريقة التعبير عن الأعداد فى حالة الآحاد وفى العشرات وفى المئات هى طريقة واضحة مفهومة بعض الفهم كما رأينا ، إذ عبر عن الأرقام من واحد الى أربعة بخطوط مستقيمة ، وعبر عن الخمسة بحرف الخاء تزاد عليه خطوط بزيادة الأرقام المطلوبة ، حتى تصل الى الرقم (١٠) ، فيعبر عنه بحرف عين . وفي باب العشرات يقدم حرف العين الذي هو عشرة على الأرقام المقصودة التي هى دون العشرة ، وتتبع هذه الطريقة الى المئة . أما فى حالة المئات الى الألف فيبتدىء العدد بالمئات ، ثم تليه العشرات ، فالآحاد . فهو فى نفس المبدأ الذي وضعه علماء الرياضيات عندهم للعشرات ، أي على قاعدة تفضيل العدد الأكبر من ناحية العدّ على العدد الأصغر ، فقدموا العشرات على الآحاد ، وقدموا المئات على العشرات ، ثم الآحاد . أما فى حالة الأعداد الألوف ، فلم يتقيد كتاب حسابهم بهذه القاعدة ، بل ساروا على طرق أخرى ، فكتبوا حروف الألف بعدد الأعداد الألوف التي أرادوا كتابتها . فللتعبير عن الفين وضعوا حرفي ألف ، وهما مجموع ألف مع ألف أخـرى ، وللتعبير عن ثلاثـة آلاف وضعوا ثلاثة أحرف ألف ، وهكذا ساروا فى كتابة بقية الأعداد الآلاف . غير أنهم ساروا على طريقـة أخرى فى كتابة العدد ستة عشر ألف مثـــلاً . فوضعوا ستة أحرف ألف ، ووضعوا الى الجانب الأيسر من الحرف الألف الأخير الحرف عين رمز العشرة ، وقد رمزت العشرة هنا عن العـدد (١٠ر٠٠٠) ، ورمزت الحروف الألف الستة عن (٦٠٠٠) ، ومن مجموع الستة آلاف والعشرة آلاف يتكون العدد (١٦٠٠٠) . وفي كتابة العـدد (٣١٠٠٠) كتبوا حرفـاً واحداً من حروف الألف ليدل على الرقم ألف ، ووضعوا على الجهة اليسرى منه ثلاثة أحرف عين وتعني ثلاثين ألفاً . ومن الألف والثلاثين ألفـاً يتكون العـدد

(٣١٠٠٠) . أما في حالة كتابة الرقم (٤٠٠٠٠) ، فقد اكتفوا بكتابة أربعة أحرف من حروف العين ، مع أن هذه الأحرف تعني مجموع أربعة عشرات ، أي أربعين ، بينما أرادوا بهذه الأحرف العدد (٤٠٠٠٠) في هذا الموضع . أما في رقم مثل (٤٥٠٠٠)، فقد كتبوا خمسة أحرف من حروف الألف أولاً ، ثم وضعوا أربعة أحرف من العين فى أيسر آخر ألف ، والمجموع هو خمسة آلاف وأربعون ألفاً . وفى الرقم (٦٣٠٠٠) وضعوا ثلاثة أحرف من(الألف) لتعني ثلاثة آلاف ، ووضعوا نصف حرف ميم وهو رمزالخمسين ، وفى أيسره حرف العين رمز العشرة ، وبذلك عبروا عن الستين . ولورود هذا الرقم بعد عدد آلاف ، قصدوا به ستين ألفاً . ومن مجموع ثلاثة الآلاف والستين ألفاً ، يتكون العدد ثلاث وستون ألفاً . وقد أكتفوا فى كتابة الرقم (١٥٠٠٠٠) بكتابة رمز الخمسين وهو نصف حرف ميم ، ووضعوا الىالأيسر منه حرف ميم رمزالمئة ، وقصدوا بذلك خمسين ومئة ألف . ولو كانوا قد كتبوا حرف الميم أولاً ثم وضعوا نصف حرف الميم الى يساره ، لكان حاصل جمع العددين خمسين ومئة . وبتقديم نصف حرف الميم وبتغيير اتجاه مثلثي حرف الميم ومثلث نصف حرف الميم بجعله نحو اليمين ، عبروا عن الرقم (١٥٠٠٠٠) . أما فى كتابتهم الرقم (٢٠٠٠٠٠) ، فقد كتبوا ميمين ، وقد عبر كل ميم فى هذا الموضع عن مئة ألف .

ويرى بعض المتخصصين بقراءة النصوص العربية الجنوبية أن كتاب المسند لم يتركوا كتابة حروف الألف التي تشير الى الأعداد الآلاف إلاّ إذا كان العدد مدوراً ، وآلافاً خالية من الأرقام الآحاد ، كما رأينا فى الرقم (٤٠٠٠٠) ، و (١٥٠٠٠٠) ، و (٢٠٠٠٠٠) [١] .

وقد سار كتاب المسند على قاعدة كتابة الرقم لفظاً ، أي كتابة مقداره بالكلمات ،

---

(١) Hofner, S. 15.

وتدوين المقدار المكتوب بعد الرقم ، حملهم على اتباع هذه الطريقة خوفهم من الوقوع في الخطأ في قراءة الأرقام والرموز التي خصّصوها بالأرقام ، كما أنهم اصطلحوا على رسم مستطيل تتخلله خطوط تجعله على هيأة شباك تقريباً ، يوضع في أيمن الرقم ، أي قبل ابتدائه ، ومستطيل آخر يوضع في يسراه أي في نهاية الرقم تماماً للدلالة على أن ما هو مكتوب بين هذين الرقمين هو عدد ، وبذلك تسهل قراءته .

ولم يصل الينا أن كتاب المسند أُستخدموا علامات خاصة بكسور الأعداد ، كالأنصاف أوالأرباع أو الأثلاث أوالأخماس وما شاكل ذلك ، أو أنهم أُستعملوا علامات خاصة للجمع أو الطرح أو القسمة أو الضرب أو علامات للتربيع أو للجذور وأمثال ذلك من العلامات المستعملة في علوم الرياضيات . وقد عبروا عن كسور الأعداد بذكر ألفاظها . وإذ لم تصل الينا كتابات في موضوعات رياضية ، فلا نستطيع أن نجزم في موضوع أمثال هذه العلامات عند العرب الجنوبيين . فلعل الأيام تكشف لنا عن كتابات رياضية ترينا أن رياضي العرب الجنوبيين كانوا أرقى كثيراً عمّا نظن الآن .

وللوقوف على صور الأعداد عند العرب الجنوبيين أدون نموذجات من الأرقام ، مقرونة بما يقابلها من الأرقام التي نستعملها عندنا فى الحساب :

= ١
= ٢
= ٣
= ٤
= ٥
= ٦
= ٧
= ٨
= ٩
= ١٠
= ١١
= ١٢
= ١٣
= ١٤
= ١٥
= ١٦
= ١٧
= ١٨
= ١٩

= ٢٠
= ٢١
= ٢٢
= ٢٣
= ٢٤
= ٢٥
= ٢٦
= ٢٧
= ٢٨
= ٢٩
= ٣٠
= ٤٠
= ٥٠
= ٦٠
= ٧٠
= ٨٠
= ٩٠

١٠٠ = 𓍢

٢٠٠ = 𓍢𓍢

٣٠٠ = 𓍢𓍢𓍢

٤٠٠ = 𓍢𓍢𓍢𓍢

٥٠٠ = 𓍢𓍢𓍢𓍢𓍢

٦٠٠ = 𓍢𓍢𓍢𓍢𓍢𓍢

٧٠٠ = 𓍢𓍢𓍢𓍢𓍢𓍢𓍢

٨٠٠ = 𓍢𓍢𓍢𓍢𓍢𓍢𓍢𓍢

٩٠٠ = 𓍢𓍢𓍢𓍢𓍢𓍢𓍢𓍢𓍢

١٠٠٠ = 𓆼

٢٠٠٠ = 𓆼𓆼

٣٠٠٠ = 𓆼𓆼𓆼

٤٠٠٠ = 𓆼𓆼𓆼𓆼

٥٠٠٠ = 𓆼𓆼𓆼𓆼𓆼

= ٨٠٠٠

= ١٠٠٠٠

= ١٦٠٠٠

= ٢١٠٠٠

= ٤٠٠٠٠

= ٤٥٠٠٠

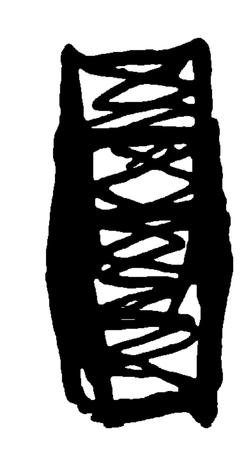
= ٦٢٠٠٠

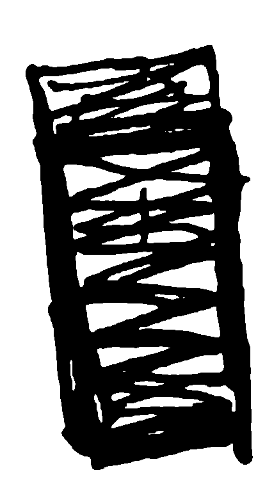
BP = ١٥٠٠٠٠

= ٢٠٠٠٠٠

وأما الفواصل التي تشير الى الأرقام وتوضع في أول الرقم وعند منتهاه، فهي على هذا الشكل :

(١) Hofner, S. 13. ff.





ومادة الـكتابة عند العرب الجنوبيين ، هي الحجارة والصخر والخشب والمعادن ، يكتبون عليها بالحفر ، ولم أسمع أن أحـداً من الآثاريين حتى الآن عثر على كتابات بالمسند مدونة بالحبر على القراطيس والجلود والرق على نحو ما كان يفعله المصريون وغيرهم . والظاهر أنهم لم يكونوا يتبعون طريقة كتّـاب بابل في الـكتابة على ألواح الطين التي تجفف بعـد ذلك بالشمس أو بالنار ، فتكون كتابة ثابتة مدونة على مادة صلبة . ولو كتب أهل العربية الجنوبية بالحبر على الورق ، لاضطروا الى إحداث شيء من التغيير في كتابتهم ، كأن يحدثوا بعض الليونة على الأحرف ، ليرتبط بعضها ببعضها ، ولتسهل حركة الـكتابة على الـكتّـاب.

غير أن عدم وصول كتابات بالمسند مدونة على القراطيس أو الجلود ، لا يعني أن العرب الجنوبيين لم يكونوا يعرفون الـكتابة عليها وعلى مواد مشابهة لها ، إذ لا يعقل عدم وقوف العرب الجنوبيين على استعمال الجلود والقراطيس وعظام الحيوانات مادة للـكتابة ، وقد كان استعمالها في العالم يومئذٍ شائعاً معروفاً . ومَرَدُّ السبب فى عدم وصول شيء من الـكتابات المدونة على تلك المواد ، الى قابلية هذه المواد للتلف ، وحاجتها الى العناية الشديدة ، بدليل عدم وصول شيءٍ ما من الـكتابات المدونة على الجلود وعلى جريد النخل وعلى اللخاف والعظام والقراطيس من صـدر الإسلام ومن أيام الرسول خاصـة مع أهميتها وقدسيتها . وليس فى استطاعة أحد أن ينكر أن القرآن الـكريم قد كتب هذه المواد المذكورة ، وأن الرسول قد أمر فكتبت له عدة كتب وعقود ومواثيق ، ولـكن بادت أصولها .

ومن القلم المسند أُشتق القلم اللحياني والقلم الثمودي والقلم الصفوي ، وذلك لأن القلم المسند متقدم في الوجود على هذه الأقلام ، فلا يمكن أن يكون قد أخذ منها . ثم إن المناطق التي وجدت فيها الكتابات اللحيانية والكتابات الثمودية ، كانت في حكم المعينيين والسبئيين ، بدليل عثور العلماء على كتابات معينية فيها . وهذه الكتابات أقدم عهداً من الكتابات اللحيانية والثمودية ، ولذلك ذهب الباحثون في اللحيانيات والثموديات الى أشتقاق خطها من الخط المسند .

ولم ينقل أهل أعالي الحجاز القلم المسند نقلاً تاماً ، بل عدّلوا بعض حروفه وغيروا فيها بعض التغيير ، فظهر من ذلك القلم القلمُ اللحيانيُّ والقلم الثمودي ، غير أننا نجد أن كتابات القلم اللحياني تختلف بعض الاختلاف . وقد قسمها « ورنر كاسكل Wernr Caskel » الى نوعين : كتابات لحيانية متقدمة ، وكتابات لحيانية متأخرة . وقد بنى تقسيمه هذا على أساس قدم الكتابات وتأخرها في التأريخ . والواقع أننا نجد الكتّاب قد تحرروا في كتابة حروفهم فى جميع العهود ، فى العهد المتقدم وفى العهد المتأخر ، بحيث لم يتركوا لنا مجالاً للأخذ بهذا التقسيم . فنراهم وقد كتبوا بعض الحروف بأوضاع قد تزيد على الخمسة . غير أننا إذا ما تصفحنا هذه الحروف المختلفة الأشكال ، لا نجدها تختلف أُختلافاً بيّناً ، إنما يرجع هذا الاختلاف فى الواقع الى ضعف وقوة يد الكاتب الذي حفر تلك الكتابات على الحجارة أو الخشب أو المواد الأخرى التي حفر الكتابة فيها . فمنهم من كان قوياً فى حفره للحروف ، ومنهم من كان ضعيفاً ، فبان هذا الأختلاف فى هيئآت رسم الحروف .

والبحث فى أصل المسند مثله فى أصل الخط ، ما زال موضع جدل بين العلماء الباحثين

فى العربيات الجنوبية . فنهم من يرجع أصله الى الخط الفينيقي ، ومنهم من يرجعه الى كتابات سيناء حيث عثر فيها على كتابات قديمة جداً يعدّها الباحثون أقدم عهداً من الكتابات العربية الجنوبية ، وقد وجد بين بعض حروف هذه الكتابات وحروف المسند شبه جعلهم يذهبون الى أشتقاق المسند من خطوط سيناء (١) . ومنهم من يذهب الى أشتقاق المسند من الخط الكنعاني ، للتشابه بين بعض حروف الخطين . وللتوصل الى معرفة منشأ الخط المسند ، لا بد من تعيين تأريخ لأقدم كتابة مدونة بالمسند ، ولم يتفق العلماء على تأريخ ثابت معين . إنما رَجَعَ بعضهم تأريخ أقدم الكتابات الى سنة ١٥٠٠ أو ١٣٠٠ قبل الميلاد ، على حين لم يرتفع آخرون بتأريخ أقدم كتابة عثر عليها بالمسند الى أكثر من ٧٠٠ أو ٨٠٠ قبل الميلاد . ولضبط هذا التأريخ أهمية جد عظيمة فى البحث عن أصل منشأ ذلك الخط . ثم انه لا بدّ فى تعيين أصل الخط المسند من النص على أسماء الحروف تعييناً ليس فى أمره شك ، ثم لا بد أيضاً من النص على نظام ترتيب حروف المسند عند العرب الجنوبيين . وكل هذه الأمور غير متفق عليها ، واذن فليس من الممكن فى مثل هذه الظروف من التوصل الى حل علمي يوافق عليه جميع الباحثين فى العربيات الجنوبية .

ولم يعثر السائحون والآثاريون حتى الآن على كتابة بالخط المسند ترجع الى أيام الرسول ، أو الى أيام قريبة جداً منها . ويظهر أن أهل الحجاز وبقية جزيرة العرب ، الا العربية الجنوبية ، كانوا قد أهملوا الكتابة بالمسند ، لأنتشار القلم النبطي بين العرب ، وهو أسهل أستعمالاً وأيسر على الكاتب من الخط المسند ، كما أن اليهودية والنصرانية كانتا فى جملة العوامل التي ساعدت على انتشار هذا الخط بين العرب .

---

(١) Driver, Semitic Writing from Pictograph to Alphabet, London. 1954, PP. 123.

وإذ كان أغلب الكتابات في موضوع واحد ، هو التقرب الى الآلهة بهدايا وبنذور ، كان أسلوبها يكاد يكون واحداً ، فهي تبدأ عادةً باُسم المهدي أو بأسماء المهدين ، ثم يعقب ذلك فعل يشير الى التقديم مثل أُستعمال فعل قدم أو أهدى وما شاكل ذلك من أفعال مناسبة ، ثم أسم الإله أو أسماء الآلهة التي قدمت لها الهدايا ، يليها بيان السبب الذي من أجله قدمت ، مثل شفاء من مرض أو وفاء لنذر ، أو طلباً من الإله أو الآلهة أن تطيل عمر المهدي ، أو تشفيه من مرضه ، أو لتحل له مشكلا وقع فيه أو مشكلات تحيط به .

أما الخط الذي عرف عند المستشرقين بالخط العربي الشمالي ، وهو الخط الذي أُشتق منه القلم الذي دون به القرآن الكريم وصار جداً لجميع الخطوط التي ظهرت في الإسلام ، فهو خط مأخوذ من القلم النبطي ، وقد جاء جزيرة العرب من الشمال الى الجنوب . أُعترف الأخباريون بقدومه الى جزيرة العرب من الشمال . غير أنهم كعادتهم لم يكونوا على علم بكيفية وصوله الى العرب فمالوا — شأنهم في أكثر الأمور التي سبقت الإسلام بأمد — الى القصص ، فذكروه شرحاً لظهور الكتابة عند العرب قبل الإسلام ، ويمكن تلخيص هذا الذي أوردوه فيما يأتي [1] . :

(١) كان منشأ الخط في اليمن ، ثم أُنتقل منها الى العراق حيث تعلمه أهل الحيرة ، ومنهم تعلمه أهل الأنبار ، ومنهم تعلمه جماعة نقلوه الى الحجاز . فالأصل في رأي هؤلاء ، هو القلم المسند . وكان ، كما يقولون ، بالغاً مبلغ الجودة والأُتقان في دولة التبابعة ، لِما بلغت من الحضارة والترف . وأخذه منهم ملوك الحيرة وتعصبوا له ، لِما كان لهم من صلة القربى بالتبابعة . وكان لهم خط ، غير أنه لم يبلغ ، كما يقول اصحاب هذا الرأي ، في الجودة والأُتقان مبلغ خط حِمْيَرَ . ومن أهل الحيرة أخذ نفر من أهل الطائف وقريش ذلك

---

(١) راجع تأريخ العرب قبل الاسلام ، (١/١٨٥ وما بعدها) .

الخط : أخذه سفيان بن حرب ، أو حرب بن أمية ، من رجل يقال له أسلم بن سدرة[1] .

(٢) كان قلم « الجزم » هو القلم الذي أخذ منه أهل الحجاز خطهم الذي دون به القرآن الكريم . وقد سمي هذا القلم بالجزم ، لأن مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة ، وعامر ابن جدرة ، وهم كلهم من طيء من « بولان » ، سكنوا الأنبار واجتمعوا ، فوضعوا حروفاً مقطعة وموصولة . فأما مرامر فوضع الصور ، وأما أسلم ففصل ووصل ، وأما عامر فوضع الإعجام . وقد اقتطع مرامر الخط من المسند ، فسمي الجزم ؛ لأنه جزم ، أي اقتطع ، ولذلك قيل له الجزم قبل وجود الكوفة ، فتعلمه منهم أهل الأنبار ، وتعلمه منهم أهل الحيرة وسائر عرب العراق ، وتعلمه من أهل الحيرة بشر بن عبد الملك أخو أكيدر ابن عبد الملك صاحب دومة الجندل ، وكان له صحبة بحرب بن أمية لتجارته عندهم في بلاد العراق ، فتعلم حرب منه الكتابة ، ثم سافر معه بشر الى مكة ، فتعلم منه جماعة من أهلها ،

---

(١) « كان الخط العربي بالغاً مبالغه من الإحكام والاتقان والجودة في دولة التبابعة ، لما بلغت من الحضارة والترف ، وهو المسمى بالخط الحميري . وانتقل منها الى الحيرة ، لما كان بها من دولة آل المنذر نسباء التبابعة في العصبية والمجددين لملك العرب بأرض العراق ، ولم يكن الخط عندهم من الاجادة كما كان عند التبابعة ، لقصور ما بين الدولتين . وكانت الحضارة وتوابعها من « الصنائع » وغيرها قاصرة عن ذلك . ومن الحيرة لقنه أهل الطائف وقريش فيما ذكر . يقال إن الذي تعلم الكتابة من الحيرة هو سفيان ابن حرب ، ويقال حرب بن أمية . وأخذها من أسلم بن سدرة » ، مقدمة ابن خلدون (٣٤٩) . روي أنه قيل لابن عباس : « معاشر قريش ، من أين أخذتم هذا الكتاب العربي قبل أن يبعث محمد ، صلى الله عليه وسلم ، تجمعون منه ما اجتمع ، وتفرقون منه ما افترق ، مثل الألف واللام ؟ قال : أخذناه من حرب بن أمية . قيل له : فمن أخذه حرب ؟ قال : من عبد الله بن جدعان ، قيل : فمن أخذه عبد الله بن جدعان ؟ قال : من أهل الأنبار . قيل : فمن أخذه أهل الأنبار ؟ قال : من أهل الحيرة . قال : فمن أخذه أهل الحيرة ! قال : من طارىء طرأ عليهم من اليمن من كنده . قيل : فمن أخذه ذلك الطارىء ؟ قال : من الخلجان بن الوهم كاتب الوحي لهود عليه السلام ! » المزهر (٢/٣٤٩) ، تأريخ الأدب لحفني ناصف (٦١ وما بعدها) .

فلهذا كثر الكتاب في قريش [1] . وترجع هذه الروايه كالرواية السابقة أصل خط العرب في العراق الى المسند ، ثم ترجع علم أهل الحجاز بالخط الى أهل العراق .

(٣) ورَجّعَ بعض العلماء علم أهل مكة بالخط الى إياد من أهل العراق ، قالوا إنهم كانوا يكتبون ، ورووا في ذلك شعراً نسبوه الى أمية بن أبي الصلت ، منه :

قوم لهم ساحة العراق إذا ساروا جميعاً والخط والقلم [2]

(٤) أول من وضع الكتاب العربي إسماعيل ، وضعه على لفظه ومنطقه موصولاً ، حتى فرق بينه ولده هميسع وقيذر [3] .

(٥) أول من وضع الكتاب العربي نفيس ، ونضر ، وتيماء ، ودومة . هؤلاء ولد إسماعيل ، وضعوه مفصلا ، وفرقه قادور بن هميسع بن قادور [4] .

(٦) أول من وضع الخط العربي ، أبجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت ، وهم في رأي الأخباريين قوم من الجبلة الآخرة ، وقيل : إنهم بنو المحصن بن جندل بن يصعب بن مدين ، وكانوا نزولاً في عدنان بن أد ، فكان « أبجد » ملك مكة وما يليها من الحجاز

---

(١) « مرامر اسم رجل من أهل الأنبار ، يقال إنه أول من وضع الهجاء العربي ، فانتشر في الأنبار ثم في الحيرة ثم في الناس بعد ذلك ، قال :

كتبت أبا جاد وآل مرامر وسودت أثوابي ولست بكاتب

أبا جاد : أي حروف أبجد ، وآل مرامر : أي حروفه التي جمعها . ويقال : إن أول من كتب وجمع حروف الهجاء حمير بخطها المعروف ، ثم فصله رجل من طيء بالخط العربي » ، منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم (ص ٩٨) ، الفهرست (ص ٦ وما بعدها) ، تأريخ العرب قبل الإسلام (١/١٨٦) ، المزهر (١/٣٩٠) ، النصرانية (ص ١٥٣) ، فتوح البلدان (ص ٤٧١) .

(٢) بلوغ الأرب (٣/٣٦٩) .

(٣) المزهر (٢/٣٤٢) .

(٤) الفهرست (ص ٧) .

و « كلمن » و « سعفص » و « قرشت » ملوكاً بمدين ، وقيل ببلاد مضر ، فوضعوا الكتاب على أسمائهم ، ثم وجدوا بعد ذلك حروفاً ليست من أسمائهم ، وهي : الثاء والخاء والدال والظاء والشين والغين ، فسموها الروادف [1] . فترجع هذه الرواية أصل الخط الى جماعة من أهل مدين ، أي الى شمال الحجاز ، لا العراق .

(٧) وهناك من روى أن النفر الثلاثة من طيء ، وهم : مرامر وأسلم وعامر ، إنما وضعوا الخط في العربية قياساً على هجاء السريانية [2] . وهذه النظرية هي أقرب آراء أهل الأخبار الى رأي أغلب المستشرقين .

(٨) كانت الكتابة قليلة في الأوس والخزرج قبل الإسلام ، وقد دخلت بينهم من يهود . وكان يهودي من يهود ماسكة قد علمها ، فكان يعلمها الصبيان . فجاء الإسلام ، وفيهم بضعة عشر يكتبون ، منهم : سعيد بن زرارة ، والمنذر بن عمرو ، وأبي بن كعب ، وزيد ابن ثابت ، ورافع بن مالك ، وأسيد بن حضير ، ومعن بن عدي ، وأبو عيسى بن كثير ، وأوس بن خولي ، وبشير بن سعد . وكان زيد يكتب الكتاب بالعربية وبالعبرانية أو السريانية . وكان يقرأ على النبي كتب يهود ويجيبهم عنه [3] .

(٩) كان الخط العربي من عمل ثلاثة نفر من طيء . هم : مرامر بن مرّة ، وأسلم بن سدرة ، وعامر بن جدرة . اجتمعوا ببقة ، فوضعوا الخط ، وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية . فتعلمه منهم قوم من أهل الأنبار ، ثم تعلمه أهل الحيرة من أهل الأنبار . وكان بشر بن عبد الملك أخو أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن الكندي ثم السكوني صاحب دومة الجندل يأتي الحيرة فيقيم بها الحين ، وكان نصرانياً ، فتعلم بشر الخط العربي من أهل

---

(١) الفهرست (ص ٦) ، العقد الفريد (٤/٢٤٢) .

(٢) العقد الفريد (٤/٢٤٢) .

(٣) صبح الأعشى (٣/٨ ، ١٥) .

الحيرة ، ثم أتى الى مكة فى بعض شأنـه ، فرآه سفيان بن أمية بن عبد شمس وأبو قيس بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب يكتب ، فسألاه أن يعلمهما الخط ، فعلمهما الهجاء ، ثم أراهما الخط فكتبا [1].

ومجمل آراء أهل الأخبار فى منشأ القلم العربي وظهوره فى الحجاز ، أن أصل هذا القلم من الحيرة أو الأنبار . ابتكره رجال من العرب ، أو وضعوه قياساً على أبجدية السريان ، ومن أهل مدين وبقية أعالي الحجاز ، وفيهم يهود يثرب ، وأن ذلك حدث على زعمهم فى عهد لم يكن بعيداً عن الإسلام ، وأن المسلمين تعلموا الكتابة من هؤلاء الذين أخذوا علمهم بالكتابة من الموارد المذكورة ، وعلموا أولادهم كتابتهم هذه ، فشاعت بينهم ، ثم أجادوا فى كتابتهم ، ونوّعوا خطوطهم ، فظهرت منها تلك الأقلام التي يذكرها أهل الخطوط .

ويظهر من غربلة هذه الأخبار ومن اقحامهم أبجد هوز فيها ، أن العرب في صدر الإسلام كانوا يعلمون أولادهم الكتابة على ترتيب أبجد هوز حطي كلمن سعفص ، وهو الترتيب الذي كان معمولاً به عند السريان واليهود . وقد جاء في رواية من رواياتهم أن هذا الترتيب كان متبعاً فى زمن الخليفة عمر بن الخطاب [2] . أما الترتيب المألوف المتبع فى الزمن الحاضر في ترتيب الأحرف من الألف الى الياء ، فهو ترتيب متأخر حدث فى الإسلام .

وترتيب حروف الهجاء وقراءتها وكتابتها عند تعلمهـا على وفق نمط أبجد هوز فى صدر الإسلام ، دليل يشير بنفسه الى المورد الذي أخذ منه قدماء كتاب المسلمين كتابتهم . ولهذا نجد الأحرف الستة التي انفردت بها العربية عن اللغات السامية الأخرى قد وضعت فى آخر سلسلة أبجد . مما يدل على أنها وضعت فيما بعد . وما زال هذا

(١) البلاذري (ص ٤٧١) ، المزهر (٢/٢١٥) ، العقد الفريد (٣/٢) ، المشرق ، السنة الثلاثون (١٩٣٢) (ص ٥٥٧ وما بعدها) .
(٢) صبح الأعشى (٣/٢٣) .

الترتيب معمولاً بـه ومعروفاً فى المدارس التي تدرس الـكتابة على الطريقـة القديـمة حتى الآن .

وهناك دليل آخر يشير أيضاً إلى أصل الخط العربي الشمالي ، وأخذه من بني إرم ، هو تعبير الـكتاب عن الأرقام بالحروف . فالذين يؤرخون أو يعـبرون عن الأرقام بما يقـابل الأرقام من حروف ، ما زالوا يسـيرون فى طريقتهم هذه على طريقة أبجـد هوز ، أي على طريقة بني إرم القديمة في الترتيب . واعتبارهم الأرقام فى العربية على تلك الطريقة ، دليل على أنها من بني إرم [1].

واشتقاق الخط الحيري ، أو خط أهل الأنبار من القلم المسند ، قضية لا يمـكن الأخذ بها ، فبين الخطين تفاوت كبير فى الشكل ، وهو تفاوت ينفي وجود صلة بينهما ، ويثبت ، على العكس ، أن ذلك الخط من الخطوط التي اشتقت من أقلام الشمال ، أي من الأقلام التي كانت شائعة فى العراق وفى بلاد الشأم .

ولو كانت لدينا كتابات جاهلية من كتابات الأنبار أو الحيرة أو سواهما من الأماكن فى العراق ، لهان الأمر ، ولسهل بعض السهولة موضوع تعيين أصل خط هذين الموضعين وشكله ، غير أننا لا نملك ويا للأسف نص مكتوب يرجع الى هذين الوضعين ، لا بل إننا لا نملك حتى الآن نص جاهلي مـكتوباً يعود الى أحد من عرب العراق . وعدم ورود نص عربي جاهلي أمر يؤسف عليه بالطبع كثيراً . وهو يحمل المرء على التساؤل عن الأسـباب التي أدت الى عدم وصول كتابة من كتاباتهم الينا ، مع أن الأخبار مجمعـة على شيوع الـكتابة بين عرب الحيرة على الأقل وانتشارها بينهم قبل الاسلام .

وبلاد الشأم بالنسـبة الى بحثنا أرض مشكورة مبرورة ، إذ أعطتنـا كتابات على قلتها

---

(1) Ency., I, P. 68.

مهمة ومفيدة ، فهي الكتابات الوحيدة التي نملكها ونستطيع أن نقول إن أصحابها كانوا عرباً ، وإن عربيتهم كانت قريبة من عربية القرآن الكريم ، وإنهم كانوا يكتبون بقلم غير قلم المسند ، وإن قلمهم هذا مأخوذ من قلم بني إرم ، وإن ثقافة هؤلاء كانت متأثرة بثقافة النبط الى حد كبير ، وذلك نتيجة للجوار ، ولاتصالهم واختلاطهم ببني إرم . وقد رأينا في الجزء الأول من هذا الكتاب أن أقدم كتابة من هذه الكتابات التي نتحدث عنها ، إنما يعود تأريخها إلى سنة « ٢٥٠ » للميلاد . وقد كانت شاهد قبر رجل اسمه فهر بن سلى مربي جذيمة ملك تنوخ « تنوح » ، وقد عثر عليها في موضع يقال له أم الجمال ، ولذلك أطلق عليها العلماء كتابة أم الجمال [١].

وتلي هذه الكتابة فى التأريخ كتابة أخرى تأريخها سنة « ٣٢٨ » للميلاد ، هي كتابة النمارة ، وهي شاهد قبر الملك امرئ القيس ، ثم كتابة أخرى عرفت بكتابة زبد ، تأريخها سنة « ٥١٢ » للميلاد ، وكتابة حران وتأريخها سنة « ٥٦٨ » للميلاد . أما كتابة « أم الجمال » الثانية ، وقد عثر عليها في موضع « أم الجمال » ، فقيل لها كتابة أم الجمال الثانية ، تمييزاً لها عن كتابة أم الجمال الأولى ، فتعد أحدث ما عثر عليه من كتابات بهذا القلم الذي نتحدث عنه . وهي لا تحمل تأريخاً ، غير أن من عالج أمرها من المستشرقين يرى أنها من كتابة القرن السادس للميلاد ، وأن لغتها قريبة من اللغة العربية القرآنية ، كما أنها متحررة من النبطية تحرراً كبيراً [٢].

وهذه الكتابات هى سندنا الجاهلي الوحيد الذي نملكه ، ونستعين به فى تكوين

---

(١) تأريخ العرب قبل الاسلام (١٠/١٨٩) .

(٢) تأريخ العرب قبل الاسلام (١/١٩١) .

Littmann, in Zeitschrift für Semitistik und Verwandte Gebiete, VII, 197.ff. (Leipzig 1922), Nabia, P. 5, Pl. I.

رأينا فى تطور الخط العربي الشمالي . وبمقارنة خط تلك الكتابات بخطوط أقدم الكتابات الإسلامية ، وضع المستشرقون آراءهم فى تطور الخط العربي الشمالي واشتقاقه من الخط النبطي . ومما يؤسف عليه أننا لا نملك حتى هذه اللحظة كتابة من كتابات أيام الرسول ، ولهذه الكتابات أهمية كبيرة بالنسبة الينا فى اعطاء رأي علمي فى تطور الخط الإسلامي وكيفية ظهوره بظهور الإسلام .

وقد عثر فى أعالي الحجاز على كتابات نبطية من عهد القرن الأول للميلاد . واذا أضفنا الى هذه الكتابات النصوص التي أشرت اليها ، وما ذكره بعض أهل الأخبار من أن أصل الأبجدية العربية من مدين [1] ومن أن يهود يثرب كانوا يكتبون بالعبرانية ، يقصدون بذلك قلم بني إرم على رأي بعض المستشرقين ، ومن أن القلم النبطي المشتق من قلم بني إرم كان شائعاً معروفاً فى بلاد الشام التي كان يستعمل سكانها الأصليون قلم بني إرم — حق لنا القول إن هذا القلم العربي الأول الذي استعمله أهل مكة وكتب به كتبة الوحي ، هو قلم ولد من هذا القلم ، وإن صلته بأعالي الحجاز وببلاد الشأم أقرب من صلته بالحيرة وبالأنبار .

غير أن ما نقوله عن صلة قلم أهل يثرب ومكة واشتقاقه من قلم النبط الذي شاع استعماله فى أعالي الحجاز بعد الميلاد ، ومن قلم النبط فى بلاد الشأم ومن قلم بني إرم الذي هو الأصل والأم ، لا يمنعنا من القول بأخذ بعض رجال مكة الكتابة من أهل الأنبار أو الحيرة ، فقد كانت بين الحيرة وبين جزيرة العرب صلات وتجارة وروابط . وقد كان رجال من أهل الحيرة يقصدون مكة ، وكان رجال من أشراف مكة وتجارها يقصدون الحيرة لمآرب مختلفة. ونجد فى بطون كتب أهل الأخبار أسماء رجال عديدين من أهل مكة ذهبوا الى الحيرة ، وحلوا فيها أمداً ، ومنهم من كانت له وفادات على ملوكها ، ومنهم من كان تاجراً له تجارة

---

(١) Nabia, P. 8. ff.,

واسعة ، ومنهم من تعلم منها كثيراً من العلوم التي كانت شائعة في ذلك العهد ، فعاد الى مكة ليقص على أهلها ما تعلمه منها وما حفظه من دفاتر أهلها عن الأكاسرة وأخبار الماضين .

وقد كانت الكتابة شائعة معروفة بين أهل الحيرة ، بل يظهر من روايات الأخباريين أن كثيراً من صبيان الحيرة وصبيان مواضع أخرى كانوا يحسنون القراءة والكتابة . وقد تحدثت في بحث الحيرة وعدي بن زيد العبادي الشاعر الحيري المعروف ، عن تعلم زيد والدِ عديّ الكتابةَ ، وتعلم عدي ابنه الكتابة العربية والفارسية ، وقيامه بمهمة خطيرة جملته مقرباً الى الفرس والى ملك الحيرة حتى صار الوسيط بين كسرى وبين المنذر والترجم الرسمي والكاتب المعترف به عند الأكاسرة . ووظيفة مترجم وكاتب باللغتين الفارسية والعربية من الوظائف التي تكسب صاحبها منزلة عظيمة في ذلك العهد . وقد حل زيد بن عدي بن زيد محل أبيه بعد نزول تلك الكارثة المؤلمة به . وقد ذكر أن عدياً كان قد بلغ غاية الجودة في الكتابة العربية ، وأن علمه بالفارسية لم يكن أقل من علمه ودرايته بلغته الأولى .

وفي قصة أهل الأخبار عن صحيفة المتلمس وعن مصير طرفة ، ما يفيد معرفة غلمان الحيرة بالكتابة . وهي قصة قد تكون من صنع الأخباريين ، لايهمنا منها هنا الا هذا الجانب منها ، وهو علم صبيان تلك المدينة بالكتابة .

وقد ورد أن المرقش الأكبر ، وأخاه حرملة ، درسا الكتابة على نصراني من أهل الحيرة [1] . وفي أخبار الفتوح أن خالد بن الوليد وجد في قرية من قرى عين التمر اسمها النقيرة صبياناً يتعلمون الكتابة ، ومن هؤلاء كان عمران مولى عثمان بن عفّان [2] .

---

(١) الأغاني (٥/١٨١) .

(٢) المشرق السنة الثلاثون (١٩٣٢) (ص ٥٧٦ وما بعدها) .

فانتشار الكتابة بين عرب العراق قبل الاسلام ، أمر مسلم به ، ولا شك فيه . واتصال أهل مكة بأهل الحيرة ، وأهل الحيرة بأهل مكة ، أمر مسلم به كذلك ، فلا يستبعد إذن أن يكون بعض أهل مكة والمدينة قد تعلموا الكتابة من أهل الحيرة ، وأن هؤلاء علموها غيرهم من قريش وغير قريش . ومن هنا علق في أذهان الأخباريين أن علم قريش بالكتابة يرجع الى العراق .

وقد كان للنصرانية نصيب كبير ولا شك في نشر الكتابة بقلم بني إرم بين العرب ، فقد كانت الكنائس الشرقية تعدّ هذا القلم قلمها الرسمي المقدس ، فكان قلم كنيستها وقلم رجال دينها وعلمها ، ومن يتعلم العلم والدين عندها فلا بدّ أن يكتب بهذا القلم . وقد كان مبشروها وقد جابوا مختلف أنحاء جزيرة العرب واختلطوا بقبائلها يكتبون بهذا القلم ، ويعلمون به من يرغب في القراءة والكتابة ، ومن هنا شاعت هذه الكتابة بين النصارى العرب ، وأخذت تتغلب على قلم حمير الذي لم يكن كهذا القلم في المرونة والسهولة ، ولا سيما في الكتابة على القراطيس . فهذه الموارد الثلاثة ، بلاد الشأم والعراق والنصرانية ، هي التي نشرت هذه الكتابة بين العرب ، وجعلتها تنافس المسند ، ثم جاء الإسلام فأقر ذلك القلم وطوّره ، واستنبط منه أقلاماً جديدة حتى مات المسند قلم العرب القديم .

كذلك كان ليهود يثرب وأعالي الحجاز أثر في نشر الكتابة بين العرب في الحجاز ، كالذي رأيناه في قول الأخباريين من تعلم الأوس والخزرج الكتابة من يهود ، ومن تعلم زيد بن ثابت الكتابة من يهود أيضاً بالعبرانية والعربية [1] . وأغلب الظن أن مراد الأخباريين من العبرانية ، هو اللغة السريانية . وقد ورد في الأخبار أيضاً أن الرسول حينما قدم يثرب استعان بكاتب يهودي ليكتب له ، ثم أمر الرسول زيد بن ثابت أن يتعلم

---

(١) صبح الأعشى (٣/١٥) .

الـكتابة ، فتعلمها من يهود ، وفقه الـكتابة ، وأخذ يكتب للرسول . وكان الرسول قد أبعد اليهودي عن كتابته خوفاً من غشه وتزويره .

وقد رَجّعَ بعض العلماء القلم العربي المعروف بالـكوفي ، الذي كان شائعاً معروفاً في صدر الاسلام ، الى الخط الإرمي المعروف بـ « الاسطرنجيلي » « السطرنجيلي » [١]، وهوقلم كان معروفاً يوم اتخذ العرب الـكتابة ، وذلك لتشابه أشكال حروف هـذين القلمين [٢] .

ورجعوا أصل القلم المعروف بالنسخي الى خطّ النبط الذي كان شائعاً في أعالي الحجاز وفي بلاد الشأم . ويروون أن هذا الخط قديم كذلك قِدَمَ الخطّ الـكوفي ، وأن نماذج من كتاباته تعود الى العهد الذي يعود اليه الخط الكوفي . ولهذا لا يرون سبيلاً الى الاعتراض على هذا الرأي بتأخر هذا القلم عن القلم الـكوفي [٣] .

ويرى بعضهم أن الأسماء التي يوردها الأخباريون ويذكرون أنها أسماء الأشخاص الثلاثة الذين أوجدوا الـكتابة العربية الشمالية ، وهم مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر ابن جدرة ، لم تكن أسماء رجال ، وإنما هي نعوت تطلق على الأشخاص من باب التكريم والتعظيم ، وهي نعوت سريانية ظن الأخباريون أنها أسماء أشخاص ، ومن هنا أوجدوا تلك الأسطورة : أسطورة ابتداع الخط العربي الشمالي . فاسم مرامر بن مرة هو من جملة « مارا ماري بر ماري » الإرمية ، ومعناها : « سيد السادة ابن السيد » ، وتعني « شيخ شيوخ العلم ابن حامل لواء العلم » . واسم أسلم بن سدرة تصحيف لعبارة « شليما برسدرا » ، وتعني « التام العلم الخطاط » . واسم عامر بن جدرة تصحيف أيضاً لعبارة « عمرايا برجدرا » ،

---

(١) كتاب اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية على كلا مذهبي الغربيين والشرقيين : تأليف أقليموس يوسف داود ، مطران دمشق على السريان ، الموصل سنة ١٨٩٦ (ص ١٣٠ وما بعدها) .

(٢) اللمعة الشهية (ص ١٤٣ وما بعدها) .

(٣) النصرانية (١٥٤ وما بعدها) .

ومعناها : « العماد الحاذق أو الماهر »[1] . وقد وجد الأخباريون السريانَ يطلقونها على الكتاب والخطاطين الحاذقين ، فظنوا أنها أسماء رجال .

غير أن سؤالاً مهماً يتبادر الى الذهن حين البحث فى هذا الموضوع : موضوع القلم العربي الشمالي قبل الاسلام ، ولا سيما عند أهل الحيرة ، وهو : هل حاول أهل الحيرة وغيرهم من العرب الجاهليين ايجاد أبجدية خاصة بهم ، منفصلة عن أبجدية النبط ، لها ما يميزها عنها ، بحيث يكون من الصعب على غيرهم قراءة تلك الأبجدية والكتابة بها دون تعلم ومران ؟ أما الإجابة عنه ، فتتوقف بالطبع على وجود نصوص جاهلية عديدة بالقلم العربي الشمالي ، نتمكّن بها من الوقوف على أشكال الأبجدية العربية الشمالية وعلى كيفية تطورها ونموّها الى أن بلغت ما بلغته أيام الاسلام . ونحن لا نملك — ويا للأسف — نصوصاً من هذا النوع كافية تمكننا من إبداء رأي علمي مقبول فى هذا الموضوع . فكل ما لدينا من نصوص عربية شمالية ، خمسة نصوص ليس غيرَ ، وهذا المقدار لا يخولنا الحق فى إبداء رأي علمي فى الموضوع . ولقد قلت فيما سلف إن تلك النصوص قد وجدت كلها فى بلاد الشأم وإنه ليس من بينها نص واحد عثر عليه فى العراق ، وإننا لم نتمكن حتى الآن من الحصول على نص عربي جاهلي مكتوب بهذا القلم في العراق . وحالة مثل هذه لا تخولنا بالطبع إذن حق إبداء رأي علمي قاطع فى موضوع تطور الخط العربي الشمالي وأشكال حروفه قبل الاسلام .

ويتبع هذا السؤال سؤال آخر ، هو : ما لغة الكتابة عند العرب الشماليين ؟ أكانت عربية محضة خالصة ؟ أم عربية متأثرة بالنبطية وبلهجات من اختلط بالعرب من بني إرم ، أم كانت نبطية صرفة أو بلغة بني إرم . أما الإجابة عن هذا السؤال ، فتشبه الإجابة

---

(١) المشرق : السنة الثلاثون (١٩٣٢) (ص ٥٧٧ حاشية) ، مجلة لغة العرب (٢/٤٣٨) .

عن السؤال المتقدم ، وتتوقف عليها أيضاً الى حد كبير . فلتعيين لغة الكتابة عند العرب الشماليين لا بد من كتابات جاهلية كافية يستخرج منها لغة الكتابة عند أولئك الجاهليين ، ونحن لا نملك من هذه النصوص إلا تلك النصوص الخمسة التي تحدثنا مراراً عنها . وليس فيها نص عربي متحرر من العجمة بعضَ التحرر الا نص زبد ونص حرّان . ويرجع تأريخ الأول الى سنة «٥٠٢» للميلاد . أما النص الثاني ، فيعود الى السنة «٥٦٨» من هذا التقويم .

ولكننا نستطيع مع ذلك أن نكوّن بدراسة هذه النصوص فكرة عامة عن لغة الكتابة عند الجاهليين ، فالنص الأول ، وهو كتابة أم الجمال الأولى ، نص مكتوب بلغة النبط ، مع أن صاحبه عربي ، وفى ذلك دلالة على أن العرب كان يستعملون لغة النبط وحروفهم فى كتابتهم فى ذلك العهد . أما النص الثاني ، وهو نص النمارة ، فقد وجدناه نبطياً عربياً ، مع أن صاحبه ملك عربي ، وهو شاهد قبره . غير أن الكاتب أستعمل العربية مع النبطية فيه ، ويدل على أن النبطية كانت ما تزال متغلبة على القوم فى ذلك العهد، وأنها كانت لغة الكتابة عندهم ، غير أن أستعمال الألفاظ والجمل العربية بين الألفاظ والجمل النبطية يشير الى أن القوم كانوا على أبواب نهضة لغوية ، وأنهم كانوا قد شمروا بضرورة أُستعمال العربية فى كتابتهم ، فأدخلوا تلك الألفاظ والجمل العربية فى هذا النص النبطي . وقد كان هذا الأُستعمال المرحلة الأولى من مراحل أُستعمال العربية فى الكتابة بدلاً من لغة النبط . وأما نص حرّان ، فهو بين هذه النصوص النص الوحيد الذي أُستطاع أن يتهرب من لغة النبط ، وأن يكتب بلغة عربية شمالية قريبة من اللغة التي نزل بها القرآن الكريم ، أو هي اللغة نفسها . وهو من هذه الناحية ذو أهمية كبيرة فى دراستنا هذه ، لأنه النص الجاهلي الوحيد الذي وصل الينا بهذه اللغة ، وكان يمثل تطوراً فى لغة الكتابة عند العرب الشماليين ، ولأنه أقرب النصوص من حيث رسم الحروف الى

الـكتابات العربية الإسلامية التي تعود الى القرن الأول للهجرة ، فهو مهم من هذه الناحية أيضاً ، لأنه يربط بين أقدم الخطوط الاسلامية وبين الخط الجاهلي العربي .

وأنا ، جرياً على طريقتي فى جميع أجـــزاء هـذا الـكتاب من الحـذر من إصدار أحكام قاطعة ، أرى التريث فى موضوع أصـل الخط ومنشئه ومكان أختراعـه ، لأن الوقت لم يحن بعـــد ، فى رأيي ، لإصدار حكم قطعي فى هـذه الموضوعات . وليس فى أستطاعة أحد مهما بلغ من درجة فى العـلم أن يدّعي أننا قد توصلنا الى معرفـة جميع الخطوط والأقلام القديمـة حتى لم يبق فى إمكان علماء المسـتقبل أمل فى العثور على أقـلام أخرى قد تكون أقدم من هـذه الأقلام التي نعرفها الآن . ولو قـدر لأحد إثبات ذلك ، اثبات استحالة الحصول فى المستقبل على خطوط جديدة ، لآمنّـا بالطبع بهذه النظريات التى نقرأها لعدد من المستشرقين فى أصل الخطوط . وهي نظريات عـــديدة يعيدها ويصقلها المغرمون بموضوع أصول الخطوط ، وهى مدونة فى كثير من كتب هؤلاء ، ولا سيما فى كتب علماء الساميات وقد أجملتها المعجمات فى مادة الأبجديات . وإذ لم يتمكن عالم من العلماء المشتغلين بأصول الخط من إثبات هذه الدعوى ، ولن يستطيع إثبات ذلك أبداً ، أرجح التريث فى إبداء رأي فى هذا الموضوع .

غير أني لا أستطيع أن أنكر وجود صلة ووشائج قرابة بين الخطوط ، فأسماء الحروف وهى تكاد تكون واحدة فى معظم الأبجديات ، وتشابه بعض الحروف فى الرسم ، هما من الدلائل الواضحة الصريحة التى تثبت قطعاً أن الأبجديات السامية واللاتينية هما من أسرة واحدة فى الأصل . ولـكن ضاعت معالمها ، ونسي الموضع الذي أنتجت فيه تلك الأبجديات ، غير أن انتاجه هذا ظل باقياً ، وهو دليلنا الوحيد على وجوده . وهذا الانتاج هو من غير شك من أعظم ما انتجه وأوجده العقل الانساني من مبتكرات .

وخير طريقة تجب مراعاتها فى البحث فى أصول الخطوط وكيفية تطورها وانفصالها بعض عن بعض ، طريقة الرجوع الى ترتيب حروف الأبجديات عند مختلف الأمم القديمة التى استعملت الكتابة ، والى استقراء الأسماء التى أطلقتها على تلك الحروف ودراسة أشكالها وصورها ، ولهذا وجب البحث عن ألواح الكتابات القديمة التى كان يكتبها الأولاد ، ويستعملها معلموهم عند تعليمهم الخط . فان هذه الألواح ، ولا سيما ما كان يحتوي منها على أسماء الحروف ، ستكون عوناً كبيراً لنا فى معرفة تطور الخط وتأريخه وكيفية ظهوره وفى معرفة تلك العقول النيرة المبتكرة التى عملت وساعدت فى تقديم هذا الاختراع العظيم الذي يعد من أعظم ما أبتكرته العقول . وليتصور إنسانُ البشرية ، وهي بغير قراءة ولا كتابة ، وليحكم عندئذ وضعه وهو فى هذه الحالة ، وليقل عندئذ ما يقول .

الفصل الثالث

قواعد اللهجات العربية الجنوبية

أقصد باللهجات العربية الجنوبية لهجاتِ سكان المناطق الجنوبية من جزيرة العرب ، وأحصرها بلهجة المعينيين والسبئيين والقتبانيين والأوسانيين والحضرميين والحميريين ، وكلها لهجات جاهلية عاش المتكلمون بها قبل الإسلام ، واندثر بعضها قبل الإسلام بأمد ، وبقيت لبعضها بقية فى الاسلام ، ولا تزال آثار بعضها حية باقية حتى اليوم .

وليست هذه اللهجات هي كل اللهجات العربية الجنوبية ، فلا لهجات أخرى غيرها عند العرب الجنوبيين قبل الإسلام ، فكلام مثل هذا لايمكن أن يقبل ، ولا يمكن أن يقال. وإنما حصرت تلك اللهجات بهذا العدد ، لأن هذه اللهجات هي اللهجات العربية الجنوبية الوحيدة التي قدمت الينا نصوصاً مكتوبة بقلمها العربي القديم ، وأباحت لنا بذلك الوقوف على شيء من قواعد نحوها وصرفها . أما اللهجات الأخرى ، فكانت شحيحة بخيلة ، بخلت علينا بخلاً شديداً ، فلم تترك لنا أثراً مكتوباً ، فحرمتنا الوقوفَ على شيءٍ من أحوالها ، وحرمت نفسها البعث والنشر تارة أخرى ، بعد موت دام مئين من السنين .

والاختلاف بين هذه اللهجات ، ليس كبيراً كما قد يتصور الإنسان من معنى لفظة لهجة

وإنما هو في أمور لا تصيب الأصل والجوهر ، وسوف نراها فى أثناء بحثنا في نحو هذه اللهجات وصرفها ، وهو في الواقع من نوع الاختلاف الذي نراه بين اللهجات التي يدخلها المستشرقون فى مجموعة اللهجات العربية الشمالية . إذ أن من الصعب توقع حدوث اختلاف بينها ، لتجاور المتكلمين بها واختلاطهم بعضهم ببعض ، واحتكاكهم ووحدة ثقافتهم . وكلهم تقريباً فى هذه المنطقة التي تكون الزاوية الجنوبية الغربية من جزيرة العرب ، وهي غير متباعدة تباعداً كبيراً يساعد على احداث تباعد بين اللهجات .

وقد قسم المستشرقون اللهجات العربية الجنوبية الى مجموعتين : مجموعة سموها مجموعة « س » ، وأخرى سموها مجموعة « ه » . أما المجموعة الأولى فتشمل المعينية والحضرمية والقتبانية والأوسانية ، وقد عرفت بذلك لادخال هذه اللهجات حرف السين فى أول الفعل الأصلي ، فتكون الكلمة « سفعل » ، أي على وزن « أفعل » فى عربيتنا .

وأما المجموعة الثانية ، فتشمل السبئية وحدها ، وهي تستخدم حرف الهاء فى موضع السين ، فنقول : « هفعل » بدلاً من « سفعل » . ويشمل هذا الفرق الضمير الغائب ، كما سنراه فى بحث الضمائر .

وعلمنا بقواعد اللهجات العربية الجنوبية مستمد من كتاباتها ، ولما كانت هذه الكتابات خالية من الشكل ، وليس فيها شيء يعين على ضبط كلماتها ، نشأت للقارئين لها صعوبات كبيرة فى فهمها فهماً صحيحاً ، وفى استخراج الكثير من قواعدها . فليس من السهل على القاريء تعيين زمن الفعل مثلاً وفي كونه لازماً أو متعدياً [١] . وهنالك صعوبات أخرى سيأتي بحثها في التفاصيل نشأت عن خلو الكتابات من الشكل .

ولم يعثر في الكتابات العربية الجنوبية على الأفعال إلا فى صيغة الغائب ، مما يحمل

---

(١) ولفنسون : السامية (ص ٢٤٧) .

الإنسان على الذهاب الى أن العرب الجنوبيين لم يكونوا يستعملون فى كتاباتهم غير هذه الصيغة ، غير أن هذا لايعني أن لغتهم كانت خالية من صيغ الفعل الأخرى ؛ إذ لا يعقل حدوث ذلك ، ثم إن فى تلك الكتابات ضمائر يدل وجودها على وجود صيغ الأفعال الأخرى فى تلك اللهجات [1] .

ولإقتصار هذه الكتابات على استعمال الأفعال فى صيغة الغائب ، لم يكن فى استطاعتنا التحدث عن صيغ أفعال الأمر فى هذه اللهجات ؛ إذ لم يعثر فى النصوص التى بين أيدينا على فعل وارد فيها فى صيغة الأمر [2] ، كما صار من الصعب علينا تصور كيفية تصريف الأفعال عند العرب الجنوبيين .

ولم يعثر على نص عربي جنوبي فيه ضمير متكلم . وكل الكتابات التى تتحدث عن أعمال قام بها أشخاص ، مدونة بصيغة ضمير الغائب . ففي الكتابات التى أمر أصحابها بكتابتها لتقديمهم نذراً الى معبد من المعابد ، أو بنائهم جداراً أو معبداً جديداً أو ما شاكل ذلك ، لا نجد جملاً مثل : « أنا فلان قدمت النذر الفلاني الى الإله المقه أو غيره من الآلهة » ، بل نجد كتابة التقدمة على هذا النحو : فلان بن فلان قدم النذر الفلاني الى الإله الفلاني ، لأنه أعطاه ما أراد » . ومثل : « فلان بن فلان ملك سبأ قدم الى الإله المقه ..» ، وهكذا نجد الكتابات العربية جميعها تستعمل صيغة الغائب فى جميع الأحوال ، لم يشذ عن هذه الطريقة نص من النصوص التى عثر عليها حتى الآن . فالمتكلم فى هذه النصوص ، يستعمل فى كتابته صيغة الغائب ، فكأنه يتحدث عن شخص آخر ، لا عن نفسه فى تلك الكتابات [3] .

---

(١) ولفنسون : السامية (ص ٢٤٧) .

(٢) Semitistik, Dritter Band, Zweitter Und Dritter Abschnitt, Leiden, 1954, S. 317.

(٣) Semitistik, Dritter Band, Zweitter Und Dritter Abschnitt, 1954, S. 317.

وقد عثر على نصين فقط شذا عن جميع النصوص العربية الجنوبيـة التي وصلت الينـا حتى الآن فى هذا الاسلوب المتقـدم ، إذ ورد فيهمـا ضمير فى الصيغة الثانيـة أى في حالة المخاطب [1] .

وقد ذهب بعض الباحثين في العربيات الجنوبية الى أن العرب الجنوبيين كانوا يكتبون الفعل بحروفه الأصلية فى كل الأحوال ، ثم يتركون فهم الصيغ المناسـبة والزمن الى القاريء على نحو ما نفعل الآن حين نقرأ الـكلمات وهي غير مشكولة ؛ حيث نقرؤها بحسب مقتضى الحال [2] . غير أن عـدم ضبط الـكلمات فى رأيي شيء ، وكتـابة الفعل على صيغة واحدة وبحروفه الأصلية ليقرأ بحسب فهم القاريء شيء آخر ، ولهذا فليس من السهل قبول هذا التفسير .

وقد يحمل أسلوب الـكتابات العربية الجنوبية هذا الإنســـان على تصور أن العرب الجنوبيين كانوا يكتبون بأسلوب يختلف عن أسلوبهم المعتـاد ، أي عن كلامهم في حياتهم اليومية . فليس من المعقول أن تكون لغة الحياة اليومية على هذا الطراز الغريب الذي لا تشذ منه كتابة من تلك الـكتابات [3] .

واللهجات العربية الجنوبية كأخواتها اللهجات العربية الشمالية واللغات الســامية وكل لغة ، مؤلفة من حروف ، ومن مقاطع متكونة من اجتماع حرفين أو أكثر ، وهما أســاس الـكلمات . فمن المقاطع تتكون الـكلمات .

وللعلماء آراء فى أصول الـكلمات وجذورها ، وأقصد بالجذور «Roots» «Wnrzeln»

---

(١) Semitistik, 1954, Dritter Band, Zweitter Abschnitt, S. 317, Le Museon, LIX, 1-4, 1946, P. 159 ff.

(٢) ولفنسون : السامية (ص ٢٤٨) .

(٣) Semitistik, Dritter Band, Zweitter und Dritter Abschnitt, 1954, S. 318.

أبسط أنواع الألفاظ . فمنهم من ذهب الى أن أصل الكلمات ثنائي وزيد على هذا الأصل ، فتولدت من هذه الزيادة معانٍ جديدة وألفاظ جديدة ، ثلاثية أو رباعية ؛ ومنهم من يرى أن أصل الكلمات ثلاثي ، وبنوا على هذا الأصل أصول وزن الألفاظ [1] .

وقد جرت عادة علماء اللغة على اتخاذ ميزان يزنون به الألفاظ ، وقد اصطلحوا على اتخاذ « فَعَلَ » ميزاناً ، وهو مؤلف من ثلاثة أحرف صامتة ، ويمثل أبسط أنواع الكلمات . أما المستشرقون ، فمنهم من وزن الألفاظ بهذا الميزان ، ومنهم من اتخذ لفظة : « قتل » أساساً للوزن ، وهي مثل « فعل » ، لفظة بسيطة ومؤلفة من ثلاثة أحرف صامتة ، تمثل أصول الألفاظ فى اللغات السامية ، فلا فرق اذن بين الميزانين إلا فى الإسم .

وهناك فروق في القواعد بين اللهجات العربية الجنوبية وبين عربية القرآن الكريم ، كاختلافهما فى أداة التعريف وفى موضع تلك الأداة . فبينما نجد أداة التعريف فى عربية القرآن الكريم هي « ال » ، نراها في العربية الجنوبية « ن » « آن » . وبينما نرى موضع « ال » فى أول الاسم المعرّف ، نرى مكان الـ « ن » فى آخر الإسم المعرف .

ولمعرفة بقية الفروق ، لا بد من الدخول فى بحث قواعد اللهجات العربية الجنوبية بشيء من التفصيل ، لنرى مواطن الاختلاف ، ومواطن الاتفاق ، ولنبدأ الآن بالبحث عن :

الضمائر ، فإن للضمائر أهمية كبيرة فى موضوع دراسة الساميات . وهي والعدد وبعض أعضاء الجسم وجملة من الألفاظ العامة التى ترد فى الحياة اليومية ، مثل بيت وسماء وماء وأرض وجمل وكلب وحمار وعدد قليل من حروف الجر ، من الأمثلة التي تصلح أن تكون شاهداً على أشتراك اللغات السامية فى أصل واحد . فإن هذه ترد جميعها مشتركة فى جميع تلك اللغات

(١) Brockelmann, Grundriss, I, S. 286. ff. ، الأب أ. س مرمرجي الدومنيكي ، « هل العربية منطقية ؟ » لبنان ١٩٤٧ .

وورودها بلفظها وبمعناها المفهوم في جميع تلك اللغات ، دليل على أنها من بقايا أصل واحد قديم ، نطلق عليه أسم اللغة السامية القديمة التى هي أم جميع هذه اللغات المنسوبة إليهـا ، ولا سيما أن الأمثلة المذكورة تمثل كلها النواحي الحيوية المهمة من حياة الإنسان فى أبسط مجتمع عاش فيه ، ولهذا بقيت راسبة فى جميع هذه الفروع التي تفرعت من ذلك الأصل .

وقد مرت الضمائر فى جميع اللغـات الساميـة بتطورات عديدة ، تعد في نظر علمـاء اللغات أقدم عهداً من التطورات التى مرت على الأسماء والأفعـال . ونجد بين الضمائر وبين أسماء الاشارة والأسماء الموصولة صلة قوية ، فإنها كلها فى الواقع تعبير عن الأشياء ، ولهذا نرى جذورها الأصلية مشتركة فى الغالب ، لا في اللغات العربية وحدها ، ولكن فى جميع اللغات السامية الأخرى . ولورود أكثر هذه الجذور فى جميع اللغات السامية ، عدها علماء اللغات أقدم عهداً من الأفعال والأسماء .

والضمائر التي تمكنا من الوقوف عليها بواسطة الـكتابات هى كلها فى حالة الغائب ، فلم نعثر حتى الآن فى الـكتابات العربية الجنوبية على ضمير متكلم لا فى حالة الإفراد ولا فى حالة الجمع . أما الضمير المخاطب ، فلم يرد كما ذكرت قبل قليل إلا فى كتابتين فقط ، ولذلك يمكن عـد هـذين المثالين من النادر الذي لا يقاس عليه .

وترد الضمائر متصلة ، فترد متصلة بفعل للدلالة على عمل ما ، كما ترد متصلة بالأسماء ، وترد فى حالة الفاعلية كما ترد فى حالة المفعولية . ولما كانت الضمائر هى فى صيغة الغائب ، فإننا لا نجد الضمائر المألوفة بيننا ، مثل أنا وأنت ونحن وضمائر الفاعل ، فى الـكتابات العربية الجنوبية . غير أن عدم ورود الضمائر المنفصـــــلة فى الـكتابات لا يمكن أن يكون دليلاً على عدم وجود تلك الضمائر فى اللغات العربية الجنوبية ، فمن غير المعقول سقوط مثل هذه الضمائر من الـكلام ، وهى من أهم الألفاظ المعبرة عن شخصية الإنسان . والتفسير الوحيد

الذي نجده في عدم وصول هذه الضمائر الينا ، هو أن أسلوب الكتابة عند العرب الجنوبيين في اقتصاره على استعمال ضمير الغائب ، هو الذي حال دون وصول ضمائر المتكلم والمخاطب الينا . ولولا هذا الأسلوب ، لكان في وسعنا الوقوف عليها ، كما وقفنا على أنواع الضمائر في بقية لغات الساميين .

ويقوم ضمير الغائب « هو » و « هـ » في اللهجة السبئية مقامَ « هو » في عربيتنا . أما المعينية والقتبانية واللهجات الأخرى ، فتعبر عنه بـ « سو » و « س » ، وذلك للضمير الغائب المذكر . أما الغائبة ، فيعبر عنها بـ « ها » في السبئية و « سا » في المعينية وفي اللهجات الباقية ، ويقوم هذا الضمير مقام « هي » في عربيتنا . وقد عبر بـ « س » في المعينية عن ضمير الغائبة ، أي أن الكاتب قد استعمل نفس الضمير « س » الذي أطلقه على ضمير الغائب وهو وان كتبه على هذا النحو إنما قصد بذلك « سا » ولا شك ، تميزاً عن ضمير الغائب المذكر الذي يكتب « س » ويقصد به « سو » أي « هو »[1] .

أما ضمير الغائبَينْ ، فيعبر عنه بـ « همي » في السبئية وبـ « سمن » في المعينية ، ويؤدي معنى « هما » . وقد يرد على هذه الصورة : « هم » و « همن » في السبئية ، غير أن ذلك في القليل النادر[2] .

ومن أمثلة ضمير الغائبين في السبئية المثال : « وحفدهمي » ، أي « وحفدهما » بمعنى : وبرجيها[3] .

وأما ضمير الغائبين ، أي الجمع الغائب ، فيعبر عنه بـ « همو » في السبئي ، و « سمو »

Hofner, S. 34. (١)

(٢) غويدي (ص ٤) ،

Semitistik, Dritter Band, Zweitter Und Dritter Abschnitt, 1954, S. 328.

Se 92, : والنص Hofner, S. 33. (٣)

فى المعينية وفى القتبانية ، ويراد بذلك « هم » و « همو » فى عربيتنا . وقد يرد على هذه الصورة « هم » وذلك في السبئية و « سم » فى المعينية . أما ضمير الغائبات للنسوة ، أي الجمع الغائب ، فإنه « هن » فى السبئية ، ولم يرد هذا الضمير فى الـكتابات المعينية . وأما في القتبانية ، فإنه « سن » ، وهو فى مقـام « هُنَّ » فى عربيتنـا . وقد ذكرت أن كتّـاب المسند لم يكونوا يشددون الحرف ، فلعلهم قصدوا التشديد على نحو « هنّ » ، حيث شدد حرف النون فى عربيتنا .

وقد رأيت أن أدوّن الضمائر التي وصلت الينا على هذه الصورة ، ليكون من السهل الإحاطة بها :

الضمير

الغائب	فى المعينية	في السبئية	فى القتبانية واللهجات الأخرى
المفرد المذكر	س و سو	هـ وهو	س وسو وسوو
الغائبة	س ، سا	هـ ، ها	س ، سا
الغائبان والغائبتان	سمن	همى وهمن	سمي
الغائبون	سمو ، سم	همو ، هم	سمو ، سم
الغائبات	لم يرد ، ولعله « سن »	هن	سن

وتعد الضمائر من « المعرفة » : لأنها تشير الى مدلول معين مفهوم . فهي فى ذلك مثل العلم واسم الإشارة والاسم الموصول والمعرف بأداة التعريف والمعرف بالإضافـــة والمعرف بالنداء .

وتلحق بالضمائر أسماء الاشارة والأسماء الموصولة ، فهي في الواقع من فصيلة واحدة ، وقد نشأت في اللغات للتعبير عن شيء واحد . فالاشارة هى نوع من الدلالة الى الأشياء ، والموصولات هى دلالة على الأشـياء كذلك ، وفى كل هـذه تعبير عن أشياء ذوات مدلولات مادية أو شخصيات معنوية ، ولهذا وجب الـكلام عليها فى صعيد واحد .

وقد رجع المستشرقون أصل الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة الى أم واحدة ، هى : « النـداء Interjektion » . فمن النداء — على رأيهم — ظهرت الضمائر وأسماء الاشارة وأدوات الوصل . ودليلهم فى ذلك أن النداء يشمل كل هذه الأشياء ، وأن جذور الضمائر والإشارة والموصولات مأخوذة من أصول النداء ، وأن طبيعة النداء لا تزال كامنة فيها ، وأن مرور الأيام وتوسع مدارك الإنسان قد طورتا النداء وصنعت منه تلك الأمور.

أما أسماء الإشارة «Demonstrativpronomen» , «Pronomina Demonstrativa» ، فإنها « ها » للمذكر والمؤنث ، بمعنى « هذا » و« هذه » فى لهجتنا يكتبونها للجنسين من غير تفريق . ولعلهم كانوا يميزون في أثناء القراءة بين الجنسين . ولما كانت السبئية هي من فصيلة «الهاء» ، استعملت حرف الهاء فى الإشارة . أما المعينية والأوسانية والقتبانية والحضرمية ، فإنها كما قلت من الفصيلة الثانية من اللجهات العربية الجنوبية ، من الفصيلة التي تستعمل حرف السين ، ولذلك وجب عليها استعمال حرف « السين » بدلاً عن الهاء أي « س » «سو» «سا» ، غير أن الـكتابات التي وصلت الينا لم تستعمل هذا الحرف إلا في عدد محدود من الـكتابات القتبانية ، في مثل الجملة : « سو انسن هرجن » ، أي « هـذا الانسان القاتل » [1] ، وكلمة « انسن » بمعنى إنسان ، وأصلها من « انس » على وزن فعل ، أي من أصل ثلاثي صامت . وأما الـ « ن » فإنه أداة التعريف ، وقد كانوا يقرأونها « آن »

(١) غويدي (ص ٥) .

على ما يظهر من القياس بالأسماء المضبوطة في الكتب العربية الاسلامية . فمن الجائز أن تكون كلمة « انسان » المستعملة في العربيــــة الشمالية هي من أصل يماني ، بدليل ورود « الإنسن » في القرآن الكريم خالية من « آن » في مقابل الجن . وأما لفظة « هرجن » « الهرج » [1] فتعني القتل وهي هنا معرفة وعلى صيغة اسم الفاعل ، فهي بمعنى « القاتل » .

واذا لحق حرف « ت » بآخر الضمير الغائب المنفصل سواء أكان مذكراً أم مؤنثاً مفرداً أم جمعاً ، أفاد ذلك تأكيد معنى الضمير الأصلي ، أي الاشارة اليه بتأكيد . فلفظة « هوت » المؤلفة من الضمير « هو » ومن حرف « التاء » ، تعني « هو ذاته » هو نفسه . فأفاد حرف « التاء » هنا الإشارة والتأكيد . ولفظة « هيت » مؤلفة من ضمير « هي » والتاء ، ومعناها « هي ذاتها » ، وتلك وهذه ذاتها ، ونفسها . ولفظة « همت » المؤلفة من « هم » ومن التاء اللاحقة تعني « هم ذاتهم » [2] . وحرف « التاء » هو من علامات الإشارة ، ومتى أستخدم حرف الهاء مع التاء ، دلّ هذا الأستعمال على الاشارة الى شيء بعيد عن المرء بعداً كثيراً أو قليلا [3] .

والإسم الذي يتبع هذا الضمير المُؤكد تلحق آخره أداة التعريف أي «ن» « آن » ،

---

(١) الهرج : الإختلاط . هرج الناس يهرجون بالكسر هرجاً من الاختلاط ، أي اختلطوا . وأصل الهرج الكثرة في المشي والاتساع . والهرج الفتنة في آخر الزمان ، والهرج شدة القتل وكثرته . وفي الحديث بين يدي الساعة هرج أي قتال واختلاط ..... قال أبو موسى : الهرج بلسان الحبشة القتل . وفي حديث أشراط الساعة يكون كذا وكذا ويكثر الهرج . قيل وما الهرج يا رســـول الله . قال : القتل . وقال ابن قيس الرقيات أيام فتنة ابن الزبير .

ليت شعري أول الهرج هذا أم زمان من فتنـــة غير هرج

يعني أأول الهرج المذكور في الحديث هذا أم زمان من فتنة ســـوى ذلك الهرج . الليث : الهرج القتال » ، اللسان (٣/٢١٢) .

(٢) غويدي (ص ٥) .

(٣) Hofner, S. 38,.

وذلك في مقام « ال » التعريف فى عربيتنا [١] . فجملة « هوت هجرن » مؤلفة من الضمير المؤكد ، وهو « هوت » ، وقد جاء بعده اسم هو « هجر » أي مدينة ، ولذلك ألحقنا أداة التعريف بالاسم فصار « هجرن » ، أي المدينـة ، وصار معنى هذه الجملة في عربيتنا : « هى المدينة نفسها » وبعبارة أصح : « المدينة نفسها » ، وجملة : « همت اولدن » تعني فى عربيتنا : الأولاد هم أنفسهم ، وأولئك الأولاد أنفسهم ، وباختصار : الأولاد أنفسهم .

واذا أريد التعبير عن هذا وذاك وذلك فى عربيتنا ، قيل « ذن » . أما اذا أريد التعبير عن مؤنث ، أي عن هذه و « تلك » ، قيل « ذت » . فحرف التاء الذي ألحق بالإشارة « ذ » ، يعبر عن التأنيث . وأصل لفظة « ذت » « ذنت » ، فحـذف النون ، واكتفى بالحرف الأول من الإشارة وبالعلامة الدالة على الجنس وهو التأنيث . ويرد حرف « الذال » علامة للاشارة فى جميع اللغات السامية تقريباً ، ولم تَخْلُ اللغات العربية الجنوبية منه [٢] .

ويرى بعضهم أن حرف التاء فى « ذت » ليس تاء التأنيث ، وإنما هو « ت » الوصل ، وأن « ت » « تى » التي تخصصت بالأنثى إنما تخصصت بها فيما بعد [٣] .

ومن أمثلة « ذن » للإشارة ، هـذا المثـال : « بن ذن رفن منفس لون ولك ضرع مذب » [٤] ، ومعناه : « من هـذا الـكهريز منفس لون الى غرب مذاب » ، ويقصـد بـ « منفس » ما يتنفس منه الماء ، أي يسيل ويجري . أما « لون » « لوان ، لوْن » ، فاسـم موضع . وأما لفظـة « ضرع » ، فتعني غروب الشمس ، فيقال للشمس عند غروبهـا :

---

(١) غويدي (٥) .

(٢) Semitistik, Dritter Band, Zweiter Und Dritter Abschnitt, 1954, S. 328.

(٣) Hofner, S. 39.

(٤) راجع النص : Glaser 286 وهو نص معيني .

« ضرعت الشمس »[1] . وأما « مذب » ، فاسم موضع يعرف بـ « مذاب »[2] .

ويلاحظ أن جميع اللغات العربية الجنوبية قد استعملت « ذن » « ذان » للمذكر المفرد ، و « ذت » للمؤنثـة المفردة . وقد استعملت القتبانيـة لفظة « ذتن » « ذاتان » للجمع ، و « ذتو » « ذاتو » في بعض الأحيـان ، على حينَ استعملت المعينيـة والسبئية لفظة « ال » للجمع . ويلحقها « النون » وحرف « التاء » في السبئية للجمع ، فيقولون « الن » « الان » و « الت » « الات »[3] .

وقد يختصر اسم الاشارة « ذن » ، فيكتفي منه بالحرف الأول وهو « الذال » ،فيقال « ذ » ، ويؤدي عندئذ معنى من أوصاحب . فلفظة « ذمرثد » تعني من بني مرثد أوصاحب مرثد ، وذهمـدن أي من همدان أو صاحب همـدان . وجملة « ذذهبن » تعني من الذهب . وطالمـا ترد جملة « ثورن ذذهبن » في الـكتابات المقدمة الى الآلهة والموضوعة في المعابد ، وتعني « ثور من ذهب » ، و « هـذا الثور من ذهب » بعبارة أصح . وذلك لأن مقـدم النذر كان يذكر نوع النذر وماهيته في الكتابة التي يدونها ويضعها في المعبد لهذه المناسبة ، ليكون ذلك معروفاً للناس .

وتلحق أداة التعريف الاسم المشار اليه ، فتقول « ذن هجرن » مثلاً ، أي هذه المدينة ، وتقول « هجرن ذن » أي المدينة هذه .

أما إذا أريدت الإشارة الى جمع ، فيقال « الن » ، أي أولئك . وقد يقال « الى » على

---

(١) « وضرعت الشمس ، وضرعت غابت ، أو دنت من المغيب . وتضريعها دنوها من المغيب » ، اللسان (٩١/١٠) .

(٢) Rhodokanakis, Studien, II, S. 95. ff.

(٣) Hofner, S. 40.

سبيل الإيجاز . أما الاشارة الى جمع المؤنث ، فيقال « الت » . والتاء هنـا للتأنيث ، فتعني هذه ، مثل « الت اهجرن » ، بمعنى « هذه المُـدُن » .

وتعني « أهلت » في المعينيـــة ما تعنيه « الت » . وقد استعملت الـكتابات السبئية الحديثـــة لفظة « هت » عوضاً عن ا « ت » ، فكتبت بدلاً عن التاء فى « الت » ، « المت » ، أي بإلحاق « هت » بعد الحرفين الأولين: الألف واللام ، فصارت « الهت »، وهو يتبع الاسم المشار اليه . مثل : « اقولن الهت » ، أي « أولئك الأقوال » [1] .

ويمكن حصر أسماء الاشارة في هذا الجدول ، ليسهل الوقوف عليها :

	اسم الإشارة فى السبئية	فى المعينية	وفى القتبانية
المفرد المذكر	ها ، هو		سو
المفرد المؤنث	هي ، هيا		
الجمع	همو		سم
للمفرد المذكر	هوت		سوت
للمفرد المؤنث	هيت		سيت
للجمع	همت	سمت	سمت ، سميت
للمفرد المذكر	ذن	ذن	ذن
للمفرد المؤنث	ذت	ذت	ذت
للجمع	الن ، الت	اهلت	ذتن ، ذتو
للمفرد المذكر	ذ	ذ	ذ

(١) غويدي (ص ٦) .

للمؤنثة	ذت	ذت	ذت
للجمع	الو ، الى ، الهت	اهل	ذو
	ذي ، ذتى	اهلت	

وبين أسماء الإشـــــارة والأسماء الموصولة « Pronomina relativa » صلة كبيرة ، ورابطة تربط بينهما برباط نسب وقرابة . وتتجلى هذه الصلة فى الأسماء التي تتألف منها أسماء الإشارة والأسماء الموصولة ، فإن جذور أكثرها وأصولها ، هي في الأصل واحـــــدة ، ومعانيها متقاربة ، بعضها يساعد بعضاً . ولا تقتصر هذه الصلة على أسماء الإشارة والأسماء الموصولة في اللهجات العربية الجنوبية وحدها ، بل هى موجودة منطقياً فى جميع اللهجات الأخرى وفى ســائر اللغات . وهناك مجموعة أخرى لها صلة بهــاتين المجموعتين ، هما أسماء الاستفهام « Pronomina interrogativa » . غير أننا لا نعرف من أمر هذه المجموعة الآن شيئاً ، لعدم ورود شيء منها في الـكتابات .

وقياساً على وجود الاســتفهام فى العربية الشـمالية وفى اللغات الساميــة ، نرى وجود الاستفهام فى العربيات الجنوبية كذلك ، وإن لم يصل الينا شيء منه حتى الآن . ويظن أن « كم » فى هذه الجملة : « وكم ذيذبح معحرم »[1] تفيد معنى الاستفهام ، وأنها بمعنى « كم » الاستفهامية فى العربية الشمالية ، يستفهم بها عن العدد ، وأن معناها « وَكَـم الذي يذبحه معحر » ، ويقصـد بـ « معحرم » المشرف على ذبح الذبائح ، أي الذي يعمر النصب بالذبائح والدم المهراق للأصنام .

ويفيد الـ « م » معنى الوصل والاستفهام أيضاً فى العربيات الجنوبيــة ، حتى ليظن أن الـ « م » الذي هو علامة التنكير فى هذه اللهجات كالتنوين فى عربية القرآن الـكريم ، هو

Hofner, S. 54. (١)

هذا ال « م » فى الأصل ، وأنه مثل « ما » التي هي من الأسماء الموصولة ومن أدوات الاستفهام في العربية الشمالية ، حيث يستفهم بها عن غير العقلاء [٢]

وتقابل « اي » اللفظة « أيّ » فى العربية الشمالية . وهي الاستفهام ، ويلحق بهـا « هن » فى بعض الأحيان ، فتكون « أيهن » . وهي تفيد الوصل كذلك ، فتكون من الأسماء الموصولة .

ويضاف الى « أيهن » في القتبانية « مو » فتكون « ايهن‌مو » « ايهنمو » .

وقد تعاد لفظة « اي » مرة أخرى في القتبانيـة ، فتكون « اي اي » ، كما في : « واي اي اسدم » [١] ، أي « وأي أي واحد » .

وفي معنى « اي » الحرف « ا » . وهو في مقابل « الهمزة » فى العربية الشمالية ، أي عربية القرآن الكريم . وتستعمل الهمزة فى العربية الشمالية للاستفهام عن معنى الجملة التي بعدها ، كما يستفهم بهل ، ويكون بعد الهمزة لفظ يفيد النفي ، ويستفهم بالهمزة عن حصول شيءٍ من شيئين أو أشياء ، ويكون الجواب جواباً بالتعيين .

ويضاف الى هذا الحرف « هن » فى بعض الأحيان ، فيتكون منه ومن الاضافـة اللاحقة هذه اللفظة « اهن » ، ويكثر ورودها في اللهجة السبئية .

وقد تلحق بـ « اهن » نفسها اضافات تجعلها على هذه الصور . « اهنن » ، أي بالحاق حرف وصل هو « ن » ، و « اهنم » ، أي بالحاق حرف « ميم » « ما » ، وهـذا الحرف يفيد التنكير ، و « اهنمو » ، وذلك بالحاق « مو » ، وتفيد هذه الزيادة التنكير كذلك ، و « اهننم » ، أي بزيادة « نم » ، أي حرفي « ن » و « م » [٣] .

(١) Hofner, S. 54. f.

(٢) Hofner, 55, Barth, Prononiminalbildung, S. 172.

(٣) Hofner, S. 54. f.

والموصول « الذي » المعروف في العربية الشمالية هو « ذ » فى العربية الجنوبية ، ولعله « ذو » التي هي فى لغة طيْ . ويظن أنه « ان » فى المعينية كذلك . وأما « التي » ، فإنها « ذت » . وأما الذين فإنها « ال » . وترد « ال » فى السبئية بمعنى المفرد ، وترد لفظة « مت » بمعنى : الذي أيضاً .

وإذا كانت الصلة جملة ، يسقط الموصول قبلها ، مثل « بعد حدثت حدثت » ، بمعنى « بعد الحادثة التي حدثت » . والحادثة المصيبة [١] .

وقد وردت لفظة « ذو » اسم موصول فى نص واحد من النصوص القتبانية . وقد أطلق اسم الموصول « ذو » على المذكر والمؤنث فى كثير من الكتابات ، فهو بمعنى الذي والتي .

وقد أُستعملت اللهجة القتبانية اسم الموصول « ذم » للمذكر و « ذتم » للمؤنث بمعنى الذي والتي . أُستعملتها مع « ذو » و « ذت » . فى طائفة من الكتابات [٢] .

ومثال « ذم » اسم الموصول : « وذم يعذ بعل مدولن بيقنس » ، أي « وكل من يعوذ بربّ مدولان ، بما يمتلكه » وتعني لفظة « ذم » : ما ، ومما ، وكل من ، والذي . أما « يعذ » ، فيظن أنها فعل مضارع من عاذ . وأما « مدولن » ، فاسم موضع ، هو « مدولان » . وأما « بيقنس » ، فمعناها « بما يمتلكه » ، أو « فيما يمتلكه » [٣] .

ويؤدي الحرف « ذ » معنى « صاحب » كما ذكرت ، ويؤدي معنى « ذو » ، وجمعها « أذواء » ، وهم طبقة خاصة من الرؤساء أصحاب القبائل فى اليمن ، كما يؤدي معنى « من » ، أي حرف الجر المعروف ، ويرد ذلك كثيراً في النصوص .

---

(١) غويدي (ص ٦) .

(٢) Hofner, S. 49.

(٣) نقوش (ص ١١ وما بعدها) .

وفي العربية الجنوبية اسم موصول غير معروف في العربية الشمالية ، هو « اسد » ، ومعناها « المحارب » و « الجندي » . وقد أستعملت أيضاً بمعنى « فرد » و « شخص » وانسان . كما أستعملت بمعنى « الذي » و « من » و « أي » . ويستخرج هذا المعنى من سياق ورودها فى الجملة وموضعها من الكلام [1] . ويخيل اليّ أن أستعمالها بمعنى « فرد » و « شخص » و « إنسان » ، هو الذي حدا بالعرب الجنوبيين على أستعمالها في جملة الموصولات ، والموصول نفسه يشير إلى الأشخاص .

ومن الأسماء الموصولة « من » ، وتؤدي المعنى المفهوم من سميتها « من » فى عربية القرآن الكريم . وترد على هذه الصورة في القتبانية وفى المعينية ، غير أن المعينية قد تجعل بعدها « ذ » ، فتكون « من ذ » . أما السبئية ، فتلحق بها « مو » فتكون « منمو » ، « من مو » ، وقد تضع بعدها « ذ » فتكون « منمو ذ » .

أما « ما » التي تستعمل في عربية القرآن الكريم ، لغير العاقل مفرداً ومثنى وجمعاً ، مذكراً ومؤنثاً ، فانها لم ترد فى العربيات الجنوبية . وفي المعينية لفظة ، هي « مهن » ، يظن أنها بمعنى « ما » ، وأنها « ماهن » فى النطق ، وهي بمقام « ما » .

وهاك مجمل الأسماء الموصولة :

الأسماء الموصولة فى السبئية		فى المعينية	فى القتبانية
للمذكر	ذ	ذ	ذ ، ذو
للمؤنث	ذت	ذت	ذت ، ذم ذتم
	ال	هل	ال

---

(1) Hofner, S. 53.

ال ذ		الذو ،
الهت	أهل للجمع	الذي
منمو ، من مو	من ،	من
منمو ذ ،من موذ	من ذ	
	مهن	
اسد	اسد	اسد

الفعل : وليس فى استطاعتنا التحدث بسهولة عن كيفية تصريف الأفعال فى العربية الجنوبية ، ولا عن أزمنتها ، فكل ما وصل الينا من الأفعال هو فى هيأة الغائب فقط ، وهي حتى فى هذه الصورة غير كاملة . ثم إن سقوط الشكل ، وتشديد الحرف فى الكتابة ، قد ضاعفا من مشكلاتنا فى الوقوف على شكل الأفعـــال وصورها ، وأوجدا لنا مصاعب لما نستطعْ حلَّها .

واذْ لم تَردِ الأفعال فى صورة أخرى غير صورة الفعل الغائب ، لم يكن فى أستطاعتنا التحدث عن الفعل فى هيأة المتكلم ، أو فى هيأة المخاطب ، واذن فسيكون كلامنا كله عليه محصوراً فى فعل الغائب .

والفعل إما بسيط ، ويكون مؤلفاً من أحرف ثلاثة تعدّ هى الأصل . وإما مزيد ، والزيادة تلحق أول الفعل .

ولما كانت كتب القواعد العربية والمعجمات قد سارت على قاعدة اتخاذ كلمة تكون ميزانا تقاس عليها الأفعال والمصادر ، وهذا الميزان هو لفظة « فَعَلَ » باعتبار أنها أصل ثلاثي بسيط ، غير مزيد عليه شيء ، فسأسير على هذه القاعدة أيضاً فى ضبط الفعل . وهذا الميزان هو فعل ماض للشخص الثالث أي المذكر الغائب . أما المستشرقون ، فقد دأب بعضهم على

اتخاذ لفظة « قَتَلَ » ميزانا ، وهى على وزن « فعل » ، أيضاً . ولا مانع من السير على الميزانين . غير أن الميزان لا يكون صحيحاً مضبوطاً إلا بوجود معايير دقيقة مضبوطة فيه . ولما كانت المعايير التي نستعملها فى هذا الميزان غير مضبوطة ولا دقيقة ، لعدم الشكل والتشديد ، وجب تنبيه القرّاء على أن ما سنقوله عن الموازين هو كلام كله حدس وتخمين وقياس بني على الحالات المشابهة التي نراها فى عربية القرآن الكريم . وليس فى استطاعة عالم من علماء العربيات الجنوبية أن يدعي أن هذه الصيغ والموازين مضبوطة ، وأن العرب الجنوبيين كانوا ينطقون بهذا النحو الذي نذكره اليوم ونسجله . ولكننا لا نريد فى الوقت نفسه أن نحكم على كل هذا الذي استنبطه العلماء من قواعد من قراءتهم للكتابات الجاهلية حكماً يبعث الشك والريبة في النفوس ، فان ما استخرجوه إنما أخذ من تلك الكتابات ، كما قيس بما يشابهه فى عربيتنا وبما يشابهه فى بقية اللغات السامية . فنحن لهذا السبب لا نستطيع أن نقول إن هذا الذي توصل اليه علماء العربيات الجنوبية لا يمثل قواعدها ، وإن قلنا إننا لا نستطيع أن نؤكد أن ما نقوله يمثل قواعد القوم الماضين ومنطقهم تماماً ، فالنطق شيء ، وضبط القواعد من الكتابات شيء آخر . وقد استخرج العلماء القواعد ، أما كيفية النطق بالجمل والألفاظ ، فلا يمكن ضبطها بالطبع من كتابات شأنها ما ذكرت . وعدم الضبط هذا ، هو الذي خلق للباحثين هذه المشكلات .

والفعل البسيط على ثلاثة أنواع :

١ — ما كان على وزن « فعل » . ويمكن أن يقرأ على شكل « فَعَلَ » أو « فَعِلَ » أو « فَعُلَ » أو « فُعِلَ » .

ومثال الفعل على هذا الوزن « قَيَفَ » ، ومعناه « قرب » و « قدّم » و « قدس »

كما في هذا النص : « ربيم بن عذرن قيف وثنن حجن وقهيو المقه بعل اوم »[1] ، ومعناه : « ربيب بن عذران أو من آل عذران ، أو من بني عذران قرب الوثن ، أو قرب هـذا الوثن لأجل المقه ، أو كما أمره المقه رب أوّام » ، و « المقه » إلـه سبأ الأكبر كما رأينا . وتعني لفظة « وقه » أمر ، ونذر . وترد في كتابات النذور بوجه خاص ، أي في الكتابات المقدمـة الى الآلهة ، وفيها إخبار بوفاء بنـذر . أو بقطع شخص نذراً على نفسه ، بتقديم قربان أو نذر الى الإلاه الذي نذر الإنسان له بالوفاء بذلك النذر والبرّ به إن أجاب الربّ طلبه ، ووفى له بما نوى . والغالب أن يكون النـــذر من أجل الاشفاء من الأمراض ، واطالة الأعمـــار ، ومنح ذرية لأناس لم يرزقوا اطفالاً ، أو الأكثار في المواشي وفي الحيوانات الأليفة وما شابه ذلك من طلبات .

ومثال آخر على هذا الفعل هو « عرب » ، ومعناها بنى أو أسس بالحجارة المربعة ، كما في « ولهم عرب خلفهى هجرن »[2] ، ومعناها « ولمـا بنى بالحجارة المربعـــة أبواب المدينة » ، ومعنى « خلف » ، باب ، و « خلفهن » أبواب . وأما « ولهم » ، فإنها بمعنى لم ولـّا[3] ، وتدخل كما في العربية الشمالية على الفعل .

ويكون اسم الفاعل من هذا الفعل على وزن « فاعل » ، ولعله في غير المتعدي : فاعل و « فَعِـلْ » ، مثل : « ذن فرسن وركبهو » ، أي « هذا الفرس وراكبه »[4] .

وأما أسم المفعول من هذا الوزن ، فانه على وزن « مفعل » بمعنى « مفعول » ، وهو كثير الوقوع في الأعلام المنقولة ، مثل : « مسعد » ، أي « مسعود » و « ماوس » ،

---

(١) راجع النص في كتاب غويدي (ص ١٨) .

(٢) نقوش (ص ٩) .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) غويدي (ص ٧) .

« مأووس » ، أي « معطى » ، من « اوس » ومعناها : « اعطى » [1] .

وأما مصدره ، فانه على وزن : « فَعْل » ، على ما يظن [2] ، مثل لفظة « حمد » التي ترد كثيراً في كتابات النذور ، وترد نكرة على هذه الصورة : « حمدم » بمعنى « حمد » كما ترد معرفة مقرونة بأداة التعريف « ن » « ان » ، أي « حمدن » بمعنى : « الحمد » .

وترد بعدها في الغالب لفظة هي : « بذت » ، ومعناها « بذاته » أو « له » ، فتكون على هذه الصورة : « حمدم بذت » تردان بعد عبارة التقديم والوفاء بالنذر ، ثم يذكر بعدها السبب الذي من أجله قام صاحب النذر بالوفاء ، فكأن الكلمتين تقدمة وتمهيد لشرح السبب أو الأسباب التي أدت الى الوفاء بالنذر .

٢ — ما كان على وزن : « فعَّلَ » ، بتشديدالعين ، وهذا التشديد هومن قبيل الحدس والقياس على عربية القرآن الكريم وعلى سائر اللغات السامية ، فليس فى المسند كما قلنا علامة للتشديد .

وأما اسم الفاعل ، فانه على وزن : « مُفَعِّلْ » .

وأما اسم المفعول ، فانه على وزن : مُفَعَّل » .

وأما المصدر ، فانه على وزن : « تَفْعِل » « تفعيل » ، أو « تَفْعِلَت » أو « فِعّال » .

٣ — ما كان على وزن « فاعَلَ » ، وهو وزن وضعناه قياساً على عربيتنا ، إذ ليس فى المسند حركات تمكن من تعيينه وتثبيته ، فهو لهذا من قبيل الحدس والقياس . ومثال ذلك « حرب » ، وتكتب فى المسند على هذه الصورة ، والظاهر أنها « حارب » و « حوز » ،

---

(١) نقوش (ص ٢٨) .

(٢) غويدي (ص ٧) .

ويظن أنها « حاور » فى النطق ، ومعناها أجابه فى دعائه [1] .

وأما اسم الفاعل ، فهو على وزن « مُفَاعِل » على ما يظن .

وأما المفعول ، فهو على وزن : « مُفَاعَل » .

وأما المصدر فهو « فِعَال » .

وأماالفعل المزيد ، فإنه على ثلاثة أقسام أيضاً :

١ — القسم الأول ما يدخل على أوله « ه » فى السبئية ، و « س » فى بقية اللغات . وهو فى مقابل وزن « افعل » فى العربية . فأصل الفعل ثلاثة أحرف على وزن « فعل » ، وبزيادة حرف على هذا الأصل صار الفعل على وزن « أفعل » . ومثال ذلك « هحدث » فى السبئية ، و « سحدث » فى المعينية والحضرمية والقتبانية والأوسانية . وأصل الكلمة « حدث » ، فصارت « سحدث » « هحدث » « أحدث » . و « هقنى » فى السبئية ومعناها « قدّم» و « أهدى » كما النص السبئي الذي أمر « أبو كرب » قائد جيش الملك « شمر يهرعش » بتدوينه بعد برئه من مرض عضال ألمّ به ، أوله : « أبو كرب .. مقتوي شمر يهرعش ملك سباو ذريدن بن يسرم يهنعم ملك سباو ذريدن هقنى المقه ثهون بعل اوم صلمن ذ صرفن صلمنهن ذ ذهبن حمدم بذت همن ومتعن ... » [2] . ومعناها : « أبو كرب ... قائد شمر يهرعش ملك سبأ وذوريدان ابن ياسر يهنعم ملك سبأ وذوريدان أهدى المقه ثهوان ربّ أوام الصنم الذي هومن الفضة والصنمين اللذين من الذهب ، حمداً بذاته لأنه أعانه ومتعه » [3] .

ولفظة « مقتوى » ، تعني « قائداً » . وأما « صلمن » ، فتعني الصنم والتمثال . أما

(١) غويدي (ص ٧) .

(٢) راجع النص السبئي فى كتاب غويدي (ص ١٩) .

(٣) غويدي (ص ١٩ وما بعدها) .

« صرفن » ، فتعني « الفضة » ، واللفظة معرفة ، وعلامة تعريفها أداة التعريف فيها ، وهي « ن » « ان » الملحقة في آخر لفظة « صرف » ، ومعناها « فضة » . وأما « ذهبن » ، فتعني « الذهب » ، وهي معرفة كذلك بأداة التعريف .

وإذا أريد التعبير عن امرأة قدمت شيئاً ، قيل « هقنيت » ، في السبئية ، أي بالحاق الضمير الدال على الغائبة كما في النص « .... هقنيت الهن لحيمثت وعمأنس» أي : « قدمت للإلـه : لحيمثت وعمأنس » ، [1] ، أما في المعينية ، فيقال « سقنيت » ، لأنهـا من مجموعة « س » [2] .

وأما اسـم الفاعل ، فإنه على وزن : « مُهَـفْـعِـل » في السبئيـة ، و « مُسَـقْـتِـل » في بقية اللهجات . ومثال ذلك « مسبرر » بمعنى تقي ، و « مهباس » بمعنى مسيء .

وأما المصدر ، فإنه على وزن « هِفْـمال » و « هَفْـمِـلَـتْ » في السـبئية ، و « سِفْـمال » و « سَـفْـعِـلَـتْ » في المعينية وفي بقية اللهجات [3] .

وأما القسم الثاني من الفعل المزيد ، فيكون بزيادة « ت » في الأقسام الثلاثة الأصلية المجردة . ويكون ذلك إما بزيادة هذا الحرف بعد الحرف الأول ، فيكـون الفعل على هذا

(١) نشر نقوش سامية قديمة من جنوب بلاد العرب وشرحها ، للدكتور خليل يحي نامي ، القاهرة سنة ١٩٤٣ (ص ١٣) .

(٢) والصواب أن يقال في عربيتنا : « قدمت لسيدها لحيمثت وللإله عمأنس » . فقد جرت عادة العرب الجنوبيين اطلاق لفظة : « الهن » أي الإله على الأشخاص أيضاً ، كما أطلقوا عليهم لفظة « رب » كذلك . وهم لا يقصدون بذلك تأليههم بالطبع . بل تعظيمهم وتفخيمهم . و « لحيمثت » المذكور في هذا النص هو رجل شريف ولعله والد صاحبة الكتابة ، و « سقنى » ، « سرقني » للرجل ، أي قدم . مثال ذلك : « وسقنى عثتر ذ قبضم تعلى محفدن يهر » ، بمعنى « وتقدم لعثتر ذي قبض بتعلية برج يهر » ، خليل يحي نامي : نقوش خربة معين : القاهرة ١٩٥٢ (ص ٤) .

(٣) غويدي (ص ٧) .

الشكل : « فُتَعَلَ » ، « قتتل » ، ويؤدي ذلك وزن « افتعل » ، ويكون اسم الفاعل عندئذ « مُفْتَعِل » ، والمفعول « مُفْتَعَل » . « مُقْتَتَل » ، نحو « مُشْتَرَعْ » بمعنى الشريعة ، أي المورد الذي يشرب منه [1] .

وقد تقع زيادة الحرف « ت » في أول الفعل على وزن « تَفَعَّل » و « تَفاعل » كما في « تَنَذَّر » ، وذلك للوزن الأول ، و « تبارك » للوزن الثاني .

أما المصدر ، فيكون على وزن « تَفَعُّل » و « تَفاعُل » .

وفي بعض الأفعال تكون الزيادة بـ « ن » في أولها ، كما في « نقتل » على وزن « نفعل » ، ولعلهم قصدوا بذلك وزن « انْفَعَلَ » .

وأما القسم الثالث من الفعل المزيد ، فيكون بوضع حرفي « ست » في أول الفعل الأصلي ، مثل « ستمال» طلب أن يتمتع ، فيكون الفعل عندئذ على هذه الصورة « ستفعل» ، وهو يطابق وزن « استفعل » في عربية القرآن الكريم .

وليس للفعل الرباعي أثر في كتابات اللغات العربية الجنوبية ، غير أن الأعلام المنقولة من الأفعال ، وهي عديدة ، تشير الى أنه كان معروفاً وشائعاً فيها [2] .

أقسام الفعل : والفعل ، في عربية القرآن الكريم ، من حيث الزمن ، على ثلاثة أقسام : فعل يتحدث عن ماضٍ انقضى ، ويذكر ما وقع وحدث ، فعرف عند النحويين باُسم الفعل الماضي . وفعل يتحدث عن الحاضر ، ويعرف بالفعل المضارع . وفعل يعبر عن أمر صادر بإحداث فعل وايقاعه فعرف بفعل الأمر .

أما في العربيات الجنوبية ، فإن الكتابات التي وصلت الينا لم تُرنا من الأفعال إلا

---

(١) غويدي (ص ٧) .

(٢) غويدي (ص ٧) .

فعلين ، هما : الماضي والمضارع ، أما الأمر فليس له أثر فى الكتابات ، فهو في حكم المجهول بالنسبة إلينا ، وليس في وسعنا التحدث عن صيغته عند العرب الجنوبيين .

غير أن عدم ورود فعل الأمر في الكتابات ، لا يتخذ دليـلاً على عدم وجوده فى العربيات الجنوبية ؛ إذ لا يعقل سقوطه منها . وتفسير عدم وروده فى المسند ، راجع الى طريقة القوم في كتابتهم ، فقد رأيناهم يقتصرون فى كتاباتهم التى وصلت الينا على استعمال صيغة الغائب ، فلا تجد فيها متكلماً ولا مخاطباً ولا متحدثاً ولا متحدثاً اليه . وكتابة مثل هذه ، أسلوبها هذا الأسلوب ، لا يمكن بالطبع أن يكون فيها فعل أمر . ثم إن الكتابة العربية الجنوبية كما قلت مراراً كتابة سقط فيها الشكل وتشديد الحروف ، فليس من السهل وقوفنا على صيغة فعل الأمر فيها إن وجد هذا الفعل .

ولما تقدم ، نرى أن الفعل فى العربيات الجنوبية من حيث الزمن « Tempora » على نوعين : فعل ماضٍ ، « Perfekt » ، وفعل مضارع « Imperfekt » . والفرق بين زمني هذين الفعلين ليس دقيقاً كل الدقة ، فالفعل الماضي لا يدل على الزمن الماضي الفائت حسب ، بل فيه معنى الاستمرار أيضاً ، أي تداخل فى الحاضر ، كما أن الحاضر قد يشير الى الماضي أيضاً ، فالحدود بين الفعلين ليست واضحة بينة ، بل هي متداخلة تعبر عن أزمنة متلابسة .

وتصريف الفعل الماضي الغائب ، يكون على النحو الآتي :

المفرد الغائب : فَعَلَ ، قَتَلَ

فَعِلَ ، قَتِلَ

فَعُلَ ، قَتُلَ

فُعِلَ ، قُتِلَ

الغائبة المفردة : فَعَلتْ ، قَتَلتْ

فَعِلَتْ ، قَتِلَتْ

فَعُلَتْ ، قَتُلَتْ

فُعِلَتْ ، قُتِلَتْ

المثنى للغائب : فَعَلَىْ ، قَتَلَىْ

فَعِلَىْ ، قَتِلَىْ

فَعُلَىْ ، قَتُلَىْ

فُعِلَىْ ، قُتِلَىْ

الجمع للغائب : فَعَلو ، قَتَلَوْ

فَعِلو ، قَتِلَوْ

فَعُلو ، قَتُلو

فُعِلو ، قُتِلو

والأوزان المتقدمة هى أوزان أوردناها للفعل الثلاثي الأصل ، وهى افتراضية . فصيغة الفعل الماضي للمفرد الغائب بأشكالها المذكورة لم ترد على هذا النحو فى الكتابات ، بل هي صورة واحدة هي : « فعل » « قتل » . وهي لسقوط الحركات منها ، تمكن قراءتها على وجوه مختلفة : بالوجوه المذكورة ، وبوجوه أخرى ، مثل : « فاعَلَ » « قاتَلَ » كما فى العربية ، و « فَعال » كما فى الحبشية . وكذلك يقال فى الفعل الماضي للغائبة المفردة وللمثنى للغائبين وللجمع الغائب[1] .

ويلاحظ فرق بين عربيتنا وبين العربية الجنوبية فى نهاية الفعل الماضي للغائبين

---

(١) Hofner, S. 67

الذكرين ، وللغائبين ، أي للفعل الماضي فى حالة الجمع للذكور . فقد رأينا الفعل الماضي للغائبين الاثنين وهو ينتهي بـ « يْ » « ai » ، ورأينا الفعل الماضي للجمع الغائب وهو ينتهي بـ « وْ » « au » ، على حين نرى الفعل الماضي للغائبين الاثنين وهو ينتهي بـ « آ » « â» فى عربيتنا ، والفعل الماضي للجمع الذكور بـ « وا » « û» [1] . أما جمع المؤنث ، فلم يرد منه حتى الآن مثل فى الكتابات [2] .

ومن الأمثلة على الفعل الماضي « عسا » ، فى جملة : « لحيعثت بن مقرم عسا » ، بمعنى : « لحيعثت بن مقرم عمل بالحجر » [3] . و « لحيعثت » اسم رجل ، وهو صاحب هذه الكتابة ، وهو ابن رجل أسمه « مقرم » . أما الفعل فى هذه الجملة ، فإنه لفظة « عسا » . وهى بمعنى بنى بالحجارة ، أو اشتغل بالحجر . فهي فعل ماضٍ اذن للشخص الغائب المذكر ، وتدل على نوع معين من فعل معين مخصوص . و « هرج » ، بمعنى : « ذبح وقتل » .

أما المضارع ، فإنه في صيغة الغائب وحدها ، ويكون تصريفه على النحو الآتي :

الغائب : يَفْعُلُ يَقْتُلُ .

ويلحق آخره الـ « ن » فى السبئية ، فيكون « يَفْعُلن » .

أما الفعل المضارع المعبر عن الغائبة ، فصيغته « تَفْعُل ، تَقْتُلُ » .

ويلحق الآخرَ الـ « ن » فى السبئية ، فيكون الفعل « تفعلن » « تَقْتُلْن » .

أما المضارع المعبر عن الجمع المذكر الغائب ، فهو : يفعلو « يقتلو » . ويضاف الى آخره الـ « ن » في القتبانية ، فيكون « يفعلن » « يفعلون » ، « يقتلن » « يقتلون » .

---

(١) Hofner, S. 67.

(٢) Semitstik, Dritter Band, Zweiter Und Dritter Abschnitt, 1954, S. 323.

(٣) Hofner, S. 68.

ولم يردفعل مضـارع لجمع الغائبـــات .

والفرق بين الفعل المضارع للغائب والفعل المضارع للغائبة هو كما رأينا فى ابتـــداء الفعل . فابتداء الفعل المضارع هو بالـ « ياء » للمذكر الغائب ، أما للمؤنثـة الغائبة فيكون بـ « التاء »[١].

ومن أمثلة الفعل المضارع للغـائب لفظة « يذمر » ، وتعنى « يحفظ » و « يبقى » و « يحامي » كما فى العبارة : « ول يذمرن القه »[٢] ، بمعنى « وليحفظ القه » . والواو حرف عطفٍ ، عطفَ هذه الجملة على الجملة الأولى . وأما الـ « ل » ، فإنه « لِ » الحرف المستعمل للدعاء وللتمني ، وقد ألحقت الـ « ن » فى آخر الفعـل « يذمر » على قاعدة اللغـة السبئية فى إضافة هذا الحرف الى آخر الفعل المضارع كما ذكرت .

ويلاحظ أن إلحاق الـ « ن » بالأفعال هو من خصائص السبئية في الغالب[٣] .

ولا يختلف تصريف الفعل المزيد عن تصريف الفعل المجرد عن الزيادة[٤].

ومتى دخل على الفعل الماضي حرف « ل » ، صار المعنى دالاً على الدعاء والتمني ، كما في هـذا المثال : « و ل وضعو وثبر وصنع واخرن » ، أي « وليجدل وليـكسّـر وليصد وليدفع » . ويقوم هذا الحرف مقام اللام الدالة على الدعاء في عربية القرآن الـكريم[٥].

واذا اجتمع في الجملة فعلان أو اكثر ، والجملة في الماضي والفعل المستأنف للجملة على صيغة الغائبة أو الغائبَيْن أو الغائبين ، جاز فى الأفعال الواردة بعـــد الفعل الأول ألا

(١) Semitistik, Dritter Band, Zweiter Und Dritter Abschnitt, 1954, S. 323

(٢) راجع السطر العاشر من النص المنشور في كتاب غويدي (ص ١٨) .

(٣) غويدي (ص ٩) .

(٤) غويدي (ص ٩) .

(٥) غويدي (ص ١٠) .

تلحق بها تاء التأنيث الساكنة أو الف المثنى أو واو الجمع ، ويلحق الـ « ن » آخر الفعل الثاني . أما اذا كانت الأفعال الواردة بعد الفعل الاول أكثر من فعلين ، فيكون الحاق الـ « ن » بالفعل الأخير من هذه الأفعال ، ويكون إلحاق هذا الحرف في الكتابات السبئية المتأخرة . أما الكتابات السبئية القديمة وكتابات بقية اللهجات ، فلم تكن تستخدم هذا الحرف [1] .

وقد تلحق الـ « ن » الفعل الأول مع كونه في صيغة الغائب ، غير أن ذلك من قبيل الشواذ [2] .

ويجوز تنوع الفعلين في الجمل ، فإذا كان فعل الجملة الأولى في حالة المضارع ، جاز في الأفعال التي تليه في الجملة نفسها أن تكون على صيغة الماضي ، على ألا يكون في آخر هذه الأفعال ضمير متصل وألا يفصل بينها وبين الفعل المستأنف للجملة لفظة « ذ » الموصولة ، ويكون معنى الفعل الاستقبال [3] .

واذا كان فعل الجملة الأولى ماضياً ، جاز فى الأفعال الباقية أن تكون على صيغة المضارع ، مع أن معناها معنى الماضي ، كما فى « صدق عثتر ويهثب » ، أي « أهدى عثتر وأثاب » [4] .

واذا تكرر ورود الفعل فى جملة واحدة ، ربط بين كل فعل والفعل الذي يليه بالواو ليفيد العطف ، كما فى « فليشرحن وشوف ومتمن » ، أي « ولينشرح وليرى وليمتع » ، وفى جملة : « عساو وبنى وهوثر وشقر » ومعناها « واستعمل الحجارة وبنى وأسس ورفع

(١) غويدي (ص ١٠) .

(٢) غويدي (ص ١٠) .

(٣) غويدي (ص ١٠) .

(٤) غويدي (ص ١٠) .

البناء » . فنرى هنا وفي أمثلة أخرى عديدة أن الـكاتب قد أخبر بفعل قد يكون في صيغة تختلف عن صيغه الأفعال التالية له ، وأنه ربط بين كل هذه الأفعال التالية للفعل الأول بالواو [1] .

وتوافق العربياتُ الجنوبيةُ العربيـةَ الفصحى فى موضوع اسقاط الواو من الأفعال المفتتحة به ، وذلك فى تكوين المضارع منها . فالمضارع من « وقه » وهى فعل ماضٍ مبتدأ بواو وهو « يقه »، ولا يسقط هذا الحرف فى الأعلام المنقولة كما في « يوشب » [2].

ويســـقط الواو من الفعل المزيد بإلحاق الـ « ت » فى أوله ، اذا كان على وزن « تَفَـعَّـل » و « تَفاعَل » ، ويسقط كذلك فى المصدر « Infinitiv » ، وتلحق آخره الـ « ت » [3] .

وقد يسقط حرفا العلّـة الـ « و » والـ « ي » من أواخر الأفعال المعتلّـة فى الـكتابة، نحو « بن » ، بدلاً من « بنا » [4] .

وقد تتحد الـ « ن » فى الفعل المفتتح به مع الحرف الذي يليها [5] .

وترد لفظـة « يوم » قبل الفعل في كثير من الـكتابات كما فى المثـال : « يوم ذبح عثتر ذقبض أربعت كبودت وكون احد كبودت اربعت واربعهى وذبح الالت بقر وسقنى بسم كل معثم حرم واجرم » [6] . ومعنـاه : « يوم ذبحوا لعثتر ذي قبض اربع ذبائح .

---

(1) Semitistik, Erster Band, Zweiter Und Dritter Abschnitt, 1954, S. 322.

(2) غويدي (ص ١٠) .

(3) غويدي (ص ١١) .

(4) غويدي (ص ١١) .

(5) غويدي (ص ١١) .

(6) نقوش (ص ٥ وما بعدها) .

وكانت احدى الذبائح اربع وأربعين ذبيحة . وذبحوا للآلهة بقراً وعجولاً باسم كل معين . حر وأجير » .

المصدر Infinitive :

ليست المصادر في الواقع أفعالاً وليست أسماء ، وإنما لها طبيعة خاصة . فوجب عدّها طائفة مستقلة قائمة بنفسها ، وعلى هذا الأساس تجب دراستها في علم قواعد اللغة [١] .

وقد تعذر على الباحثين في العربيات الجنوبيــة استنباط اشكال المصــادر وأوزانها من السند وحده ، لعدم وجود الشكل والتشديد فيه ، فاُستعانوا باللغات السامية ، ولا سيما عربية القرآن الكريم ، وهي أخت العربية الجنوبية في اُستخراج الأوزان وضبطها . وبواسطة الأوزان التى ضبطها علماء العربية ، تمكن علماء العربيات الجنوبية من وضع أوزان المصادر والأفعال والأسماء والحروف .

وتكاد تنحصر المصادر التى ضبطها العلماء في الأوزان الآتية :

١ — فعل .

٢ — تفعل .

٣ — فعل .

٤ — هفعل وسفعل .

٥ — تفعل .

٦ — تفعل .

٧ — نفعل .

---

(١) Hofner, S. 65.

٨ — فعمل .

٩ — ستفعمل .

وقد كُتبتْ هذه الأوزان على نحو ما وردت في الكتابات غير مشكلة ولا مشددة ،
ويبدو أن الوزن الأول مثل الوزن الثالث ، والوزن الثاني مثل الوزن الخامس والسادس .
غير أن ما تراه وهو يمثل الوزن المستخرج من الكتابات ، هو صورة للوزن المكتوب . أما
الوزن الملفوظ ، أعني في أثناء النطق ، فإنه يختلف . فالوزن الأول وإن بدا في الكتابة
كالوزن الثالث ، يختلف عنه في النطق ، وتختلف كذلك بقية الأوزان في النطق بعضها عن
بعض وإن ظهرت في شكل واحد في الكتابة .

ويظهر أن الوزن الأول وهو « فعـــل » « قتل » ، هو « فَعْال » « قَتْال » في
النطق ، وهو يقابل وزن « فِعال » في عربيتنا على رأي بعض الباحثين في العربيات
الجنوبية ، ووزن « فَعْال » من الأوزان الساميّة القديمة للمصادر ، وقد نبعت منه عدة
أوزان حديثة ، منها وزن « فِعْال » في عربيتنا الذي طرأ عليه تغيير في أوله ، فكسرت
فاؤه بعد أن كانت مفتوحة فى الأصل [1] .

وأما الوزن الثاني ، فهو « تفعيل » « تقتيل » في النطق ، وهو في مقابل « فعّال »
« قتّال » فى عربيتنا [2] .

وأما الوزن الثالث الذي هو مثل الوزن الأول في الكتابة ، فهو « فاعال » « قاتال »
فى النطق [3] .

---

(١) Hofner, S. 60.

(٢) Hofner S. 61.

(٣) Hofner, S. 61.

وأما الوزن الرابع ، فهو « هفمال » و « سـفمال » في النطق . وأما الوزن الخامس فهو « تفمّال » « تقتال » [1] .

ويظن أن الوزن السادس هو على وزن « تفعال » « تقتال » في النطق .

وأما السابع ، فهو « انفعال » « انقتال » في القراءة والنطق .

والثامن ، « افتمال » « اقتتال » .

والوزن التاسع « استفمال » « استقتال » .

وهذه الأوزان هي الأوزان الشائمة في جميع اللهجات العربية الجنوبية . غير أن هنالك مصادر أخرى ليست من هـذه الأوزان . وفي السبئية مصادر منتهية بـ « ن » ، ولا سيما المصادر المجردة . ويظن أن هذا الـ « ن » « آن » اللاحق لأواخر تلك المصادر هو علامة التجريد فيها ، وهي علامة ترد في أكثر اللغات السامية للدلالة على هذا المعنى [2] .

الاسم : — ويكابد قارئ الكتابات العربية الجنوبية صعوبات كبيرة في ضبط الأسماء ، فإن إهمال كتّاب المسند تحريك الحروف الصامتة التي تتكون منها الأسماء ، وكذلك التسكين والتشديد ، جعل من الصعب علينـا ضبط الأسماء بسهولة ، وتعيين مواضعها في الجمل . وعلى تعيين مواضع الأسماء ، يتوقف فهمنا المعاني بالطبع .

وتشتـد صعوبات القارئ هذه حين وقوفه على أسماء غير معروفة في اللغات الساميـة الأخرى ، فعليه أن يفكر كثيراً ، وأن يطيل التفكير لتعيين الاسم وضبطه . وفي اللغات العربية الجنوبية أسماء عديدة ليس لها وجود في اللغات السامية الأخرى . وعدم وجودها في اللغات الأخرى وان أضرّ بنا وأتعب القارئين ، إلا أنه أفادنا من ناحية أخرى : أفادنا

---

(١) Hofner, S. 61.

(٢) Hofner, S., 61. ff.

من حيث انفراده فيها ، وهو انفراد يؤهله لأن يكون موضع دراسة خاصة عند العلماء ، لمقارنته بالأسماء عند بقية الساميين .

وقد رأينا وسنرى أيضاً اختلافاً بين العرب الجنوبيين وبين العرب الشماليين في أسماء الأعلام . وقد رأينا طائفة كبيرة من الأسماء العربية الجنوبية المركبة ، وهي تكاد تكون خاصة بهم ، فلم نسمع بورودها بين العرب الشماليين . ولعل ذلك بسبب ارتباطها بأسماء أصنام عربية جنوبية لم تكن معبودة في غير أهل العربية الجنوبية ، ولهذا السبب لم تعرف تسميتها في غير العرب الجنوبيين . أما أسماء الأعلام البسيطة ، فأكثرها معروف عند العرب الشماليين ، وبعضه خاص بالعرب الجنوبيين .

وأكثر الأسماء المركبة من مقطعين أو من عدة مقاطع أو من كلمتين ، ورد في الكتابات القديمة ، مثل : « الشرح يحضب » ، و « شهريجل » ، و « كليكرب » ، و « ياسر يهنعم » ، و « يهرعش » ، و « صدق ال » « صدق ايل » ، و « سمه على ذرح » ، و « ذمر على وتر » ، « ويدع أب يجل » ، و » نخرال » ، و « يدع ال بين » ، و « يهيهب » ، و « يثع أمر وتر » ، و « سمه على ينف » ، و « شهر يجل يهرجب » ، وأمثالها . والكلمات الأخيرة هي الصفات والنعوت التي اتخذها أصحاب تلك الأسماء لأنفسهم ، وكان من عادة قدماء الملوك اتخاذ مثل هذه الألقاب .

والأسماء على قسمين . أسماء بسيطة ، وهي مؤلفة في الغالب من ثلاثة أحرف صامتة ، وأسماء زيد في أولها حرف أو ألحق في آخرها حرف زائد عن الأصل ، فهي أسماء مزيدة .

ومن الأسماء البسيطة : هجر بمعنى مدينة ، وفرس أي وزن « فَعَل » ومَلِك أي وزن « فَعِل » و « ابل » « إبل » على وزن « فِعِل » ، ورجل على وزن « فَعُل » وعنب على وزن « فِعَل » وبَعْل وبَرْق على وزن فَعْل والأنثى بَعْلَتْ أي على وزن

فَعْلَت ، ورجل على وزن فِعل وبِركت « بركة » على وزن فِعلت ، وثمن على وزن فُعل وتُرعت « ترعة » على وزن فُعلت ، وحِمار على وزن فِعال ، وثواب على وزن فَعال ، وغُلام على وزن فُعال ، وقاتِل على وزن فاعل ، ومنه اسم الفاعل . والمؤنث قاتِلت ، أي على وزن فاعِلت ، وحادث والمؤنث حادثت بمعنى حادثة ، وقتيل على وزن فَعيل بمعنى أسم المفعول ، ومعناها مقتول .

وسُلَيم على وزن فُعَيل وهو للتصغير ، ويقع على الأكثر فى الأعلام [1] .

ولا يعني ذكر هذه الأوزان مع هذه الأسماء ، إنها كانت أوزان تلك الأسماء حقاً . وكيف نقول هذا القول وقد قلنا آنفاً إنه من الصعب ضبط نطق الأسماء ، وكذلك ضبط نطق سائر الكلمات الأخرى ، لعدم وجود الشكل والتشديد والسكون . ولهذا استعنا فى الضبط باللهجات العربيه الأخرى وباللغات السامية فى تعيين أشكال النطق بالألفاظ . فما نذكره هو مجرد أحتمال وتخمين ، وقد يكون الواقع على خلاف ما نقول .

وأما الأسماء المزيدة ، فهي ما زيد على أولها حرف واحد « Pràfix » « Prefix » ، أو ما زيد على آخرها حرف زيادة « Suffix » ، وتكون هذه الزيادات بالحروف : الألف ، والتاء ، والميم ، والنون ، والياء .

ومثال الزيادة بحرف الألف فى أول الاسم : اصبعم ، أي إصبع ، فإن الأصل هو صبع . وأما الميم ، فهو حرف تنكير ، يقوم مقام التنوين فى عربيتنا . واصنع بمعنى الأشد ، وهو كثير فى أسماء التفضيل وفى جموع التكسير .

ومثال الزيادة التي تطرأ على أول الاسم بحرف التاء « تحرج » بمعنى ادارة ، و « تبشر » بمعنى بشارة وتبشير ، و « تشقر » بمعنى انتهاء ، و « تانث » بمعنى قرابة نسوية .

---

(١) غويدي (ص ١١ وما بعدها) .

وتكون هذه الزيادة على الألفاظ ذات المعاني المجردة « Abstrakta » في الغالب [١] .

ومن الأمثلة على الزيادة بحرف الميم ، « مهجع » بمعنى المنحر والمحل الذي تقدم القرابين عليه ، و « مسال » بمعنى المكان الذي يسأل الانسان فيه الأصنام ، والمرافين عن المغيبات . و « مكرب » بمعنى مقرب وهو كبير الكهان وبمعنى هيكل و « مسقى » بمعنى اسقاء و « ماخذ » بمعنى إناء يجمع فيه الغبار ، و « محجلم » بمعنى المارب من الأرض والمهاجر منها ، و « مشترعن » أي الإسقاء بماء الآبار .

ويلاحظ أن هذه الزيادة تكون في الغالب على أسماء الأمكنة ، أي المواضع « Nomina Laci » ، وعلى أسماء الآلة : « Nomina Instrumenti » [٢] .

ومثال الزيادة التي تلحق آخر الاسم بحرف التاء بعلت ، وقد أفادت هذه الزيادة التأنيث ، فإن بعل بمعنى زوج أي مذكر . فلما ألحقت التاء باللفظة ، تغير معناها ، فصارت تعني شيئاً آخر ، هو الزوجة .

ومن معاني « بعل » « ربّ » وإلـه كما في جملة « المقه ثهون بعل اوم » ، أي « المقه ثهوان إلـه أو ربّ أوّام » . و « اوّام » اسم موضع كان فيه معبد لعبادة « المقه » إلـه سبأ الرئيس . ومن معانيها « صاحب » ، أي مالك كذلك ، والجمع « ابعل » كما يفهم ذلك من « ابعل قبرن » بمعنى « أصحاب القبر » ، أي « مالكي القبر » [٣] .

والاسم من حيث الجنس « Genus » على نوعين : مذكر « Masculinum » ،

---

(١) Hofner, S. 97, Semitistik Dritter Band, Zweiter Und Dritter Abschnitt, 1954, S. 325.

(٢) Hofner, S. 97, ، العدد المذكور (ص ٣٢٥) ، Semitstik

(٣) راجع النص : Baroda Museum, No Ac, 1,26, Le Museon, LIX, 1-4, 1946, P. 160

ومؤنث « Femininum » . وللتأنيث علامة خاصـة تكون في نهايـة الاسم هي حرف « التاء » « ت » ، وتكتب فى المسند تاء طويلة دائماً ، إذ لا تاء قصيرة فيه . أما المؤنث بطبيعته ، فلا يحتاج الى هذه العلامة .

ومثال المؤنث المنتهي بحرف التاء « بعلت » ، فهي من بعل بمعنى سيد ورب ، ألحق بالـكلمة حرف التاء علامـة التأنيث ، فصارت مؤنثة بمعنى سـيدة وربّـة . و « صلمت » وهى من كلمة « صلم » بمعنى صنم ، فهي مـــذكر ، ثم ألحق بها حرف التاء ، فدلت على أنثى . و « صحفت » وهي من « صحف » بمعنى خندق وحصن ، التصق بنهايتها التـاء ، فصارت مؤنثة ، وهكذا لفظة « عقبت » بمعنى حصن ، و « قنوت » بمعنى قناة .

والاســم من حيث العـدد على ثلاثـة أنواع : مفرد « Singularis» ، ومثنى « Dualis » ، وجمع « Pluralis » . فأما المفرد ، فهو ما يدل على واحد ، وأما المثنى فإنه ما يدل على أثنين ، وأما الجمع فإنه ما دلّ على أكثر من أثنين .

والمثنى هو جمع فى الواقع ، غير أنه جمع صغير ؛ لأنه يتناول شيئين ، وهو حالة وسط بين المفرد والجمع . وقد تركته بعض اللغات ، وبقيت آثاره فى لغات تخلصت منه ، وآثاره الباقية فيها تدل عليه . والمثنى هو الازواج . أي كل شيء مؤلف من اثنين . وقد أستعملت بعض اللغات لفظة أثنين للتعبير عنه .

وعلامـــة المثنى « ن ى» « ني » فى المعينية ، و « ن » « آن » فى السبئية ، مثال ذلك : لفظة « معليني » فى المعينية . وتعني « الملّيان » ، أي محلاّن عاليان ، والمعلى المحل المرتفع والشيء العالي . فهي تعني « عاليان » . وجملة « وصلمنهن ذذهبن » ، بمعنى « وهـذين الصنمين » « التمثالين اللذين من الذهب » [1] ، و « بنيْ » بمعنى « ابنا » .

(١) راجع النص السبئي في كتاب غويدي (ص ١٩) .

ومن أمثلة المثنى فى السبئية « ثن نمرن » بمعنى أثنان نمران ، أي نمران أثنان .

واذا كان الاسم المثنى معرفة لحق آخره حرفا « ه ن » « هن » ، وتقوم هذه الزيادة مقامأداة التعريف . مثال ذلك : « ثنى بيتنهن » أيالبيتان الاثنان ، « و بين محفديهن » أي بين البرجين .

وتدل هــــذه الزيادة على الاشارة كذلك ، كما فى لفظة : « صلمنهن » ، بمعنى « الصنمين » « التمثالين » ، ووراء اللفظة معنى العهدية والاشارة ، إذ يقصد بها فى الواقع معنى « هذين الصنمين » ، فهنا اشارة الى صنمين معهودين ، فيكون معناها « هــــذين الصنمين » .

والجمع على قســـمين : الجمع الصحيح « Pluralis Sanus » والجمع المكسر «Gebrochener Plural» . ويمتاز الجمع الصحيح عن الجمع المكسر بأنه لا يغير شيء من بناء الكلمة فيه ، بل يضاف فى آخره علامة الجمع ، فهو يتناول خارج الكلمة إذن ، ولذلك عرف عند المستشرقين بـ « الجمعالخارجي Ausere Plurale » . أما الجمع المكسر أو جمع التكسير كما يقال له أيضاً ، فإنه يكسر الكلمة ، أي يتناول داخلها فيحدث تغيراً فيه . وبهذا يتغير شكل الكلمة ، أي الاسم المفرد ، على حين لا يغير الجمع الصحيح أو الجمع السالم من شكل الاسم المفرد .

ويكون الجمع السالم بإلحاق الـ « ن » فى آخر الاسم المراد جمعه . ولا تعرف حركات هذا اللاحق الذي يلحق آخر الاسم ، غير أن علماء العربيات الجنوبية يرون أن حركاته كانت مثل حركات علامة الجمع السالم فى العربية الشمالية ، أي الواو والنون فى حالة الرفع ، والياء والنون فى حالتي النصب والجر .

ونجد فى المعينية تقدم حرف الـ « هاء » على الـ « ن » فى بعض الأحيان : فتكون

نهاية الاسم المجموع جمع مذكر سالماً على هذه الصورة : « هن » .

واذا كان الاسم المراد جمعه مضافاً لحقه حرف الـ « ي » ، كما فى الجملة الآتية : « يومي ارضم وسمهم » ، أي أيام الأرض والسماء ، أو ما دامت الأرض والسماء [١] .

ويكثر هذا الجمع فى الصفات وفى اسم الفاعل وفى اسم المفعول [٢] .

وأما جمع المؤنث السالم ، فلا فرق فيه فى الكتابة بين المفرد والجمع إذا كان الاسم المؤنث منتهياً بالتاء علامة التأنيث . ويظن أن ما نجده من تشابه تام فى شكل الاسم المفرد المؤنث والجمع إنما هو فى الكتابة ، لا فى اللفظ . فـ « بعلت » التي تكتب بصورة واحدة فى الإفراد وفى الجمع ، تقرأ « بعلت » في الإفراد و « بعلات » فى الجمع وان كتبت بهيأة المفرد [٣]

وقد يسبق حرف التاء حرف « هاء » ، فتكون نهاية لفظة الاسم المجموع جمع مؤنث سالماً على هـــذا الشكل : « هت » ، كما فى اللفظة « انثهت » وهي جمع أنثى ، أي أناث [٤] .

وقد يلحق حرف الـ « تاء » حرف الـ « ياء » ، فتنتهي الكلمة الجمع عندئذ على هذا الشكل : « تي » ، وهذه الزيادة هي للتأكيد [٥] .

ولا نعرف موازين جمع التكسير فى العربيات الجنوبية على وجه صحيح ، بسبب عدم ورود الشكل فى الكتابة . غير أن الباحثين فى العربيات الجنوبية قد درســـوا جموع

---

(١) غويدي (ص ١٣) .

(٢) غويدي (ص ١٣) .

(٣) غويدي (ص ١٣) .

(٤) Hofner, S., 105.

(٥) غويدي (ص ١٣) .

التكسير الواردة في الكتابات ، وجمعوها الى أصناف وأقسام ، ووضعوا لكل صنف وزناً ، قياساً على الأوزان التي وضعها علماء النحو والصرف للغة العربية ، لتشابه هذه الأسماء مع الأسماء الواردة في العربية الشمالية . ومن هذه الأوزان : أفعال وأفعول ، ويرد الوزن الأول بكثرة في العربية الجنوبية وفي الحبشية ، ومثاله : اثمر « اثمار » جمع ثمرن أي ثمر ، و« اثمر » أي اثمار جمع ثمر ، وذلك كما في هذه الجملة : « لوفيهمو ووفى اثمروافقل يكنن بحر تهمو » ، أي « ليبارك فيهم ، وليبارك في أثمارهم وفي حاصلهم الكائن في حرثهم » [1] . و « أفقل » هنا جمع « فقل » بمعنى حاصل وحصاد . وأرى أن « يكنن » فعل يدل على المستقبل ، بمعنى سيكون ، ومعنى العبارة عندئذ : وفي حاصلهم الذي سيكون في حرثهم .

ومن أمثلة الجموع انخل أو انخال جمع نخل واسد « اسود » أي جنود جمع أسد أي جندي ، واهجر جمع هجر بمعنى مدينة . واخرفت ، جمع « خرف » خريف بمعنى السنة واكبر و« اكبرو » جمع « كبر » أي كبير ، ويقصد بها كبراء القوم وعليتهم ، وقد تجمع بعض الأسماء بإضافة حرف التاء الى نهايتها ، مثل : مصنعت جمع مصنع « مصانع » بمعنى قصور ، ومحفدت جمع محفد بمعنى البرج ، ومنضحت جمع منضح بمعنى المحل الذي ينضح منه الماء . ويلاحظ أن وزن هذه الكلمات هو « مفعل » وقد أضيف الى نهايته حرف تاء ، فصار على وزن « مفعلت » ، وربما كان وزنه على هذه الصورة « مفاعلت » . ومثل ارض وجمعها ارضت أي ارضون ، وجرب وجمعها جربت بمعنى أجسام وأشخاص .

ويحدث العكس أحياناً ، اذ يسقط حرف التاء من الاسم المفرد المؤلف منه ، ومن

---

(١) « وذلك لعافيتهم وامانية « الخصب » الأثمار ، والحصد التي في سهلهم » ، هكذا ترجمها غويدي (ص ١٨) .

حرفين قبله عنـد الجمع كما فى فنوت بمعنى قناة أي مجرى ماء ، فانها تجمع على « فنو » ، وصحفت بمعنى الخندق الذي يحيط بالحصن للاحتماء به ، فانه يجمع على « صحف » .

وهاك أمثلة أخرى من الجموع : ففي جمع ادم ، « ربما آدم » بمعنى العبد ، نقول : ادومت وادمت كما نقول : ادم ، وفى جمع خرف نقول خريف « خرايف » واخرفت كما ذكرنا سالفاً ، كما نقول : خرف وخريفت ، وفى جمع « جزم » بمعنى البت والقطع نقول جزوم ، وفى جمع جربت من مصطلحات الزراعة نقول « جرب » جروب وجريبت ، وفى جمع حمر « جزم » بمعنى حمار نقول احمر ، وفي جمع شرك نقول « شرك » والظاهر أنها على وزن شرّاك [1] .

وأعود فأقول مرة أخرى إن عدم الأخذ بالشكل فى الكتابة ، قد أوجد لنا صعوبات كثيرة فى ضبط الألفاظ . فلفظة مثل « قتل » يمكن أن تقرأ على صور مختلفة ، مثل : قاتل وقَتْل وقُتْل وقتول وقتال وقتيل وغير ذلك ، وليس من السـهل علينا تثبيت الأوزان .

ونجد فيالعربيات الجنوبية ما يقال له فى عربية القرآن الكريم« جمعالجمع » ، كما نجد فيها جملة جموع لاسم واحد . ووجود جملة جموع للاسم الواحد من الأمور المعروفة فى جميع اللغات الساميـة . فكلمـة بيت — وتعني المعنى المفهوم منها في عربيتنا وتعني المعبـد أي بيت الصنم أو الأصنام ومواضع عبـادتها — قد تجمع على شكل « ابيت » ، وقد تجمع على صورة : « ابيتت » . ولفظـة « يوم » و « يم » ، قـد تجمع على شكل يومي فى حالة الاضافة الى مضاف [2] . وقـد تجمع على هيأة « يومن » أي جمع مـذكر سالم ، وذلك بإضافة حرف النون علامة الجمع الى نهاية الاسم المفرد ، وقد يجمع على هـذا

---

(١) غويدي (ص ١٣) .

(٢) غويدي (ص ١٣) .

« ايم » الشكل : ايوم ويمت ويومنت[1] . وهكذا نجد فى العربيات الجنوبية جموعاً متعددة لاسم واحد ، وهو ما نجده فى عربية القرآن الكريم كذلك .

والأسماء فى العربيــة الجنوبية كالأسماء فى العربية الشمالية من حيث التعريف أو التنكير ، هى على احدى حالتين . إما معرفة « Status Determinatus » ، وإما نكرة « Status Indeterminatus » . ولا بد للتعريف والتنكير من علامة ترشد الإنسان الى حال الاسم . واذا كانت « الـ » هي أداة التعريف فى عربية القرآن الكريم ، تدخل على أول الاسم فتعرفه ، فإن أداة التعريف فى العربية الجنوبية هي الـ « ن » . وتلحق أواخر الاسم ، أي على عكس أداة التعريف فى العربية الشمالية حيث تدخل أداة التعريف على أول الاسم . فإذا أريد تعريف كلمة « ملك » ، قيل « ملكن » ، أي الملك . واذا أريد تعريف كلمة « مدينة » ، والمدينة هي « هجر » فى العربية الجنوبية ، قيل « هجرن » أي « المدينة » . واذا أريد تعريف « حرب » ، وهي لفظة « ضر » فى العربية الجنوبية ، قيل « ضرن » ، أي « الحرب » . واذا أريد تعريف « صنم » ، والصنم هو « صلم » فى العربية الجنوبية ، قيل « صلمن » ، أي « الصنم » . واذا أريد تعريف « نخل » ، قيل « نخلن » ، أي النخل . وهكذا تضاف هذه الأداة الى آخر الاسم النكرة ، فيكسبه تعريفاً ، ويكون معرفة بدخول الـ « ن » عليه .

ولوحظ وجود حرف « هـ » قبل الـ « ن » أداة التعريف في الأسماء المثناة المعرفة ، بحيث ينتهي الاسم المثنى المعرف بالحرفين « هن » . وقد ذهب « هومل » الى أن « هن » « هان » هي الأصل ، وأن أداة التعريف « ن » « آن » هي من هذا الأصل ، وهو

(١) Hofner, S. 106.

رأي لا يقره عليـــه بعض الباحثين فى العربيات الجنوبية [1] . وأظن أن « هن » أو « هـان » ، من بقايا أسماء الإشارة القديمة التي كانت تطلق على المثنى عنـد الإشارة اليهما لتعريفها ، اختصرت ، وألصقت فى نهاية الاسم المثنى لتعريفه .

ويلاحظ أن اللغة الحضرمية قد أستعملت « هن » « هان » أداة للتعريف فى جميع أحوال التعريف ، أي للمفرد وللمثنى وللجمع [2] .

غير أن هـذه الأداة لا تلحق الاسم المضاف أو المتصل بضمر ، وهي توافق بذلك قواعد عربية القرآن الـكريم . فاذا أريد قول « ملك المدينة » ، قيل « ملك هجرن » أي « ملك المدينة » ، أي بإسقاط أداة التعريف من لفظة « ملـكن » ، أي « الملك » . واذا أريد قول « مدينته » ، قيل « هجر هو » .

ولا تدخل أداة التعريف على أسماء الفصول ، فلا يقال فى العربية الجنوبية « قيضن » ، بل يقال « قيظ » ، والقيظ هو الصيف ؛ لأن الصيف فصل معروف ، فلا يحتاج الى تعريف . وإذا أريد الربيع قيل « دثا » ، ولا يقال « دثن » « دثان » ؛ لأن الربيع فصل معرف ، وليست به حاجة الى أداة تعريف ، كذلك يقال عن الخريف والشتاء .

ولا تدخل أداة التعريف أيضاً على الإسم الذي تتبعه جملة هي صلة موصول محذوف ، نحو « بعد حدثت حدثت » ، أي بعد المصيبة التي حدثت ، فلم تدخل أداة التعريف « ن » على « حدثت » ، أي المصيبة ، حادثة ، مع أنها نكرة للسبب المذكور [3] .

وأداة التنكير فى العربية الجنوبية ، هي الحرف « م » ، ويقوم هـذا الحرف مقـام

---

(١) Hofner, S. 113.

(٢) Hofner, S. 113.

(٣) غويدي (ص ١٤) .

التنوين فى العربية الشمالية . وقد تلحق هذه الأداة بالأعلام المنقولة [١] ، فكلمة « اسدم» نكرة وهي بمعنى « جنديّ » ، و « ملكم » لفظة نكرة كذلك وهي بمعنى « ملك » ، و « حشدم » « حاشدم » اسم علم منكر ، جاز تنكيره لأنه علم منقول .

والاعراب المعروف عندنا ، وهو الضم للاسم المرفوع ، والفتح للاسم المنصوب ، والجر للاسم المجرور ، غير معروف عندنا بالنسبة الى اعراب الأسماء فى العربية الجنوبية ، لعدم وجود الحركات التي ترمز عن الرفع او الفتح أو الجر فى المسند ، ولأنهم لم يكتبوا علامات التصريف فى نهاية الكلمات فى المثنى أو الجمع ، فليس فى هذا القلم علامات مثل « آن » و « ين » و « ون » نتمكن بها من الاستدلال على الاعراب ، وعلى موضع الكلمة فى الجمل .

ويظن أن العرب الجنوبيين كانوا كالناطقين بعربية القرآن الكريم فى الاعراب ، يرفعون الاسماء بالضمة فى الاسم المرفوع ، ويفتحون بالفتحة في المنصوب ، ويجرون بالكسرة فى الاسم المجرور . هذا فى المكن الأمكن ، وأما في المتمكن غير الأمكن فانه كان يشابه قرينه فى العربية الشمالية ، وهو لا يقبل أداة التنكير ، كما أنه لا يقبلها في عربية القرآن الكريم . والممكن غير الامكن كثير الوقوع فى الأعلام التي على وزن فَعَل أو يَفْعل نحو شمر ويسلم ، وفى الأسماء المركبة تركيب مزج نحو « حضرموت » ، واسم التفضيل ، وبعض الجموع المكسرة [٢] .

النعت : والنعت يتبع المنعوت في التذكير وفي التأنيث وفى الإفراد والتثنية والجمع على نحو ما نراه فى عربية القرآن الكريم .

---

(١) غويدي (ص ١٤) .

(٢) غويدي (ص ١٤) .

أسماء العدد « Kardinalzahlen » : تتفق اللغات العربية في أكثر أصولها عن العدد مع أصول العدّ في اللغات السامية الأخرى .

ويقال للواحد (المذكر) فى العربيات الجنوبيـــة « احد » ، وللمؤنث « احت » « احـدت » . أما الاثنــان ، فهو « ثنى » للتذكير ، و « ثنتي » و « ثنتي » للمؤنث ، ويقال « ثتي » فى بعض الأحيـان . والثلاثة « شـلث » و « ثلث » و « شلثت » و « ثلثت » . والأربع والأربعة « اربع » و « اربعت » . والخمس والخمسة « خمس » و « خمست » ، والست والستة « سدث » و « سدثت » ، و « سث» . والسبع والسبعة « سبع » و « سبعت » ، والثمان والثمانية « ثمن » و « ثمنيت » و « ثمنت » ، والتسع والتسعة « تسع » و « تسعت » ، والعشر والعشرة ، « عشر » و « عشرت » .

وحال العدد من ثلاثة الى العشرة بالنسبة الى المعـدود ، هو على هذا النحو : يرد لفظ العدد قبل المعدود ، ويكون في حالة الرفع . أما المعدود فيكون موضعه بعد العدد ، ويكون جمعاً ومضافاً اليه ، كما فى المثال : « واربعت انخلم » أي : « وأربع نخلات » .

وإذا كان المعدود معرفة ، صار العدد معرفة كذلك ، ولا يكون المعدود فى حالة الإضافة بل يكون فى نفس حالة العدد من الإعراب ، مثل: « خمستن اصلمن » ، ومعناها كما فى الحرف الواحد « الخمسة الأصنام » وفى عربيتنا « خمسة الأصنام » ، فالعـــدد هنا معرفّ وهو مرفوع ، والمعدود وهو الأصنام معرف كذلك وهو مرفوع ، أي فى مثل حالة العدد ، وقد وقف أمامه موقف الندّ للندّ [1] .

وتراعي العربيات الجنوبية فى العدد والمعـدود ما تراعيه اللغات الساميـة الأخرى فى

---

(١) Hofner, S. 132.

التذكير والتأنيث ، ففي جملة « سدث صحفم وسدثت محفدت » ، أي « ستة خنادق وستة أبراج » ، نرى الكاتب وقد كتب « سدث » أي ست مع كلمة « صحفم » وهي جمع نكرة وعلامة تنكيره حرف الميم ، ومعناها خنادق ومفردها « صحفت » وهي مؤنثة . وأستعمل لفظة العدد « سدثت » ، أي « ستة » ، مع الجمع « محفدت » المنتهي بحرف التاء ، وهو جمع « محفد » ، واللفظة اسم مفرد مذكر بمعنى برج ، وذلك لوجود حرف التاء في آخر كلمة « محفدت » التي هي جمع ، فأخذ العدد شكل المعدود ، وأستعملت كلمة « ستت » المنتهية بتاء لتجانس المعدود .

والعدّ من أحد عشر الى تسعة عشر ، يكون بتقديم العدد الصغير أي الآحاد على العدد الكبير وهو « عشر » العشرات فإذا أردنا الرقم أحد عشر ، قلنا « احد عشر » . وقد ورد « ثد عشر » في بعض الكتابات (١) ، وإذا أردنا اثني عشر قلنا « ثني عشر » ، وإذا أردنا ثلاثة عشر « ثلث عشر » أو « شلث عشر » ، وهكذا الى تسعة عشر . ويفصل بين الآحاد والعشرات بالخطّ العمودي الذي يفصل عادة بين الكلمات . وقد يترك ، فيكون الرقم الآحاد والعشرات بعضها مع بعض وبين خطين عموديين ، أي يكونان كلمة واحدة ؛ لأن العدد وإن تألف من كتابة عددين أي لفظتين غير أنهما عدد واحد في الواقع ، ولهذا عامله الكاتب معاملة كلمة واحدة . وتحصر الكلمة الواحدة كما مرّ بين خطين عموديين ، ليكون في أستطاعة القارىء التمييز بين الكلمات .

والعادة ترك حرف العطف « الواو » بين العدد الآحاد والعشرات ، غير أنه وُجدت كتابات جيء فيها بهذه « الواو » بين العشرات والآحاد .

---

(١) Hofner, S. 132, Glaser. 1693.

ويكون المعدود في العربية الجنوبية جمعاً ، أي على نحو ما هو عليه . فى العد ما بين العدد ثلاثة وعشرة ، وهو يختلف بذلك عن عربية القرآن الكريم حيث يكون المعدود فيها فى حالة الإفراد . فإذا أردنا أن نقول فى عربية القرآن « ست عشرة نخلة » ، قلنا فى العربية الجنوبية « سدثت عشرا نخلم » أي « ستة عشر نخيلا » بجعل المعدود وهو النخيل جمعاً .

وتكون أضعاف العدد عشرة منتهية بحرف « ن » ، مثل : « عشرن » أي عشرون ، و « ثلثن » أي ثلاثون ، و « خمسن » أي خمسون ، وهكذا الى التسعين .

وإذا كانت هذه الأعداد مضافة ، لحق آخرها حرف « ى » . فتكون نهاية الرقم على هذا الشكل : « عشري » للعشرين ، و « ثلثى » للثلاثين ، و « خمسي » للخمسين ، و « سدثى » و « ستي » للستين و « ثمنى » للثمانين . ووردت هذه الأعداد على هذه الصورة : « أربعهي » أي أربعين ، و « ثمنهى » للثمانين فى بعض الكتابات [١] .

ويربط ما بين العشرات والآحاد فى العدد من العشرين الى العدد تسع وتسعين رابط ، هو حرف العطف « الواو » ، ويكون العدد العشرات فى حالة الجمع . فإذا أردنا الرقم أربعة وعشرين قلنا « اربعتن وعشرنهن » ، وإذا أردنا الرقم سبعة وأربعين قلنا « سبع واربعهى » وذلك فى المعينية ، وإذا أردنا العدد تسعة وستين قلنا « تسعت وستى » ، وإذا أردنا الرقم خمسة وثمانين قلنا خمسة وثمني ، وإذا أردنا العدد الثاني والسبعين قلنا « ثنى وسبعهى » وذلك فى المعينية . والظاهر أن اللاحق « هي » هو من اللواحق الخاصة بالمعينية [٢] .

---

(١) Hofner, S. 133.

(٢) Hofner, S. 133.

ويقال للمئة في العربية الجنوبية «مات» و « ماتم » و« مام » « متم» في بعض الأحيان .
أما المئتان ، فيقال لها « ماتين » و « ماتن » و « ثنى ماتن » أي بتكرار المئة ، وتكتب الأعداد من المئة الى الألف بتقديم الآحاد على المشرات ثم المشرات ثم المئات . وتكون كتابة الأعداد المشرات على نحو ما ذكرت ، ويربط بينها وبين الرقم المئات برابط هو حرف العطف « الواو » . فإذا أردنا الرقم ١٢٠ قلنـــا « عشري ومات » ، واذا أردنا كتابة الرقم « ١٤٤ » قلنا « اربعت واربعهى ومات » ، واذا أردنا الرقم « ١٧٢ » قلنـا « ثنى وسبعهى ومات » ، واذا أردنا العدد « ٣١٦ » قلنا « شتعشر وثلث ماتم» ، واذا أردنا الرقم « ٣٨٥ » قلنا « خمست وثمنى وثلث ما تم » ، واذا أردنا العدد «٦٦٩» قلنـا « تسعت وستى وسث ماتم » ، واذا أردنا الرقم « ٧٠٠ » قلنا « سبع مات » [١] .
والعدد « ١٠٠٠ » هو « الف » و « الفم » في الـكتابات . ويلاحظ أن الألف في النصوص القديمة مفردة في جميع الحالات ، ففي العدد « ثمانية آلاف » مثلا حيث يجب أن يكون العدد « الألف » جمعاً ، نراه مفرداً على هذا الشكل « ثمنت الفم » أي « ثمانية ألف » ، وفي العدد « ثلاثة آلاف » نرى الرقم الألف مفرداً كذلك ، وعلى هذه الصورة « ثلثت الفم » أي « ثلاثة الف » ، وهكذا الرقم أربعة آلاف حيث كتب « اربعت الفم».
غير أن الـكتابات المتأخرة خالفت هذه القاعدة ، فكتبت الألف على نحو ما نفعله نحن في تعـداد الآلاف أي بالجمع ، فكتبت الثمانية آلاف على هـذه الصورة « ثمنت االفم » ، أي ثمانية آلاف ، وكلمة « االفم » مؤلفة من « االف » بمعنى «آلاف » ، فهي جمع « ألف » ومن حرف الميم علامة التنكير .
وينكّر الرقم الألف اذا كان المعدود نكرة ، ويعرّف اذا كان معرفة . ففي المثـال

---

(١) Hofner, S. 134.

« الفم بلطم »[1] ، نرى العدد الألف وهو نكرة وعلامة تنكيره الميم ، كما نجد المعدود وهو « بلط » نكرة كذلك ، وعلامة تنكيره ظاهرة وهي حرف الميم . وفي المثال « بلطن الفن »[2] ، نرى المعدود والعدد معرَّفين ، وعلامة تعريفها حرف النون الملتصق بنهايتي الكلمتين . و « بلط » نوع من أنواع النقود على رأي الباحثين فى العربيات الجنوبية[3] .

وقد وردت فى بعض النصوص أرقام فى حالات الألوف ، مثل الرقم « ٦٣٥٠ » ، وهو يقرأ على هذا الشكل : « خمسى وشلثت مام وسدثت الفم » ، أي : « خمسون وثلاث مئة وستت آلاف » . والألف هنا نكرة ، وعلامة تنكيرها الميم . والرقم « ٣١٠٠٠ » يقرأ على هذه الصورة : « أحد وشلثى الفم » وأما الرقم « ٦٣٠٠٠ » فيكتب على هذا الشكل: « سدثى وشلثت الفم » أي ثلاث وستون ألف ، ويلاحظ أن الكاتب قد قدم الرقم (٦٠) وهو سدثي ، وأخر الرقم (٣) في هذا المثال ، على حين قدم الرقم (١) على الرقم (٣٠) فى المثال السابق . وقدم الرقم (٥٠) على (٣٠٠) ، وعلى (٦٠٠٠) فى المثال الأسبق ، حيث بدأ بالقراءة من اليمين نحو اليسار . وأما الرقم « ١٥٠٠٠٠ » ، فيكتب على هذا الشكل : « خمسى ومات الفم »[4] .

وليس لأسماء العدد الدالة على الترتيب كالأول والثاني والثالث والرابع أثر فى الكتابات . والظاهر أنها كانت على وزن فاعِل ، أي على نحو ما نجده فى عربيتنا . وسبب عدم وقوفنا عليها ، هو سقوط الشكل فى الكتابة ، حيث صار من الصعب الحصول على الوزن من الكتابات . وقد عرف الأول فى الكتابات القتبانية بـ « عستم » ، وفى

---

(١) راجع النص Halevy, 49.

(٢) السطر الرابع عشر من النص المذكور .

(٣) Hofner, S. 134.

(٤) Hofner, S. 135

الأثيوبية وفى اللهجات العربية الجنوبية لفظة هي « قدمن » ومعناها « القادم » ، ومعناها الأول ، أي المعنى المفهوم من لفظة « عستم » ، وتعني الجملة : « بعستم ذفرعم » ، : « بأول ذي فرع » . و « ذو فرع » اسم شهر من الأشهر التي أرخ بها القتبانيون .

وقد وردت فى نص « أبنة Obne » لفظة « شنيهن » ، وهو نص حضرمي ، ومعناها : « الثاني » . ويحتمل أن يكون لها مقابل في اللهجات الأخرى ، وهو « ثنى » ، ويقرأ على هذا الشكل : « ثانى » أي « الثانى » . وأما « اخرن » ، فتعني الآخر فى لهجتنا .

ومن الألفاظ الدالة على أسماء العدد ، لفظة « سدث » بمعنى السادس ، وذلك فى جملة « وسدثم ذفقهو » أي « وسادس ذي فقهو » ، و « ذو فقهو » اسم شهر من الأشهر المذكورة فى الكتابات . وفى جملة « بللى سدثم » ، أي « بالليلة السادسة » ، ولفظة « سبع » بمعنى السابع كما فى جملة « ويقرن سبعم يومم » أي « والمنقضى هو اليوم السابع »[1] .

ولا نعرف أيضاً أوزان الأعداد المكسرة « Bruchzahlen » فى العربيات الجنوبية . غير أننا نستطيع أن نقول قياساً على عربيتنا إنها على وزن « فعل » « فُعل » « قُتل » ، كما فى « ثلث » و « ربع » و « خمس » و « سدث » و « سبع » و « ثمن » و « عشر » . وقد عبر عن الخمس بـ « اصبع من يد » ، وعن العشر بـ « اصبع من يدين » . وفي الجملة « احت اصبعم بن ثتى يد » كناية عن العشر ، وتفسيرها « إصبع واحدة من يدين اثنتين »[2] .

وطالما ذكرت هذه الكسور مع القبائل ، كما فى المثال الآتي : « ثلثن ذ حشدم » ،

(١) Hofner, S. 136.

(٢) راجع النص CIH 369

أي ثلث ذى حاشـــد . وحاشد قبيلة من القبائل العربية الجنوبية الشهيرة . وهناك أمثلة عديدة من هذا النوع ، وردت لِما لها من صلة بأقسام القبائل . حيث تعدّ القبيلة كلا مؤلفا من أقسام ، لكل قسم رئيس ومزارع وأرضون وواجبات ، ولمناسبة من المناسبات المتعلقة بالملك أو بالحروب ترد هذه الأقسام .

وتردالأرقام فى الكتابات المؤرخة حيث يرد اسم الشهر والسنة ، ويستدعى ذلك ذكر أرقام تدل على الأشهر وعدد السنين ، كما فى المثال : « ورخس صيد ذل اربعت واربعهى ومات خرفم » [1] أي « فى شهر صيد لسنة ١٤٤ » . وفى المثال : « بخرفن ثنى وسبعهى ومات خرفتن » [2] ، أي بسنة أثنتين وسبعين ومئة سنة ، و « خرف » أي « الخريف » تعني السنة فى اللغات العربية الجنوبية . ومثـل : « وبورخن ذ محجتن ذ بخرفين خمست وثمنى وثلث ماتم » [3] أي في شهر ذي الحجة من سنة ٣٨٥ .

وتؤرخ الكتابات العربية الجنوبية بأيام الملوك ، وبكبّار الرجال كذلك ، وبالحوادث الشهيرة التي يكون لها أثر خطير بين الناس . وتستعمل فيها الأرقام التي تدل على الترتيب ، مثل الأول أو الثاني أو الثالث وهكذا ، كما فى المثال : « بمستئم ذ فرعم وسدثم ذفقهو » ، أي « بأول ذي فرع والسادس من ذي فقهو » . و « ذو فقهو » من الأشهر التي كان يؤرخ بها القتبانيون .

الحرف وعطف النسق والموصولات الحرفية وما يشبهها : وقد وردت في الكتابات

---

(١) راجع السطر ١٤ من النص Glaser, 1430

(٢) راجع السطر الرابع من النص SE 118 .

(٣) راجع السطر الثاني من النص Hofner, S. 137., CIH 46,

جملة حروف جر بعضها من حرف واحد مثل الباء ، وبعضها من حرفين أو ثلاثة . ولهذه الحروف بالطبع وظائف ومعان وواجبات تؤديها عنـد ورودهـا مع الأسماء . ومن أشهر هذه الحروف :

الباء : ويؤدي هذا الحرف معنى « بِ » فى عربية القرآن الكريم في بعض الأحيان ، ومعنى « فى » في أحيان أخرى ، وفي كلتا الحالتين معنى الاستقرار كما يتبين ذلك من هذه الجملة : « وكل انخلهو باذنت » أي « وكل نخيله بأذنت »[1]. و « أذنت » اسم موضع ، ومن هذه الجملة : « بضر قتبن »[2] أي « في حرب قتبـان » . ومن جملة : « بيومه اليفع »[3] أى « بأيام اليفع » ، ومن جملة « بفرع ذنيلم »[4] أى « فى فرع ذى نيل » ، و « فرع ذى نيل » اسم شهر ، ومن جملة « واتو بسلم »[5] أى « وأتى بالسِلْم » ، ومن جملة « ومتسك بميفعت » ، أي « وتمسك بميفعة »[6] .

ويلاحظ أن حرف الباء حين أدائه معنى « بِ » فى عربيتنا يعبر عن معنى إيضاحي وتعليلي ، كأنه يحاول الايضاح والكشف عن العلل والأسباب وعن الأمر الذي اتصـل الحرف به . ففي جملة « وبنى بمعرب » ايضاح وتفسير للمادة التي بني بها البناء . وكلمة « معرب » تعنى المادة التي استعملت في البناء . وقد قام حرف البـاء بتفسير المادة التي استعملت فى ذلك البناء ، فاتصل بها وتقدم على اسمها ، وبذلك شرحها وبينها وربط بينهـا

---

(١) راجع النص Glaser 481 السطر الأول .

(٢) النص Glaser 481 السطر الثاني .

(٣) النص Glaser 1144 السطر الثامن .

(٤) Glaser 1571 السطر السادس .

(٥) Glaser 481 السطر الثاني .

(٦) نص ابنة Obne السطر الثالث ، Hofner, S. 141

وبين كلمة « بني » الدالة على الفعل والعمل برابط السببية ، وصار المعنى واضحاً مفهوماً والمادة معروفة للسامع وللقارئ .

وفي جملة « بيضع معن » ، ومعناها « بشريعة معين » و « بقوانين معين » ، نرى حرف الباء هنا وقد وضح وكشف عن شيء أراد الكاتب ايضاحه للقارئ وللسامع ، فجاء بها لتقوم بالمهمة ، وقد أدتها تمام الأداء . وفي جملة : « باذن عثتر » بيان وتوضيح كذلك ، وعثتر هو الإله المشهور ، فكان الكاتب أراد أن يقول إن ما قام به أو مافعله إنما كان بإذن من الإله عثتر وبأمر منه ، فجاء بهذا الحرف لتأدية هذا المعنى الذي قصده . وهو واضح أيضاً من الجمل : « وبمسالهو » و « بردا ومقم » و « بف كربال » و « بسا كرب » و « هقنى ذن صلمن حمدم بذت » ، ففي كل هذه الجمل والجمل التي ورد فيها هذا الحرف بيان وتفسير وايضاح وتعليل للأسباب التي حملت الآمر بالكتابة على سؤال آلهه أو تقديم صنم له وما الى ذلك من بيان . ففي الجملة « وبمسالهو » معنى « كما أمره » أو « كما سأله » ، وهو تعليل للسبب وبيان للعامل الذي حمل صاحب الكتابة على أن يقدم هدية أو نذراً للإله الذي قدم النذر له . وفي جملة « بردا ومقم » معنى بقوة وعون ومقام ، ويقصد بذلك أنه إنما فعل ذلك ، أو أن ما سيفعله أو ما يتأمله سيتحقق بحول وقوة وعون وقدرة . وفي جملة « بف كربال » تعليل وإيضاح كذلك . و « ف » هو « فو » أي الفم . ومعنى « بف كربال » « بفم كربال » و « بأمر كربال » . و « كربال » « كربئيل » اسم رجل . فاستعمال الحرف « ب » هنا هو لبيان أن صاحب الكتابة إنما فعل ذلك بأمر كربال « كربئيل » .

وأما جملة « وبا كرب » ، فتعني « وبتقرب » ، أو « وتقرباً » ، فأدى الحرف معنى التعليل والتوضيح . وأما جملة « هقنى ذن صلمن حمدم بذت » أو « هقنيو ذن صلمن حمدم بذت » ، فتعني « قدم هذا الصنم حمداً ، لأنه » و « قدموا هذا الصنم حمداً ،

لأنه » ، فاستعمل الحرف هنا للتعليل .

ومثال آخر على حرف الجر « بِ » هو هذه الكلمات : « ثنيهن شلش اورخم بعشرى ومات اسدم »[1] ، أي « في السنة الثانية ، وفي شهور ثلاثة ، بمئة وعشرين جندياً » ، ولفظة « ورخ » تعنى الشهر ، كما تعني « توريخ » أي تأريخ حادث ، و « اورخم » هنا بمعنى « أشهرٍ » ، والميم هو في مقام التنوين . ولفظة « عشري » تعني عشرين . وأما « مات » ، فإنها « مئة » في عربيتنا ، وتكتب بالألف بدل الهمزة ، إذ لا نعرف للهمزة علامة في المسند . وأما « اسدم » فمعناها ، « جنود » ، ويجوز أن تعني شخصاً . وقد ترجمها « رودوكناكس » بـ « رجل »[2] .

ويرد هذا الحرف كثيراً مع أسماء الآلهة ، مثل : « بمم » و « بعثتر » و « بالمقه » ، وهو يذكرنا باستعمال « ب » في عربية القرآن الكريم في القسم . ويؤدي هنا معنى « بحول ... » ، وبمساعدة ، وبحق وما شابه ذلك من معان ، كما يفهم ذلك من هذا النص: « ونضع وشصى شنام بالمقه ثهون بعل اوم » أي « وليخلصهم من خسارة العدو وآفته ومصيبته وشتيمته بحق المقه ثهوان رب اوام »[3] . ومن النص : « بالالت معن ويثل وبخلكرب صدق ملك معن » أي « بحق آلهة معين ويثل ، وبحق خالكرب صادق ملك معين »[4] .

ويلحق الـ « ب » حرف آخر يتصل به ، هو الـ « ن » ، فيكون بعد اتصاله به على هذا الشكل : « بن » . و « بن » حرف جرّ كذلك ؛ له معنى مغاير كل المغايرة للمعنى الذي

---

(١) راجع النص المسمى بكتابة Obne

(٢) Rhodokanakis, Studien, II, S. 49.

(٣) غويدي (ص ٢١) .

(٤) نقوش (ص ٢١) .

فهمنـاه من الا « ب » ، اذ يدل هذا الحرف على الحركة والانتقال والبعـد ، وهو فى مقابل « من » و « عن » في عربيتنا ، وحرف « من Min » فى الإرمية .

ومن الأمثلة على هذا الحرف هذه الجملة « بن ردمن عد صنقن » ومعناها « من ردمان الى صنقان » ، وهذه الجملة « بنم نخلن ذثورن » ، ومعناها « من نخل ذثورن »«ذوثوران» ، وهذه الجملة « بن هوت خرفن » ، وتعني « من تلك السنة » .

ومن المعاني التي يعبر عنها الحرف « بن » الجزئية ، أي علاقة الجزء بالـكل .

والحرف « بين » هو نفس الحرف « بَيْنَ » المستعمل فى عربيتنا ، وفى المعنى الذي يؤديه فى لغتنا ، مثال ذلك « بيوم كون ضر بين شمر وبين ابانس » ، أي « يوم كانت حرب بين شمر وبين أبأنس » ، و « واوثن بين نخلنهن » أي « والأوثان بين بستاني النخيل » بمعنى « والحدود بين بستاني النخيل » .

والحرفان « بعد » و « بمدن » هما فى موضع « بعد » في عربيتنا ، كالذي يفهم من هذه الجملة : « بمدن عشرت يمتم » ، أي « بعد عشرة أيام » [1] .

وترد لفظة « حج » « حك » بمعنى « حسب » ، كما فى الجملة « حج ذت صحفتن » ، « حسب هذه الصحيفة » . بمعنى بحسب ما هو مدون في هذه الصحيفة ، أي الاتفاقية .

وترد لفظة « وسط » بمعنى « وسط » فى عربية القرآن الـكريم ، وقـد ترد على هذه الصورة : « بوسط » أي بوضع حرف الباء فى أولها كما فى هذا المثال « بوسط هجرن نشن » ، أى « بوسط المدينة نشان » [2] .

والحرف « كـ » في المعينيـة بمعنى لام الجر « لِ » ، فيعـبر عن معنى لأجل . أما في

---

(١) راجع السطر الرابع من النص : « Glaser 542 », Hofner, 146.

(٢) راجع السطر ١٦ من النص : Hofner, S. 157., Glaser 1000

السبئية ، فإنه موصول حرفى يدخل على الفعل [1] . ويستعمل هذا الحرف أيضاً للمقارنة والتشبيه ، وهو فى ذلك مثل سميه ال « ك » فى العربية الشمالية وفى العبرانية ، كما يستعمل في المعينية للدلالة على الجهة [2] .

ولم تستعمل المعينية حرف « لِ » ، اذ استعملت ال « ك » فى موضعه . أما اللغات الأخرى فقد أستعملته ، ومثال ذلك : « سقنيت لعم ذلبخ » ، أى « قدمت لعم ذلبخ » . و « عم » اسم إلـه كما ذكرت سابقاً . و « ذلبخ » اسم موضع . وقصد الكاتب بـ « عم ذى لبخ » الإلـه عم رب موضع ذلبخ ، وبعبارة أخرى صاحب المعبد الذى بنى بأسمه فى هذا المكان . ولفظة « لولدم » ، وتعني فى عربيتنا « لولد » ، وجملة : « وقه لكل شامت » أى « أمر بخصوص كل المشتريات » ، وجملة « ورخس صيد ذلاربعت وأربعهي ومات خريفن » أى « فى شهر صيد لسنة ١٤٤ » ، وجملة ، « لاركن » تعني « للأبد » ، وجملة : « لعد خرفنهن » أي « لعدد سنتين » ، أي « بعد سنتين » .

ويلحق هذا الحرف المقطع « كذ » فى بعض الأحيان ، فتتكون من الحروف الثلاثة لفظة : « لـكذ » بمعنى « بخصوص » و « بشأن » وبحسب و « كما » ، على نحو ما يفهم من « ولكذ حزرتالب » بمعنى « وبحسب أمر تالب » ، و « تالب » اسم إلـه قبيلة همْدان. ومن « لـكذ ال سالو » ، أي « كما أمروا » و « على نحو ما صدر الأمر به » .

وأما الحرف « لن » ، فبمعنى « من » ، ويرد بعده فى الغالب حرف آخر هو « عدي » بمعنى « الى » كما يتبين ذلك من الجملة : « لن اودن ذسطرن عدى شقرم » ، أي « من حدّ هذا السطر الى أعلى » .

---

(١) غويدي (ص ١٦) .

(٢) Hofner, S. 147.

وترد لفظة « عبر » و« عبرن » ، وأحياناً « بعبر » في التعبير عن الاتجاه ، فتعبر عن معنى « قِبَلْ » و« ضد » و « نحو » و « الى » ، وتعبر أيضاً عن معنى لأجل . ففي جملة « عبر قتبن » ، وردت لفظة « عبر » بمعنى ضد ، فصار معنى الجملة « ضد قتبان » ، أو « فى اتجاه قتبان » و « نحو قتبان » ، وفى جملة « عبرن مشرقن » معنى « نحو المشرق » [1] .

وتعنى لفظة « عِدْ » و « عدي » وأحياناً « عدو » معنى الى وحتى ، وحتى الى . وتعنى « عدى » فى السبئية أيضاً معنى « فى » [2] . ففي جملة « عد ذعثتر » معنى « الى ذى عثتر » ، وفى جملة « بنمو ربيم عد شقرم » تعني « عد » الى وحتى ، إذ تعني هذه الجملة « من الأساس الى أعلى » « من أسفل الى أعلى » [3] . وفى جملة : « بن اشرس عد شقرن » معنى : « من الاسس حتى القمة » [4] .

و « على » « علو » هو « على » حرف الجر المعروف فى عربيتنا ، ويعبر عن معنى الفوقية . وقد يرد على شكل « عل » و « علهى » و « علن » ، غير أن ذلك فى القليل النادر . ويرد على شكل « علن » حين ورود « بن » معه ، « بن وعلن » ، ويكون من معاني « على » أيضاً الضدية والمعاكسة والاستناد .

ومن الأمثلة على « على » جملة « على بحرم » بمعنى « على بحرٍ » ، و « على كل انسن» بمعنى « على كل انسان » ، و « على حجر تالب » وتمني لفظة « حجر » المنع ، والتحريم ، فيكون معنى الجملة «على تحريم تالب» بمعنى بناء على تحريم الإله تالب .

(١) Hofner, S. 150, 157. ff.

(٢) غويدي (ص ١٦) .

(٣) Hofner, S. 153

(٤) نقوش (ص ٥) .

ويدخل حرف الـ « ب » فى أول اللفظة « على » ، و« علو » ، فتكون على هذا الشكل « بعلى » و « بعلو » ، وذلك فى الـكتابات القتبانية بوجه خاص ، كما نرى ذلك في المثال : « بعلى اشعبن [١] » ، أي « على الأشعب » . والأشعب هنا بمعنى « الشعوب » ، ويراد بها القبائل ، وفى المثال : « بعلو ذت محرتن [٢] » أي « بحسب حكم هذا القانون » ، وفي المثال « وبضع بعلهمو شا ام [٣] » أي « وفرض عليهم الضريبة » ، ومن معاني هذه اللفظة الفوقية .

وترد « على » فى الـكتابات القتبانية على هذه الصورة : « بن على » و « بن علو » ، كما في جملة : « بن على مشود » ، أي « من على المشود » [٤] بمعنى « على حساب دار الندوة » ، وجملة « بن علو مقمهسم وبن علو ابيتسم » ، أي « على حساب أملاكهم وعلى حساب بيوتهم » [٥] .

وتعني لفظة « عم » و « عمن » و « بعم » معنى « مع » و « على » في بعض الأحيان كما تؤدي معنى « بِ » كما فى جملة « عمن كل الالت » ، أي « بكل الآلهة » [٦] ، وفى جملة « ليثبن بعم شعبن » تؤدي لفظة « بعم » معنى : « مع » ، فيكون معنى الجملة « ليرجع مع الشعب » أي القبيلة ، وفى جملة « بعم كل » معنى « مع كلٍ » ، وفى جملة « بعم

---

(١) راجع النص Hofner, S. 158, Glaser 1571

(٢) راجع النص : Glaser 1602 سطر ٦ .

(٣) راجع النص Glaser 1000 A .

(٤) Hofner, S. 160, Glaser, 1571.

(٥) Hofner, S. 160, Glaser, 1606.

(٦) راجع السطر الرابع من النص Glaser, 1548/1549,

اسن » معنى « مع انســانٍ » ، وفى جملة « بتقدم قــدم بعم عربن » تؤدي لفظة « بعم » فى لهجتنا العربية معنى « على » [1] ، ومعناها « فى هجومــه الذي قام به على الأعراب » .
ويمكن وضع هذه الجملة فى لهجتنا على هذه الصورة : « بتقدمه الذي قدمه على الأعراب » .
وإذا فسرنا « بعم » بمعنى « مع » ، تغير المعنى تماماً ، وصار الهجوم مع الأعراب ، أي أن الذي قام به ، قام به ومعه الأعراب . وفى التفسير الســابق نرى الهجوم على الأعراب أي ضدهم ، لا معهم .

ووردت بمعنى « من » فى جملة « وبعم اضفرم » أي : « ومن اضفرٍ » ، وبمعنى : « بأمر » فى جملة « وبعم ملــكن » أي « وبأمر الملك » ، وبمعنى « منه » في جملة « بكل املع ستملع بعمهو » أي « وبكل رغباته التي رغب فى الحصول عليها منه » [2] .
وترد « بن عم » فى القتبانية كثيراً في الـكتابات التي تخص البيع والشراء والمعاملات كما في جملة « قنى وعسي وشــام بن عم قتبن » ، أي « مقتنياته وأملاكه ومشترياته من قتبان » [3] .

وترد لفظة « عمن » فى نصوص البيـع والشراء ، ولا سيما حين ورود لفظــة « بن » فيها . وتعني في بعض هذه النصوص معنى « من » كما يفهم من هذا النص « شام ينعم عمن بنى كشحت » بمعنى « الذي اشــتراه ينعم من بنى كشحت » ، وتعني لفظة شــام « اتفاق تجاري » و « عقد بيع وشراء » .

وتؤدي لفظة « خلف » و « بخلف » ما تؤديه لفظة « خلف » فى عربيتنا .

---

(١) Hofner, S. 159.

(٢) Hofner S. 159.

(٣) Hofner, S. 160, Glaser 1693.

وأما « غير » ، فإنهـا بمعنى غير وبلا وبدون ، أي على نحو معنى « غير » في عربيـة القرآن الـكريم ، وترد أيضاً مفتتحة بحرف « ب » كما في هذه الجملة « وب غير علم » أي : « وبغير علم » [1] .

و « حين » في عربيتنا الدالة على الوقت ، هي أيضاً « حين » في العربية الجنوبية .

وأما حرف الجر « من » المعروف في عربيتنا ، فيقابله في العربيات الجنوبية « بن » كما ذكرت سابقاً ، و « من » . ولما كان الحرف « من » حرفاً مستعملاً في كثير من اللغات السامية كالعبرانية والارمية والحبشية والعربية الشمالية ، على حين كان « بن » خاصاً بالعربية الجنوبية ، رأت « ماريا هوفنر » أن « من » هو من الحروف القديمة في العربية الجنوبية ، وأما « بن » فإنه خاص بالعربيات الجنوبية .

ومن أمثلة « من » هذه الجملة « من ورخ ذ سالم » ، أي « من شهر ذي سلئم » .

ولفظة « عن » في العربيات الجنوبية هي « عن » في عربيتنا ، وفيهـا معنى البعدية . وقد ذهب « رودوكناكس Rhodokanakis » الى أن الحرف « عن » هو الحرف « حجن » « حكن » [2] ، ويعني « حجن » لأجل .

وتقوم مقام « تحت » لفظة « تحتى » ، وقد يعبر عنها بـ « بتحت » و « بن تحت » ومعناها من تحت . ولـكن الأكثر أن تـكون مضافه الى صيغة الجمع ، أي « تحتى » [3] .

وتـكون لفظة : « بحج » في معنى لأجل و « بحسب » ، كما تـكون موصـــولاً حرفياً [4] . وفي جملة « بحج انبي » معنى « لأجل أنبي » ، وهي في هـذا المعنى أيضاً في

(١) Hofner, S.159.

(٢) Hofner, S. 155, Rhodokanakis, Stud., II, S. 44.

(٣) غويدي (ص ١٦) . Hofner, S. 159, 160

(٤) غويدي (ص ١٦) .

هـذه الجملة « بحج موسط تالب » [1] ، إذ تعني « لأجل وسط تالب » والوسـط هـنا بمعنى الجماعة .

وهناك حروف وردت فى مواضع قليلة من الـكتابات ، مثل « ا هى » بمعنى « عند » وفى جانب ، فى مثل : « اهى جنات » ، « عند السور» أو « الحائط » [2]، و « اسن » بمعنى الى وفى اتجاه، و« هور» بمعنى « خلف » [3] ، و « هـ » و « هِـ » بمعنى لأجل [4] ، و « هن » بمعنى « من » ولأجل [5] .

ومن الأمثلة على « هن » : « هن اسنم عد منميم » ، أي : « من الأساس الى أعلى » [6] ، و « هن بلطن الفن » بمعنى « لأجل الألف بلط » [7] .

وتعني لفظة « منحي » ما تعنيـــه لفظة « نحو » و « منحي » فى عربيتنا ، بمعنى « اتجاه » ، ففي جملة « ومنحي اسرر » معنى « نحو الأودية » . وفى هـذا المعنى أيضاً وردت لفظـــة « وتو » أيضاً ، كما فى جملة « وتو ارض وقنى » أي : « نحو الأرض والقتنيات » ، و « الى الأرض والمقتنيات » . وفى هذا المعنى أيضاً لفظة « نَوْيَتْ » ، فإنها تستعمل بمعنى الجهة والاتجاه ، كما في جملة « وكل اهجر نويت رجمتن » أي « وكل المدن فى اتجاه رجمت » [8] .

---

(١) Hofner, S. 157, Rhodokanakis, Studien, III, S. 34.

(٢) Hofner, S. 153, Rhodokanakis, Studien, Bd., I, S. 70.

(٣) Hofner, S. 153.

(٤) Hofner. S, 123, Rhodokanakis, Studien, Bd., II, S. 45.

(٥) Hofner, S. 153.

(٦) راجع السطر الثاني من نص : « نقب الحجر » Hofner, S. 153.

(٧) راجع السطر ١٤ من نص : Halevy 49 Hofner, S. 153 Rhodokanakis, Studien, I, s. 34.

(٨) Hofner, S. 124. f.

وتعبر لفظة « نسر » و « نسرن » عن الاتجاه كذلك ، كما يفهم ذلك من جملة « نسرن شرقن » ، أي « فى اتجـاه الشرق » ، وبعبارة أخرى « الى الشرق » . ومن جملة « نسرن مشرقن ونسر معربن » [1] أي « نحو المشرق ونحو المغرب » أو « قِبَلَ المشرق وقبل المغرب » .

وتعبر لفظة « سن » و « سون » عن الاتجاه كذلك ، وهي بمعنى لفظة « شنن » فى المعينية ، وذلك كما يفهم من هـذا المثال « سون مشرقن » ، أي « نحو المشرق » « قبل المشرق » « الى المشرق » ومن هذا المثال « ذسن سكم » [2] أي « نحو سكم » ، « والى سكم » و « قِبَل سكم » .

وللفظة « عرت » معانٍ عديدة ، منها : « بسبب » و « لأجل » و « الى » [3] .

وتشير كلمة « فنوت » الى الاتجـــاه أيضاً ، وهى بمعنى « نَحْوَ » ، ففي الجملة :

« ويوم بنى ماخذن يشعن فنوت أبين » تعني « فنوت » معنى فى اتجاه أو قِبَلْ ، ومعنى الجملة « ويوم بنا مأخـــذ ماء يثمان نحو أبين » [4] ، ومعنى نحو هنا : فى اتجاه وقِبَل جهة ابين.

وفى لفظة « ركل » حركة واتجاه ، وتقابل لفظة « راكول » العبرانية كما فى جملة : « وركل ذ تطنت » [5] ، أي « الى ذي تطنت » و « قبل ذي تطنت » .

وأما « قبل » و « لقبل » و « لقبلى » ، فإنهـــا كلها بمعنى « قبل » و « من

---

(١) Hofner, S. 155.

(٢) راجع النص CIH 325. والنص Glaser 824 Hofner, S, 155

(٣) Hofner, S. 156.

(٤) Hofner,S. 156.

(٥) Hofner, S. 156.

قبل »[1] .

وتستعمل : « قدم » و « بقدم » بمعنى قدّام وأمام وقبل . وتستعملان غالباً في الجمع المضاف ، كما في قولهم « بقـــدمي »[2] ، وذلك للأمكنة وللأزمنة ، كما في : « ذ بقدم ضبين » ، أي أمام ضبيان ، وضبيان اسم معبد . و « بقدمي ذن يومن » أي « قبل هذا اليوم »[3] .

وهناك ألفاظ عديدة أخرى وردت في الـكتابات تؤدي معنى حروف الجر ، منهـا :

« باثره » ، مثل « باثره ذريمن » أي « نحو ذي ريمان »[4] .

و « بدون » ، نحو « بدون بن قلح » ، ويلاحظ ورود « بن » بعد « بدون »[5] .

و « بذقن » ، كما في جملة : « بذقنهو » ، أي أمامه[6] .

و « بظهر » ، وتؤدي هذه اللفظة معنى لفظة « بعلي » .

و « بعمد عدى » ، وبعمد من « عمد » ، بمعنى تقصد وأراد وممنى « بعمد عدي » ، قصد الى ، اتجه الى ، كما في هذا المثال : « بعمد عدي رحب » أي « قصد الى رحب»[7] .

و « بفنو » ، ولهذه اللفظة صلة بـ « فنوت » التي مرّ ذكرها ، ومثالها « بفنو هور محفدهمو »[8] ، أي « أمام خندق البرج » .

---

(1) غويدي (ص ١٧) .

(2) غويدي (ص ١٧) .

(3) Hofner, S 159, Glaser 1209 Glaser, 551.

(4) Hofner, S. 161

(5) Hofner, S. 161.

(6) Hofner, S. 161, Rhodokanakis Altarabische Texte Bd. I. S. 78.

(7) Hofner, S, 161 , Glaser 1210

(8) Hofner. S. 161f.

و « بجرى » ، وتذكرنا هذه اللفظة بكلمة « جرى » فى عربيتنا التي تعني السير ، وهي تفيد الاتجاه .

و « بشهـد » ، مثل « شَهِـد » وتعني أمام وقِبَلْ كما فى جملة « ذم بشـــهد جنا مجرسم » [١] بمعنى « الذي أمام سور مدينته » .

و « بن فقهى » وتعني « من فوق » ، و « كمـد » وتعني : « كما جاء » « كما هو » « كما فى » .

و « عد عتـــك » بمعنى « الى » ، وتجاه ، و « عدي قـدم » بمعنى « حتى الى » و « الى » . و « عد صنن » بمعنى فى اتجاه ، و « نحو » ، و « شك » و « شكي » بمعنى « بعد » [٢] .

العطف : وفي العربيات الجنوبية عدة أدوات للعطف ، أشهرها : « أو » ، وقد يقـال « فاو » أيضاً ، بمعنى « أو » فى لهجتنا . وترد « فاو » في الكتابات السبئية فى الغالب [٣] . والبـاء « ب » ، وترد على الأكثر فى القتبانيـة . وتدخل على المضارع في المعينية ، فتكون بمعنى حِينَ [٤] .

ومن أدوات العطف : « بذت » « وبكن » ، ومعنى « بذت » « لأنه » و « كما » . وقد وردت فى كثير من الـكتابات بعد لفظة « حمدم » أي « حمداً » كما فى « حمدم بذت» أي « حمداً لأنه » . وترد هذه العبارة في الـكتابات التي يـكتبها أصحابها شكراً لآلهتهم ، لأنها منّت عليهم ، فأجابتهم الى ما طلبوه ، وأعطتهم ما سألوها .

---

(١) Hofner, S. 162.

(٢) Hofner, S. 163.

(٣) غويدي (ص ١٦٣) ، Hofner, S. 165

(٤) غويدي (ص ١٧) ، Hofner, S. 163.,

ومثلها فى المعنى « بكن » ، مثل قولهم « بكن متعهمو » ، أي « لأنه خلصهم »[1].

ومعنى « بنكذ » « بن كذ » لئلا ، ولـكيلا[2].

ومعنى « بن كم » حين ومنذ ، وتستعمل للوقت .

وأما « هم » و « هن » ، فهما بمعنى « ان » و « اين » . فقـولهم « هن يشـقن » معناه : « ان قدم الضحية » ، وترتبط بهما فى كثير من الأحوال « لم » فى السـبئية والحضرمية والقتبانية ، و « لهم » في المعينية ، فتتكون منهما « همنلهم » و « هملهم » فى المعينية ، و « هنلم » و « هملم » فى بقية اللهجات ، ويكون المعنى حينئذ : « ان لم » « اذا لم » ، كما في « هنلهم بهث » ، أي « ان لم يعلن » ، و « هم لهم سبرر » أي « ان لم يبر بالوعد » ، « اذا لم يبر بالوعد » و « وهم لم يدمو » أي « ان لم يدمو » ، بمعنى « ان لم يريقوا الدم »[3].

وللحرفين طبيعة اسم الموصول ، فـكثيراً ما يقومان بوظيفة الوصل ، فهما أيضاً من الموصولات .

ويرد واو العطف كثيراً فى الـكتابات العربية الجنوبية رابطاً بين الـكلمات أو الجمل . ويرد بمعنى مع ، ولذلك يقال له واو المعيّـة عند النحويين . وطالما ورد هـذا الحرف فى أول الجملة الافتتاحية للـكتابة وفى أوائل الجمل .

وتؤدي الألفاظ « حج » و « حجت » و « بحج » و « حجن » و « ذت حجن » و « حجم » و « حجـكم » و « حجن ذت » و « حجن ك » و « حجم ك » معنى « كما » و « من أجل » .

---

(١) غويدي (ص١٧) .

(٢) Hofner, S. 164.

(٣) راجع النص Glaser 282 والنص Halevy152

وترد لفظة « يوم » للعطف بين الأزمنة ، وتقابلها كلمة « يوم » في عربيتنـا . وترد هذه اللفظة في الـكتابات الطويلة خاصة لعطف الجمل بعضها على بعض [1] .

وحرف « كـ » ، بمعنى لـكي وحتى . و « لِـ » ولما ، كما في : « كهرجو ملك » [2] ، أي « لما قتلوا الملك » و « الهرج » القتل في لغة العرب الجنوبيين ، وكما في : « كيسعد نهمو » [3] ، أي « لـكي يسعدهم » .

وأما « لِ » ، فإنه يدل على الدعاء ، وهو في المعنى قريب من « كـ » ، ويؤدي معنى : « لـكي» . وهو أيضاً بمعنى « حتى » و « الى » ، أي معنى حروف الجر كما في« ليصبح» ، أي « الى الصبح » و « حتى الصبح » .

وورد في بعض الـكتابات الحضرمية حرف « هـ » بمعنى العطف ، ويظهر أنه بمعنى « ل » [4] .

و « متى » هي بمعنى أختها « متى » في العربية الشمالية . وترد على هـذه الصورة : « متى» و « متيم » في بعض الأحيان ، في : « مت حذرو » ، ومعناها « مذ حذروا » ، و « متيم ترذ » ، « متى ترتفع » .

وال « ف » حرف عطف أو جواب ، وهي لعطف الجمل ، كما في « فوقه بني مرثدم »، أي « فأمر بني مرثد » . وفي « وبنو سطرن واولدهمو فال يتمو » ، ومعناها : « وأبناء

(١) Hofner, S. 167.

(٢) راجع النص Hofner, S, 168, CIH 621

(٣) النص Hofner, S. 168, CIH 313

(٤) Hofner, S. 172.

سطرن وأولادهم ، فلا يغنمون »[1] .

وإذ وهي مثل إذ في عربيتنا ، كما في « اذ ضعنو » أي « اذ ضمنوا »[2] .

وترد « تحت » بمعنى في ، وبمعنى تحت . وأما « قبل » و « لقبل » فمعناها لأنه[3] .

و « بعد » و « بعدن » بمعنى « بعد » و « فيما بعد » . ويرد بعد « بعد » حرف « ذ » كما في « بعد ذ ستصر » أي « بعد أن طلب المساعدة »[4] .

ويعتبر حرف الـ « ى » أداة للتأكيد في المعينية ، يلحق آخر الكلمة المؤكدة[5] .

النفي : وأدوات النفي التي نعرفها من الكتابات العربية الجنوبية ، هي : « ال » ولم ، وتدخل لم على الفعل المضارع ، غير أن ذلك نادر . ومعنى « ال » « لا » ، ويرد بعد « ال » الفعل سواء أكان ماضياً أم مضارعاً ، مثال ذلك : « وبنو سطرن واولدهمو ال يغنمو » ، أي « وبنو سطرن وأولادهم فلا يغنمون » . و « وال لم تشر » ، أي « واذا لم يعلموا »[6] .

المنادي « Interjektion » : ولا نعرف من أمثلة النداء معرفة أكيدة في الكتابات العربية الجنوبية سوى مثل واحد هو ما ورد في النص : Glaser 551 . وهو « وويليو سميدع » ، أي « وويل سميدع » ، و « ويل » هنا هي « ويل » و « ويلا » في عربية

---

(١) Hofner, S. 171.

(٢) Hofner, S. 171

(٣) غويدي (ص ١٧) .

(٤) غويدي (١٧ ,Hofner, S. 172 (

(٥) غويدي (ص ١٧) .

(٦) Hofner S. 175.

القرآن الكريم . ويلاحظ أن الكلمة « ويل » فى العربية الجنوبية هى ذات مقطعين « ويليو » . على حين هى فى العربية الشمالية مقطع واحد [1] .

وقد وردت لفظة « بش » ، بمعنى « به » ، فهي حرف جرّ مع ضمير متصل به ، هو « الشين » الذي يقوم هنا مقام ضمير الغائب ، وهو الـ « هـ » [2] .

(١) Hofner S. 175.

(٢) Le Muséon LIX. 1-4 1946 S. 160.



كتابة لحيانية متأخرة

من كتاب : Caskel, Nr, 2

الفصل الرابع

قواعد اللحيانية

قلم هذه اللهجات العربية الثلاثة ، هو قلم مشتق ، كما قلت ، من القلم المسند ، اشتق منه قبل الميلاد ، حين كان قلم العرب الجنوبيين هو القلم المستعمل فى العربية الغربية ، لخضوعها — كما رأينا — لحكومات اليمن : المعينيين ، ثم السبئيين . فلما ضعف سلطان المعينيين والسبئيين ، وأفل نجمهم فى الحجاز ، ظهرت حكومات محلية صغيرة ومشيخات ، كانت كفقاقيع الصابون تظهر فجأة فتنمو وتنتفخ ، ثم تنفجر فتزول . ومن هذه الحكومات حكومة شعب عرف بشعب لحيان ، وحكومة قوم عرفوا بقوم ثمود ، وأعراب من قبائل شتى ، كتبوا بخط عثر المستشرقون على نماذج منه فى الصفاة فأطلقوا عليه : الكتابات الصفوية ، نسبة الى الصفاة فى بلاد الشأم الموضع الذي عثر فيه على أوائل هذه الكتابات . وقد عثر على كتابات أخرى فى مناطق بعيدة واسعة ، في مثل بادية الشأم وأعالي الحجاز ، وهى مناطق بعيدة عن الصفاة وأصحابها من قبائل مختلفة ، ولكن السياح نعتوا تلك الكتابات بالكتابات الصفوية ، للقلم المشترك الذي كتبت به كل هذه الكتابات .

وتختلف أشكال حروف من الخط اللحياني عن أشكال أمثالها من الحروف فى

الخط المسند . غير أن هذا الاختلاف لم يبعد كثيراً عن الأصل ، ويمكن معرفة صلته بأصله بشكل سهولة . وقد عثر فى موضع « ديدان » « ددان » على كتابات كتبت بلهجة أطلق المستشرقون عليها لهجة « ددان » « ديدان » وعلى كتابات معينية من عهد خضوع هذا المكان لحكم دولة معين [1] .

ويرى القارىء فى هذا الجدول أشكال حروف القلم اللحياني ، قديمها وحديثها ، كما نقلت عن الكتابات .

---

(١) Werner Caskel, Lihyan und Lihyanish, S. 21. ff. ، وسأرمز اليه بـ Caskel

الخط اللحياني المتقدم

في النقوش | الخط اللحياني المتقدم | ديدان | مسند

الخط اللحيانى المتأخر

حروف الكتابات		حروف النقوش			أرقام
				ا	
				ب	
				ت	
				ث	
				ج	
				ح	
				خ	
				د	
				ذ	
				ر	
				ز	
				س	
				ش	
				ص	
				ض	
				ط	
				ظ	
				ع	
				غ	
				ف	
				ق	
				ك	
				ل	
				م	
				ن	
				هـ	
				و	
				ى	



كتابة لحيانية قديمة

من كتاب : Caskel, Nr. I

والقلم اللحياني مثل المسند خالٍ من الشكل ، وخالٍ من الرموز أو الحروف التي تشير الى المدّ أو التشديد أو الاشباع أو الإشمام أو الإمالة وما شـــابه ذلك . وقد أوجد هذا النقص لقراء الـكتابات اللحيانية مشكلات كثيرة في فهمها وفي ضبط الـكلمات والأسماء فيها . فلفظة « زد » مثلاً المـكتوبة بحرفين ، قد تقرأ على أشكال مختلفة ، قد تقرأ « زَد » و « زِد » و « زُد » و « زاد » و « زيـد » و « زود » ، الى غير ذلك من أشـكال . وهي قد تكون أسماً ، كما قد تكون فعلاً أو مصدراً ، وعلى القارىء اسـتخراج نوعها من موقعها في الجملة ومن مقتضى الحال . وقد وردت في الـكتابات اسم علم لأشخاص عرفوا بـ « زَيْـد » ، و « زيد » من الأسماء الجاهلية المعروفة المستعملة حتى الآن . ومثل ذلك قل عن « ش م » التي تعني « شيم » اسم رجل و « كتب » بمعنى « كاتب » اسم رجل أيضاً ، مع أن للـكلمة عدة معان يفهمها الإنسان من موقع اللفظـة في النص . و « اس » بمعنى « أوس » ، مع أن للمقطع « أو au » أهمية كبيرة كما نرى لتعيين معنى الـكلمة . ومثـل « نف » بمعنى « نوف » .

ولم يتقيد كتّـاب الـكتابات الديدانية واللحيانية تقيداً تاماً بكتابة الفواصل العمودية التي تستعمل للفصل بين الـكتابات ، كما تقيد بها كتاب المسند . ففي الأسماء التي تفصل بين اسم المرء واسم أبيه أو اسم جده كلمة « بن » بمعنى « ابن » . لم يضع الـكتاب هذه اللفظة بين عمودين فاصلين لحصرها دلالة على أنها لفظة قائمة بنفسها ، بل كتبوها بين الأسماء من غير عمودين ، وكأنهم لاحظوا أن هذه الـكلمة هي جزء متمم للاسمين أو للأسماء ، فلم يروا حاجة الى وضع الفاصلين . غير أنهم لم يسيروا في كتاباتهم على وتيرة واحدة ، فنراهم

يخالفونها أحياناً ويفصلون لفظة « بن » عن الأسماء بالفاصلين المذكورين ، وقد يفصلون إحداها ويتركون الثانية من غير فاصل في الأسماء المتكررة .

وقد رفعت الفواصل عن الألفاظ المؤلفة من مقطع واحد ، مثل مع ، وكتبت مع اللفظة التى تليها . أما إذا اجتمعت لفظتان ، كل واحدة منها ذات مقطع واحد مثل « و » حرف عطف و « لِ » فالكتاب يكتبونهما على طريقة كتاب المسند ، أي ممزوجتين ، على هذا الشكل : « ول » [1] .

وتختلف اللحيانية فى نحوها وصرفها بعض الاختلاف عن نحو العربيات الجنوبية والعربية الشمالية وصرفها ، كما سنرى ذلك قريباً . وفيها قواعد ترد فى العربيات الجنوبية وقواعد ترد فى عربية القرآن الكريم ، كما أنها تشارك بعض اللغات السامية كالعبرانية في بعض القواعد كاستعمال « هـ » « ها » أداة للتعريف .

الضمائر : وقد وردت الضمائر فى النقوش اللحيانية « Graffiti » فى حالة التكلم أيضاً ، مثل « ان » « أنا » . أما فى الكتابات ، فانها لم ترد إلا فى حالة الغائب ، أي فى صيغة الشخص الثالث [2] ، على نحو ما رأينا فى الكتابات العربية الجنوبية .

والضمائر فى اللحيانية على نوعين : ضمائر منفصلة هي « ان » « أنا » للشخص المفرد المتكلم ، و « هم » للجمع . وضمائر متصلة . هى ضمير المتكلم للمفرد وال . « ن » « نا » وهو ضمير الجمع المتكلم ، و « هو » للمفرد المذكر الغائب ، و « همي Humai » للغائبَين الاثنين

(١) Caskel, S. 60. f.

(٢) Caskel, S. 63.

Aus dem Ḥaurân.			Petra 1	Aus Hegra. Taff XXX–III	Sinaitisch. nach N 1060.
D 162 f	D 164 u. 3	D 182.			

ابجدية طور سيناء وابجدية « بصري » وحران والحجر

و « هم » للغائبين ، و « ها » للغائبة ، و « هَن » « هنّ » للغائبات . وقد استعمل أحد الـكتاب لفظة « مو » بدلاً من « هم » فى هـذا النص : « ادق هصلم لذغبت بعلذ تحت بته خيامو .... وسمع » [1] ، ومعناه : « قدم الصنم لذى غابة بعلاذ تحت بيته وخباهم .. وسمع » ، فحـل الضمير « مو » فى « خبامو » محل « هم » [2] . وقصـد الـكاتب بلفظة « بته » ، بيته بمعنى معبده . والبيت هو المعبد عند اللحيانيين .

ويمكن اثبات الضمائر التى وصلت الينا على الوجه الآتي :

الضمائر المنفصلة

المتكلم	ان بمعنى أنا
الجمع الغائب	هم

الضمائر المتصلة

الجمع المتكلم	ن أي النون
الغائب	هو
الغائبان	همي
الغائبون	هم
الغائبة	هـ ، « ها »
الغائبات	هن « هنّ »

ومن أمـــثلة الضمير للغائِبَيْـينِ الاثنين : « علهمى » [3] بمعنى « عليهما » ،

(١) JS 50, Caskel, S. 108.

(٢) Cackel, S. 63.

(٣) JS 77 Caskel 82 S. 116 f. M. 27.

و « طرطهمي » بمعنى « سعادتها »[1] . وقد حلّ المقطع « همي » في اللحيانية محلّ « ما » في عربية القرآن الكريم .

ومن أسماء الإشارة الواردة في الكتابات اللحيانية ، الأسماء : « ذ » « ذو » و« ذه » « ذا » و« ه » « ها » و« ذت » . وقد استعمل « ذ » « ذو » للاشارة الى الأشخاص ، أما « ذا » « ذه » ، فقد أُستعمل للأشياء . وأما « ه » « ذه » ، فقد استعمل للاشارة الى المؤنث وللأشياء . وأما « ذت » ، فقد استعمل للاشارة الى المؤنث . وقد ورد أحياناً في هذه الصورة : « هن . . . ذا » و « هان . . . ذا »[2] .

ووردت لفظة « هذه » للإشارة ، قبل « ذ » ، اي الاسم الموصول « الذي » . وأما « هذ » ، فإنها « هذا » التي تستعمل للإشارة الى المذكر .

ومن أمثلة الاشارة الى الشيء باسم الإشارة : « ه » « ها » ما ورد في هذا النص : « ... بنت قسم هدقت هصلمن لهنا كتب فرضه واخرته »[3] ، ومعناه « ... بنت قاسم وهبت « قدمت » هذا الصنم لهني كاتب » . وال « ه » في نهاية اللفظتين « فرض » ، و « اخرت » ، ضمير يعود الى الامرأة صاحبة الكتابة التي سقط اسمها من النص ، وهو « ها » في عربيتنا ، ويكتب « ه » في اللحيانية . وأما ال « ه » الذي هو في أول لفظة « هصلم » ، فإنه اسم الاشارة : « هذا » .

ومن أمثلة أسم الإشارة : « ذ » « ذو » هذا النص : « ذ مسلت » ، ومعناه

(١) Mission, II, 37 4'Semitistik, Dritter Band, Zweiter Und Dritter Abschnitt 1954 S. 211

(٢) Caskel S 63

(٣) JS 62, Caskel, 19, S. 85.

« هذا مسلمة »[١] . و « مسلمة » اسم رجل . والنص : « ذ سعد ذ »[٢] بمعنى « هذا سعد هذا » . والنص : « ذ علم أفكل لت »[٣] أي « هذا عَلَمْ كاهن اللات » . ويجوز أن تكون لفظة « علم » ، وهي اسم رجل ، « عُلَيْم » ، وأما لفظة « افكل » ، فتعني الكاهن ، أي بمعنى « شوع » في المعينية . و « لت » هي « اللات » .

ومن أمثلة « ذه » هذه الجملة : « وان ودى ذه فانه ... »[٤] بمعنى : « وان أبى هذا « أو ذلك » ، فإنه ... » . والجملة : « مرط كتبه بذه »[٥] أي « مرط كتبه بهذه » « على هذه » . و « مرط » اسم رجل هو صاحب هذه الكتابة . وجملة : « زد بن ذ عمرتع وعرر ذ غبت عرر اسفر ذه »[٦] أي « زيد بن ذو عمرتع وعرر ذو غابت . عرر كتب هذا » . ولفظة « اسفر » فعلٌ ماضٍ بمعنى « أسفَرَ » أي « كَتب » . وأما لفظة « سفر » « سافر » فمعناها « كاتب » أي في حالة التنكير ، وأما في حالة التعريف فيقال « هسفر » « هسفار » أي الكاتب . ولفظة « سفر » ، فعل ماضٍ كذلك بمعنى كتب ، وهي على وزن « فعل » . وذلك كما في النص : « لمذرال وسفره ملطس قينه »[٧] ، أي « المذرال » عذرايل « وكتبه ملطس قينه » ، و « قين » بمعنى عبد ، و « ملطس » اسم رجل يظهر من اسمه أنه من الروم ، لا من العرب .

---

(١) JS 300, Caskel, S. 128.

(٢) JS 297, Caskel, S. 128.

(٣) JS 277, Caskel, 128.

(٤) JS 40, M14, Caskel, S. 91.

(٥) JS 279, Caskel, 49, S. 99.

(٦) JS 276, Caskel, 127.

(٧) JS 128, Caskel, Nr 5., S. 79.

ومن أمثلة : « هـ ... ذه » ، الجملة : « بهبت ذه من انس »[1] أي « بهـذا البيت . من انس » . ولفظة « بهبت » مؤلفة من « بِ » وهو حرف جر ، و « ها » أداة التعريف ، و « بت » وهي اللفظة الأصلية ومعناها بيت . ومعبد . وأما « من » ، فحرف من حروف الجر مثل « من » في عربيتنا ، و « انس » اسم رجل هو صاحب الكتابة . والجملة : « لشكر بن خشش هقبر ذه وهنيت » ، أي « لشكر بن خشش هـذا القبر وعلامته »[2] . والجملة : « هبت ذه » أي : « هـذا البيت » . والجملة : « بر كتغث تحيو اخذ همقبر ذ » ، أي « بركتغث تحيو « تحيان » ، اخذ هذا القبر »[3] .

وورد اسم الإشارة « هـ .. ذه » في هذا النص كذلك ، وهو من النصوص الخاصة بالقبور : « عبد خر ج بن زد غوث بني هكفر له ول ورثه هكفر ذه كلله واخـذ همثبرن سنت ثتن لتلمي بن هناس »[4] ، أي « عبد خرج بن زيد غوث بني القبر له ولورثته . هذا القبر كله . وأخذ المقبرتين « الكهفين » سنة اثنتين لتلمي بن هناس » والهاء في « هكفر » أداة تعريف بمعنى « ال » وأما « كفر » فهي نبطية معناها « قبر » . وأما لفظة « ورثه » ، فتعني ورثته . وأما لفظة « كلله » فتعني « كلّـه » في عربيتنا ، وقد كتب حرف اللام مرتين عوضا للتشديد . وأما « همثبرن » ، فتتألف من أداة التعريف وهو الـ « هـ » و « ها » ، ومن لفظة « مثبر » بمعنى كهف ومغارة وحفرة ، ويقصد بذلك مقبرة[5] ، ومن « ن » « آن » علامة الاثنين . و « تلمي بن هناس » أو « تلمي بن هانواس » اسم ملك من ملوك

---

(١) JS 42, Caskel 23, S. 87.

(٢) JS 312, Caskel 45, S 99.

(٣) JS 306, Caskel, 68 S 107.

(٤) JS 73, M26, Caskel 73, S. 111.

(٥) « والثبرة : النقرة تكون في الجبل ... والثبرة : النقرة في الشيء » ، اللسان (١٦٨/٥) .

لحيان ، أرخ به الكاتب تأريخ انشاء القبر وشراء المقبرتين ، على عادة القوم فى التأريخ بأيام الملوك .

ونجد اسم الاشارة : « هـ.. ذه » فى هذا النص كذلك : « مررة وحضرة بنو نضر اخذو هقبر ذه هم واخوهم ...» [١] . ومعناه « مررة وحضرة بنو نضر أخذو هذا القبر . هم وأخوهم » . ونلاحظ أن الكاتب قد كتب هذا النص بصيغة الجمع ، مع أن الوضع يقتضي أن يكون بصيغة المثنى ؛ لأن أصحاب الكتابة هم اثنان : مررة ، أو مرّة بتعبير أصح ، وحضرة . وكان من الواجب أن يكتب ابنا بدلاً من « بنى » ، وأخذا بدلا من أخذوا ، وهما بدلا من هم ، واخوهما بدلا من أخيهم . ولعل الكاتب إنما فعله على سبيل المجاز باعتباره ما زاد على الواحد جمعاً ، ولهذا استعمل صيغة الجمع .

ومن أمثلة اسم الإشارة : « هـ . . ذت » « ها ... ذات » أي اسم الاشارة للانثى ، ما جاء فى هذا النص : « للبه وخفشه وغرثه هخبرت ذات ول ورثهم » [٢] ، بمعنى : «للبّه وخفشة وغرثة هذه الأرض الغزيرة المياه ذات الأشجار ولورثتهن » . و « خبر » معناها الأرض المشجرة الكثيرة المياه ، وهى في معنى « خبير » فى عربيتنا . ويلاحظ أن الكاتب استعمل ضمير الجمع المذكر « هم » مع أن الواجب استخدام ضمير الجمع للنسوة ، ليستقيم الكلام ، لأن الأسماء الثلاثة المذكورة هي أسماء نسوة لا أسماء رجال .

ونجد اسم الإشارة : « هـ ... ذت » فى هـذا النص : « ابنه اخذ هصفحت ذت » [٣] ، أي « ابنه أخذ المنحدر هذا » وبعبارة أخرى : « ابنه « أوابانه بمعنى اسم رجل »

---

(١) JS 79, M 34, Caskel 76, S 112.

(٢) JS 313, Caskel 67, S 106 f.

(٣) JS 66, Caskel 96, S 126.

أخذ هذا المنحدر». و « هصفحت » معناها الأرض المنحدرة ، فهي أنثى ، وعلامة تأنيثها الـ « ت » ، ولذلك استعمل الكاتب « ذت » التي تستعمل للانثى . ولو أردنا أن نضع النص في عربيتنا وبأسلوب كتابة اللحيانيين ، لقلنا : « ابنه أخذ الأرض المنحدرة هذه » .

ونرى أن النص قد وضع اسم الاشارة « ذت » بعد الشيء المراد الإشارة اليه وهو « هصفحت » أي « الأرض المنحدرة أو الجزء او القسم » ، مع أن المنطق يحتم تقديم الإشارة على المشار اليه ، لتوجيه النظر اليه . ولفظة « ابنه » بمعنى إبْنَهُ أو اسم علم لرجل لعله « ابانه » . وأما « اخذ » ، ففعل ماضٍ يعني ما يعنيه فعل « أخذ » في عربية القرآن الكريم ، وهو هنا بمعنى امتلك ، ويلاحظ أن النص قد قدم الفاعل على الفعل، بأن جعل الجملة جملة اسمية ، مبتدأة بالفعل ، ولم يجعلها جملة فعلية ، تبتدئ بالفعل ، ويتقدم فيها الفعل على الفاعل ، ويكون اللفظة الأولى من الجملة . ويلاحظ ورود هذا الأسلوب في عدد من الكتابات اللحيانية . وغرض الكاتب من ذلك الاهتمام بالشيء المراد تقديمه والانتباه اليه .

وأما لفظة : « هصفحت » ، فتعني الأرض المنحدرة و« الجزء » ، وهي مؤلفة من ال « ه» «ها» ، أداة التعريف ، ومن « صفحت» بمعنى جزء وقسم من شيء ممتلك. وقد وردت اللفظة على هذه الصورة : « اصفحت » في هذا النص : « حثل بن دج اخذ اصفحت » [1] بمعنى « حثل بن دج أخذ القسم » . وقد توقف « كاسكل » عن البت في الحرف « ا » الذي ورد هنا في مكان « ه » . هل هو من خطأ الكاتب ، أو هو أداة التعريف « ال » في عربية القرآن الكريم أي « الصفحت » ، اختصرها الكاتب ، فجعلها « اصفحت » « الصفحة » [2] ؟ وأنا لا أستبعد أن تكون لفظة « اصفحت » جمعاً مكسراً ، بمعنى

(١) Caskel, S. 126, Nr. 97, JS 65.

(٢) المصدر نفسه .

أقسام وأجزاء .

وقد عرفنا من الأسماء الموصولة : « ذو » و « من » و « ما » . و « الت » بمعنى « اللاتي » . وترد لفظة « هذه » و « هذ » « هذا » قبل « ذ » لتعبر عن الإشارة والوصل [1] .

ومن الامثلة على اسم الموصول : « ذ » المسبوق بـ « هذه » ما ورد في هذا النص :

« حيو هدقو هصلن هذه ذنذر لمجلبن ابهم خرحذغبت فرضهم واخرتهم وسعدهم سنت ثلثن وخمس براي منعى لذن بن هناس ملك لحين سلمه ... هصفع وخرح بن .. بضض هفر ذغ » [2] ، أي : « ...... حيو قدم هذا الصنم الذي نذره أبوهم خرخذعت لعجلبن . للرضى عنهم في دنياهم وفي آخرتهم ولسعدهم . سنة خمس وثلاثين من حكم منعى لوذان بن هانواس ملك لحيان . سلمه ... الصانع . وخرح بن ... الكاتب . ليذكر بخير » .

ولفظة : « هدقو » ، بمعنى « قدموا »وقربوا و « أهدوا » وهي في معنى « هقنيو » « وسقنيو » في العربية الجنوبية ، وترد كما ترد « هودقو » في كتابات التقدمة والنذور ، حيث تكتب قبل اسم الإله أو الآلهة . وهي فعل ماض ، أصله « ودق » ، زيد في أوله حرف « ه » ، فصار « هودق » . أي على وزن « همتع » و « هفعل » ، أي في صيغة الوزن الرابع من صيغ الفعل الماضي المزيد « Perfekt » . وقد حذف الواو من أول الكلمة فصارت « هدق » وأما الواو الأخيرة اللاحقة بحرف القاف ، فإنها واو الجمع . وقد سبق اسم « حيو » « حيان » جملة اسماء سقطت من النص ، وبقي اسم « حيو » ، ولذلك أشير

(١) Caskel, S. 63.

(٢) JS 82, Caskel, No 32, S. 93.

اليهم بواو الجماعة . وفى كلمة « ابهم » التي تعني « ابوهم » .

وقد وردت « هذه » وبعدها الاسم الموصول « ذ » فى كتابة أخرى مؤرخة بسنة « عشرن وتسع » « عشرين وتسع » تسع وعشرين من حكم الملك « جلتقس » . وقد قدم أصحابها ، وهم أبناء « أبهم خرحذغبت » ، للإلـه « عجلبن » صنماً تقرباً اليه ، ليهبهم رضاه ، وليبارك فيهم وفى ذريتهم ، وليسعدهم [1] .

الفعل : والفعل إما مجرَّدٌ وهو الأصل ، وإما مزيد وهو ما زيد عليه حرف أوأكثر . والزيادة ، إما بتضعيف حرف أصلي فيها ، وأما بإضافة حرف أو أكثر من حروف الزيادة الى الأصول .

ومثال الفعل المجرد الثلاثي « نَحَرَ » كما فى هذه الجملة : « الهلثع بن بلع همتع نحر بتلب مكشد » [2] ، ومعناها : « إلـه لثع بن بلع متّع ، نحر بتلب ناقة حلوباً » . وودق « دق » [3] بمعنى : قدم ، وأهدى ، ووهب ، ونذر .

ومن الفعل المزيد : « خفّر » بتشديد الفاء ، كما يفهم ذلك من لفظة : « نخفّر » فى هذا النص : « عنزه بن اس بن تنيل بن عب ذال هنا حنكت سبي نفهالر بلحجر منر سنت من اذى سبي نخفر هلجبل ذلثلث سنن » [4] ومعناه : « عنزه بن أوس بن تنيل بن عب ذوآل هاني حنكت سبي نوف هالر بالحجر . بعنير من سنة الأذى . سبي نخفّرته جبلة القوم ثلاث سنين » . ومعناه « نخفر » ، جعل خفيراً أي حارساً مدةَ ثلاثة سنين جزاء أذاه واعتدائه على الناس . ولفظة « هلجبل » تعنى « الجبلة » أو جبلة القوم وعليتهم ،

(١) JS 83, Caskel, No. 30, S. 91.

(٢) JS 7, Caskel. 39, S. 96.

(٣) راجع السطر الثانى من النص S 20, M18, Caskel, 70, S. 109.

(٤) JS 71, Caskel, No. 91, S. 124.

وممثلي القوم في ندوتهم . وهي مؤلفة من « هـ » « ها » بمعنى « ال » أي أداة التعريف ، ومن « جبل » بمعنى الجبلة وجبلة القوم ، وممثليهم في دار ندوتهم .

ومن الفعل المزيد « همتع » « هفعل » ، بمعنى مُتِّع ، ونجا ، وشفى للمذكر الغائب ، و « همتعت » للمؤنثة الغائبة ، باضافة الـ « هـ » الى الأصل كما في السبئية ، كما ورد في هذا النص : « الملثع بن بلع همتع نحر بتلب مكشد » [1] ، أي « الآه لثع بن بلع نجا فنحر لتالب ناقة حلوبة » . وكما ورد في النص : « امتحمد بنت عصم همتعت » [2] بمعنى : « امت حمـد « او حميد أو حامـد » بنت عصم « عاصـم أو عصيم » شفيت أو نجت أو متعت » .

ولما كان صاحب النص الأول رجلاً ، ورد الفعل « همتع » في النص في صيغة الفعل الماضي للمفرد المذكر ، ولما كان صاحبة النص الثاني امرأة ، ورد الفعل في صيغـــة المفرد للمؤنثة . وقد أنث بعلامة التأنيث وهي التاء . وهكذا نجد أن الفعل يوافق من يخصه في حالة التذكير أو التأنيث وفي حالة الإفراد أو التثنية أو الجمع .

ويلاحظ أن اللحيانية تشارك العربيات الجنوبيـة في أستعمال صيغة الفعل « هفعل » « أفعل » ، وهي صيغة معروفة في العبرانية كذلك ، غير أنها لا ترد في عربية القرآن الـكريم إلا قليلاً [3] .

ومن الفعل المزيد « اشهد » من فعل « شهد » على وزن « فَعِـلَ » ، وقد زيد بدخول الألف على أول الفعل . وأما مصـــدر شهد فـ « شهدت » أي شهادة . وأما اسم الفاعل فـ « شهد» أي شاهد ، وذلك كما ورد في هذا النص : « واشهد كللهم مـ ... لهم وشهدت

---

(١) JS 7, Caskel, 39, S. 96.

(٢) JS 76, Caskel, 78. S., 115.

(٣) Semitistik, Dritter Band, Zweiter und Dritter abschnitt, 1954,S. 212.

وهارخت له بن امر » . بمعنى : « وأشهد كلهم مـ .... لهم . وشـهدت . وأرخت ... لاه بن امر « امير آمر » » ، ويلاحظ أن الـكاتب قد كتب : « واشـهد كللهم » فجعل الفعل « أشْهِدَ » فى صيغـة المفرد الغائب على حينَ تتحدث الـكتابة عن جمع ، فكان عليه أن يقول « واشهدو كللهم» . « واشهدوا كلهم » ، أي بربط واو الجماعة وهو الضمير في آخر الفعل . او أن يذكر الفاعل وهو جماعة كأن يقول : « وأشهد القوم كلهم » أو « وأشهد الرجال كلهم » وأمثال ذلك . وأما لفظة « شهدت » فتدل على أنثى ، وكذلك لفظة « وهارخت » التي تليها ، ومعناها « وأرخت » .

ووجود تاء التأنيث فى نهاية الفعلين لا يمكن أن يشير الى جمع ، بل وإن فرضنا أن التاء استعملت على سـبيل المجاز في مقام التعبير عن جماعة . غير أن وجود جملة « كلهم مـ ... لهم» « كلهم مـ ... لهم » وهي للجماعة الذكور يقطع علينا هذا الفرض. ولما كان الكلام فى النص خاصاً بالذكور ، أى أن تعبير « وشهدت وهارخت .... » «وشهدت وارخت » لا يشير الى القوم أصحاب الـكتابة ، ولـكن الى كاتب النص وهو : « له بن امر » « لاه ابن امر » ، فتكون العبارة حينئذ على هـذه الصورة : « وشهدتُ وارختُ ... : لاه بن أمر » ، أي بقراءة التاء تاء ضمير للمتكلم المفرد ، ويكون « لاه بن أمر » حينئـذ هو الشاهد والمؤرخ للعقد .

ومن أمثال الفعل المزيـد لفظة : « عتشل » ، بمعنى تخمين حاصل النخيل من التمر وخرصه ، وأصلها « عشل » [1] . والزيادة التي فى هذا الفعل هي حرف التاء الداخل بين العين والشين ، أي بين الفاء والعين من كلمة وزن «فعل» ، فصارت على وزن « فتْعَلَ» .

---

(١) Caskel, S. 95, 137.

ويشـارك الفعل فى اللحيانية الفعـل في العربيات الجنوبيـة في احتوائه على وزن :
«هفعل»و « سفعل » ، وفى معاملة الفعل الثلاثي اليائي أي الفعل المعتل الآخر معاملة الفعل الصحيح الآخر .

وفي الفعل الثلاثي المعتل الآخر بالياء ، يكون الفعل فى حالة الجمع مع المثنى ، كما في هذا المثال : « وهبله بن زدقنى ولمي بن نفيه وديونفس مر بن حوت مه اخـــذ علهمي خرج » [1] . بمعنى : « وهب لاه بن زيد قانى ولمي بن نفية وديا نفس مر بن حوت « حويت » . ما اخـذ عليها خرج » . فاُستعمل الفعل « وديو » وهو فى صيغة جمع للمثنى ، بدلاً من « ودي » « وديا » ، استعملوه بهذه الصيغة لأن الفعل معتل الآخر بالياء ، على حين استعمل الـكاتب « علهمي » أي في صيغة المثنى ، ولم يكتب « علهمو » ، لأن أصحاب الـكتابة شخصان لا جماعة يزيد عددها على الاثنين .

أما في المثال : « وهنى بخطات » [2] ومعناه : « وكفرا عن الخطيئة » ، فنرى أن الـكاتب استعمل فعل « هنن » ومعناه « كَفَّـر » « تاب » « بكى » فى حالة التثنية ، ذلك لأن أصحاب الكتابة شخصان ، وهما اللذان كفرا عن خطيئتهما ، والفعل صحيح الآخر ، لذلك يكون موافقاً لحكم فاعل الفعل .

وفى كتابات معدودة ، ألفاظ مثل « هنر » ، يظهر كأنها فعل أمر « Imperative » ، كما فى هذا المثال : « هنر ى لن لن » [3] ، أي « انر يا لنا لنا » ، أو « يا أنر لنا لنا » ،

---

(1) JS 77, Caskel, 82, Caskel, 116. f.

(2) JS 52, M 21, Caskel, 121.

(3) JS 166, Caskel, 42, S. 97.

وأما لفظـة « شمت » الواردة فى هـذه الجملة : « براى شمت جشم بن لذن ملك لحين » [1] ، فإنها ليست فعلاً ، وانما هي اسم بمعنى « شامت » ، أو لقب لجشم بن لذن أو لاذن ملك لحيان ، ومعنى الجملة « بحكم » أو فى حكم « شامت جشم بن لاذن ملك لحيان » . وأما فى حالة ورودها فعلا وعلى هـذه الصورة : « شمت » ، فانها تكون فعلاً ماضياً بمعنى « شَمِتَ » ، ويصعب تصورها « شَمِّتْ » بمعنى فعل أمر .

ولم يثبت أيضاً لدى بعض الباحثين فى اللحيانيـات أن لفظة « حيو » التي ترد في نهاية بعض النصوص كما في هـذا النص : « جحمه بن جبلددن حين يثع حيو » هي فعل أمر ، وأنها « حَيُّـو » أي في صيغة الأمر فأكثرهم أنها اسم وهو من الأسماء الشائعة المعروفة عند اللحيانيين ، ويرد فى كثير من الـكتابات [2] .

وتلحق آخر الفعل الماضي تاء التأنيث اذا كان للمؤنثة ، وذلك فى جميع الصيغ ، كما في : « نذرت » ، وهي من « نذر » وهو فعل ماض ، ومن الـ « ت » التي هي تاء التأنيث ، وقـد دخلت على الفعل لتفيد التأنيث ، وإلاّ فيكون الفعل فى حالة التذكير للشخص المفرد الغائب . ومثل « شهدت » ، و « همتعت » بمعنى « نجت » و « تمتعت » و « هارخت » ، و « هودقت » « هدقت » ، بمعنى قدمت .

ومن أمثلة الفعـل المـاضي : « بت » أي « باتَ » ، و « سفر » أي « كَـتَـبَ » و « أســـفر » ، كتب أيضاً بزيادة الألف على الأصل ، و « اخذ » بمعنى « أخذ » و « نَقَـطَ » أي قطع وحفر ونقش ، و « نم » أي « نـام » ، و « هـدق » أي قرب

---

(١) JS 85, Caskel, 29, S. 90.

(٢) Caskel, S. 100. f.

وقـدم ، و « مت » أي « مات » ، و « هنر » أي أنار ، و « كتب » أي « كتب » ، و« نيك » نوم بجنبه [1] ، و « حفر » أي « حفر » ، و « نحت » بمعنى « نحت » كما في المثال : « دعثه هصنع نحت هصلم» أي « دعثه الصانع « النحات ، المثال » نحت الصنم» ، و « هصنع » بمعنى النحات والمثال ، أي صانع التماثيل .

والفعل في اللحيانية كالفعل في عربية القرآن الكريم ، مبني للمعلوم ، أو مبني للمجهول. فمن المبني للمعلوم لفظة « اخذ » وهي بمعنى « أخذ » عندنا . كما في جملة : « واخذ همثبر بن » ، أي « وأخذ غرفتي القبرين » ، وجملة « اخذو هقبر » ، أي « واخـذوا القبر » . و « شـــهد » و « نذر » ، و « عرر » بمعنى « غطاه غطاءً ثقيلاً » . ومن أمثلة المبني للمجهول : « اخذ » بمعنى « أُخـذ » ، و « حمم » « حُمَّ » بمعنى : طلي الشيءُ بسـواد مصنوع من عظام الحيوان ، و « مكك » « مُـكِـكَ » بمعنى أذل .

ويلاحظ أن الـكتابات اللحيانية تميل في الغالب الى تأخير الفعل وتقديم الاسم عليه ، بحيث تكون الجمل جملاً اسمية في الغالب ، كما في : « نحسطب مرن اخذ»[2] أي« نحسطب مرّان أخذ » ، وفي « عذبت بت » [3] أي « عذبة بات » ، وفي : « ابنه اخذ هصفحت ذت » [4] أي « ابنـه أخذ هذا الجزء » ، وفي « حثل بن دج اخـذ هصفحت » [5] أي « حثل بن دج أخذ القسم » ، وفي « طدنم » معنى« طودٌ نام » ، و « طود » اســم

---

(1) كما في المثال : « اكهم نيك حجر » ، أي « اكهم نوم حجراً بجنبه » أي الى جانبه ، راجع النص : J S 133, Caskel, 53, S. 101.

(2) JS 230, Caskel, 95, S. 128.

(3) JS 246, Caskel, 99, S. 127.

(4) JS 66, Caskel, 96, S. 126.

(5) JS 65, Caskel, 97, S. 126.

رجل ، وفي « بعيث تقط » معنى « بعيث حفر » ، ويقصد بذلك حفر اسمه في الصخر .

ولا نجد في اللحيانية ، لإهمال كتابة الحركات ، فرقاً ما بين نهايتي الفاعل والمفعول . ففي جملة : « علوت حفر هرس »[1] ، نجد نهاية الفاعل ، وهو « علوت » « علوه » ، ونهاية المفعول به وهو « هرس » بمعنى « الرس » أي البئر واحدة ، فلا نجد علامة تجعلك تبصر المفعول به وتراه . وقد عرفنا المفعول به وميزناه عن الفاعل من تقدم الفعل ، وهو « حفر » ، عليه . فمكان المفعول به بعد الفعل ، ومعنى الجملة السابقة : « علوة حفر البئر » .

الاسم : وفي الكتابات اللحيانية أسماء طائفة من الرجال والنساء ، ذكرت في الغالب لأنها هي التي أمرت بتدوينها وكتابتها لمناسبة من المناسبات . وبعض هذه الأسماء من الأسماء الواردة في الكتابات العربية الجنوبية ، وبعضها أسماء ترد عند العبرانيين مثل : « عزريه » ، وبعضها أسماء متأخرة لم ترد في الكتابات اللحيانية القديمة . ولكثير من الأسماء صلة بالآلهة ، فهي تفيدنا من هذه الناحية في الوقوف على أسماء عدد من الآلهة القديمة التي مات ذكرها قبل الاسلام بأمد . وكل هذه الأسماء ، سواء أكانت لحيانية أم غير لحيانية ، هي مادة مفيدة للباحث ، تفيده في معرفة تأثر اللحيانيين بغيرهم وأخذهم عن غيرهم ، وفي معرفة مدى توغل ذلك التأثير فيهم .

وقد حوت الكتابات اللحيانية أسماء آلهة اللحيانيين وفي مقدمتها الإله « ذغبت » « ذو غابت » « ذوغابة » ، إلههم الأكبر ، وأقدم آلهتهم على الإطلاق . ويظن أنه كان إله القوم قبل مجيئهم الى موطنهم « ددن » « ديدان » .

وقد ورد اسم هذا الإله وحده ، وقد توسل الكتّاب اليه أن يجيب مطالبهم، ويمن عليهم ، كما ورد في أسماء الأشخاص كما في اسم « عبد ذغبت » أي « عبد ذوغابة » ، وهو

---

(١) JS 427, Caskel, 61, S. 103. f.

اسم رجل دعي بهذا الاسم تقرباً الى ذلك الإلـه ، كما نسمي نحن بعض الأشـخاص « عبـد الله » . وكما في اسم « خرحـذغبت » ، وفي « عرر ذغبت » و « مرا ذغبت » و « زد ذغبت »[1] . « زيد ذوغابة » وكلها أسماء أشخاص تيمنت بذكر اسم الإلـه فيها .

وبين أسماء الآلهة القديمة التي تعبد لها اللحيانيون اسم إلـه ، لا نعرف من أمره شيئاً يذكر ، هو « كتب » ، أو « الـكاتب » كما كان القوم ينطقونه على ما يظن[2] . وقـد ورد في اسم احد الأشخاص هو « هنا كتب » ، وفي اسم شخصين آخرين هما : « جرم هنا كتب » و « زد هنا كتب » « زيد هنا كتب » . ويرى « كاسكل » أن معنى « هنا كتب » « عبـد كتب » « عبد كاتب » ، وأن « كاتب » هو اسم إلـه قديم ، هو في مقام « نبو Nebu » عند البابليين و « Thot » عند المصريين ، ويمثلونه بقرد . ويرى أن اللحيانيين قد اقتبسوه من المصريين[3] .

و « العزّى » إلـهة ، أي أنثى . وهي من الآلهة التي بقيت معروفة عند العرب الى أن قضي على عبادتها الاسلام . وقد عرفت في الـكتابات اللحيانية بـ « عزى »[4] .

و « همحر » « ها محر » ، اسم إلـه من آلهة اللحيانيين القديمة على ما يظهر . وقـد اختفى اسمه ، فلم نعرف من الـكتابات شيئاً من أمره[5] .

وقد مرّ ذكر الإلـه « بعل سمين » ، وهو من الآلهة التي يرجع أصلها الى الشمال ، الى منطقة « حوران » . وقد كان النبط في جملة من تعبدوا له . وقد وردت أسماء اشخاص

(١) Caskel, S. 44.

(٢) Caskel, S. 45.

(٣) المصدر نفسه .

(٤) السطر الثاني من النص : Caskel, S. 88, JS 34

(٥) Caskel, S. 45.

تيمنت بذكره فيها ، مثل : عبد سمن « عبد سمين » و عبد بعل سمن « عبد بعل سمين » و « نتن بعل » (١) .

و « منت » « منات » ، هو الإله « منات » من الآلهة التي بقي اسمها الى أيام الاسلام . وقد قضى عليها وعلى عبادتها منذ ذلك الحين . ويرد الاسم على هذه الصورة « منوت » « م ن و ت » في بعض الأحيان ، ولا يعني ذلك جمع « مناة » ، وإنما ورد ذلك من التسمية النبطية . « منوتو Manötü » (٢) . وقد وردت في الكتابات عدة أسماء تيمنت بمناة ، منها : عبد منت «عبد منات » واس منت« أوس منات» وهون منات ونسا منات ونعم منات وعب منات وعايذ منات وقين منات وستف منات وتهنو منات (٣) . والتاء في كل من هذه الأسماء وفي كل الكتابات ، تاء طويلة على نمط كتاب المسند .

ونجد في الكتابات المتأخرة اسم الهين ، هما : سلمان ، وأبو ايلاف . وقد رمز الى أبي ايلاف بأسدين يقظين وقفا على جانبي قبر ، مما يبعث على الظن أن اللحيانيين كانوا قد تصوروا هذا الإله ، والإله سلمان من الآلهة التي تحرس الأموات (٤) .

ومن الأسماء التي تضمنت اسم « ايل » الأسماء : « مرا ايل » « مرأ ايل » و «جرم ايل » و « سعد ال » « سعد ايل » و « ايس ال » « اياس ايل » ، و « ال بر » « ايل بر » و « عز ال » « عز ايل » و « عم ال » « عم ايل » و « يمسك ال » « يمسك ايل » (٥) .

وأما « اله » « إله » « Ilàh » ، فقد ورد في اسم هو « الهلثع » « الاه لثع » ، كما

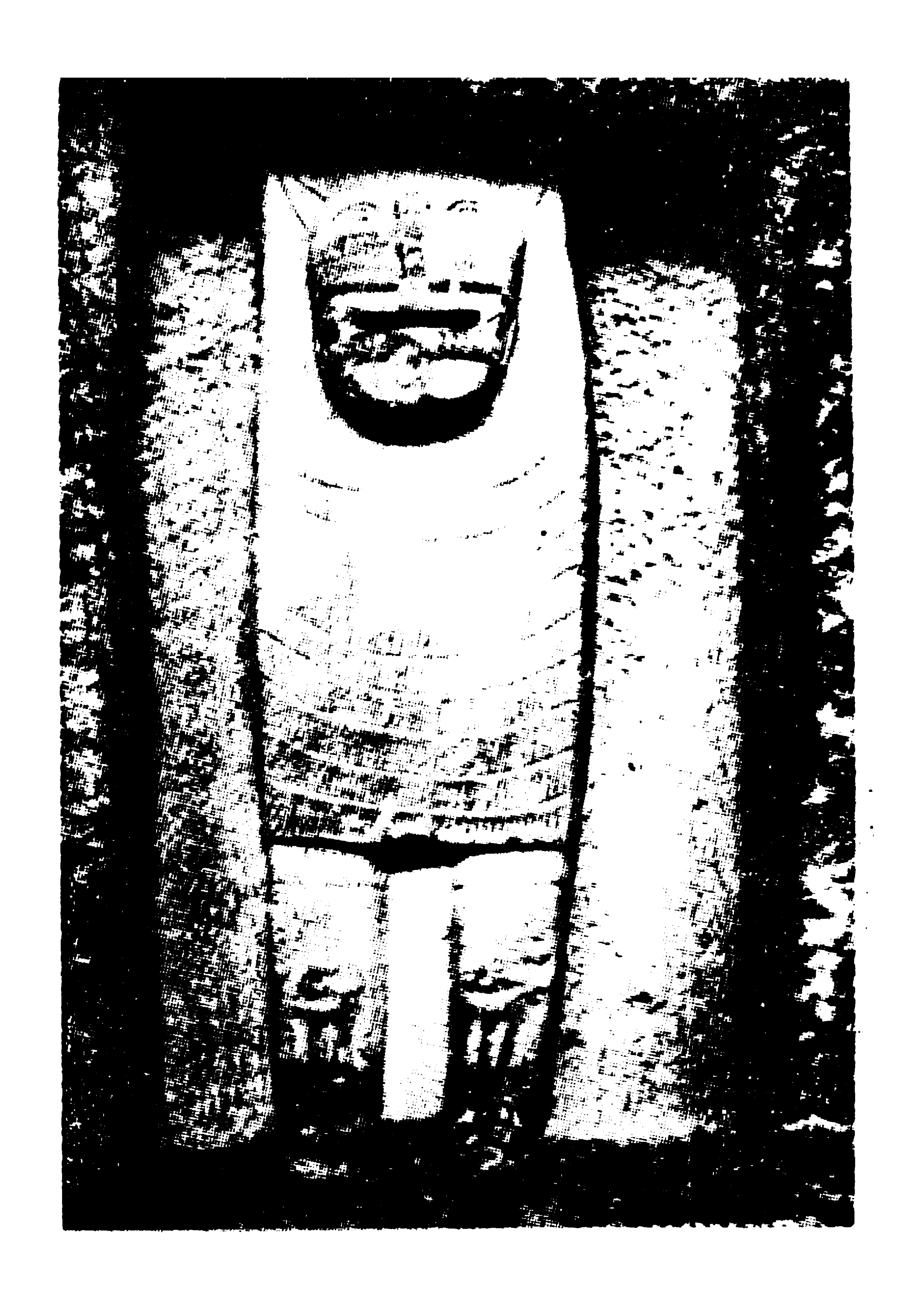
(١) Caskel, S. 45.

(٢) Caskel, S. 46.

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه .



أسد عند قبر ، كأنه وضع ليحميه

من كتاب : Caskel, Nr. 4

ورد مختصراً وبهذا الشكل « له » « لاه » في الأسماء : « وهب له » « وهب لاه » و « زد له » « زيد لاه » و « جرم له » « جرم لاه » و « سـمد له » « سمدلاه » و « نساله » « نسيء لاه » و « مراله » « مرألاه » ، وأمثال ذلك من هذه الأسماء التي تضمنت اسم « لاه » .

وتعني « الهتهم » « إلآهتم » إلآهتهم . وأما اللات ، فانها من الآلهة الشمالية الأصل، وقد عرفت عند النبط وعند أهل تدمر بـ« اللت » أي « اللات » . ومن الأسماء التي تضمنت اسم هذه الإلهة : تيم لات [1] .

ويعد « عجلبن » « عجلبون » في جملة الأصنام التي ظهرت في الأيام المتأخرة من أيام اللحيانيين ، وهو « عجل بل » ، « عجل بول » ، وقد وصل اليهم من الشمال [2] .

ومن الأسماء التي تضمنت أسماءً يظن أنها أسماء آلهة في الأصل : عبد غوث ، وزيد غوث ، وارس ودّ ، وعبد ودّ ، وزيد ودّ ، وهنا حنكت ، وامت حمد « أمت حميد » ، وامت يثعن « امت يثمان » ، وعبد قنى « عبد قانى » ، وزيد قنى ، ويثع حسن ، وعبد خرج ، ورعن امد ، وحي دد « حي داد » ، وعبد ددت « عبد دادت » ، وجلت قوس، وصلم جدد ، وعم شمس ، وعبد حمل ، وعبد حوت [3] .

والأسماء في اللحيانية : إما بسيطة ، أي كلمة واحدة ، وإما مركبة . ومن النوع الأول:

---

(١) Cackel, S. 46.

(٢) المصدر نفسه (٤٥) .

(٣) المصدر نفسه (٤٨) .

بميث [١] و « طـد » « طود » [٢] وعمر [٣] واس « اوس » وحجر وسـعد [٤] وشهر وشلل « شلال » [٥] وشرم وحيو وجحمه وافصن « افصان » وجرم وبلع وعمن « عمان » وشكر وخشش ورعل « رعال » وعبد ، وأمثال ذلك من أسماء .

وأما الأسماء المركبة ، فإنها مركبة بالإضافة بحيث يضاف الاسم الأول الى الإسم الثانى الذي يكون مضافاً اليه ، ويكون ذلك على الأكثر في الأسماء التي يتيمن أصحابها بتضمينها اسم إلـه من الآلهة ، كما فى عبد ودّ وعبد شمس وعبد منوت وأمثال ذلك . وقد جئت لك قبل قليل بأمثلة عديدة من هذا القبيل حوت أسماء آلهة معروفة وأسماء أخرى يظن أنها كانت أسماء آلهة فى الأصل .

ومن الأسماء المركبة ما هو مركب تركيباً مزجياً ، مثل : « كبرال » أي « كبرايل » و « نتبعـل » « ناتان بعل » و « زدخر ج » « زيدخرج » و « بل خمـد » ، وأمثال ذلك .

وتبدو بعض الأسماء في الكتابة وكأنها بسيطة غير أنها مركبة فى الواقع ، مثل : « عذرال » ، فإنـه اسم مؤلف من كلمتين . من : « عـذر » ، ومن « ال » الذي هو : « ايل » و « نساله » وهو اسم مركب كذلك ، ركب من كلمتين : من « نسا » ، ومن « له » بمعنى « لاه » أي « آلـه » ، وأمثال ذلك من أسماء .

---

(١) JS 147, Caskel, S. 79.

(٢) JS 122, Caskel, S. 80.

(٣) JS 35, Caskel, S. 81.

(٤) JS 58, Caskel, S. 84.

(٥) JS 39, M 13, Caskel, S. 90.

وتعامل الأسماء المؤلفة من الأصول الثلاثية المعتلة الياء والواو معاملة الأسماء المؤلفة من أصول صحيحة الآخر ، مثال ذلك : « ذكو » ، و « طلي Talai » . وأسماء الفاعل المعتلة الوسط بحرف الواو ، تجيء على وزن « عايذ » « عائذ » . أما الأسماء التي تكون على وزن « فعلاء fa 'la'u » و « فُعَلاء » في عربيتنا ، فانها تكون على وزن « فعلا fa'lā » و « فُعَلا » في اللحيانية [1] .

والأسماء إما مذكرة ، وإما مؤنثة . والأسماء المؤنثة تنتهي بـ « ت » « ات » في الغالب . وهي اما أن تكون بسيطة ، وإما أن تكون مركبة مثل « امتحمد » أي « امت حمد » [2] و « امتيثمن » ، « امت يثمان » [3] .

والأسماء من حيث العدد على ثلاثة أنواع : مفرد ، ومثنى ، وجمع . وعلامة المثنى هي: « اى » « ai » في حالة الجر والإضافة ، و « ابن » و « و » في حالة الرفع . وتلحق هذه العلامات آخر الاسم [4] .

ومن أمثلة المثني : « قهرى » بمعنى « القاهِرَيْن » ، و « كبرى » بمعنى « الكَبيرَيْن » ، ويقصد بذلك رجلين شريفين من علية القوم .

والجمع في اللحيانية على نوعين : نوع يتناول بناء الكلمة ذاتها ، وهو ما يقال له جمع التكسير ، وجمع يلحق آخر اللفظة المراد جمعها ولا يغير شيئاً من أصل اللفظة المفردة ، وهو جمع التصحيح . وليست لجمع التكسير قاعدة معينة ، وانما هو كما في عربية القرآن وفي سائر اللغات الأخرى جمع سماعي ، مثال ذلك رب « أرباب » جمع رب ، وأيام جمع يوم ، وأنمار

(١) Caskel, S. 68.

(٢) JS 76, Caskel, 78, S. 115.

(٣) JS 73, Caskel 73, S. 113.

(٤) Caskel S. 68

جمع نمر ، وحم جمع حمت بمعنى الضحية المحروقة التى تقدم الى الآلهة ، ورتج جمع رتاج وهو الباب ، وقيمه « قيما » « قيم » جمع قوم « قيم » بمعنى القيم والقـائم مقام الملك أي المدير والناظر ، وورّاث جمع ورث «وارث» «أي وريث » ، وحجاج « حج »جمع حج « حاج » . ومناهل « منهل » جمع منهل وزكر جمع ازكر ، وجهبل « جهابل » جمع جهبل .

ومثال الجمع الصحيح أو الجمع السالم (وهو على قسمين جمع مؤنث سالم ، وجمع مذكر سالم) : « خطيئات » جمع خطات « خطيئة » . و « قديسات » جمع قديس «قدس» ، وأصدقن « أصدقين أو أصدقون » جمع أصدق .

وعلامات الجمع الصحيح هى : اا « ن » « ون » « ين » واا « ت » « ات » .

أداة التعريف : وأداة التعريف فى اللحيـانية هى « هو » « ها » ، وتدخل علىأول الاسم . وهذه الأداة هى اداة التعريف فى العبرانية كذلك . وهى تختلف فيها عن العربية الجنوبية وعن عربية القرآن الكريم . وقد وردت فى نص علىهذه الصورة : « ل » ، ويظن بعض الباحثينأنه الحرف الثاني من« ال » أداة التعريففيعربيتنا.وقد أسقطمنها الألف[1] . وعندي أنه الحرف الثاني من « هل » ، أداة التعريف ، فى بعض الأحيان . وقد سقط منها الحرف الأول وهو الهاء أداة التعريف . كما وردت على هذه الصورة : « هن » «هان » فى بعض الـكتابات .

وقد يلحق أداة التعريف حرف « ل » ، كما فى : «هلحمي » [2] بمعنى « الحى » ، و « هلحمق » بمعنى هذه الحديقة .

وقد وردت لفظة « هصلمن » فى كثير من الـكتابات اللحيانية ، ومعناها :« الصنم ». وأصل الكلمة ثلاثي ، هو : « صلم » ، وقد عرفت بمعرفين : بأداة التعريف اللحيانيـة ،

---

(١) Caskel, S. 68.

(٢) JS II, 474, 158, Semitistik, Dritter Band, Zweiter Und Drtitter Abschnitt · S. 211 1954. S. 211.

وبأداة التعريف المعروفة في العربية الجنوبيـة وهي : « ن » « آن » . ومَرَدُّ ذلك الى أن اللحيانيين كانوا قد أخذوا هذه اللفظة وأمثالها من الألفاظ العربية الجنوبية المعرفة على نحو ما حفظوه من العرب الجنوبيين ، وعدّوها نكرة . فلما أرادوا تعريفهـا ، أدخلوا عليها الـ « هـ » أداة تعريفهم ، فصارت معرفة لذلك بتعريفين .

ولتكوين رأي واضح عن أوزان الأسماء في اللحيانية ، أورد هذه القائمة التي جمعهـا « كاسكل Caskel » لأوزان الأسماء التي وردت فيما نشر من النصوص ، وقد وضعها قياساً على ورود الأسماء في العربية أو في اللغات السامية . وهي ليست بأوزان ثابتة ، لأن طبيعـة كتابة الكلمات في اللحيانية تجعـل من الصعب البت في الأوزان ، وان قيست على الأوزان العربية ، فقد أوردتُ أمثلة يمكن أن تقرأ على أوجه مختلفة وبأوزان متعددة كلها صحيحة مقبولة كما في لفظة « اس » ، وهي اسم . فمن الممكن قراءتها « أوس » ، ومن الممكن قراءتها « اياس » و « آس » ، وكذلك « زد » فمن الممكن قراءتها « زيد » و « زياد » و « زائد » ، وهكذا . فالأوزان التي سأوردها هي أسماء مقيسة على ما هو معروف عنـدنا أو في اللغات السامية الأخرى من أسماء .

المفرد	الوزن
عبد	فَعْل
رَبّ	=
يوم	=
بيت	=
رَأى	=
عِرْض : « بمعنى وادي ذوزرع »	فِعْل

نُعْم	فُعْل
ملك	فَعِل
صَلَمْ « صنم »	فَعَلْ
حِوَلْ « بمعنى ، حمل ، نقل » .	فِعَلْ
نُعل	فُعَل
مرات « بمعنى مرأت أي امرأة ، وذلك بإضافة تاء التأنيث الى مرا « مرأ » أي رجل ، إمرؤ »	فَعْلَتْ
حَيَّت « بمعنى حية ، اي افعى » .	=
شيعت « شيمة »	فِعْلَتْ
نيت « علامة القبر »	فِيعْلَتْ
حرت « بمعنى حرّ » .	فُعلت
خَبَرتْ « بمعنى ارض غزيرة المياه خصبة »	فَعلَتْ
قرت « قارت» « صخرة معزولة » « مسطح الأعلى من قور » .	فَعْلَتْ « فاْعلَتْ »
خَبْرَتْ « راجع معناها فيما سبق »	=
رتاج والجمع« رتج »	فِعال
ايلاف	فِعال
غُلام « بمعنى غلام أي صغير ، وبمعنى عبد »	فُعال
خلاقت « حصة ، نصيب »	فَعالَتْ « فَعال »
كبير « والتثنية كبيرى »	فعيل
خطيات « خطيئة والجمع خطيئات »	فعيلت

لجوج	فَعُول
نَحَّاس	فَعَّال
قَدّيس « والجمع قَدِّيسات » من اصل ارمي ومعناها قديس ، وقديسين »	فَعّيل
صانع « بمعنى ، النحات ، وهصنع بمعنى المصنع والصانع »	فاعِل
وارث « والجمع ورث بمعنى ورّاث وورثة »	=
عايذ « بمعنى عاذ ، التجأ »	=
مقتول	مَفْعول
مثبر « غرفة القبر ، وتثنية اللفظة مَشْبَرَين »	مَفْعل
مكان	فعال
مَمَرَّت	مَفَعْلَتْ
موثب « بمعنى كفاح »	مَفْعِل
مَقْبَر	مَفْعَل
مِحْوَر	مِفْعَل
محنن	مُفَعِّل
مُقَدَّر	مُفَعَّل
مُنْعِم	مُفْعِل
مُنير	فعيل
اسفل	افعل
اَعْلَى	افعل

عزى « عزّى »	فُعْلى
املج « بمعنى اسمر »	افعل
جحمه « جحما ، اسم »	فَعْلا
شحه « شحّا ، اسم »	فَعْلا
عبدان	فَعْلان
عبدا	فَعْلا
نعمان	فَعْلان
عُلَيْم	فُعَيْل
مُلَيْل	فُعيل
مليلت « أنثى مليل »	فُعَيْلت

الـكنى : وترد الـكنى في الـكتابات اللحيانيـة كـذلك ، مثل : « أبو إيلاف » و « أبو الحسان » « اب الحسن » [1] . وأما اللقب ، فإنه قليل الورود ، وهو لايزيد على لقبين للشخص الواحد . وقد ورد مفصولاً عن الاسم بأداة تعريف في هذا النص : «همصد من بته ونعمه حبب هجلل » [2] . ومعناها : « المصد من بيته ونعمه . حبيب الجليل » . ويراد بـ « مصد » إناء مصنوع من النحاس . والهاء في « همصد » وفي « هجلل » أداة تعريف .

وأما النسبة ، فقد وردت في عدد قليل من الـكتابات اللحيانية المتأخرة ، كما في :

(١) Caskel, S. 53.

(٢) M 10, Caskel, S. 106.

« هكتبي » « الـكتبي » أو « الـكاتبي » فى لغتنا [1] .

أسماء العدد : وأسماء العدد التي وصلت الينا فىاللحيانية ، هي : احد«أحد» للواحد ، واحدى « إحدى » للواحدة ، و« ثتن » للاثنتين ، و« ثلث» «ثلاث» للثلاث ، و«ثلثت» « ثـلاثت » للثلاثـة أي لثـلاث مؤنثـات . و « خمس » للذكور و « تسـع » للذكور أيضاً و « عشر » للذكور . و « عشرت » للمؤنثات . و « عشرن » « عشرين » الذكور ، و « عشرن وثتن » ، « عشرين وثتن » للاثنتين والعشرين ، و « عشرن وتسع » للعشرين والتسعة ، و « ثلثن وخمس » ، لخمس وثلاثين ، و « اربعن » «اربعين» للأربعين ، و « مات وعشرن » للمئة والعشرين، و « مات واربعن » لمئة وأربعين [2] .

حروف الجر : وحروف الجر فى الـكتابات اللحيانيـة ، هي : الا « ب » ، و«قبل» ، و« بعد » ، و « تحت » ، و « خلف » ، و « عد » ، و « على alai » ، و « عن » ، و « فى » ، و « لِ » ، و « مـع Ma‘ » ، و « لدى Ladai » و « من » ، و « لم » « Lam» [3].

والباء من حروف الجر المهمـة ، ويقوم بتأدية واجبات عديدة ، ومثـاله : « بهبت ذه من انس » [4] ، أي « بهذا البيت من انس » . و « الهاء » بعد حرف البـاء هو أداة التعريف فىالاحيانية. وأما لفظة« بت» فتعني « بيت » فىعربيتنا ، ويقصد بها المعنىالمعروف المألوف ، ومعنى « معبد » ، وهو فى معنى « البيت » فى جملة : « البيت الحرام » و « ربّ

(١) Caskel, S. 53, 58.

(٢) المصدر نفسه (٧١) .

(٣) Caskel, S. 71, f.

(٤) Jaussen et Savignae, Mission archèologique en Arabie, I - III, Paris 1909 - 1922, Caskel, S. 87, JS 42.

البيت » ، و « البيت العتيق » . وأما « ذه » ، فإنهـا من أدوات الإشارة بمعنى هـذا . وأما « من » فحرف « جرّ » ، وأما « انس » فإسم رجل ، وهو صاحب تلك الكتابة ، أو اسم موضع .

ومن أمثلة الباء ، هذه الجملة : « وهدثا لدى دثا حمم بذافع ولذ غبت جهبل بن مات وعشرن سدول »[(١)] ، ونجده وقد تصدر الـكلمة « ذافع » ، ومعنى الجملة : « وفى هـذا الربيع لدى أول ظهوره يقدم القربان المحروق بذى افع « أفاع » « أي محل الأفاعي » ، ولذى غابت والحمر . مئة وعشرون سدولاً » . ويظن البعض أن « ذا افاع » « افع » ، « ذوافع » ، هو مثل « ذوغابت » إلـه من آلهة اللحيانيين . وأما « سـدول » ، فقد ترجمها « كاسل » بسدس ووضع الى جنب الترجمة علامة استفهام دلالة على عدم تأكده من المعنى[(٢)] . وأظن أن الكلمة تشير الى كيلة تـكال بهـا الحمر ، لذلك أرى إبقاءها على حالها ، حتى نتـأكد منها كل التأكد .

وقد وردت الباء في هذه الجملة : « نرن بن حضرو تقط بايم جشم بن شهر وعبد لحت ددن برا .. »[(٢)] ، ومعناها : « نوران بن حاضر كتب بأيام جشم بن شهر وعبدحا كم ددان فى حكم .. »[(٣)] . ومن الصعب ضبط « نرن » ، لعدم وجود الشكل فى الكتابات اللحيانية ، فمن الممكن قراءتها « نوران » و « ناران » و « نيرن » وهى اسـم رجل ، اسم أبيه « حضرو » . وهو اسم لا نعرف النطق به على وجه صحيح ، فمن الممكن أن يـكون « حاضرو » ، ومن الممكن أن يـكون « حضيرو » أو « حضر » . و « الواو » فى آخره من أثر النبطية . وأرى أن حرف الواو هنا لا يعود الى الاسـم حضرو ، وإنما هو حرف

---

(١) JS, 77, M 27.

(٢) Caskel, S. 117.

(٣) JS 349.

عطف ، عطف لفظة :تقط على الجملة السابقة . فصار المعنى :« نوران بن حاضر ، وكتب بأيام جشم ... » ، وأما « نحت » ، فمعناها حاكم [١] .

ومن الأمثلة على بعد المثال : « امتيشمن بنت دد نذرت بعد بنته قن بنت حثل لسلمن همذ نذرت عله امه فرضه وسعده » [٢] ، ومعناه : « امت يثمان بنت داد نذرت بعد ابنتها قن بنت حثل لسلمان المحبوب . نذرت عله يطيل عمر أمها ويسعدها » [٣] .

ومن الأمثلة على « تحت » ما ورد في هذا النص : « ... ادق هصلم لذغبت بملذ تحت بته » [٤] أي : « قدم الصنم لذى غابت بملاذ تحت معبده» « بته » . و « بته » بمعنى بيته ، أي معبده .

وقد استعملت لفظة « خلف » في النص : « JS 70 » في معنى « بعد » ، أي للتعبير عن الزمان ؛ إذ ورد فيه : « خلس زدخرج بن بل خمد سنت عشرن وتسع عشر ايم خلف فضج » [٥] ، ومعناه : « خلس زيدخرج بن بل خمداً « خامداً » سنة عشرين وتسع عشرة أيام بعد فضج » ، ومعنى « خلس » قتل ، وهي بهذا المعنى في عربيتنا كذلك [٦] . والقاتل هو « زدخرج » زيدخرج . وأما المقتول ، فإنه رجل اسمه : « خمد » « خامد » « خميد » . وأما « فضج » ، فقد ذهب بعض الباحثين في اللحيانيات الى أنه ملك من

(١) Caskel, S. 101.

(٢) JS 73, M 26.

(٣) Caskel, S. 111.

(٤) JS 50, M 18, Caskel, 70, S. 108. f.

(٥) وردت لفظة « خلف » في السطر الرابع من النص :
JS 70, M 52, Caskel. 86, S. 120.

(٦) اللسان (٧/٣٦٦) .

ملوك اللحيانيين المتأخرين . وقد كان حكمه في حوالي سنة (٢٩) من التأريخ اللحياني القابل لسنة « ١٣٤ » بعد الميلاد [١] .

و « عد » مثل سميتها « عد » في العربيات الجنوبيـة بمعنى الى وحتى . وهي تستعمل للاتجاهات وللأمكنة ، نحو : « عد ارك » [٢] أي « الى أرك » و « حتى أرك » . وقد وردت مع « كى » : « عدكى » في احدى الـكتابات ، ومعناها : الى وحتى [٣] .

ومن الأمثلة على « على » ما ورد في هذا النص : « لنتبمل بن ونى هنقبر ذه حم على يمنه . وعلى شمه .. من ثرقر [٤] » . أي « لنتبمل « ناتان بمل » بن ونى « وانى » هذا القبر . عُلم « حدد » على يمينه وعلى شماله بسخام ثور أسود » . وتعني لفظة « حم » وضع اشـــارة أو علامة أو حدّ بمادة سوداء ، لتحديد الموضع المراد تحديده . وهي هنا فعلُ ماضٍ . وأما « ثرقر » ، فإنها من الألفاظ التي لم يتضح معناها عند الباحثين وضوحاً تاماً حتى الآن . وقد ذهب بعضهم الى أنهـا كلمتـان : « ثر » بمعنى « ثور » ، و « قر » بمعنى « قار » أو « قير » أي المادة السوداء المعروفة ؛ وأن معنى اللفظتين سخام ناشيء عن حرق ثور أسود . وبهذه المادة عـلّم أي حدد يمين القبر ويساره [٥] . غير أن هذا تفسير اجتهادي ، ليس من السهل قبوله والتسليم به . ولهذا أرى التريث في قبول أمثال هذه التفسيرات .

ومن أمثلة « على » ما ورد أيضاً في هذا النص : «لزمد همثبر . وهمثبر على هقرت» [٦] ،

---

(١) Caskel. S. 41.

(٢) JS 186, M 71, 187, Caskel, 3-4, S. 78.

(٣) Caskel, S. 72.

(٤) Caskel, S. JS 81, M 35, Caskel, 17.

(٥) Caskel, S. 84, 134.

(٦) JS 366, Caskel, 54, S. 101.

أي « لزمد المقبرة . والمقبرة على قارة » وبعبارة أخرى أو« لزمد هذه المقبرة . والمقبرة على هـذه القارة » . « المقبرة أو القبر لزمد . وهي أو هو على قارة » . ولفظة « همثبر » مؤلفة من « ه » «ها » أداة التعريف ، ومن « مثبر» على وزن « مفعل » . و « ثبر» في عربيتنا حبس وهلك وخسر، والثبور الهلاك والخسران ، أي أنها فيمعاني سيئة . والثبرة الحفرة فى الأرض[1]. وتعني فى اللحيانية المغارة والكهف . فمن الممكن تفسير لفظة « مثبر » باسـم مـكان على وزن « مَـفْعَـل » ، بمعنى المحل الذي يكون الهلاك فيه ، ويقصد بذلك الحفيرة التى يدفن الهالك فيها ، فيكون بها هلاكه ، أي القبر ، أو المقبرة بمعنى الموضع الذي يحيط بالقبر ، والغرفة التى تضم القبر .

وأما « هقرت » ، فإنها مؤلفـــة من ال « ه » اداة التعريف ، ومن « قرت » أي « قارة » . والقارة فى اللغة : الصخرة السوداء ، وقيل الصخرة العظيمة وهى أصغر من الجبل ، وقيل هى الجبل الصغير الأسود المنفرد شبه الأكمة ، وقيل الأكمـة ، وتطلق على الحرّة كذلك[2] . ويراد بهـا هنا موضع مرتفع ، فكأن صاحب الكتابة الذي ذكر أن القبر هو لزمد أراد أن يعين موضع القبر ويحدده ، فقال : « والقبر على القارة » .

ووردت « على » فى هذه الجملة كذلك : « ذ وهبله بن زد منت ذبـ . منى ادق لذغبت هناصل خ لم على رتج قدست وهصلم خرته وسعده سنت عشرن وتسع » ، أى « ذ .. « هذا » وهب الآت بن زيد مناة ذ بـ ... قدم « او أهدى » لذى غابة هـــذا الإناء .. الذي لمـه « ضمه » على الرتاج المقدس وعلى الصنم . لآخرته « أو لمن يأتي بعده أي لذريتـــه » ولسعده . سنة تسع وعشرين » « عشرين وتسع » . ولفظة « أدق » فعـل ماضٍ بمعنى

---

(١) اللسان (١٦٨/٥) ، القاموس (٣٨١/١) ، اللسان (٧٢/٣) .

(٢) اللسان (٤٣٥/٦) .

قدم . ويرد الحرف الأول منها « واواً » فى الأغلب ، أي على هيأة « ودق » . وأما « لم »
فإنها بمعنى « لَمَّ » فى العربيـة ، بمعنى جمعه أي ضمه ووضمه فوق الشـيْ . وأما « رتج »
فإنها « رتاج » بمعنى باب . وأما « قدست » ، فتعني مقدسة ، وقد انثت ، لأن لفظـة
« رتج » لفظة مؤنثة ، ولذلك جعلت الصفة مؤنثة أيضاً لتكون على غرار الموصوف .

وقد لحق ضمير التثنية بـ « على » في هذا النص : « وهبله بن زدقني ولي بن نفيه وديو
نفس مر بن حوت مه اخذ علهمى خرج ». ومعناه : « وهب لاه « وهب الله » بن زيدقنى
وليبن نفيه وديانفس مر بن حوت . ما أخذ عليهما خرج » . وقد رويت من قبلُ هـذا
النص ، وقلت إنه اســـتعمل لفظة « وديو » ، وهى فعل ، فى صـيغة الجمع فى مقابل
« ودىْ » ، أي « وديا » التى تعبر عن مثنى ، على حين استعمل لفظة « علهمى » التى
تعني عليهما فى عربيتنا ، ولعل الـكاتب استعمل لفظة « وديو » فى صيغة الجمع لأسـباب
صرفية خاصة باللهجـات العربية الجنوبية . ولفظـة « مه » هى « ما » فى عربيتنا ، وهى
اسـم موصول بمعنى الذي ، و « اخذ » فعل ماضٍ مبني للمجهول ، وهو يقابل « أُخذ »
فى عربيتنا . وأما « خرج » ، فتعني « خرج » فى لهجتنا أيضاً ، وتعني هنا سقط وذهب .

وتجد حرف الجرّ « عن » « عمن » فى هذا النص : « .. عمن عرر هكفر ذه »[1] .
أي : « عمن يدنس هذا القبر » . « على الذي يدنس هذا القبر » وتعني « عرر » الإساءة
والتدنيس . و « عمن » هنا هي حاصل جمع « عن » حرف الجر و « من » الاسم الموصول
وهي تؤدي معنى « عن الذي » و « على الذي » .

ومثال « فى » ما ورد فى هذه الجملة : « عمن كح فضر »[2] . أي « عمان انتصر فى

---

(١) M29, Caskel 63, S 104.

(٢) JS 251, Caskel, 41, S. 97.

الحرب» «عمان انتصر في القتال» . ومعنى « كح » تغلب وانتصر ، وهي من كوح ، وتقرأ « كاح » على ما يظن[1] . وأما « فضر » ، فإن الحرف الأول ، وهو الـ « ف » هو « فى » ، حرف جر ، و « ضر » معناها الحرب والقتال والـكفاح .

وتستعمل « قبل » في التعبير عن الزمان . وهي بمنزلة سميتها « قبل » فى عربيتنا التي هي ظرف زمان ، ومن أمثلة أستعمالها هـذه الجملة : « خلس للب بن سد خلد سنت عشرن عتم ثلث ايم قبل راى سلح »[2] . أي « قتل « خلس » للب بن اسد خالداً سنة عشرين عتمة ثلاثة أيام قبل حكم سلح » «سالح » والفاعل فى هذا النص ، أي القاتل هو ، للب بن أسد ، والمفعول به أي المقتول ، هو خالد . وقد عرفنا ذلك من وروده بعد الفاعل الذي ذكر بعـد الفعل « خلس » مباشرة . ونرى أن الـكاتب قـد عامل نهايتي الفاعل والمفعول معاملة واحدة ، فلم يفرق بينهما،والفارق الوحيد هنا هو فى التقديم والتأخير . وقد أضاع علينا بإهماله التفريق بين نهايتي الفاعل والمفعول فوائد جسيمة كنا نستفيد منهـا في تكوين رأي واضح عن الإعراب وقواعد النحو عند اللحيانيين .

ويرد اللام « ل » بكثرة فى الـكتابات ، وهو لانتهاء الغاية وللمُـلك وللتعليل وللعاقبة. ويؤدي أيضاً معنى عـدد من حروف الجر ، مثل : على ، وبعـد ، ومن ، والى ، وفى ، ولأجل ، ذلك بحسب موقعه من الجمل . ويرد للتوريخ ، كما فى هـــذا النص : « سنت

---

(١) « كوح : الأزهري : كاوحت فلاناً مكاوحة ، إذا قاتلته فغلبته ، ورأيتهما يتكاوحان . والمـكاوحة أيضاً في الخصومة وغيرها . ابن الأعرابي : أ كاح زيداً وكوحه اذا غلبه . وأ كاح زيداً إذا أهلـكه . ابن سيده : كاوحه فكاحه كوحاً ، قاتله فغلبه ... » ، اللسان (٣/٤١١) .

(٢) JS 66, M55, Caskel 80, S. 115.

خمس لهناس بن تلمى ملك لحين » [١] أي « سنة خمس لها نواس بن تلمى ملك لحيان » .
ويقصد بها لحكم « ها نواس » و « من حكم ها نواس » ، ويستعمل اللام فى عربيتنا
للتوريخ كذلك .

ويفيد حرف الجر « مع » المعية ، كما فى هذا المثال : « عبد غث بن زدله سمم قرب
هصلم لذغبت بهبرحت برح بت ذ على هشانت مع جبل ددن هشان » [٢] ، ومعناه :
« عبد غوث بن زيد لاه سمم قرّب هذا الصنم لذى غابت . عن المصيبة التى أصاب بها البيت
« المعبد » ذي الشأن العلي مع شعب ددان العلي الشأن » .

ويلاحظ أن هذا النص استعمل «قرب» بدلاً من « اودق » و « هودق» التي ترد عادة
فى النصوص بمعنى قدم ، وهي لفظة معروفة ومستعملة فى الإسلام . ويظن أنها وردت
على اللحيانية من النبطية [٣] . وأما « برح » فتعني الشر والعذاب الشديد ، والتباريح
فى عربيتنا هي الشدائد [٤] . وأما « بهبرحت » ، فتعني الباء معنى « عن » و « الهاء »
أداة تعريف . وأما « برحت » فمعناها مصيبة وفادحة ، و « برح » الثانية تعني هنا
اصاب ونزل وحلّ ، وما شابه ذلك من معان ، وهي فعل ماضٍ . وأما « هشان » ،
فإنها بمعنى « الشأن » فى عربيتنا . وأما « جبل » ، فمعناها قوم وامة وشعب . و « جبل»
بمعنى القوم والشعب والأمة والخلق والجماعة من الناس ، وهي بهذا المعنى فى عربية القرآن

---

(١) Caskel, No., 72, 74, 91.

(٢) JS 41, Caskel, 71. S. 109.

(٣) Caskel, S. 109.

(٤) اللسان (٣/٢٣٣) .

الـكريم كذلك [1] .

وأما حرف الجر « من » ، فيفيد التبعيض وابتداء الغاية للأزمنة والأمكنة وبيان الجنس . ومن أمثلة وروده في اللحيانيـة هـذا النص : « همصد من بته ونعمه حبب هجلل » [2] أي « الإناء النحاس من بيته ونعمه . حبيب هاجليل » « حبيب الجليل » . والنص « ... من شرم و . لح ذ كه يقعد » [3] بمعنى « .. من شرم لاحت ناره . يقعد » . و « لح » بمعنى « لوح » و « لاح » . وأما « ذ كه » ، فمن « ذكـ » « ذكا » ، بمعنى لهيب النار ، ومن « ه » وهو ضمير الغائب الدال على الشخص الثالث . والنص : « هنمنت شجره اجرى عشرت منهل ايدهن ومصهن عن على مزنع باربعن سلمت من انعم فكوع » [4] . بمعنى « هون منات شجره أجرى عشرة مناهل . أيدها « قوّاها » وزاد في امتصاصها للماء من قيمانها بأربعين سلمت . من انعم فكوع » . ولفظـة « اجرى » فعل ماضٍ من « جرى » ، و « عشرت » بمعنى « عشرة » . و « منهل » « مناهل » ، أراد بها المواضع التي يرد منها الناس الماء ، أي الموارد ، وعني بها الآبار . ولفظة « ايدهن » ، من « ايد » بمعنى « أيّـد » وقوّى ومن « هن » « هنّ » الضمير الغائب للجماعة بمعنى « ها » . ومعنى اللفظة مع

---

(1) « الجبل : سيد القوم وعالمهم ..... والجبلة والجبلة والجبل والجبلة والجبيل والجبـل والجبل والجبل كل ذلك : الأمة من الخلق ، والجماعة من الناس ... وقول الله عز وجل : ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً . يقرأ جبلا عن أبي عمرو وجبلا عن الـكسائي وجبلاً عن الأعرج ... » . اللسان (١٣/١٠٢ وما بعدها) .

(2) M10, Caskel, 66, S 106.

(3) JS 40, M14, Caskel 31, S 91.

(4) JS 177, Caskel 69, S. 107.

الضمير : « قوّاها » وأما « ومصهن » ، فمن « مصّ » ، وهي بمعنى : المص والامتصاص أي امتصاص الماء ، ومن « هن » الضمير الغائب للجمع ، بمعنى « ها » ويكون معناها و « مصها » أو « وامتصاصهـا » ، وأما « عن على مزنع » ، فإن « عن » حرف جر ، وهو هنا بمعنى « من » فى عربيتنا ، و « على » حرف جرّ آخر . ويدل الحرفان على معنى « من .. الى » . وأما « المزنع » فيعني بها قاع البئر ، والموضع الذي تتجمع فيه المياه ، مياه الأرض أو مياه الأمطار . وأما « سلمت » ، فنقود نبطية مصنوعة من الفضة .

ومن أمثلة استعمال « من » ما ورد فى هذا المثال : « بعلسمن احرم هقرت من مه ترقه مرات » [1] . ومعناه « بعل سمن حرم القارة « هذه القارة » من ان ترتقيها امرأة » .

ونجـد لفظة « احرم » ، وهي فعل ماضٍ على وزن « أفعل » ، تؤدي معنى « حرّم » فى لهجتنا . و « هقرت » معناها : « القارة » أي صخرة عظيمة ، أو أكمة ، وهى أصغر من « طد » أي « طود » بمعنى الجبل . و « من مه » معناها « من أن » . وأما « ترقه » ، فمن فعل « ترق » بمعنى « ترتقي » ، تسلك ، ومن « ه » بمعنى « ها » ، أي ضمير يعود الى القارة . و « مرات » بمعنى امرأة « مرأت » .

وقد تستغني اللحيانية عن حرف الجرّ باستعمالها التميز ، كما فى هذه الجملة : « مطى مت حر » . ومعناها الحرفي « مطى مات حر » . وبعبـارتنا « مطي مات حرّاً » ، كما نقول : « حمار مات عطشاً » ، وذلك باسقاط حرف الجر . والأشهر فى عربيتنا استعمال حرف الجر فى هــــذا المقام بأن يقال : « مطي مات من الحر » ، لبيان سبب الوفاة . وقد أُستعملت

JS 64 Caskel, 12, S, 81. (1)

لفظة « مطي » في صيغة المفرد المذكر لأنها للمذكر من الحيوان فى اللحيانية . أما الأنثى فإنها « مطت » « مطيت » أي « مطية » . أما عربيتنا فإنها تستعمل لفظة « مطية » للأنثى ، ولا تعترف بوجود لفظة « مطي » للحيوان الواحد المذكر ، وإنما تعتد لفظة « مَطِي » اسم جنس للجمع ، وهى مثل مطايا تشمل الذكر والأنثى من الحيوان. إلا ماورد فى بعض روايات علماء اللغة من أن المطي واحد وجمع [1] .

ولسقوط الشكل أي الحركات عن الكلمات ، فان من الصعب علينا أن نبدي رأياً واضحاً صريحاً فى كيفية نطق القوم بنهاية لفظة « حر » : هل كان يقرؤونها بالنصب أو يسكنونها بشكلها المكتوب « حَرْ » ، أو مرفوعة ، أو مجرورة . ولو وضع الكاتب حرفاً يشير الى حركة آخر هذه اللفظة لأفادنا ولا شك كثيراً ، ولساعدنا فى تكوين رأي فى الإعراب عند اللحيانيين .

أدوات العطف : وأدوات العطف ، هى : الواو ، والفاء ، واذا ، وان ، وما ، وبما .

وتعمل « ما » في اللحيانية عمل « ما » المصدرية كذلك [2] .

النفي : ولم يرد من أدوات النفي في الكتابات اللحيانية سوى لفظة « لا » [3] .

---

(١) المطية من الدواب التي تمطو فى سيرها ، وجمعها مطايا ومطي .... والمطية الناقة التي يركب مطاها . والمطية : البعير ، يمتطي ظهره . وجمعه المطايا ، يقع على الذكر والأنثى . الجوهري : المطية واحدة المطي والمطايا . والمطي واحد وجمع يذكر ويؤنث .... قال أبو العميثل : المطية تذكر وتؤنث . » اللسان (٢٠/١٥٤ وما بعدها) .

(٢) Caskel, S, 73.

(٣) Caskel, S. 73.

المنادي والدعاء : وقد وردت فى الكتابات اللحيانية الأداة « ه » « ها » للنداء والدعاء ، كما جاءت فى النص : « عبد منت اصدق فرضه هله وسعده » [١] بمعنى : « عبد مناة اصدق فرضه يا الله واسعده » . وأرى أن « اصدق » هي لقب لعبد مناة صاحب الكتابة ، وقد تصورها « كاسكل » اسم والد عبد مناة ، ولذلك وضع لفظة « بن » بين عبد مناة و « اصدق » [٢] ، وهي غير موجودة في النص .

اللغة اللحيانية : يتبين من دراسة الكتابات اللحيانية أن اللغة اللحيانية مرت بأطوار متعددة ، وتأثرت بمؤثرات لغوية خارجية ، ولا سيما المعينية ، اذ كانت منتشرة فى أعالي الحجاز قبل الميلاد بحكم استيلاء المعينيين على تلك الأرضين ، فتركت آثاراً في اللحيانية وان زال نفوذ أصحابها ، كما نرى فيها أثر لغة بني إرم وأثر النبطية .

واللحيانية مع اختلافها فى بعض القواعد عن عربية القرآن الكريم ، هي لهجة من اللهجات العربية الغربية القريبة من هذه اللهجة ، لهجة الشعر الجاهلي . ولو دُرست كتاباتها دراسة صحيحة دقيقة وقوبلت بالعربية المضرية ، ولو كانت كتابات القوم على وفق كتابات الإسلاميين ، لوجدنا أن الشقة بين اللحيانية والعربيات الغربية ليست كبيرة على ما نتصورها . واتساع هذه الشقة مَرَدُّه فى الواقع الى قلّة اطلاعنا على تلك الكتابات ، وعدم أُستعمالنا العربية أساساً فى دراستنا لها . ولهذا أرى وجوب الاعتماد على قواعد عربيتنا وعلى دواوينها اللغوية فى دراسة اللحيانية وسائر لهجات الجاهليين .

ومما يؤسف عليه أن الكتابات اللحيانية كتابات كتبت فى أمور شخصية ، وليس

---

(١) Caskel, S. 103, JS 8.

(٢) Caskel, S. 103.

فيها نص له علاقة بسياسة ، أو ملك أو حرب ، أو بمعاهدات وقوانين . ثم هي قصيرة ، وفى موضوعات متشابهة فيها أخبار بحيازة وملك . أو تقديم نذر الى إلـه من الآلهة ، أو اشارة الى قبر ، أو امتلاك « مثبر » أي مقبرة فى مغارة أو فى كهف . وكتابات هذه طبيعتها ، وهـذا شأنها ، لا يمكن استنباط رأي واضح منها فى أسلوب كتابتها ولا فى طبيعة لغة أربابها وكيفية تطورها ونموها ، ولا في قواعـد صرفها ونحوها بصورة كاملة واضحة . ولعلّنا نظفر في المستقبل بنصوص طويلة تكون لنا بلسماً وراحة للنفوس ، وليس لنا ما نفعله غير البحث والانتظار .

على أننا — مع كل ذلك — قـد اسـتفدنا من هذه الـكتابات ، واكتسبنا بعض المعارف والمعلومات عن شعب لحيان . فقد عرفنا منها بعض الشيء عن آلهة القوم وعن ديانتهم ، كما عرفنا شيئاً عن قواعد لغتهم ، ووجدنا من بعض كتاباتهم أنهم قوم كانوا يتاجرون مع بلاد الشام والعراق ، وأن تجـارهم كانوا يـذهبون بقوافل الى « ارك » فى العراق ، ينقلون اليها بضائع العربية الغربية وافريقية ، ويرجعون الى بلادهم ببضاعات من أسـواق آسية وبلاد ما بين النهرين ، كما وقفنا من بعض الـكتابات على طريقـة معالجتهم للغدر والقتل ، وعلى وجود « الـكهاريز » المرتبطة بعضها ببعض تحت الأرض للاستفادة منها فى الإسقاء .

ويفهم من الـكتابات اللحيانية أنه كان للحيانـيين رجال دين كوّنوا طبقة خاصة في المجتمع ، وكانوا يقومون بخدمة الأصنام وبيوت العبادة وبالشعائر الدينية وبتعليم الناس أمور الدين . وقد عرف رجل الدين عندهم بـ « افكل » « أفـكل » ، ولعل الجمع « أفـكل » كذلك على أن تقرأ « أفكال » . ولم تنحصر هذه الوظيفة بالرجال وحدهم ، وانما شاركت النساء الرجال فيها . وقد عرفت المرأة بـ « افكلت » . وتقابل هذه اللفظة لفظة « كاهنة »

وتساعد هذه الطبقة طبقة من الخدم والعبيد يقومون بالأعمال الدنيا ، مثل تنظيف المابد والاسقاء وأمثال ذلك من الخدمات التي تمهد الى هذه الطبقة فى المجتمع .

ونجدالحيانيين كغيرهم ينذرون أولادهم للآلهة ، ويتبركون بالتسمي بها وبالتقرب اليها باتخاذ أسماء تشيرالىالخضوع والعبودية لها ، مثل لفظة عبدللرجل ، و« امت» أمتللانثى ، فيقال عبد غوث ، أو عبد ذي غابت ، وامت منات ؛ ويتقربون الى آلهتهم بتقديم النذور لها من أصنام ومن أوان وحلي من فضة وذهب وأمثال ذلك من الأشياء الغالية النادرة ، كما كانوا يقدمون الملابس الثمينة ليرتديها رجال الدين .

وتقدم هذه النذور الى المابد ، وفى مقدمتها معبد الإلـه « ذو غابة » ، وله بيت خاص به . ويظهر أنالأصنامالأخرى ، مثل « عجلبن » « عجلبون » ، كانت تشارك « ذو غابة » فى هذا البيت . مثلهم فى ذلك مثل قريش قبيل الإسلام حيث وضعوا أصنامهم فى الـكعبة، تشارك الأصنام الصغرى الأصنام الـكبرى فى ذلك المـكان .

وتخصصت بصنع الأصنام طبقة خاصة من الشعب ، عرف الرجل منها بـ « هصنع » . « هصانع » أي الصانع . وقد وردت هذه اللفظة فى عدد كبير من الـكتابات ذُكر فيها اسم الصانع الذي صنع الصنم . وكانوا يصنعون أصنامهم وتماثيلهم من الفضة ، أو الذهب ، أو النحاس ، أو الحجر ، أو الخشب .

ومما كان الناس يتقربون به الى آلهتهم الذبائح : يذبحونها فى موضع مخصص بها ، ويذكر على الذبيحة اسم الإلـه الذي خصصت به ، ويقال للنحر هذا في لغتهم « نحر » ، ويظهر أنهم كانوا يقدمون لها الأطعمة كذلك . وعادة تقديم الأطعمة الى الآلهة من العادات المعروفة فى الأديان . وفى جملة المأكولات والمشروبات التي خصصت بالآلهة ، الخمور ، وكانوا يقـــدمون لها أيضاً الذبائح المحروقة ، وهي من العادات القديمة المعروفة

كذلك ، وكانت مستعملة عند العبرانيين خاصة .

وكانوا يفدون القتل بإحراق ضحية للآلهة ، ويقال لذلك « ودى » « ودي » . اما اذا لم يود دم القتيل ، فان الآلهة تغضب على الناس ، وتلحق بهم الأذى ، حتى يتقربوا اليها بودي . وهناك نصوص تدل على أنهم كانوا يقدمون قرابين محروقة الى الإلـه ذو غابت والى « سلمان » ، وفى جملة هذه النذور المحروقة البخور . وتحرق القرابين والنذور المحروقة على جانبي القبر . وتخصص هذه بالإلـه « سلمان » إلـه الأموات وعالم الموت . وقد ورد فى كتابات بعض القبور اسم قاتل الميت صاحب ذلك القبر ، أعلن عنه كما أعلن عن اسم صاحب القبر القتيل ، وذكر تأريخ وقوع القتل .

ولا بد أن يكون لهذه العادة ، عادة حرق القرابين وذر رمادها على جانبي القبر من اليمين ومن الشمال ، صلة بعقائد دينية وأساطير قديمة . ويجوز أن يكون ذلك لحفظ الميت من الأرواح الشريرة ، أو لحفظ الأحياء من اتصال روح الميت أو الأرواح الشريرة التي تكون فى القبر بهم . ولـكن لو ذهبنا الى هذا الرأي وقلنا به ، لورد علينا اعتراض مهم ، هو لِمَ ذُرَّ هذا الرماد على جانبي القبر ، ولم يُذَرَّ على جهاته الأربع ، لتكون الحماية للميت أو للحي أقوى وأمنع وأكمل ؟ أفلا يجوز تفسير ذلك بشيء آخر ، هو أن الذرّ على الجانبين لأعتقاد القوم أن الجانبين هما بمنزلة جنبي الميت ، وهما يمثلان عادة جسم الانسان . ولما كان الوجه وفيه الحواس هو فى أحد الجانبين ، ذُرَّ رماد الضحية على جانبي القبر ليراه الميت ، ولتدركه الروح !

ويظن أن اللحيانيين كانوا يعتقدون بخلود الروح وبحياة الميت فى العالم الثاني بعد الموت . ولهذا فسرت لفظة « اخرته » التي ترد فى حجارة القبور بـ « آخرته » ، إذ أن هذا التفسير أوفق من تفسير المستشرقين لها . بمعنى نسله ومن يخلف الميت من بعده . يوضح ذلك أنّا

نجد هذه اللفظة حية فى الإسلام ، حيث نجد الناس يقولونها فى جمل عديدة ، مثل : «اللهم بارك لي فى دنياي وفى آخرتي » ، أو « اللهم ارحمني فى دنياي وفى آخرتى » .

ونجد بعض احجـار القبور وقد كتب عليها : « نفس فلان بن فلان » كما فى هـذا النص : « نفس عبد سمن بن زدخرج الت بنه سلمه بنت اس ارشن» [1] ، ومعنى الجملة الحرفي : « قبر عبد سمين بن زيدخرج الذي بنته سلمه بنت اوس ارشان » .

وترد لفظة « نفس » في كتابات أخرى غير ثمودية . وقد وردت فى أول نص النمارة ، حيث افتتح بـ « تي نفس مرالقيس » [2] ، وقـد ترجم المستشـرقون نفس بـ « قبر » ، والمعنى «هذا قبر أمريء القيس » . وقد استعملت بهذا المعنى على سبيل المجاز بالطبع ، لأن النفس تكون فى هـذه الحفيرة التي تضم الجسد . ولما كانت النفس هى الممثـلة للإنسان فى حياته ، عبر عن القبر بـ « نفس » ، فكأنه تعبير مختصر لـ « هنا نفس فلان » ، أو « فى هذا المـكان نفس فلان » ، أو « هذه نفس فلان » أي أنها فى الحفيرة . وهى مؤنثة ، وقد وردت على هـذه الصورة : « نَپشْتُـو Napishtu » فى الأشورية البابليـة ، وعلى صورة « نفش » في العبرانيـة ، و « نفشا » في الإرمية ، ونفس فى اللهجـات العربية الأخرى وفى الحبشية .

ولما كانت لفظة « نفس » مؤنثة ، استعمل الـكاتب لفظة « الت » فى معنى « التي » كما استعمل لفظة « بنه » « بنيهـا » بمعنى « بناها » . وقد لاحظنـا أيضاً أن كاتب نص النمارة استعمل لفظة « تي » التى تعني « هذه » مع « نفس » ، لأنها مؤنثة ، للتعبير عن القبر . ولفظة « قبر » لفظة مستعملة بـكثرة فى اللحيانية بالمعنى المفهوم منه فى عربيتنا .

(١) JS 184, Caskel, 92, S. 127

(٢) Lidzbarsky, II, S 35.

وهي من الألفاظ المذكرة في اللحيانية وفي عربيتنا كذلك . وفي اللحيانية لفظة أخرى للقبر هي « مقـبر » على وزن « مَفـْعل » ، مثل « مسكن » في عربيتنا ، ومعنـاها المحل الذي يقبر فيه .

وقد ذهب « كاسكل » الى أن اللحيانيين كانوا يرون استحالة نفس الإنسان الى حجر بعد الموت ، ودليله على ذلك استعمال لفظة « نفس » للقبر . وهو يرى أن هذه عادة قديمة ، وأن غير اللحيانيين من الجاهليين كانوا يرون أيضاً هذا الرأي [١] .

وقد عثر على عدد كبير من القبور اللحيانية ، وعلى بعضها كتابات تسمى صاحب القبر وأصحاب المقبرة . وقد كتبت على حجارة بعض المقابر عبارات يطلب أصحابها من الآلهة أن تصب غضبها على من يحاول تغيير تلك المقابر وازالة حجارتها وأن تنزل اللعنة عليه . وقـد كانت هذه المقابر في الغالب ملـكاً ، فلا يسمح لأحد غريب أن يدفن فيها . وقد نحتت على حجارة بعض القبور صورة أسد يحرس القبر ، وصورة الإلـه « سلمان » إلـه الموتى يرعى القبر ويحميه من الاعتداء عليه . كما أنه وجدت قبور وهي محمية بأسدين من الحجارة ، وضع أحدهما على يمين القبر ، والآخر على يساره ، لحمايته . وحماية القبور من الاعتـداء عليها ، برفع حجارتها لاستعمالها في قبور جديدة أو بدفن أموات غرباء فيها ، من الأمور التي كان لها شأن خطير عند القدماء ، ولهـذا كانوا يكتبون على الحجارة باللعنة لمن يحاول نقلهـا ، أو يغير في كتابتها ، ويطلبون من الآلهة أن تهلك من يتجاسر على حرمة القبر .

وبعض القبور ذو طابقين ، يفصل الطابق العلوي عن الطابق السفلي حاجز من حجارة ليفصل بين الميتين .. وقد تجمع جملة قبور في كهف وفي مغارة ، أو في عدة مغارات تنقر على هيأة غرف يقال لها « همثبر » كما ذكرت . وقد عثر السياح على عدد منها ووجدوا فيها بقايا

---

(١) Caskel S. 50.

من عظام الموتى ومن الأواني ومن الحلي التي دفنها أصحاب الميت مع موتاهم فى القبور .

ملوك لحيان : وقد وردت فى الكتابات اللحيانية أسماء عدد من ملوك لحيان ، ورد بعضها فى كتابات قبورية ، وبعضها فى كتابات أرخت بأيام الملوك . وقد رتب « كاسكل » تلك الأسماء في مجموعتين ، تمثل كل مجموعة عهداً من عهود مملكة لحيان . فمجموعة تمثل العهد الأول للحكومة اللحيانية ومجموعة تمثل العهد الثاني للحكومة اللحيانية ووضع بين المجموعتين فترة خضع فيها اللحيانيون لحكم النبط .

ومن أسماء ملوك العهد الأول ، الملوك : « هناس بن شهر » ، والملك « ذواسفعن تخمى بن لذن » ، « ذواسفعن تخمى بن لوذان » ، ويظن أنه حكم فى حوالي سنة« ٦٤ » قبل الميلاد . والملك « شمت جشم بن لذن » ، «شامت جشم بن لوذان » ، ويظن أنه حكم فى حوالي سنة «٥٦» قبل الميلاد ، والملك « جلتقس» وقد حكم فى حوالي سنة ٣٦ قبل الميلاد . والملك « منعى لذن بن هناس » « منعى لوذان بن هانواس » ، وكان حكمه فى حوالي سنة « ٣٠ » قبل الميلاد [١] .

هؤلاء هم الملوك الذين وردت أسماؤهم فى النصوص التى دونها « كاسكل » فى كتابه ، وجعلهم فى الحقبة الأولى من تأريخ مملكة لحيان . وقد جعل بعدهم فترة ، هي الفترة التى خضع فيها اللحيانيون لحكم النبط . وكان فى جملة من حكمهم فيها من ملوك النبط الملك « مسعد » « مسعدو » . « مسعودو » .

ومن ملوك اللحيانيين في العهد الثاني ، الملك « هناس بن تلمى » ، ويظن ان لكلمة: « تلمى » علاقة بـ « بطلميوس Ptolemaios » ، أي أسماء البطالسة حكام مصر . والملك

(١) Caskel, S. 41.

« تلمى بن هناس » ، والملك : « سموى تلمى بن هناس » « سماوى تلمى بن هنـاس » ، والملك « عبدن هناس » « عبدان هناس » ، والملك « سلح » « سالح » ، والملك « تلمى هناس » ، والملك « فضج ؟ » .

وقد استعملت الكتابات اللحيانية لفظة براي « برأى » بمعنى « بحكم » . وليس من السهل استنباط شيء عن كيفية حكم الملوك اللحيانيين لشعبهم من هذه الكتابات . ولا عن كيفية مساهمة الشعب فى الحكومة . وقد عرف الشعب في الكتابات بـ « هجبل » ، وقد قصد بهذه اللفظة معنى قوم وجبلة .

الفصل الخامس

اللهجة الثمودية

اللهجـة الثمودية : نسبة الى قوم ثمود الذين ورد ذكرهم فى القرآن الـكريم . وقد كان ورود ذكرهم فيه سبباً دفع بالمفسرين وبالمؤرخين وبأهل الأخبار الى الاهتمام بأمرهم ، والى البحث عن أخبارهم ، وقد كان حاصل ذلك هذا الذي نراه فى الـكتب . وهو ناتج يدل على أن علم القوم بهم لم يكن عميقاً ، وأن من تقدمهم من رواة الأخبار والقصاص لم يكن لديهم شيء ذو بال يروونه عنهم ، وأن ما كان قد عرفوه عنهم لم يكن يخرج في طبيعته عن حدود القصص والأساطير .

وقد عثر السياح والمستشرقون على زُهاء الفين او يزيد من الـكتابات الثمودية : عثروا عليها في حائل بنجـد ، وفى منطقة تبوك — تيماء ومدائن صالح فى الغالب ، كما عثروا على عدد آخر منها في الطائف ، وفى الوجه على الساحل الشرقي للبحر الأحمر فى أعالي الحجاز ، وفي طور سيناء ، وفي مصر فى وادي الحمامات ، وفى منطقة الصفاة في بلاد الشام ، أي في منطقة واسعة من الأرضين . ويدل انتشارها هذا فى هذه البقاع على وصول القوم اليهـا ووجودهم فيها ، لأغراض مختلفـة ، وعلى أن قوم ثمود كانوا قوماً أصحاب تجارة ونشاط ،

وأنهم كانوا من العرب المعروفين . وقد ذكرت فيما سـلف من الفصول ورود اسمهم في كتابات الملوك الآشوريين ، وفي مؤلفات الـكتبة الاغريق واللاتين . وورود اسمهم في تلك الـكتب ، دليل على وصول خبرهم الى مسامع الروم والرومان [١] .

وأكثر الـكتابات الثمودية هي من جمع : « هوبر Huber » ، وقد نقل عدداً كبيراً منها [٢] ، و « أويتنك Euting » [٣] ، و « Jaussen - Savinag » [٤] و « دوتي Doughty » [٥] . وقد عمل غيرهم على معالجتها وشـرحها وتفسيرها ، من أمثال : « أنو ليتمن Enno Littmann » [٦] ، و « هوبرت كريمه Hubert Grimme » ، و « وينت Winnett » [٧] ، و « هاردنك » [٨] ، وآخرين .

---

(١) Lidzbarski, Ephemeris, II, 25, Semitistik, Dritter Band, Zweiter und Dritter Abschnitt, 1954, P. 208.

(٢) Journal d' un Voyage en Arabie, 1883/1884.

(٣) Hubert Grimme, Die Lösung des Sinaischriftproblems, Die Alttham- udische Schrift, Munster 1928, S. 21 وسيكون رمزه : Grimme

Euting, Tagbuch einer Rise in Innerarabien, Leiden, 1896, 1914.

(٤) RR. PP. Jaussen et Savignac, Mission Archéologique En Arabie, وقد نشر الكتاب بباريس وفي ثلاثة أجزاء . الجزء الأول سنة ١٩٠٩ والجزء الثاني سنة ١٩١٤ والجزء الثالث ، وهو أطلس للصور والـكتابات ، وقد طبع سنة ١٩١٤ كذلك ، وسيكون رمزه : Mission

(٥) Grimme, S. 22.

(٦) E. Littmann, Entzifferung der Thamudenischen Inschriften, 1904.

(٧) F. V. Winnett, AStudy of Lihyanite and Thamudic Inscriptions, 1937.

(٨) Lankester Harding, Some Thamudic Inscriptions from The Hashimite Kingdom of the Jordan, Leiden 1952. وسيكون رمزه : Thamudic

ولا تعني تسمية الكتابات المذكورة بالكتابات الثمودية أنها كلها كانت من كتابات قوم ثمود ، أو أن هذه اللهجة التي كتبت بها هي لهجة ثمود حقاً . فالتسمية هي تسمية اصطلاحية حديثة ، أطلقها العلماء عليها لورود اسم قوم ثمود في بعضها ، وقد أطلقوا عليها تلك التسمية لتميزها عن غيرها ، ولتفريقها عن اللهجات العربية الجاهلية الأخرى ، فهي اذن مجرد اصطلاح قصد به هذه الكتابات المكتوبة بلهجة مماثلة للهجة الكتابات التي ورد فيها اسم ثمود ، وبالخط الذي كتبت به هذه الكتابات نفسه .

والكتابات الثمودية قصيره ، وهي في كثير من الأحوال مجرد أسماء ، دونت للذكرى. فتراها على هذا النحو : « لوهب بن رفد » ، أو « لشهرى بن رفد » ، أو « لغصن بن اسله » ، أو « لذاب » « لذئب » ، و « ذءب » اسم رجل ، أو « لهذاله بن قصى » ، أو « لحلث بن اسلم بن كهلن » ، وأمثال ذلك من كتابات . وهي وإن أفادتنا من ناحية الإحاطة بأسماء الجاهليين غير أنها لم تفدنا فى الغالب — ويا للأسف — من ناحية قواعد اللغة ، فنصوص مثل هذه لايكون في وسع أحد استخراج قواعد مفصلة منها ، ولهذا كانت معارفنا بنحو هذه اللهجة وصرفها ضيقة محدودة .

وهذه الكتابات على ما فيها من قصر ، موجزة جداً ، وقد أولد ايجازها هذا صعوبات كبيرة للقارئين فى فهم معناها والوقوف عليها . وهى فى أكثر الحالات قابلة للتأويل في جملة طرق ومذاهب ، ولهذا جعلت المستشرقين يحارون أحياناً فى ترجمة بعض كتابات ثمود .

وكثير من هذه الكتابات بخط أشخاص من الرعاة ، أو من رجال القوافل والمسافرين . وقد خطوها على الحجارة على سبيل التسلية ، أو لذكرى وجودهم فى ذلك المكان ، كما يفعل المسافرون وكثير من الجنود والسياح فى نقش أسمائهم وكتابة عبارات الذكرى القصيرة على جدران المواضع القديمة أو الثكنات أو الخانات وما شابه ذلك ، ولهذا طبعت الكتابات

الثمودية بهذا الطابع الشخصي في الغالب . ولما كان أصحابها من هـذه الطبقة ، فلا نأمل بالطبع أن تكون كتابتهم في مستوى عال من الأسلوب الأدبي ، وفي لغة خالية من الشوائب ومن الأغلاط النحوية . على أن هذه الكتابات تثير في نفوسنا الإعجاب وتشعرنا باحترام عظيم لذلك الشعب لمدى انتشار الكتابة فيه . فشعب تكتب رعاته ورجال قوافله يجب أن يقدر حقاً .

والخط الثمودي مثل الخط المسند والخط اللحياني ، خالٍ من الشكل ومن التشديد ومن الإشباع ومن علامات للحركات تكتب مع الحروف في صُلب الكلمة ، ولهذا يلاقي قارئه من الصعوبات ما يلاقيه قارئ القلم اللحياني . فكلمة مثل « بت » يمكن أن تقرأ بأوجه متعددة كأن تقرأ « باتَ » فعلاً ماضياً ، و « بيت » اسماً . ولفظة « عف » تكتب بهذه الصورة ، ويقصد بها « عوف » إن كتبت مع الأسماء . ولفظة « زد » هي « زيد » ولفظة « تم » هي « تيم » ، ولفظـــة « منت » هي « مناة » . وجملة مثل : « قنص اسد »[1] تحتمل أن تكون على هذا النحو : « قَنَص أسدٌ » ، وقنص اسم رجل ، وهو مبتدأ خبره « أسدٌ » . ويحتمل أن تكون على هذه الصورة : « قنص أسداً » فتكون جملة فعلية « قنص » فيها فعلاً ماضياً ، والفاعل مستتر تقديره هو ، وأسداً مفعول به .

غير أن بعض الكتابات قد استعملت حروف العلة : الواو والألف والياء ، في بعض الأحيان لسد النقص الحاصل من عدم وجود الحركات ، كما في « نور » و « اموت » « أموت » حيث قام « الواو » بأداء واجب الـ « او ū » ، وكما في لفظة « دين » ، و « عظيم » ، حيث قام الياء بأداء الحركة « إي i » ، وكما في « موت » و « بيت » و « عليت » بمعنى كنت معتلا ، و « رضو » اسم الإلـه ، و « مو » بمعنى ماء ، و « لى » بمعنى « لي » ، و « ذى »

---

(1) ولفنسون (ص ١٨٠) .

بمعنى هذا ، و « اتا » بمعنى « اتى » ، وأمثال ذلك . غير أن هذا الاُستعمال لم يكن عاماً ، وانما كان خاصاً يرد فى بعض الكتابات كما قلت . ونجد هذه الكلمات التي ذكرتها ، وهي خالية من الحروف المذكورة ، فى غيرها من الكتابات .

ومن مميزات القلم الثمودي أنه لم يتقيد باُستعمال الخطوط العمودية للفصل بين الكلمات، ولهذا نجد الحروف والكلمات متصلة بعضها ببعض فى كثير من الكتابات ، لا يفصل فاصل بينها . وقلما نجدها تستعمل بعض العلامات مثل النقط أو الخطوط الصغيرة لتحديد الجمل . ثم إنه أطلق لنفسه العنان فى اتباع الجهة التي يسير عليها الخط ، فتراه تارةً يسير سيرنا فى الخط ، أي من اليمين الى اليسار وباتجاه أفقي ، وتارة أخرى يتجه من اليسار الى اليمين . وأحياناً من أعلى الى أسفل ، ومن أسفل الى أعلى فى أحيان أخرى ، كما تراه يتخذ شكل قوس فى بعض الأحيان ، أو أشكالاً أخرى ، كأن يمزج بين هذه الطرق بحسب رغبةالكاتب وشكل المادة التي يكتب عليها [1] . وعلى قارىء النص لذلك الانتباه الى هذه الاتجاهات ، لمعرفة مبدأ الكلام من منتهاه .

ونجد بعض الكتابات الثمودية ، وكأنها رموز أو طغراء ؛ إذْ نجد حروفها وقد تداخل بعضهافى بعض ، أو بعض حروف منها وقد تشابكت بحيث يصعب على القارئ حلها . وقد ذهب بعض الباحثين الى أنها نوع من « الوسم » ، غير أن من المهتمين بالثموديات من لا يوافقونهم على هذا الرأي ، وإنما يرون أنها تمثل رموزاً دينية ، أو الأحرف الأولى من أسماء كاتبها ، أو أسماء بعض الآلهة ، أو ما شا كل ذلك مما كان له معنى معروف فى نفوس أصحابه ؛ وقد خفي ذلك علينا ، لعدم وجود مفاتيح لدينا تحل لنا هذه الكتابات المتخذة طابع الرموز والإشارات .

---

(١) Grimme, S. 30, 32.

والقلم الثمودي هو كالقلم اللحياني ، سليل المسند ، وفرع منه ، تعلمه أهله من العرب الجنوبيين . وقد كان المسند كما رأينا قلم العرب جميعاً فى جزيرتهم قبل الميلاد وقبل غزو قلم بني إرم لبلاد العرب ، حيث نازع هذا القلم المسند والأقلام المشتقة منه بعد الميلاد .

وقد مرّ القلم الثمودي فى أدوار ، تحرر فيها شيئاً فشيئاً من أشكال حروف المسند . فكان كلما مرّ فى دور ، خرجت بعض حروفه بتميزات وبعلامات فارقة ولكنها مع ذلك لم تتمكن من أن تباعد بين المسند وبين حروف القلم الثمودي بوجه عام بعداً كبيراً . فالقارىء للخطّ الثمودي وان وجـــد الحروف وقد تباعدت عن أمثالها من حروف المسند . غير أنه لا يجد نفسه بصورة عامة غريباً عن المسند ، وهو اذا ما أبصر القلمين فسرعان ما يدرك وجه الشبه ووحدة الأصل بين القلمين ، فيحكم أن القلم الثمودي من ذلك القلم العربي القديم .

وقـد رأيت أن أتجنب التبسط بذكر أشكال حروف القلم الثمودي ومقـدار قربها أو بعدها من حروف المسند ومن الخط اللحياني ، وأجتزىء بهذا الجدول المشتمل على حروف القلم الصفوي ، والقلم اللحياني ، والقلم المسند ، ليتمكن من الموازنة بين هذه الأقلام ، ومن الوقوف على المطابقات وعلى المفارقات التي بينها ، ومنه سـيدرك ذلك بكل سـهولة ، وسيقف على شكل كل حرف من حروف القلم الثمودي ، وهي أشكال أرى أنها وليـدة قوة الكتاب أو ضعفهم فى الخط فى الغالب ، فبعض كتبة المسند كما هو الحال فى كل خط أقوياء ولهم عناية بخطهم ، يكتبون بمهارة وحذر ، وبعضهم سريعون يكتبون بعجلة ولا يهمهم أكان خطهم قوياً أم ضعيفاً ، وبعضهم ضعفاء ، ومنهم من لا يعرف الكتابة جيـداً بل ولا يعرف من قواعد لغته شيئاً كثيراً ، ولهذا تنوعت الكتابة وظهرت أشكال متعددة للحرف الواحد . غير أن هذا لا يعني أن ما ذكرته هو وحده سبب حدوث ما رأيناه من اختلاف بين حروف المسند والقلم الثمودي ، فإن بعض حروف الكتابات الثمودية المتأخرة

قد تباعدت عن أمثالها من الـكتابات الثمودية القديمة ومن أمثالها فى المسند تباعداً يجعلنا نفكر في عوامل أخرى غير العوامل التي ذكرتها ، من مثل مراعاة السهولة والسرعة فى الـكتابة ، وتأثر الـكتاب بالأقلام الأجنبية التي وقفوا عليها في بلاد الشام أو في العراق، ومراعاتهم ملاءمـــة الخط للمواد التي يكتبون بها وعليها . وعوامل تحدث عنها العلماء الباحثون فى تطور الخط بإسهاب وتفصيل .

وليس للقارىء الآن إلاّ أن ينظر الى هذا الجدول ليرى حروف القلم الثمودي وحروف الأبجديات الأخرى ، وما بينها من فروق وتطابق .

عبراني	مسند	لحياني	ثمودي	صفوي
א				
ב				
ג				
ד				
ד̄				
ה				
ו				
ז				
ח				
ח̄				
ט				
ט̄				
י				
כ				
ל				
מ				
נ				
ס				
ע				
ע̄				
פ				
צ				
צ̄				
ק				
ר				
ש				
ת				
ת̄				

وهاك جدولاً آخر يمثل اشكال حروف القلم الثمودي القديم ، وأشكال حروف القلم الجديد كما كتبها « Grimme » ، وما يقابلها بالعبرانية . غير أن هنالك أشكالاً عديدة أخرى لم تدرج في الجدولين ، ويستطيع المرء أن يقف عليها في الصور الشمسية للكتابات الثمودية . وتنوع أشكالها هذا لا يعود كله ودائماً الى تطور في الخط ، وانما الى ما ذكرته من تأنق الكتاب أو تسرعهم في كتابة الخطوط .

א			ל		
ב			מ		
ג			נ		
ד			ס	später = ṯ	ersetzt durch ṯ
ה			ע		
ו			פ		
ז			צ		
ח			ק		
ט			ר		
י			ש		
כ			ת		

ע̄			ח̄		
ד̄			צ̄		
ח̄			ט̄		

ونجد الكتابات الثمودية تعاف النون من « بن » بمعنى « ابن » فى كثير من الأحيان ، وتكتفي بالباء [1] . ويستطيع القارىء ادراك معنى الـ « ب » من القراءة . وتقطع الضمير اللاحق بحرف الجر في بعض الأحيـــان ، كما في : « ل » بمعنى « لي » و « لنا » ، و « ب » بمعنى « بِيَ » .

والآن وقد انتهينا من هذه المقدمة عن الكتابات الثمودية ، ننتقل الى قواعد هذه اللغة لنرى ما فيها من تقارب من بقية اللهجات العربية أو تباعد عنها . وسنخرج منهـا بعد أن نقف على بعض نصوصها وعباراتها بنتيجة ، هي أن هذه اللهجة التي نسميها لهجة ثمود هي لهجة قريبة من لهجة القرآن الكريم ، وأنها من مجموعة اللهجات العربية الشمالية ، وأن التتبع لها كلما تعمق فيها وكثر مرانه بقراءة نصوصها ، أزداد يقينـاً أن لغة أصحاب هـذه الكتابات لم تكن بعيدة عن لهجة القرآن الكريم .

ونبدأ بالضمائر ثم نتكلم على الأفعال فالأسماء فالحروف فبقية قواعد هذه اللغة على قدر ما بلغه علمنا المستمد من قراءة ما تيسر لنا من كتابات .

الضمائر : وإذا كانت الضمائر فى صيغة الغائب فى الكتابات العربية الجنوبية ، فإن الكتابات الثمودية تختلف عنها فى هذا الباب ، إذ اشتملت على ضمير المتكلم وعلى ضمير المخاطب بالاضافة الى ضمير الغائب .

والضمائر فى الثمودية على نوعين كذلك : ضمائر منفصلة ، وضمائر متصلة . ومن الضمائر المنفصلة : « ان » أي « أنا » ضمير المتكلم ، كما فى هذا النص : « ود معن وان رهن » [2] ، أي « ود معن وأنا رهن » ، وأرى أن الـ « ن » اللاحـــق بآخر « معن » هو « نا »

---

(١) راجع النصوص في : Grimme, S. 34. ff

(٢) ولفنسون (ص ١٨١) .

ضمير الجمع ، وأن المعنى هو : « ودّ معنا . وأنا رهن » . وكما ورد في هذا النص : « رب رضو وود ان سرت مكفر » وقد قرىء على هذا النحو : « وِدٌّ لرضو (السلام على الإلـه رضو) . أنا سرت من كفر » . وكفر اسم مكان [1] . ويحتمل في رأيي أن يكون النص على هذا النحو : « رب رضو وودّ . انا سرت من كفر » . و « رب » بمعنى إلـه . ويمكن كتابته بهذه الصورة : « الإلـه رضو وود . أنا سـرت من كفر » . والضمير المبحوث عنه هو « ان » بمعنى أنا [2] .

وترد لفظة « ود » في النصوص كثيراً ، للتحية ، وهي بمعنى « ودّ » في عربيتنا وسلام وتحية .

وأما « ات » ، فإنها ضمير للمخاطب ، يقابل « أنت » في لهجتنا [3] . والثمودية في استعمال هذا الضمير بهذه الصورة قريبة من الارميـة ومن العبرانية التي تستعمل « atta » للضمير المخاطب ، ومن البابلية الآشورية كذلك [4] . وهاك مثالاً لـ « ات » « هلهى ات م تمعزز ذ » [5] ، بمعنى « يا إلـهي أنت . تيم عزيز هذا » ، أو « يا إلـهي أنت . تيم عزيز هنا » . غير أني أرى أن من الممكن قراءة ذلك النص على هذا الوجه : « يا إلـهي اتمم . تيم عزيز هذا » ، أو « هنا » بدلاً عن هذا ؛ ذلك لأن النص قد كتب الميم بعـد التاء كما ورد في الـكتابة الثمودية المدونة في كتاب « Grimme » . وإذا صحت كتابة النص ، أي إذا

---

(١) المصدر نفسه (ص ١٨٢) .

(٢) « لحلم وان حلم » بمعنى « لحلم وأنا حلم » ، Mission, I, P. 283, Nr. 97.

(٣) Grimme, S. 33.

(٤) ولفنسون (ص ٩) .

(٥) Grimme, S. 35, Nr. 17.

صح النقل ، صار النص على هذا الشكل : « هلهى اثم تمزز ذ » ، أي « يا إلهي أثم . تيم عزيز هذا أو هنا » .

و « لِ » في هذا النص : « لحد ل »[1] ، بمعنى « لِيَ » في عربيتنا . ويعني هذا النص : « لِتُحَدِّد لي » أو « حدد لي » . فكأن صاحب الكتابة حائر ضال ، وفي أمر مشكل يريد الهداية والإرشاد للخروج منه ، فكتب هذه الكتابة مخاطباً إلهه أن يحدد له الطريق ، ويضيء له سبيله ليهتدي . وقد حذف الياء الذي هو ضمير المتكلم واكتفى بحرف الجر « اللام » .

كذلك حذف الكاتب الياء من « لى » من هذا النص : « صلم تتنت ل »[2] بمعنى « صلم اعطيت لى » . ولفظة « نَتَنَ » تعني أعطى في الثمودية .

وقد أبقى حرف الياء في هذه الكتابة : « لي خلد »[3] ، أي « لي خُلْدٌ » ، أو « لي خلودٌ » ، أو « لي الخلود » .

ومن الضمائر المتصلة الـ « هـ » ، وهو في مقام « هو » . ويستخدم للتعبير عن الشخص الثالث الغائب ، كما في هذا النص : « دنه قبور صنعه كعبو بر حرثت للقض برت عبد منوتى امه دى هلكت في الحجر شنت ماه وشتين وترين بيرح تموز ولعن مرى علما من يشنا القبور دا ومن يفتحه حشى يلده ولعن من يغير دا على منه » . ومعناه : « هذا القبر صنعه كعب بن حارثة للقيض بنت عبد مناة امه التى هلكت في الحجر سنة مئة واثنتين وستين من شهر تموز . ولعن رب العالمين من يغير هذا القبر ومن يفتحه ويمس أولاده .

(١) Grimme, S. 40, Nr. 23.

(٢) المصدر نفسه (ص ٣٦) النص رقم ٤٩ .

(٣) Grimme, S. 41, Nr. 34.

ولعن من يغير الذي كتب فى أعلاه »[1] .

وهذا النص كتبه صاحبه ، وهو من أهل مدينة الحجر ، بلهجة لا هي إرمية خالصة ، ولا ثمودية خالصة ، ولا عربية خالصة ، وإنما هي خليط من اللهجات الثلاثة . ففيه كلمات ثمودية ، وأخرى عربية ، وأخرى إرمية صيغت صياغة عربية تنبيء أن الكاتب كان عربياً ، وأنه كان يستعمل إرمية متأثرة بالثمودية وبالعربية ، فكتب كتابته على هذا النحو . وتأريخ هذه الكتابة هو سنة ٢٦٢ من تأريخ بصرى ، ويقابل ذلك سنة ١٠٦ للميلاد .

والضمير المقصود فى هذا النص هو الهاء فى لفظة « صنعه » ، فإنه يعود الى القبر . والهاء فى « امه » أي « أمه » ، أي أم « كعب بن حارثة » .

وهذا النص من النصوص المهمة التي يجب أن تكون موضع درس علماء اللغة ، لما له من علاقة بتطور اللغة العربية الشمالية ونموها الى أن بلغت الشكل الذي بلغته أيام الرسول. ومما يزيد فى أهميته أنه أقدم عهداً من نص النمارة الذي يعده العلماء أقدم الكتابات الخمس المدونة بلهجة قريبة من لهجة القرآن الكريم ، والتي يدخلها العلماء لذلك فى جملة كتابات هذه اللهجة . فان تأريخه يعود الى سنة « ١٠٦ » للميلاد ، ولذلك نستطيع أن نقول إنه من أقدم النصوص المدونة بلهجة قريبة من اللهجة القرآنية ، وإنه لسان قوم كانوا يتكلمون بلهجة قريبة من لهجة القرآن الكريم ، أو هي اللهجة نفسها كما كانت في ذلك العهد ، وأن أصحابها لتأثرهم بثقافة بني إرم كانوا يكتبون بكتابة بني إرم وبلهجتهم ، غير أنهم لم يكونوا يحسنون تلك اللغة ويتقنون قواعدها ، ولذلك ظهرت لهجتهم على لغة كتابتهم ، كما يتبين ذلك من هذه الألفاظ العربية النقية ومن بعض التراكيب النحوية ، كما فى لفظة « صنعه » التي يعود الضمير فيها الى القبر . ولو استعمل الكاتب لفظة هذا العربية بدلاً من « دنه »

(١) ولفنسون (ص ١٧٨) .

الارمية التي تعني « هذا » ، وكتب لفظة « القبور » التي تعني « قبر » كما نكتبها نحن في أسلوب كتابتنا ، لخرجت الجملة عربية فصيحة صحيحة على هذا الشكل : « هذا القبر صنعه كعب بن حارثة للقيض . » . وقد أستعمل الكاتب لفظة « برت » ، وهي لفظة إرمية بمعنى « بنت » ، استعمال كاتب نص النمارة الذي يعود عهده الى سنة « ٣٢٨ » للميلاد للفظة « بر » التي تعني « ابن » فى الإرمية . وأجد أن للفظة « كعبو » أهمية خاصة فى هذا النص ، لوجود الواو في نهاية الاسم « كعب » . ووجود هذا الواو دليل على وجود الإعراب في لسان أصحاب هذا النص ، إذْ رفعوا أسم كعب لأنه فاعل ، ووضعوا الواو بدلاً من الضمة التى لم يكونوا يعرفونها فكتبوا الإسم على هذه الصورة : « كعبو » . أما نحن فنكتبه على هذا الشكل : « كعبُ » .

وقد أستعمل الكاتب حرف الجر « لِ » فى مكانه المناسب تماماً ، فكتب « للقض » أي « للقيض » ، وهو اسم امرأة ، أستعمالنا له . ومعنى « قيض » الحر ، وهو اسم فصل الصيف فى لهجة ثمود وفى لهجات العرب الجنوبيين . وقد أستعمل الكاتب «امه» «أمه» أي أم الكاتب أستعمالاً عربياً فصيحاً كذلك ، واستعمل لفظة « دى » بمعنى « التى » ، وجملة « هلكت في الحجر » جملة عربية فصيحة تماماً ومن تراكيب اللهجة العربية الشمالية ، كما نجد الكاتب قد استعمل تراكيب عربية أخرى فصيحة ، مثل : « ومن يفتحه » ، و « لعن مَنْ يغير » ، وهي جمل لها أهميتها بالنسبة الى دارسي تطور اللغة العربية الشمالية فى الجاهلية .

ولم يكتف الكاتب بهذا النص ، وإنما كتب الى جانبه وعلى الحجر نفسه خلاصته باللهجة الثمودية : « ذن لقض بنت عبد منت » ، أي « هذه لقيض بنت عبد مناة » ،

وبعبارة أخرى « هذا قبر لقيض بنت عبد مناة »[1] .

ولعلّ هذا النص من النصوص المتأخرة ، كتبه كاتب ثمودي ، بلهجته التي كان يتكلم بها وبالقلم الذي كان يكتب به هو وقومه ، ليكون ذلك مفهوماً لمن لا يعرف القلم الارمي . ولعل الكاتب نفسه ، أي كاتب النص الإرمي العربي الثمودي ، كتب ذلك بقلم ثمودي وبلهجة ثمودية ليكون فى إمكان من لا يحسن القلم الإرميّ الوقوف على مضمون هذه الكتابة ، وليطلع على شخصية صاحبة القبر .

وحرف الـ « ى » الذي يدخل على أواخر الكلم هو ضمير المتكلم ، وهو مثل سميه فى عربيتنا ، كما فى هذا المثال : « اله ديني قود منـــه » ، أي « إلـهي ديني . يا ودّ استجب »[2] وكما فى هذا النص : « ودد في »[3] ، أي « وداد فيّ » و « محبة فيّ » ، وبعبارة أصح « وداد لي » . وترد لفظة « ودد » بمعنى تحية ومحبة ووداد وسلام ، وقد أدى حرف « الفاء » هنا معنى « لِ » .

وقد يحذف ياء الضمير كما فى هـــذا النص : « بِ شرت وشتلم » بمعنى « بي شر وانشلام » ، و « شتلم » من أصل شلم بمعنى شدة وضيق[4] .

ولفظة « لن » هي « لنا » في عربيتنا ، كما فى هذه الجملة « ضـي لن » ، أي « ضيء لنا » « أضيء لنا » « أَنِرْ لنـا » . وقد خاطب أصحـاب النص ربّـهم لينير لهم الطريق ويرشدهم الى السبيل السوي[5] .

(١) ولفنسون (ص ١٧٨) .

(٢) Grimme, S. 34, Nr. 14.

(٣) المصدر نفسه (ص ٤١) النص رقم ٣٢ .

(٤) Grimme, S. 37, 43, Nr. 76.

(٥) Grimme, S. 41, Nr. 32.

وحرف الـ « ن » الذي يلحق آخر الأفعال أو الأسماء هو « نا » فى عربيتنا و « نَ » الذي يدخل على أول الفعل ليدل على ضمير الجماعة المتكلم ، كما فى هذا النص : « لسلمت بلو دو عي وضحن » ، أي « للسـلامة من البـلاء . والعي . وضحنا » . ومعنى « لسلمت » للسلامة ، لسلامتنا ، و « بلو » بمعنى البلاء ، و« دو » بمعنى دوى أي شفي . وأما « عي» فهي « العي » بمعنى المرض . وأما « وضحن » فمعناه وضحنا وضح لنا اتضح لنا ، وبعبارة أصح شهدنا [1] .

والنون فى هذا النص : « شهدن بسلم عي » [2] هو في المعنى المتقدم كذلك ، ومعناه « شهدنا بالسلام من العيّ » ، أي من المرض . و « بسلم » بمعنى « بالبرء » . ويمكن تفسير هذا النص على هذا الشكل كذلك : « نشهد بالبرء من المرض » .

الفعل : وليس فى استطاعتنا التبسط فى الفعل وفى ذكر أوزانه ، لما قلته من عـدم وجود نصوص ثمودية طويلة . والـكتابات القصيرة هي أيضاً فقيرة بالأفعال ، فأكثرها كما قلت مجرد أسماء . ومن الأفعال ، الواردة فى هذه الـكتابات « اخذ » بمعنى « أخذ » ، وتعني هذه الحيازة والامتلاك ، كما عنته فى اللحيانية ، وذلك كما فى هذا المثال : « لعذ بن ملـكت اخذ » ، أي « لعوذ بن ملـكة أخذ » [3] . وفعل « بت » بمعنى « بات » واقام كما فى هذا النص : « لوسط بن هرب بن دخلت بت » [4] ، أي « لوسط بن هرب بن دخلت . بات » ، ويقصد من « بات » معنى : بات هنا .

---

(١) Grimme, S. 39, Nr. 4. ، اللسان (١٩/٣٤٦ وما بعدها) .

(٢) Grimme, S. 41, Nr 31.

(٣) Thamudic,P. 47.

(٤) Thamudic, P. 34.

ومن أمثلة الفعل الماضي « خطط » بمعنى « خطّ » ، أي كتب ، كما في هذا المثال : « لثريت بن عبد بن همل . وثريت خطط ». ويقصد بلفظة «خطط » ، خط هذه الكتابة، و « ثريت » اسم رجل ، وهو يرد في الكتابات الصفوية والثمودية [1] . ومن الفعل الماضي « ثرو » بمعنى « ثرى » ، أي صار غنياً [2] ، و « اوس » بمعنى « آسا » في عربيتنا ، و « لب » بمعنى « لَبّى » [3] .

ولفظة « سَقُم » فعل ماضٍ بمعنى مرض ، كما في هـــذا النص : « لبت سقم بمران » [4] ، أي « لبت سَقُمَ بمرّان » ، و « بت » اسم رجل ، وأما اللام « لِ » فحرف جر . وأما ومرّان فاسم موضع . وكذلك لفظة « وثم » بمعنى حزن ، كما في هـذا النص : « قيمت بن هبا بن قيمت ووثم عل صل بن ملـكت وعل حدن » [5] ، بمعنى « قيمت بن هبا بن قيمت « قيمة » وحزن على صل بن ملـكت وعلى حدن » .

وقد ورد فعل « وجم » وهو فعل ماضٍ في هذا النص : « يتم بن عبنى ووجم عل خلله » [6] بمعنى « يتم بن عبنى ووجم على قبر خليله » . وقصد بلفظة « وجم » ما نقصده من لفظة « وجم » و « رَجمَ » في عربيتنا . وهي من الألفاظ الشائعة التي ترد بكثرة في الـكتابات الصفوية كذلك . ومعناها في الثمودية وفي الصفوية وفي العربية الشمالية وضع الحجر فوق القبر والحزن الشديد على الميت . ولا يقصد من الرجم تحقير الميت كما يفهم الناس من قصة رجم قبر أبي رغال التي يذكرها أهل الأخبـار ، بل الرجم هو على العكس من

(١) Thamudic, P. 21. ، « وفصى خطط » أي « وفصي خط » ، Thamudic, P. 29
(٢) Grimme, S. 39.
(٣) Grimme, S. 39.
(٤) Thamudic, P. 23. « سقم الفال » ، Thamudic, P. 32
(٥) Thamudic, P. 46.
(٦) Thamudic, P, 47.

هـذا المعنى تماماً ، هو لتقدير صاحب القبر وتعظيمه ، وهو من العادات القديمة المحترمـة عند الجاهليين وعند بعض الساميين . و « عل » هى « على» . وقصـد بـ « خلله » معنى « خليله » . وقد حذف الـكاتب لفظة « قبر » ، مكتفياً بذكر لفظة « خليله » معتمـداً على ما يظهر على إدراك القارىء للمعنى من النص .

وعندي أن لفظة « وجم » هي عين « وجم » الواردة في عربيتنا بمعنى اشتداد الحزن والعبوس المطرق من شدة الحزن ومن هول ما ينزل بالانسان من مصيبة [1] وهو أقرب الى الفهم من تفسير «وجم» دوماً بمعنى رجم ، مع تقدير وجود مفعول به محذوف هو «قبر» . فلو فسرنا اللفظة بهذا المعنى ، وضعنا النص بعربيتنا على هذا الشكل : « يتم بن عبنى . ووجم على خليله » أي إنه كان حزيناً على خليله . كذلك يستقيم المعنى ولا نحتاج الى تقدير لفظة محذوفة هي قبر في هذا النص : « لضب بن عصم ذال تم ووجم عل خلد اخته متت ترحت وعبس ورغمت من ممت » [2] ، حيث يمكن تفسيره هكذا : « لضب بن عاصم من آل تيم . ووجم على خُلْد أختـــه ماتت حزنا وعبس عليها . ورغمت على الموت » . وتذكرنا عبـارة « ورغمت من ممت » بالعبارة المشهورة التي تقال لمن يموت ميتة طبيعية « مات حتفَ انفه » .

ولا أسـتبعد احتمال كون لفظة « خلد » بمعنى « قبر » ، فان من معاني « الخلد » دوام البقاء ، ولذلك قيل للآخرة في الاسلام دار الخلد لبقاء أهلها فيها [3] . وعلى ذلك

---

(١) « الوجوم : السكوت على غيظ . أبو عبيد : إذا اشتد حزنه حتى يمسك عن الطعام ، فهو الواجم . والواجم الذي اشتد حزنه حتى أمسك عن الـكلام ... والواجم الذي اسكته الهم وعلته الـكآبة . وقيل : الوجوم الحزن ... والوجم : العبوس المطرق من شدة الحزن ... والوجم حجارة مركومـة بعضها فوق بعض على رؤوس القور والآطام . وهي أغلظ وأطول فى السـماء من الأروم » ، اللسان (١١٥/١٦) .

(٢) Thamudic, P. 49.

(٣) اللسان (١٤٣/٤) .

يكون معنى « ووجم على خلد اخته » « ووجم على قبر أخته » . وقد ذهب من عالج هذا النص الى أن « خلد » اسم المتوفّاة أخت ضب .

ومن أمثـلة الفعل الماضي « توتن » بمعنى رافق ، و « وتم » بمعنى « أتمَّ » ، كما في هذا النص : « سعدان توتن و ق ال تم »[1] ، ومعناه « سعدان رافق . وق ايل أتم » .
و « و ق ال » من الأسماء الشائعة في العربية الجنوبية ، وقد ورد بكثرة في كتابات المسند القديمة . ولـكنه ورد على هذه الصورة : « وقه ال » أي « وقه ايل » . ولفظة « وَقه » هي نفس « وق » « وق » في الثمودية في « وق ال » ، وق « اق » بمعنى حفظ وصان ، وأصلها « وقى » . وهي من الألفاظ الواردة في المعنى نفسه في عربيتنا ، ومعنى « وقه ال» و « وق ال » : « وقى ايل » ، وبعبارة أصح « وقى الله » . وهي من أسماء الأشخاص .

ومن أمثلة الفعـل الماضي أيضاً فعل « تشوق » على وزن « تَفَـعَّـل » ، كما في هـذا النص : « لحزم وتشـوق ال عمت »[2] ، أي « لحزم وتشوق الى عمة » . ويظهر من هذا النص أن هـذه الـكتابة كانت لحزم ، وأنه كان متشوقاً الى عمّة له . و « ال » هنا حرف جر هو « الى » . ويجوز أن تـكون لفظـــة « تشوق » مصدراً على وزن « تفعل » ، ويكون المعنى عندئذ « لحزم . وتشوق الى عمة » .

و « ست » « ستَّ » بمعنى ساء ، أي فعل ماضٍ ، كما في هذا المثال : « ست بن ذن وست نسل »[3] بمعنى « ساء ابن هذا وساء نسل » ، وتعني « ست » استاء كذلك .

و « نلى » و « على » فعلان ماضيان ، الأول بمعنى « ناليا » أي نالا وتوصلا من فعل

(١) Mission, 1, P. 276. Nr. 27.

(٢) ولفنسون (ص ١٨١) .

(٣)

« نل» بمعنى نال ، والثاني بمعنى أعتـلا من أصل« عل» « عُلّ » أُعتل أي أصابته علة .

والـكتابات الثمودية كالـكتابات اللحيانية تميل الى تقديم الفاعل على الفعل ، وجعل الجمل جملاً اسمية ، كما فى هذه الأمثلة : « لوســـط بن هرب بن دخلت بت »[1] أي : « لوسط « واسط » بن هرب بن دخلة . بات » . و : « لعذ بن ملـكت واخـذ »[2] ، بمعنى « لعذ بن ملـكت . وأخذ » .

وقد قرأ الباحثون فى الثمودية « اخذ » فعلاً ماضياً بالمعنى الذي ذكرته ، غير أن فعل « اخذ » « أخذ » فعل متعدٍّ يحتاج الى مفعول به ، فأين المفعول به ؟. وقد فسر بعضهم لفظة « اخذ » بمعنى أخذ على حين غرة ، أو قتل ، كما فسرها بعضهم بمعنى « أُخـذ » ، أي بصيغة الفعل المبني للمجهول[3] . ولا أستبعد أيضاً كون لفظة « اخذ » اسـم علم هو « أخيذ » أو « أخاذ » ، والواو الذي قبل « أخذ » هو واو المعية . واذا صح هذا الرأي كان معنى النص « لعوذ بن ملـكت وأخيذ » .

ويدخل على المضارع لام التعليل « ل » ليبين العلة ، مثل : « هن لمت »[4] ، بمعنى « هون لأموت » ، أي « هون على « ارحنى » لأمت » « هون لميت » ، أي لا تزعج من هو على ابواب الموت . ويظهر أن صـاحب النص كتب هـذه الـكتابة مناجياً إلـهه ليهون عليه ، أي ليريحه فى الموت .

ونجد فعل الأمر « Imperativ » فى الـكتابات الثمودية . ومعنى هـــذا أن تلك

---

(١) Thamudic, P. 34.

(٢) Thamudic, P. 47.

(٣) Thamudic-, P. 47.

(٤) Grimme, S. 34, 40, Nr. 15

الـكتابات قد اشتملت على الفعل بأقسامه الثلاثة ، على حينَ لم نجدْ في الـكتابات العربيـة الجنوبية الا الماضي والمضارع . ويرد فعل الأمر على الأكثر في مخاطبة الآلهة كما في هذا النص : « عل رضو هضبـا » . ومعناه : « أعل رضو . الملجـأ » . وتعني « عل » معنى « أعل » ، وهي كلمة استعملها الجاهليون في مناجاة آلهتهم ومخاطبتهم إياها ، وقد نادى بها أبوسفيان في معركة أحد حين اشتد الأمر على قريش ، فكان يهتف بهُبَـل « أعل هُبَـلْ ». وأما « هضبا » ، فالهاء فيها أداة التعريف . وأما « ضبا » فتعني الحرب كما تعني الملجأ ، أي ما يلتجأ اليه ، وهو الله الذي هو « رضو » عند صاحب هذه الـكتابة [1] .

واذا صح ما ذهب اليه بعض الباحثين في الثموديات من تفسير « ســـــعد » بمعنى « ساعِـدْ » ، وجب القول حينئذ إنه فعل أمر ، وذلك كما في هذا النص : « هلهى سعد سـعدت عل دورت » أي « يا الله ، ساعد سـعدة على دورة » [2] . وأنا أقرأ « هلهى » بمعنى « يا إلَـهي » .

ومن أمثلة فعل الأمر ، فعل : « لِه » بمعنى « قَرِّب » « تَول » ، وأما الفعل الماضي منه فإنـــه « وِلِـهَ » ، ويعني في عربيتنا « وَلِيَ » . و « قن » بمعنى « قِـه » ، أي إحْـمِ ، احفظ ، من « وقى » [3] . و « عن » بمعنى «عان» «أعان» وبمعنى أعن كما في هذه الجملة : « هصلم عن بفجمن » [4] ، ومعناها «ياصلم أعنّـا بالفاجع »« ياصلم اعنا على الفاجع». و « بفجمن » ، مؤلفة من حرف الجرّ الباء ، ومن « فجمن » بمعنى « الفاجع » . ويظهر

---

(١) Grimme, S 44, Nr. 93.

(٢) ولفنسون (١٨٢) .

(٣) Grimme, S. 39.

(٤) Grimme, S. 34, 40.

أنها من الألفاظ المأخوذة من المعينية أو السبئية ، بدليل أداة التعريف « النون » في آخر الكلمة .

ومن أمثلة فعل الأمر : « ودّع » بمعنى إهدأ وهدأ ، وكن وديعاً ، كما في هذا المثال : « ودع ذشر يدعم وغنمت خطط »[1] ، أي « اهدأ : ذو الشرى يدعم . وغنمت خطٌّ » وذو الشرى اسم الإله الشهير من آلهة ثمود ، ويدعم من فعل دعم بمعنى يسند ويساند .

ولفظة « دع » فعل أمر كذلك ، كما في هذا النص : « هاله دع »[2] ، أي « يا الله دع » ، وكذلك فعل « اتم » و « اتمن » ، وفعل : هعن ، كما في « هشمس هعن » ، أي « ياشمس أعيني »[3] .

وأما « هن » في هذا النص : « شبر ودد هن وسلطت »[4] ، فتعني إعطى إمنح . وأما « شبر » فتعني أبداً مدى الحياة ، ومعنى النص : « أبداً وداد إعطى وسلطة » . وبعبارة أخرى : « وداد وسلطة اعطى أبداً » .

ويطابق الفعل فاعله من حيث التذكير والتأنيث ، فان كان الفاعل مؤنثاً لحقته علامة التأنيث « التاء » ، والا تجرّدَ منها ، مثل : « لصلمرا برات »[5] ، أي « لصلمرا برئت » . فصاحب الكتابة امرأة اسمها « صلمرا » « صمرا » ، وقد كانت أصيبت بسقم ثم برئت

(١) Thamudic, P. 32, Nr. 299.

(٢) Mission, II, P. 560, Nr 287

(٣) Grimme, S. 40, 16.

(٤) المصدر نفسه (ص ٣٧ ، ٤٣) النص رقم ٧٢ .

(٥) Mission, II, P. 600., JS., 504, Grimme, S. 34.

منه ، فدونت هذه الكتابة لهذه المناسبة . ولو كان صاحب النص رجلاً لكتب « برا » أي برأ .

الاسم : ولما كانت معظم الكتابات الثمودية مؤلفة فى الغالب من أسماء حصل الباحثون فيها على عدد كبير من أسماء أشخاص وقبائل ترد فى أخبار المؤرخين والأخباريين ولورود هذه الأسماء فى النصوص الثمودية أهمية كبيرة عند من يبحث في القبائل والأنساب عند الجاهليين ، لأنها والكتابات اللحيانية والصفوية والكتابات الجاهلية الأخرى الأدلة الناطقة التي ترشدنا الى تواريخ تلك الأسماء ، وأيام استعمالها عند الجاهليين .

وفى هذه الكتابات الثمودية عدد كبير من الأسماء التي كان يتسمى بها الناس أيام الرسالة ، مثل عُمَرَ وعلي وبكر وعاصم وقيس وتغلبَ و فَزارة وخالد والحكم وأميّة ، وفيها أيضاً أسماء طائفة من الحيوانات تسمى بهـا أشخاص ، مثل : ضب وقنفذ وعنكبوت وعقرب و دُبّ [1] .

والأسمـاء فى الثمودية على قسمين : أسماء بسيطة وهي المجردة التي لا زيادة فى أولها ولا في آخرها ما عدا تاء التأنيث ، وأسماء مركبة . ومن النوع الأول : « زد » أي « زيد » ، و « اس » أي « أوس» ، و « هنا » أي « هنأ » ، و « قنفذ » و « زكي » ، وعمر [2] وعقرب .

ومن النوع الثاني : « وهبله » ، وهو اسم مركب من « وهب » ومن « لاه » أي « الله » ، و « زدغث » أي « زيد غوث » ، و « سمدله » أي « سمدلاه » بمعنى

(١) Mission, I, P. 277, Nr. 32, 280, Nr 68

(٢) Thamudic, P. 14.

« سعد الله » ، و « هناله » بمعنى « هناًلاه » « هناً الله » ، و « ثرشع »[1] وهو اسم رجل ، وأصل هـذا الاسم من « رشع » وقد دخلت على الأصل زيادة هي الحرف الأول وهو الثاء ، فصار على وزن « أفعل » . و « ذكرال » « ذكر ايل » ، و « أسله » بمعنى « أوس لاه » ، و « عددال » « عدد ايل »[2] ، و « عبد ثنش » ، و « عبد ثعل » ، و « امرال » أي « أمر ايل » ، و « عبـد عمن » ، وانثيش و « اسمنت » أي « أوس مناة » ، و « همتل » وهو اسم مزيد ، زيد في أوله « الهاء » ، وأصله « عتل » ، ولعله « عتال » ، و « الهاء » اداة التعريف ، و « ملتمحب »[3] « ملت محب » .

وينقسم الاسم الى جامد ومشتق . والجامد ما لم يؤخذ من غيره ، والمشتق ما أخذ من غيره ، أي من الأصول التي يتكون منها الاشتقاق ، مثل : « خبث » « خبيث » وقد ورد اسم رجل فى النصوص الثمودية وفى الصفوية ، و « متمت »[4] وهو اسم وارد فى النصوص الثمودية من أصل « متع » ، و « سلم » « ســـالم » أو « سليم » من أصل « سلم » ، و « شمت » بمعنى « شامت »[5] ، و « سقم » بمعنى « سقيم » اسم رجل ، و « سرر » بمعنى « سرور » وهو اسم رجل كذلك[6] .

والاسم من حيث الجنس إما مذكر وإما مؤنث . ومن الاسماء المذكرة : سـعد ، وأوس ، وملك ، وصلم بمعنى صنم ، و « دو » بمعنى « دواء » ، وبارح ، و « بُسْ »

(١) Thamudic, P. 10.

(٢) Thamudic, P. 11.

(٣) Mission II, P. 537 Nr. 185.

(٤) Thamudic, P. 11.

(٥) Thamudic, P. 18

(٦) المصدر نفسه (ص ٣٠) .

بمعنى قس أي كاهن ورجل دين .

ومن الأسماء المؤنثة التي ترد كثيراً في الكتابات « لقيض » ولعلّه على وزن « فُعَيْل » ، أو « لقَضْ » كما قرأها بعض المستشرقين ، أي على وزن « فَعَل » ، ذلك كما في هذا النص : « ذن لقيض بنت عبد منت » [1] ، أي « هـذه لقيض بنت عبد مناة » ، ويقصد النص بذلك « هذا قبر لقيض بنت عبد مناة » .

ويلاحظ أن كثيراً من أسماء الرجال منتهية بالتاء . وهي اذا طبق عليها ذوقنا ، وجب أن تكون أسماء إناث ، مثل : خلصت « خلصة » « خالصة » ، وشكت « وشكة » ، ولضمت « لضمة » ، وخدمت « خدمة » ، ومسكت « مسكة » « ماسكة » ، وخبثت « خبثة » ، وحرزت « حرزة » ، وسـهرت « سهرة » ، ومكلت « مكلة » وهنات « هانئة » « هنيئة » ، وغير ذلك من أسماء .

وأما الاسم من ناحية العدد ، فمفرد ومثنى وجمع . ويعبر حرف الـ « يْ » عن المثنى كما في « عُليْ » بمعنى أعتلّا ، ويعبر الألف وكذلك النون عن الجمع .

أداة التعريف : وتشارك الثمودية اللهجة اللحيانية في استعمال الـ « هـ » أداة للتعريف ، وهي تشدد الحرف الصامت الذي تدخل عليه كما في العبرانية [2] . مثال ذلك : « همّلك » ، بمعنى الملك ، و « هجّمل » بمعنى الجمل . و « هبيت » بمعنى البيت ، و « هعلم » بمعنى « العَلَمْ » كما في هذا النص : « هعلم لبي » أي : « العلم لبي » [3] ، و « هوعل » أي الوعل .

---

(١) Mission, I. P. 271 , Nr. I.

(٢) Semitistik, Dritter Band, Zweiter und Dritter abschnitt, 1954, S. 210.

(٣) ولفنسون (ص ١٨٠) .

وتفيد هـذه الأداة الإشارة كذلك ، فهي فى « هعلم » لا تفيـد معنى العلم فقط ، بل تفيد هذا العلم ، و « هجمل » لا تفيد الجمل حسب ، بل تفيد هذا الجمل ، وهي فى الأصل اسم إشارة يفيد الاشارة والتعريف ؛ لأن الاشارة فى حدّ ذاتها تعريف للشيء .

أسماء الإشارة : ومن أسماء الاشارة « ذن » بمعنى هذا ، كما فى هذا المثال : « ذن لقض بنت عبد منت » ، أي « هذه لقيض بنت عبد مناة » ، ويراد بذلك « هـــذا قبر لقيض بنت عبد مناة » [1] . ولم ترد لفظة « قبر » فى النص . والظاهر أن الكاتب قد اكتفى بالاشاره الى اسم المتوفاة ، تاركاً للقارىء استنتاج ذلك ، على اعتبار أن هـذا شيء مفهوم مُدْرَكٌ . فعند استعمال الكاتب لاسم الاشارة وذكره اسم الميت ، صار ذلك مفهوماً ، فلم يذكر لفظة قبر .

و « ذن » فى هذا النص : « ذن سعد ططب ممت » [2] بمعنى « هذا سَعِيدٌ . طاب من الموت » ، ويمكن أن يقرأ على هذه الصورة « هذا سعد . طاب من الممات » . و« ممت» تعني : الممات .

وقد جاء اسم الاشارة « هذا » على هذه الصورة : « زن » فى قراءة لأحدى الكتابات الثمودية : « زن عبد مكت » ، أي « هذا عبد مكة » [3] . وأظن أن الزاي فى « زن » محرفة عن الذال . وإذا صحت قراءة النص ، ولم يخطىء من قرأه فى حرفٍ ما من أحرفه ، فإن اسم « عبد مكة » يكون لنا ذا أهمية كبيرة ، إذ هو أول اسم على ما نعرف يرد بهـذه

---

(١) ولفنسون (ص ١٧٨) ، « ذن طلم » ، « هذا طلم » ،
Mission, II, P. 535, Nr. 181.

(٢) Grimme, S. 36, Nr. 53.

(٣) Thamudic, Nr. 112, P. 19.

الصورة ، ويشير الى مدينة « مكة » في الكتابات الجاهلية ، ويشير الى قدسيتها وأهميتها قبل الإسلام ، بدليل تسمي هذا الرجل وهو من ثمود بهذا الاسم .

ويؤدي « ذِ » معنى « ذا » و « هذا » في عربيتنا ، كما في هذا النص : « لذ جرت بررت »[1] ، ومعناه « لهذا جرتُ بَرَرْتَ » . ويمكن أن يقرأ على هذه الصورة : « لهذا جَرَتْ بَرَّتْ » ، و « لهــذا جرتُ بررتُ » . و «جرت » فعل ماضٍ يعني استجرت ، و « اللام » في « لذ » يؤدي معنى الـ « بِ » . والمعنى : « بهذا » ، أي بهذا المكان المقدس . و « بررت » بمعنى « بررت » من « بررر » بمعنى « برّ » ، أي وفى كما نقول : « برّ بوعده » ، ومن « ت » الذي هو ضمير ، يمكن أن يكون للمخاطب بمعنى « بررت » ، ويمكن أن يكون تاء الضمير المتكلم بمعنى « بررتُ » .

وترد لفظة « جر » « جور » في النصوص الثمودية كثيراً[2] ، وهي في معنى ديني في الغالب ، بمعنى استجارَ ، وجاوَرَ ، ويقصد بذلك الاستجارة بالآلهة وبالأمكنة المقدسة ..

وجملة : « تمعزز ذ »[3] ، تعني « تيم عزيز هـذا » . وأما جملة : « نتن حجر ذ »[4] فتعني « أعطى الحجر هذا » ، وبمعنى « هذا الحجر أعطى » و « الحجر هذا أعطى » ، ويراد بالحجر هنا الصنم الذي هو رمز الإلـه . وجملة « وذ ود » تعني « وهنا ودّ » و « هذا ودّ » و « ذا ودّ » .

وتؤدي « ذت » معنى « ذلك » ، أي الإشــارة الى الشيء البعيد ، كما في « وذت

(١) Grimme, S. 39 Nr. 6.

(٢) Grimme, S. 39, Nr. 11.

(٣) Grimme, S. 35 Nr. 17

(٤) المصدر نفسه (ص ٣٦) النص رقم ٥٠ .

لحلم » [1] ، أي « وذلك لحلم » ، وكما في هذا النص : « وذت لحرر » [2] ، أي « وذلك لحرير » .

وتؤدي الهاء معنى هذا ، فقولنا : « هجمل لذكر » [3] ، يعني « هذا الجمل لذكر » ، وإن كان الهاء أداة للتعريف ، فهو كما قلت للتعريف وللإشارة في أكثر اللهجات السامية ، والإشارة نوع من التعريف .

الأسماء الموصولة : ومن الأسماء الموصولة « ذ » ، وتعني الذي والذين ، كما في هذا المثال : « اهل ذ اتا » [4] ، أي « الأهل الذين أتوا » .

ومن الأسماء الموصولة « بن » بمعنى « مَنْ » أي الذي ، كما في هذا المثال : « هرض اسعد بن دعى اقدش » [5] ، أي « يارضو أسعد من دعى الأقدس » أو « يارضو اسعد الذى دعى الاقدس » . وقرأ بعضهم النص على هذه الصورة : « يارضو اسعاد لمن دعى الأقدس » .

و « ال » هي اسم موصول كذلك ، وتؤدي معنى « الذي » كما في هذا المثال : « ال بذى صلم » [6] ، أي « الذي بهذا : صنم » . و « بذى » حرف جر واسم اشارة ، ويؤديان معنى : بهذا وبهذا المكان .

حروف الجر : وحروف الجر في الثمودية هي : « لِ » ، وترد بكثرة في الكتابات

---

(١) Mission, I. P 284, Nr. 106.

(٢) المصدر نفسه (ص ٢٨٦) النص رقم : ١٢٥ ، « وذت لعمت » أي ، « وذلك لعمة » ، (ص ٢٨٧) النص : ١٤٤ .

(٣) Mission, II, P. 567.

(٤) Grimme, S. 44, Nr 87.

(٥) Mission, II, P. 263, Nr. 296.

(٦) Grimme, S 36, Nr. 39.

للدلالة على الملكية والحيـــازة ، مثل : « لخلصت بن حرمن » ، أى « لخلصة بن حرمان »[1] ، ومثل : « لاسله بن حركن بن حرشت ذ ال تنن » بمعنى « لأسله بن حركن« حركان » بن حرشة من آل تنن « تنون »[2] . و « أسله » ، هى« أوس لات » « أوس الله » . وهناك نصوص أخرى عديدة من هذا القبيل استعمل فيها أصحابها هذا الحرف للإشارة الى صاحب النص ولتعيينه .

ومن أمثلة « لِ » ، هذا النص : « لتم يغث بن جشم هوعل »[3] ، بمعنى « لتيم يغوث بن جشم الوعل » ، أو « لتيم يغوث بن جشم هذا الوعل » .

والباء من حروف الجر كذلك ، كما فى هذا النص : « بلهى ودد » ، أي « بالله ودّ » ومعناها أيضاً « بالله السلام » وقد ترجمها بعضهم بـ « السلام على الله »[4] .

ومن حروف الجر « ال » أي « الى » ، و « عل » بمعنى « على » . و « لب » « لِبِ » « لِ » و « بِ » ويؤدي معنى « لـ » ولأجل كما فى هذا النص « لب بثر » ، أي « لباثر » و « لأجل باثر » .

حروف العطف : وحروف العطف فى الثموديـــــة ، هي حرف : الـ « و » ، ويرد كثيراً بين الأسماء لعطف المتأخر منها على المتقدم ، كما يرد في الابتداء كما فى « واسد بن سعدت »[5] ، أي « وأسد بن سعدة » . ومن أمثلة عطف الواو ما جاءَ فى هذا النص :

---

(١) G. Lankester Harding and Enno Littmann Some Thamudic Inscriptions from the Hashimite kingdom of the Jordan, Leiden, 1952, P. 46.

وسيكون رمزه : Thamudic

(٢) Thamudic, P. 47.

(٣) ولفنسون (ص ١٨٠) .

(٤) ولفنسون (ص ١٨٢) .

(٥) Thamudic, P 20, Nr. 129.

« لثريت بن عبد بن همل وثريت خطط »[1]، أي « لثريت بن عبد همل . وثريت خط» ، وما جاء في هذا النص : « همترسم اعدد هول ونصر لمخشور » [2] ، أي « يا عثتر سمين اعــــدد راحة ونصراً لمخشور » . و « عترسم » هو الإلـه الشهير عثتر سمين ، أي عثتر السماوات ، واعدد فعل أمر و « هول » بمعنى راحة وهدوء وطمأنينة .

النداء : ويكون النداء في الثمودية بـ « هـَ » ، ولعله « ها » ، وهو بمعنى : « يا » النداء في عربيتنا . ويرد كثيراً مع اسم الآلهة كما في « هر رضو سعد لهم » أي « يا رضو سعد لهم » ، وقرأ بعضهم النص على هذا الشكل : « يا رضو ساعد لهم » على اعتبار أن لفظة «سعد » تعني « ساعد » أي فعل أمر للمستقبل ، وقرؤوا « لهم » أسماً هو « لَهمْ » أو « لهيم » [3] . وإذا قرأنا لفظة « لهم » أسماً صار مفمولا به ، ووجب نصبه على وفق قواعد لغتنا ، غير أن علامة النصب غير موجودة في القلم الثمودي .

ومن أمثلة المنادي ما ورد في هــــذا النص : « فهد شر غرت وخلصت » [4] أي « فيا ذا الشرى العفو والخلاص » ، وفي النص « هاله دهون ات ميسـر ام هاهل ذاتا يعمل » [5]، ومعناه الحرفي « يا الله الغـافر أنت ميسر . أما الأهلون الذين أتوا يعملون » ، أي « يا الله الغافر . أنت ميسر فيسر للناس الذين أتوا اليك وهم يكدحون » . أي يرجون

---

(١) Thamudic, P. 21, Nr. 134

(٢) Mission, II, P. 566, Nr. 317.

(٣) ولفنسون (ص ١٨٢) .

(٤) Thamudic, P. 47

(٥) وقد نقلت هذا النص عن كتاب Grimme وقد دونه باللحيانية وبالعبرانيـــة تدويناً يختلف بعض الاختلاف عما نشر في كتاب Mission بحروف عبرانية ، راجع :

Grimme, S. 34, Mission, II, P. 584.

مساعدتك فساعدهم . وكلمة « دهون » « دهو » من النموت التي ترد للإله في النصوص الثمودية ، وتعني « الداهية ، وداهية » في عربيتنا على رأي « كريمه »[1]. وقد ترجمها المستشرقون بالغافر وبالمتسامح وتقابل لفظة غفور التي هي من صفات الله في الإسلام .

وأما « ات » ، فإنها ضمير مخاطب بمعنى أنت ، وأما « أم » فانها « أمّا » في لهجتنا .

وأما « هاهل » فانها من « هـ » اداة التعريف ، ومن « اهل » بمعنى الأهل ، الناس .

وأما « ذ » فاسم موصول . وأما « اتا » ففعل ماض بمعنى « أتوا » أي جاؤوا . وأما « يعمل » فتعني يعملون ، أي الكادحون والمجدّون .

---

(١) Grimme, S. 33.

الفصل السادس

اللهجة الصفوية

أشرت الى هذه اللهجة فى هذا الجزء وفى الأجزاء السابقة ، وقلت إنها ليست لهجة موضع معيّن أو قوم بعينهم ، وإنما هي لهجة عرفت بهذه التسمية حديثاً ، أي منذ القرن التاسع عشر ، وقد أوجدها المستشرقون ، كما أوجدوا تسمية الكتابات اللحيانية والكتابات الثمودية . وقد نسبوها الى « الصفاة » فى بلاد الشأم ، وشاعت التسمية منذ اطلاقها فى القرن التاسع عشر للميلاد على هذا النوع من النصوص المدونة بحروف متشابهة فى الرسم وفي قواعد اللغة ، وإن وجدت في مواضع بعيدة عن « الصفاة » في مثل صحراء بادية الشأم وفى الأردنّ وأعالي الحجاز .

وقد أثار اطلاق اسم الكتابات الصفوية على هذا النوع من الكتابات جدلاً بين الباحثين فى الساميات وفى العربيات ، إذ رأوا أنها تسمية لا تمثل الواقع ، لأن الكتابات المدونة بالأبجدية التي سميت بالأبجدية الصفوية لم يعثر عليها فى أرض الصفاة ، وإنما عثر عليها في أرض أخرى ، هي « الحرّة » التي فى جنوب شرقي دمشق [١] . ولهذا رأى

(١) Semitistik, Dritter Band, Zweiter und Dritter Abschnitt, Leiden, 1954, S. 213.

بعضهم تسميتها باسم « كتابات الحرة Harra Inschriften » نسبة الى هذا الموضع . غير أن وجود الحرار في مواضع أخرى فى بلاد الشأم وفي البلاد العربية الغربية وفى البادية حتى العراق ، جعل الذاهبين مذهب « هاليفي Halevy » في تسمية هذه الكتابات بالكتابات الصفوية ، يعارضون هذا الرأي ، مؤيدين قولهم هذا بأن لفظة « حرة » هي تسمية عامة يراد بها كل حرّة ، لا حرّة بعينها . فإطلاقها على هذه الكتابات لا يفيد تعييناً ولا تخصيصاً ، على حين تفيد التسميه الأولى التخصيص والتعيين . ثم إن هذه الكتابات قد وجدت في مناطق مختلفة متباعدة بعضها عن بعض خالية من الحرار ، ولهذا لا تكون هذه التسمية تسمية علمية .

وقد رجحت كفة هؤلاء فى الأخير ، وجاراهم فى ذلك المترضون عليها ، حتى صارت تسمية خاصة ومصطلحاً يراد به هذه الكتابات واللهجة التى نبحث فيها الآن [١] ، كما شاع مصطلح الكتابات الثمودية ، وصار علماً على تلك الكتابات واللهجة المذكورة ، مع مع أنها لم تكن كلها من كتابات قوم ثمود .

ويعد « هاليفي Halevy » المؤسس الحقيقي لموضوع دراسة اللهجة الصفوية ، فهو أول من بحث فى كتاباتها وعنى بدراستها وحلّ أبجديتها ، وهو الذي وضع هذه التسمية وأشاعها بين العلماء [٢] .

ويليه « ميلر D. H. Müller » ، ف « دوسو Dussaud » ، و « ليتمان Littmann »

---

(١) ENNO Littmann, Zur Entzifferung der Safa-Inschriften, Leipzig, 1901, S., II. وسيكون رمزه : Littmann

(٢) Litmann, S. II, Halévy, Essai sur les Inscriptions du Safa, Extrait du Journal Asiatigue, Paris 1882.

الذي يعد من أعرف الباحثين وأشهرهم في هذا الفرع وفي الثموديات واللحيانيات ، و « بريتوريوس Praetorius » و « كريمه Grimme » ، وآخرون [١] .

وكان السائح الانكليزي « كراهام C. C Graham » أول من أدخل الكتابات الصفوية الى أوربة ، فقد تمكن فى سنة « ١٨٥٧ م » من نقش جملة كتابات صفوية عاد بها الى بلاده . وقد نشرت فى سنتي «١٨٥٨ م» و « ١٨٦٠ م » فى مجلتى «ZDMG» [٢] و « JRAS » [٣] . الشهيرتين بالاستشراق . وقد تعذر التوصل الى فهم بعضها وحلها ، اذ لم يتمكن هذا السائح من نقشها نقشاً صحيحاً . ثم قام السائح المعروف « وتسشتاين » « J. C. Wetezstein » أيام كان فى منطقة حوران سنة « ١٨٦٠ م » بكتابة « ٣٧٩ » نصاً ، نشر منها عشر كتابات فى رحلته و « ٢٧ » كتابة أخرى فى مجلة «ZDMG» . أما البقية ، فقد نشرها « Grimme » بعد وفاة هذا السائح [٤] .

وعثر السائحان « M. De Vogüe » و « W. H. Waddington » فى سنة « ١٨٦٢ م » على « ٤٥٢ » كتابة [٥] ، كما جمع « R Dussaud » و « Fr. Macler » عدداً آخر من هذه الكتابات [٦] . وتمكن « E. Littmann » فى رحلتيه اللتين رحلها الى بلاد الشام مع البعثة الاميركية الأثرية من استنساخ ما ينيف على « ١٤٠٠ » كتابة

---

(١) Semitistik, Dritter Band, Zweiter und Dritter Abschnitt, 1954, 212.

(٢) ZDMG., XII, 713 ff.

(٣) JRAS, XVII, 286 ff.

(٤) H. Grimme, Texte Und Untersuchungen Zur Safatenisch-arabischen Religion, Paderborn, 1929.

(٥) La Syrie Centrale, 1877.

(٦) Voyage Archèologique au Safet dans le Djebel ed-Drùz., Paris, 1901., Mission dans les regions dèsertiques de la Syrie Moyenne 1903.

صفوية ، فى ضمنها عدد كان السائحون قد استنسخوه من قبل [1] .

والأبجدية الصفوية مثل الأبجدية اللحيانية والأبجدية الثمودية ، أصلها من القلم العربي الجنوبي . وهي تتألف من ثمانية وعشرين حرفاً ، غير أن كتاب هذا القلم قد تلاعبوا به كما تلاعب كتاب القلم اللحيانى والثمودي بحروف المسند ، فأوجدوا لهم منها أشكالاً أخرى ميزتها عن الأصل ، كما يظهر ذلك من هذا الجدول الذي يتضمن الحروف الصفوية وما يقابلها فى بعض الأبجديات :

---

(١) Enno Littmann, in Syria, Publi. of the Prince. univer. Arch. Expeditions to Syria in 1904-1905 and 1909, Disvision IV. C. Section A, Leiden, 1943.

مسند	صفوي	عبراني	عربي
		א	ا
		ב	ب
		ת	ت
		ת̇	ث
		ג	ج
		ח	ح
		ח̇	خ
		ד	د
		ד̇	ذ
		ר	ر
		ז	ز
		ס	س
		ש	ش
		צ	ص
		צ̇	ض
		ט	ط
		ט̇	ظ
		ע	ع
		ע̇	غ
		פ	ف
		ק	ق
		כ	ك
		ל	ل
		מ	م
		נ	ن
		ה	ه
		ו	و
		י	ى

ونرى من هذا الجدول المتقدم أن الحرف الواحد فى القلم الصفوي قد أخذ أشكالاً متعددة ، وأن بعض هذه الأشكال قد تباعد كثيراً عن الأصل ، وهو القلم المسند ، حتى عسرت على القارئ قراءة النص . ولما كانت الكتابة عند الصفويين وعند غيرهم ممن رأينا من الجاهليين نقشاً ، أو حفراً بعبارة أصح - والحفر ليس كالكتابة بالقلم من حيث السيطرة

على كتابة الحروف والتفنن فيها — جاءت الحروف متضاربة ، مختلفة بحسب قدرة الكاتب على نقش الحروف وبحسب الآلة التي استعملت في الحفر ، وصارت النصوص متفاوتة في الوضوح والغموض ، بعضها ذات حروف وكلمات واضحة ظاهرة مفهومة ، وبعضها ذات حروف رديئة الحفر وأشكال غير واضحة تولد مشكلات جمة لقارئ النص .

و « هاليفي » الذي هو أول من تمكن من تشخيص الأبجدية الصفوية ، وأول من سماها بهذه التسمية كما ذكرت ، لم يتوفق في الواقع إلا في معرفة « ١٦ » حرفاً من الحروف الثمانية والعشرين التي تتكون منها الأبجدية الصفوية . أما الحروف الباقية ، فقد أخطأ في تشخيصها ، حتى جاء « بريتوريوز Praetorius » فتمكن من تشخيص خمسة أحرف أخرى ، كما تمكن الأستاذ « ليتمان Littmann » من تشخيص هوية سبعة أحرف ، فاكتمل العدد ثمانية وعشرين حرفاً ، أي بعدد حروف أبجدية لهجة القرآن الكريم [1] .

ومن الصعوبات التي تعترض قارئ الكتابات الصفوية في قراءة هذه الكتابات وفي فهمها أن للحروف فيها كما قلت آنفاً جملة رسوم ، وأن بعض رسوم الحرف الواحد هي رسوم لحرف آخر . فبعض صور الباء هي أيضاً صور للظاء ، ولهذا قد تقرأ باء ، كما تقرأ « ظاء » . ويتشابه كذلك رسم الخاء مع التاء ، واللام مع النون [2] ، والهاء مع الصاد ، وكذلك رسوم حروف أخرى ، فكانت من هذا كله صعوبات كبيرة تعترض الباحث في قراءة هذه النصوص وفي تثبيت معناها ، ولا سيما أن هذه الأبجدية هي كالأبجديات الأخرى خالية من الشكل ومن التشديد ومن حروف العلّة في أكثر الأحيان ومن القاطع ، فلا فرق فيها في الكتابة بين الفعل والاسم والفاعل والمفعول به ، وفيها مصطلحات وتراكيب

---

(١) Semitistik, Dritter Band, Zweiter und Dritter Abschnitt, 1954, S. 213.

(٢) المصدر نفسه .

[illegible]	[illegible]uf	Vog 28f.	Vog 18	Nöl 2	Rom 1	Eu 5 n. N1161	Ausgew Formen aus Vog u Sim.	Sadd Sa 1.	Sa 8.	Zebed

نماذج من الحروف

نحوية غير معروفة فى عربيتنا أو فى اللهجـات السامية الأخرى . وعلى الباحث إعمال ذكائه فى كشف المعاني ومواقع الـكلم فى هذه النصوص .

وهناك صعوبـة أخرى تعترض الباحث فى قراءة النصوص الصفوية تـكمن في عدم وجود قاعدة معينة للابتداء في الخط . فالـكاتب بهذا القلم حرّ كما يظهر من الـكتابات فى اختيار الجهة التي يبدأ بها في الـكتابة ، فله أن يبدأ بـكتابته من اليمين الى اليسار ، أى على نحو ما نفعله نحن فى كتابتنا وعلى نحو ما فعله أكثر كتاب المسند ؛ وله أن يـكتب من اليسار الى اليمين ، أي على نحو ما يفعله الـكاتبون بالأبجديـة اللاتينية ، وله أن يمزج بين الطريقتين كما رأينا ذلك فى بعض كتابات المسند ، كما أن له أن يبدأ بالـكتابة من أعلى الى أسفل ، أي على نمط ما يفعله الـكتاب بالقلم الصيني ، وله أن يعكس الوضع فيكتب من أسفل الى أعلى ، وله أن يبدأ بالـكتابة من أيسر الجهة السفلى للحجر ويتجه الى اليمين ، ثم الى اليسار وفى أي اتجاه أحبّ واشتهى ، وله أن يختار العـكس ، أو أية جهة شاء ، حتى إنك لترى بعض الـكتابات وكأنها خيوط متداخلة ، وعلى القارئ أن ينفق جهـداً طويلاً فى استخراج رأس الخيط واستلاله للوصول الى منتهاه .

ومادة الـكتابات الصفوية ، هى الحجارة الطبيعية بأشكالها المختلفة ، يأخذها الـكاتب فيحفر عليها بآلة ذات رأس حاد الـكلمات التي يريد تدوينها . أما الورق أو المواد المشابهة الأخرى المستعملة فى الـكتابة ، فلم يعثر على شيء منها مكتوب بهذه الأبجدية . والصفوية في هذا الباب ، مثل الثمودية واللحيانية والعربية الجنوبية ، بخيلة غاية البخل فى إرشادنا الى أية كتابة مهما كانت قصيرة مدونة على القراطيس أو الرق أو ورق البردي ، وقد تجود الأيام علينا بكشف كتابات من هذا النوع مطمورة فى أماكن أمينة من جوف الأرض . فاذا وقع ذلك ، فان نتائج خطيرة قد يتوصل اليها العلم من العثور على هذه الوثائق .

والـكتابات الصفوية مثل الـكتابات الثمودية واللحيانية فى أمور شخصية ، فهي إما فى بيان ملـكية شيء ، أوفى تعيين قبر أي كتابات قبورية ، أو فى رجاء وتوسل الى الآلهة . وإما تسجيل خاطر ، مثل تذكر أهل أو صديق أو حبيبة أو نزول فى مكان أو فى تعليق على كتابـة قديمة . وكتابات مثـل هذه تكون قصيرة فى الغالب ، وقد تكون من كلمة واحدة فى بعض الأحيان . ولما كان معظمها فى هذه الأمور ، صارت أساليبها فى الانشاء متشابهة، لا تختلف أحياناً إلا في أسماء أصحابها . وهي لذلك لا تفيـدنا كثيراً من ناحية الدراسات اللغوية ، غير أنها مع ذلك أفادتنا فائدة كبيرة في نواحي أخرى ، من مثل الـكشف عن أسماء آلهة العرب الجاهليـين ، أو أسماء القبائل والأشخاص والنبات والحيوان وبعض العادات وغير ذلك مما يتصل بحياة العرب قبل الإسلام .

وقد وردت فى هذه الـكتابات أسماء عدد من الآلهة التي كان يتعبد لها الصفويون ، والتي توسلوا وتشفعوا اليها لتمنّ عليهم باليمن والسعد والسلام والبركة ، ولتمنحهم حمايتها وتصونهم من الأعداء أو تساعدهم فى الأخذ بالثأر . والأخذ بالثأر من أهم ما يطلبه العربي لأخذ حقه ولاُسترداد شرفه وسمعته ، فالتقاعس عنه مذلـّة وإهانة ، ولهذا صارت الآلهة ملاذاً لطلاب الثأر يكتبون أسماءَهـا على الأحجار ، ويتوسلون اليها لتساعـدهم فى الأخذ بالثأر ، وفي الحصول على غنائم في الغزو . وهذه الآلهة هي : ذغبت « ذو غابة » ، ورضو « رضى » وهو من الآلهة التي تعبد لها قوم ثمود ، واللات ، ومنات « مناة » ، وبعل سمى « بعلى سمى » « بعل سمن » « بعلى سمن » ، وجد عوذ ، ودشر « دشرى » « ذو الشرى » ، وشعهقم « شيع القوم » « شعى هقم » ، وهناك آلهة أخرى لم يتوسل اليها القوم ، ولم يتوجهوا اليها بالدعاء وردت أسماؤها فى الأسماء المركبة التي تسمى بها بعض الأشخاص ، مثل : عبد غوث « عبد يغوث » ، و « أوس ايل » . والظاهر أن تلك الآلهة كانت من

الآلهة القديمة التي تعبد لها القوم ، ثم انصرف الناس عن عبادتها بتعبدهم لآلهة جديدة ، فلم يذكرها الناس في كتاباتهم ، ولم يتوسلوا اليها ، ولم يبق منها غير الذكر فى أمثال هذه الأسماء . وقد بقي الناس يتسمّون بها دون أن يعرفوا ما فى أصلها من تأريخ .

ويلاحظ أن هذه الكتابات تذكر اسم الإلـه اللات « الت » « الت » في الغالب ، عند توسلها له بالدعاء ، للحصول على شيء مهم ، مثل الأخذ بالثأر ، أو النصرة على الأعداء ، مما يحمل على الظن أن الناس كانوا يتصورون لهذا الإلـه قوة خاصة وقدرة عظيمة على إنزال العقوبة ، فلجؤوا اليه في مثل هذه الأمور التي تحتاج الى بأس وصرامة ومنعة وقوة. ومن أمثال عبارات التوسل الى اللات لمساعدة الشخص بالأخذ بالثأر ، ما ورد في هذا النص : « ووجم عل ابه قتل فهلت ثار مشنا [1] » . أي ووجم على أبيه القتيل . « الذي قتل » . فيا الآت الثأر « أو إثأر » من العدو .

ونجد بعض الكتابات الصفوية تشير الى كيفية وفاة الشخص ، فإن كان مقتولاً أشارت اليه بلفظة « قتل » التي هي فى معنى قتيل ومقتول و « الذي قُتِـلَ » ، وقد تذكر اسم القاتل بعد أسم المقتول فى بعض الأحيان بأن تذكر قتله فلان بن فلان . وإن كان الموت طبيعياً ، أشير الى ذلك بلفظة « مت » أي مات والذي مات ، وبجملة : « رغم مني » [2]، أي موت رُغم عليه الميت ، وتقابل هذه الجملة عبارة « مات حتف أنفه » التي تقال للذي يموت ميتة طبيعية ، ميتة لا دخل لقوة خارجة عن الميت فيها . و « مت » هى مات وهى موت ، حسب موقعها من الجملة .

---

(١) راجع النص رقم ٢٣٣ المنشور في كتاب : Safaitic, P. 53.

(٢) راجع النصوص : ٩ و ٢٠ و ٢٥ و ٣٤ و ٣٧ ومواضع أخرى عديدة :

Annual, Vol. II, 1953

وفي هذا المعنى المتقدم وردت جملة « ترح رغم منه » [1] ، ومعنى ترح في عربيتنا حَزِن ، فالترح هو نقيض الفرح . وقد ورد « ما من فرحة إلا ومعها ترحة » ، ومن معانيها الهلاك والانقطاع [2] ، فهي هنـــا بمعنى مات وهلك ، ويكون معنى النص : « مات بالرغم منه » . وهو المعنى نفسه الوارد في عربيتنا في جملة مات حتف أنفه ، ومات رغماً عنه ، سوى أن عربيتنا تستعمل حرف الجر (عن) بعد (رغماً) على حين أُستعملت الصفوية حرف الجر (من) .

واستعمل أحد الكتاب كلمة « حربن » للتعبير عن سقوط الشخص قتيلاً في الحرب، وهي كلمة غير مألوفة في عربيتنا . وقد وردت في هذا النص : « لاذنت بن ورد بن نغبر ووجم على اشيمه حربن فمسلم بن اذنت » [3] ، ومعناه « لأُذينة بن ورد بن نغبر . وتوجعَ على اشياعه الذين سقطوا في الحرب ، فمسلم بن أذينة » . وأشيمه بمعني أشياعه ، والضمير يعود الى أذينة . وحربن هنا بمعنى الذين حوربوا والذين سقطوا في الحرب . وأما وجم ، فتمني توجع في عربيتنا ، والفاء هنا حرف عطف وقد عطف اسم مسلم على أذينة ، وقصد صاحب النص « فتوجع أذينة وتوجع مسلم » ، والظاهر أن مسلماً هـذا هو أُبن أذينة صاحب الكتابة .

ويكتب لفظة « وجم » الأشخاص الذين يمرون بقبور القتلى ، لذكر توجعهم وتألمهم

---

(١) راجع نهاية النص رقم ٢٥٤ في : Safaitic, P. 61

(٢) اللسان (٣/٢٤٠) .

(٣) راجع النص رقم ٥٧٩ المنشور في : Safaitic, P. 150، ووردت لفظة «حربن» في النص: رقم ٥٨٧ كذلك : « ووجم عل اشيمه حربن » ، Safaitic, P. 152. ، كما وردت في النص المرقم بـ ٥٨٩ والنص ٥٩٠ .

لما حلّ بأقربائهم أو بأصدقائهم أو بأشياعهم من هذا المصير المحزن. أما لفظة « قتل » ، فترد في الكتابات التي توضع على قبور القتلى ، ليفهم منها أن صاحب هـذا القبر لم يمت ميتة طبيعية أو سقوطاً في حرب . وانما مات قتلاً . ولهذا ترد فيها في الغالب عبارة التوسل الى الآلهة لتمكين أهل المقتول من الأخذ بالثأر : «فهات ثأر » ، وذلك إذا كان أصحاب القتيل لم يكونوا قد أخذوا بثأرهم من القاتل حتى ذلك الوقت .

كما ترد لفظة « وله » [1] في هذه الكتابات للتعبير عن التوجع والتفجع والتألم .

وفي الكتابات الصفويـة لفظة تؤدي معنى ضريح أو مقبرة ، هي « هرجم » ، أو « الرجم » ، لأن الهاء هنا أداة تعريف . وقد وردت هذه الكلمة في عدد من الكتابات ، كما في هذا النص : « ووجم عل اخته وبنى هرجم » [2] ، ومعناه : ووجم على أخته وبنى الرجم . وقد فسر « ليتمان » وغيره « وجم » بمعنى رجم ، أي وضع حجراً أو أحجاراً على قبر الميت تكريماً وتعظيماً لصاحب القبر . ورأيت الأخذ بمناها الوارد في عربيتنـا ، وهو الحزن الشديد والسكوت من هول الصدمة ، لأن هذا المعنى أقرب الى الفهم من معنى وضع الحجر على القبر ، ولا سيما أن صاحب النص قد ذكر أنه بنى رجماً ، أي عمل ضريحاً ، ولو كان من معاني وجم في عربيتنا : وضع حجراً أو أحجاراً فوق قبر الميت على سبيل التعظيم والتكريم . وعلى هذا تكون لفظة الرجم « هرجم » بمعنى القبر والضريح .

ولفظة ضرح ، أي ضريح ، من الألفاظ الواردة في القبوريات . وهناك لفظة أخرى هي نفست ، ومعناها « قبر » ، وهي اصطلاح أخذ من لغة بني إرم ومن النبط . فقد كان النبط يستعملون لفظة نفشا بمعنى قبر . أما نفس فإنها هي أيضاً بمعنى القبر ، وقد استعملت

(١) راجع النص ٥٩٠ في : Safaitic, P. 153

(٢) راجع النص رقم ٥٣٩ المنشور في : Safaitic, P. 140

في كتابات المسند كذلك [١] . وبهذا المعنى وردت لفظة مقل « مقيل » — وتعني محل الراحة والمكان الذي يقيل المرء فيه — مجازاً عن القبر [٢] .

وفى بعض الكتابات الصفوية ، على قصرها وكونها فى أمور شخصية ، أمور تفيد فى الكشف عن حالة — الأعراب — العامة قبل الإسلام ، سجلت على سبيل المصادفة ، لوجود صلة لها شخصية بصاحب الكتابة . فنرى بعض الأشخاص يرجون اللات أو رضو أو « عثترسمى » أو غيرها من الآلهة أن تمنّ عليهم وترعاهم وتحفظهم فى هربهم من الـ « رم » أي الروم . ويظهر أن أمثال هؤلاء الأشخاص كانوا قد قاموا فى الأرَضِينَ الخاضعة لحكم الروم بأعمال استوجبت سجنهم عقوبة لذلك ، غير أنهم تمكنوا من الهرب من السجن الى البادية ، أو إلى ديارهم حيث زاروا قبور أهليهم . فترحموا عليها ووضعوا الأحجار فوقها تكريماً لأصحابها ، وقد كانوا وهم فى هذه الحالة يخشون تعقّب الروم أو وكلاء الروم لهم ، فكانوا حذرين يقظين فى حركاتهم وقد عبروا عن ذلك بلفظة « ونظر » فى كتاباتهم ، وهي لفظة تفيد تعقب الشخص والبحث عنه .

واستعملت بعض الكتابات لفظة « هسلطن » أي السلطان كما فى هذا النص : « ونجى من هسلطن » ، أي « ونجا من السلطان » ، ويرى « ليتمان » أن الكتاب قصدوا بالسلطان الرومان أو البيزنطيين ، وأن هذه اللفظة تؤدي معنى الدولة أو الحكومة أو السلطة في هذه الأيام [٣] .

وقد وردت في أحد النصوص هذه العبارة : « ووجم عل اختـه وبنى هرجم سنت

---

(١) Safaitic, P. 177, Nr, 688.

(٢) Safaitic, P. X.

(٣) المصدر نفسه ص ١١٤ .

نجيمنمرت هسلطن علالعوذ » بمعنى : « ووجم على اخته و بنى الرجم سنة نجى من نمارة السلطان وحـلّ على آل عوذ » . وقد ذهب « ليتمان » الى أن المراد من لفظة « نمرت » النمارة ، وهو موضع معروف كان للرومان وللبيزنطيين حصن فيه ، وضعوا فيه حرساً لحماية ما وراءه من غارات الأعراب وغزواتهم [1] . وقد ورد أسم « النمارة » في نص آخر هـو النص المرقم « ٤٢٦ » : « ورعي هابل هنخل وورد هنمرت » [2] بمعنى « ورعى الإبل بهذا الوادي ، وورد النمارة » ، وتعني لفظة « هنخل » الوادي .

ومن المصطلحات التي وردت في الـكتـابات الصفويـة لفظة « خر ج » بمعنى خرج للبحث عن شيء مهم ، كالبحث عن عدّو يتتبع ذلك الشخص ، ولهذا وردت بعدهـا لفظة « هشنا » أي العدو ، فيقال : خرج هشنا [3] . والعدو هو « هشنا » الشـانيء في لهجة الصفويين ،أو كالبحث عن غنيمة وعن الأعراب الذين يتربصون في البوادي لسلب الغرباء .

وقد نقشت مع بعض الـكتابات صور لأشخاص واقفين أو راكبين أو ماشــين أو متصيدين ، ونقشت في بعض الأحيان صور حيوانات من أسد أو فرس أو طير أو غزال وأمثال ذلك مما قد ينقشه الإنسان في مناسبات مختلفة ، كالتفريج عن النفس والتسليـة . وهذه الصور — وإن كانت بدائية في الغالب — مادة مهمة لمن يريد دراسـة الميول الفنية عند الأعراب وعند الجاهليين .

---

(١) راجع النص رقم ٥٤٠ المنشور في : Safaitic, P. 140

(٢) Safaitic, P. 114.

(٣) راجع النص رقم ٦٠٦ المنشور في صفحة ١٥٦ .

ومن القبائل التي ورد اسمها فى هذه الكتابات : عون[1] ، وهاشم[2] ، وقير، وحمي[3] ، وخصمان « خصمن »[4] ، وعوذ[5] وحوالة[6] ، ونغبر ، وعبيشت « عبيشة »[7] . وداف « دائف »[8] ، وقدم ، وهرم[9] . وقبر وأشلل وبكس وتيم « تم » وجمبر وحدّ وحرم وحظي وحلي وحمي وزد « زيد » وزهر وضف وعـــذل وعمرت « عمره » وفرث ومسكت وممص ونمرة وهذر[10] ، وقشم وكوكب .

وتضع النصوص الصفوية لفظة « ال » قبل الاسم لتدل على قبيلة أو أسرة ، وهي في مثل آل فى عربيتنا . غير أن عربيتنا قد استغنت في الغالب عن ذكر آل ، مكتفية بذكر اسم القبيلة مباشرة مسبوقة بحرف جرّ مثل من ، أو بذكر القبيلة بعد الاسم لاحقاً بها ياء النسبة . فبدلاً من قول الصفويين ذال تم أي من آل تيم ، نقول فى لهجتنا فى الغـالب من تيم أو التيمي .

---

(١) النص رقم (١٦٠) في Safaitic P. 35

(٢) « آل هاشم » ، النص رقم ٢٣٤ في المصدر نفسه ص ٥٤ .

(٣) النص رقم ٢٥٤ من المصدر نفسه ص ٦١ .

(٤) راجع النص رقم ٢٨١ المنشور في المصدر نفسه ص ٦٩ .

(٥) راجع النص رقم ٣٢٥ فيالمصدر نفسه ص ٨٠ .

(٦) المصدر نفسه ص ٨٨ . وحوالة من القبائل العربيـة القـديمة التي يظن أنهـا حويلة المذكورة في التوراة .

(٧) المصدر نفسه (ص ٩٠) .

(٨) النص رقم ٣٦٩ من المصدر نفسه .

(٩) النص رقم ٤٣٥ من الصفحة ١١٦ من المصدر نفسه .

(١٠) Annual, Vol., II, 1953, p. 14. 8., CIS, Pars quinta, Tom., I, p. 14, Nr. 65.

ومن الأسماء التي وردت في النصوص الصفوية وعرفت في الاسلام : نون[١] ، وبلال ، وادم « آدم »[٢] ، ووهب ، وعمرو ، وسعيد ، وعُنى ، وعلي[٣] وحفص ، وعماد ، وبدر ، وزياد ، وحبيب ، وأيهم ، وسعد ، وأسود ، ومحنن ، وجرير ، وراضي ، ونور ، ومالك ، ونسيم ، وجمل ، وقصي[٤] ولعثمان[٥] ، وقاسم[٦] ، ومغنى ، ومطر ، وحبب « جيب » ، وأنسي ومُسلم وعمر الى غير ذلك من أسماء ترد في الغالب عند عرب الحجاز والعرب الشماليين .

وبين أسماء الرجال أسماء عديدة منتهية بالتاء ، التاء التي تستعمل في الغالب في عربيتنا للأسماء المؤنثة ، أي تاء التأنيث . وقد رأينا مثل ذلك في اللهجة الثمودية . ويلاحظ أن الحاق تاء التأنيث « ات at » هو للتصغير في الأصل ، ويظهر أن أستعمال هذه التاء بهذه الأسماء هو لأجل ذلك الغرض[٧] . ويلاحظ أن الأوزان فُعَيْلَت وفُعَيْلاَن وفَعُولة وفُعَيْلَة وهي من أوزان أسماء القبائل ، من الأوزان المستعملة في الزمن الحاضر بين أعراب بلاد الشأم والدروز والأقسام الشمالية من العربية الغربية .

وأما الوزن أَفْعل الذي يفيد التفضيل في عربيتنا ، فإنه كثير الورود بين أسماء الصفويين[٨] .

---

(١) النص رقم (٢) في Safaitic

(٢) النص رقم ١٠ من المصدر نفسه .

(٣) « وهب بن ناهت بن علي » ، النص رقم ٤٧ من المصدر نفسه .

(٤) النص رقم ٢١٨ في Safaitic, P. 50.

(٥) راجع النص رقم (٢٦٥) المنشور في (ص ٦٥) من المصدر نفسه .

(٦) النص رقم ٢٩٤ المنشور في الصفحة : ٧٢ من المصدر نفسه .

(٧) Safaitic, P. XXV11.

(٨) المصدر نفسه

والأسماء المركبة مثل وهب ال وهب ايل وزدايل «زيدايل» « زاد ايل » و ودال « وَدّ ايل »
ونصر ال « نصر ايل » وأمثال ذلك ، هي أسماء مركبة من فعل ماض في الغالب ومن إسم
الإلـه إيل ، ولا تزال بعض هذه الأسماء مستعملة معروفة مثل : نصر الله الذي هو نصر ال
« نصر ايل » عند الجاهليين ، وحب الله الذي هو ودال ودّ ايل ، وعبد الله الذي هو
عبد ايل . ولا تختلف مثل هذه الأسماء ، المستعملة فى الزمن الحاضر عن تلك الأسماء
الجاهلية إلا فى احلال لفظة الله التي صارت الاسم الخاص بالله فى الاسلام فى موضع « ايل »
التي كانت شائعة مستعملة عند الجاهليين وعند غيرهم من الساميين (١) .

وقد اختصر الصفويون وغيرهم بعض تلك الأسماء المركبة واكتفوا منها بكلمة
واحدة ، كما فى أوس الذي هو اوس ال « اوس ايل » فى الأصل ، وهو بمعنى عطية الله ،
وكما فى ملك « مالك » الذي هو مالك ايل في الأصل ، ومشى الذي هو مشى ال « مشى ايل »
فى الأصل ، ومتي الذي هو متى ال « متى ايل » فى الأصل ، وهكذا فى عدد آخر من
أمثال هذه الأسماء (١) .

وفي الصفوية أسماء غير مألوفة فى عربيتنا تبتدئ بالحروف « لِ » أو « بِ » أو
« كِ » . وفي الأسماء المبتدئة بحرف « لِ » أو « بِ » معنى القرابة والصلة . مثل بابه
أي بأبيه ، وباخه أي بأخيه ، وبخله أي بخاله ، وبممه أي بعمّه ، وبامه أي بأمه ، وبالهه
أي بإلاهه ، وبنصره وبسلمه وبسَنَتِه وبسِرّه ، وأمثال ذلك .

وأما الأسماء المبتدئة بحرف « كِ » ، فمثل : كَعَمِّه وكَجدّه وكَدده ، أي كداده
بمعنى كعمّه . ومن أمثلة الأسماء المبتدئة باللام : لشمس ولأمه ، وهي أسماء نجد من

(١) Safaitic, P. XXV.

(٢) Safaitic, P. XXVII.

أمثالها فى بعض اللغات السامية الأخرى [١] .

ونجد قسماً كبيراً من الأسماء الصفوية ما يزال مستعملاً ومعروفاً بين الأعراب وعند دروز حوران . ومن بين هذه الأسماء ما هو نادر الورود في عربية القرآن الكريم ، وبينها ما هو غير وارد البتة . ولاستعمال مثل هذه الأسماء اليوم أهمية كبيرة فى دراسة الصفويات، وهي شاهد ناطق يربط الحاضر بالماضي البعيد [٢] . ولو أننا درسنا لهجات الدروز وأعراب بلاد الشأم فى الزمن الحاضر ، لتوصلنا — ولا شك — الى نتائج مهمة جداً فى معرفة لهجات الصفويين ولهجات غيرهم من أعراب هذه المناطق قبل الإسلام .

وبعض الكتابات الصفوية مؤرخة . ومن هذا المؤرّخ ما قد أرخ بتأريخ بصري ، وهو تأريخ شهير يؤرخ به عرب بلاد الشأم وأعالي الحجاز ، ومنه ما قد أرخ بحروب النبط أو بحرب الفرس مع الروم أو بالحوادث الشهيرة في أيامهم أو بأيام بعض الملوك [٣] . وبأمثال هذه الكتابات صار فى الإمكان فى بعض الأحيان التنبؤ عن أعمار بعض الكتابات غير المؤرخة ، بمطابقة خطها وما ورد فيها مع هذه الكتابات المؤرخة ومضامينها لاستنتاج شيء عن الزمن الذي كتبت فيه . وقد أرخت بعض الكتابات بـ « أذينة » ، ويرى « ليتمان » أن أذينة هذا هو أذينة ملك تدمر الشهير [٤] .

ومن أمثلة الكتابات المؤرخة نص كتبه رجل أسمه انعم « أنعم » بن انف « أنيف » ابن جرم ال « جرم ايل » هذا نصه : « لانعم بن إنف بن جرم ال ووجد سفر انعم

(١) Safaitic, P. XXV. « بضيفه » « ابو ضيفه » ، كتمه « كتيمه » ، « كزده » كزيده ، Lidzbarski, II, S. 39. ff

(٢) Safaitic, P. XXVII.

(٣) ولفنسون (ص ١٨٣) .

(٤) Syria, Publications of The Princeton University Archeological expeditions to syria in 1904 - 1905 and 1909, IV Semitic Inscriptions, Safaitic Inscriptions, Section C., Leiden, 1943, P. XII, وسيكون رمزه Safaitic:

فنجع ورعى هابل مرق نبط جو ذ »[1] . ومعناه « لأنعم بن أنف « أنيف » بن جرم ايل . ووجد سفر أنعم . فنجع ورعى الابل ، سنة مروق النبط الذين جاؤوا هنا » .

ويظهر من هذا النص أن صاحب هذه الكتابة كان قد مرّ بهذا الموضع الذي نقش فيه كتابته على الحجر ، فوجد كتابة لشخص اسمه أنعم كما يظهر ذلك من ملاحظته : « ووجد سفر انعم » ، ولفظة : « سفر » تعني الكتابة ، فنجع ورعى الإبل ، وذلك في سنة مروق النبط من هذا المكان الذي كانوا قد جاؤوا اليه ، فأرخ الكاتب كتابته بتأريخ معروف لديه معهود عنده ، وهو سنة مروق النبط من هذا المكان الذي كان فيه . ويقصد بجملة « سنت مرق نبط جو ذ » سنة خروج النبط الذين جاؤوا الى هنا . ولفظة « مرق » تعني المروق ، والمروق في العربية الانطلاق بسرعة والخروج من الشيء[2] .

أما تأريخ الكتابة بالنسبة الينا ، فانه غير معروف كل المعرفة ، فقد كان النبط في هذه الجهات أمداً ، ويظهر من استعماله لفظة مروق ومن قوله الذين جاؤوا الى هنا ، أنه يشير الى سنة انسحاب النبط من هذا الموضع وخروجهم منه . ويرى « ليتمان » احتمال وقوع ذلك في سنة ١٠٥/١٠٦ للميلاد[3] .

ويلاحظ أن لفظة « جو » التي تعني « جاؤوا » قد كتبت على الصورة التي ينطق بها العراقيون في حياتهم اليومية الحاضرة . ولا أدري أكان صاحب الكتابة وقومه ينطقون بها على نحو ما ننطق بها وعلى نحو ما هو مكتوب، أم أنهم كانوا يكتبونها بهذا الشكل ولكنهم

---

(١) Safaitic, P. 2., Nr. 4.

(٢) « ومرق السهم من الرمية يمرق مرقاً ومروقاً، خرج من الجانب الآخر .... والمروق الخروج من شيء من غير مدخله ... والمروق سرعة الخروج من الشيء . مرق الرجل من دينه ومرق الرجل من بيته ... » ، اللسان (١٢/٢١٧) .

(٣) Safaitic, P. 3.

كانوا يقرؤونها بشكل آخر هو « جاؤوا » .

وهناك كتابات أخرى أرخت بسنة مرور الملك بهذا الوادي أو بهذه الأرض ، وبسنة رعي الإبل أو رعي الغنم في أرض كذا وبسنة موت فلان ، وكلها تواريخ كانت معروفة عند أصحاب الكتابات ، أما بالنسبة الينا ، فانها غريبة بالطبع .

وقد أرخ أحد النصوص بـ « سنة سنة هجوم الذئاب على البشر » ، « سنت سنه هذاب بانس » [1] . وهو تأريخ يبدو لنا طريفاً ، ولكنه كان في العهد الذي كتب فيه حادثاً مشهوراً . ويظهر أن مجاعة كانت قد حدثت للذئاب ، فأخذت تهاجم البشر وتفتك بهم ، فأرخ بهذا الحادث . ويجوز تفسير الجملة الصفوية بهذه الصورة : « سنة فتك الذئاب بأنس » ، باعتبار أن لفظة أنس علم لرجل كان معروفاً في أيامه ، زعيماً من زعماء القوم ، وقد فتكت به الذئاب ، فأرخ بحادث فتك الذئاب به . وبالجملة فاننا نرى نوعاً من التوريخ ما زال معروفاً حتى اليوم ، فسنة الطاعون مثلاً من السنين التي ما زال الناس يعيدونها في العراق الى الأذهان حتى الآن ، وكذلك يقولون سنة القحط . ولا يزال البدو يؤرخون بأمثال هذه الحوادث لجهلهم التقاويم .

العدد : وقد وردت بعض الأعداد مرقمة في الكتابات ، فورد العدد ٣ وقد رقم بثلاث خطوط عمودية وعلى هذا الشكل : « ١١١ » [2] ، ليشير كل خط منها الى العدد (واحد) ، أي أن الصفوية قد سارت في طريقتها هذه في التعبير عن الرقم (ثلاثة) على نمط العرب الجنوبيين .

---

(١) Safaitic, P. 56. Nr. 237-238.

(٢) راجع النص في : Safaitic, P. 21, Nr. 94.

وقد مثل الرقم « ٤٢ » في احدى الكتابات على هذه الصورة : كتب الرقم (٢) على شكل خطين يلتقيان فى نقطة ، ويؤلفان ما يشبه الألف فى الصفوية ، ثم تليه علامتان تشير كل علامة الى الرقم « ٢٠ » ، وتكرارهما معناه مضاعف العشرين ، أي أربعون . وتشبه كل علامة حرف الشين في المسند [١] .

وورد الرقم (٢٤) مدوناً فى النص (١١٩٨) ، وقد دون بطريقة مشابهة لطريقة النبط في الترقيم ، الا أن صاحب الكتابة وضع الرقم (٤) قبل الرقم (٢٠) ، ليتلاءم مع نطق الصفويين بالعدد [٢] .

وقد ورد العدد خمسة ، وقد أشير اليه بخمسة خطوط عمودية : ١١١١١ [٣] ، مما يدل على أن الصفويين كانوا يشيرون الى الأعداد من الواحد الى الخمسة بخطوط . لكل رقم خط أو جملة خطوط بحسب قيمته العددية .

ومن الأمور الطريفة التي نلاحظها فى الكتابات الصفوية أن الكتاب يشيرون في كثير من الأحيان الى عثورهم على خط صديق لهم أو قريب من ذوي قرابتهم أو رجل غريب ، ويذكرون اسمه وأسم أبيه وجده أحياناً ، ويعلقون على الكتابة القديمة بكتابة جديدة مناسبة كما نرى ذلك فى هذا النص : « لجرم ال بن قحش بن سعد ووجد اسطر اسود وابه فنجع » [٤] ، وصاحب هذه الكتابة رجل أسمه جرم ايل بن قحش بن سعد . وقد وجد كتابة . والكتابة هي « اسطر » فى الصفوية لرجل أسمه أسود ، ولأبيه . وأما كلمة

---

(١) راجع النص رقم ١٦٢ في Safaitic, P. 36

(٢) Safaitic P. 265, Nr. 1198, 1198 a.

(٣) راجع النص رقم ٤٣٠٥ المنشور في ص ٥٣٧ من :

Cis, Pars quinta, Tom., I.

(٤) Safaitic, p. 31, Nr. 148.

كتابة صفوية يعود تأريخها الى سنة ٤٢ . وقد رقمت برقم ١٦٢ في كتاب :

Safaitic . (ص ٣٦) .

1198–1198a.

كتابة صفوية أرخت بسنة ٢٤ المقابلة لسنة ١٢٩ للميلاد ، ويرى الرقم على الجانب الأيمن من الكتابة . من كتاب : Safaitic

فنجع ، فإنها من الألفاظ التي ترد في نهاية الكتابات الصفوية للدعاء والتمني ، وتعني الدعاء له أن يعيش طويلاً .

وترد لفظة « سفر » بدلاً من «اسطر» في بعض الكتابات ، كما ترد لفظة « اسفر » في بعض الأحيان . وكلمة سفر بمعنى أسطر أي كتابة . وأما أسفر ، فتعني كتابات ، كما ترد لفظة خط أيضاً ، وخطط أي خطوط ، واثر «أثر» بمعنى كتابة كذلك كما في هذا النص:

« لسنى بن سنى بن محنن ووجد اثر دده فنجع [1] » ومعناه « لسنى بن سنى بن مُحَسِّن . ووجد كتابة عمّه . فنجع » ولفظة « دده » تعني عمّه ، فـ « دد » بمعنى « داد » ، وهي من أصل سرياني ، والهاء ضمير الغائب .

وتؤدي لفظة « اثر » المعنى المفهوم من لفظة « أثر » في لهجتنا أيضاً وقد يكون هذا الأثر كتابة ، وقد يكون شيئاً آخر يدل على المؤثر ، كأن يكون قبراً أو علامة أو خبراً . ولهذا أرى عدم التقيد دائماً لتفسير لفظة اثر « أثر » بكتابة .

كذلك نجد أصحاب الكتابات وهم يرجون من آلهتهم أن تنزل العور « عور » أي العمى بكل من يغير الكتابة ويحاول الحاق الأذى بها ، ونجد هذا الرجاء في نهاية كثير من الكتابات . وربما لا يكتفي صاحب الكتابة بنزول العمى على المتـدى أو المعتدين ، بل يضيف الى رجائه من آلهته طلبات أخرى ، كأن تنزل به اللعنة أو الموت أو الأمراض وما شابه ذلك . ثم يختم هذه بعبارة تقليدية هي : فهلت أو فهرضنو سلم . وعادة التوسل الى الآلهة أن تنزل نقمتها على من يحاول تغيير الكتابة ، ليست عادة خاصة بالصفويين وحدهم ، فقد رأينا اللحيانيين والثموديين وأهل ديدان يتوسلون الى آلهتهم أن تنزل نقمتها وعذابها بمن

---

(١) Safaitic, p. 32, Nr. 153, p. 37, Nr. 165.

يحاول أن يغير الـكتابة ومن يحاول الاعتداء على أحجار القبور أو يدفن شخصاً غريباً في قبر ما .

ومن الطلبات السيئة التي طلبها أصحاب الـكتابات من آلهتهم لانزالها بمن يتجاسر فيغير فى الـكتابة : الثول ، كما فى هـذا النص : « وخرج هشنا فهلت سـلم وثول ذ يغير هسفر »[(١)] . ومعناه : « وخرج للمدو « للبحث عن المدو » . فيا الآت سلم . وثوّل الذي يغيرهذه الـكتابة » . ومعنى « ثَوِّلْ » أو ثول انزال الخبل والحيرة بالشخص ، وهي بالمعنى الذي نفهمه من هذه الـكلمة فى المراق حيث نقول : رجل أثول ومثول واثوليت ، للتعبير عن نزول الثول بالشخص .

والصفوية مثل اللهجات العربية الأخرى فى خلوها من الشـكل ، لذلك تجابه الباحث فى قراءة كتاباتها ما يجابهه قارىء اللهجات الأخرى من مشـكلات في فهم الـكتـابات فهماً صحيحاً واضحاً ، فلا يكون له بُدٌّ من الاستعانة بعربية القرآن الـكريم وباللهجات السـامية لفهمها فهماً صحيحاً . ولو تقيّـد كتـاب الصفوية بتثبيت الـمَدّ والواو والألف والياء في صلب الـكتابة باعتبارها تعبيراً عن الحركات ، وبتشديد الحرف ، لأفادونا ، غير أنهم لم يتقيدوا بذلك ، ولم يحفلوا بهذه الحروف الدالة على الحركات كثيراً . كذلك لم يستعملوا المقاطع المعبرة عن الأصوات ، مثل « أي ai » و « او ao » و « إى i » . ولفظة مثل موت ، تكتب على هذه الصورة « مت » في هذه اللجة ، ولفظة بيت تـكتب « بت » وجيش تكتب « جش » ، و « أوس » تكتب « اس » و « زيد » تكتب « زد » أى على نمط ما شاهدناه في اللحيانية وفي الثمودية في الغالب . وقد تكلمت عليها هناك .

---

(١) راجع النص رقم ٦١٨ المنشور فى : Safaitic, p. 159

ونجد الكتابات الصفوية يكتب فيها الحرف مرتين فى بعض الأحيان ، فى مواضع نستعمل لها الشدة فى عربيتنا . فلفظة حل التي تعني نزل ، تكتب حلل ، ولفظة الخط تكتب هخطط . ومثال حلّ هذا النص : وحلل وجلس سنت قتل حوصت[١] ، أي وحل وجلس سنة قتل حوصت .

وفي اللهجة الصفوية تراكيب ومصطلحات إذا طابقناها مع عربيتنا ، فلا بد لنا من اضافة شئ كما فى مثل هذا النص : « ووجع عل شمت اسر فهلت وبعلسمن وجدعوذ سلم غنظ برى وعور لذ يغير هسفر »[٢] ، ومعناه : « وتوجع على شامت الذي أسر . فيا اللات ويابعلسمن وياجدعوذ سلم للذي سقط بالروم وعور للذى يغير هذه الكتابة » . فكتب الكاتب جملة « وتوجع على شامت اسر » مع أن الواجب في عربيتنا وضع شئ قبل لفظة اسر ليتم المعنى ، كوضع اسم الموصول ذ « الذى » . فيستقيم المعنى ، وتكون العبارة عندئذ وتوجع على شامت الذي أسر . ويرى ليتمان أن استعمال الكاتب لفظة رمي بدلاً من رم « الروم » يعني أن الكاتب قصد لفظة رومي أي فى حالة الإفراد ، وأنه أراد معنى شعب الروم[٣] .

وعندي أن لفظة اسرن الواردة فى هذا النص : « وحلل هدر سنت قنس هملج ال عوذ وخرج اشيعه اسرن »[٤] معناها الذين أسروا ، أي بتقدير اسم موصول مجموع ، فيكون معنى العبارة : وحل بهذا المكان سنة قنس الملك آلَ عوذٍ وخرّج « أخرج » أشياعه

(١) Annaul, Vol., II, 1953, P. 28.

(٢) راجع النص رقم ٦٤٠ المنشور فى Safaitic, P. 164

(٣) Safaitic, P. 164.

(٤) راجع النص رقم ٦٤٤ المنشور في Safaitic, P. 165.

الذين أسروا ، باعتبار أن النون فى أسرن ضمير جماعة للغائبين . وأما خرج ، فإنها فعل ماضٍ بمعنى أخرج ، والضمير يعود الى صاحب الكتابة .

وسنرى أن أكثر الكتابات الصفوية تفتتح بحرف الجر « لِ » ، وقد رأينا مثل ذلك فى الكتابات الثمودية . ويفيد هذا الحرف الملكية ، ولهذا نجد معظم النصوص التي وصلت الينا مفتتحة بهذا الحرف ، وهو يفيد ملكية النص أو ملكية ما فى النص من أمر مذكور لصاحبه .

وفي الكتابات الصفوية كما سنرى تعابير ترد فى عربيتنا تجعلها قريبة من هذه اللهجة التى نزل بها القرآن الكريم ، وفيها خصائص لغوية نجدها في اللهجات العربية الجنوبية ، وخصائص وألفاظ نجدها فى العبرانية وفى لغة بني ارم . وفيها ألفاظ وتعابير غريبة لا نكاد نعثر عليها فى اللهجات السامية الأخرى التى نعرفها ، مما يجعلنا نذهب الى أنها من بقايا السامية القديمة . وقد اجتمعت كل هذه الأمور فى هذه اللهجة وكذلك في اللهجة الثمودية القريبة منها ، بسبب انتشار المتكلمين بهذه اللهجة فى أرضين واسعة واتصالهم بشعوب سامية أخرى ، مثل بني إرم والنبط والعبرانيين ، وبالعرب الجنوبيين الذين كانوا يحكمون قبل الميلاد العربية الغربية ، وبالقبائل العربية التى تتكلم باللهجة التى نزل بها القرآن الكريم .

ومن الألفاظ التي وردت في الصفوية ولم ترد فى عربيتنا : مــدبر بمعنى البادية والصحراء والبرية ، وهنخل بمعنى الوادي ، ودد « داد » بمعنى العم ، وفلط بمعنى يسلم ، ونفست بمعنى قبر ، وحج بمعنى عيد ، ونن « نون » بمعنى سمكة ، ودود بمعنى داوود من أسماء الأعلام ، وادم بمعنى آدم ، وأمثال ذلك . وهي ألفاظ دخيلة على الصفوية ، دخلت عليها من الارمية والعبرانية بتأثير الاتصال والاختلاط [1] .

---

(١) Safaitic, P. XXI.

ولما كانت خصائص اللهجات السامية الشمالية، وبعبارة أصح خصائص اللهجات العربية الشمالية ، هي الغالبة على لغة الكتابات الصفوية ، فإننا نعد هذه اللهجة لهجة من اللهجات العربية الشمالية ، وفرعاً منها . وأصحابها قوم غلبت عليهم عقلية العرب الشماليين ، ولهذا نجد أصنامهم غير معروفة في الغالب عند العرب الجنوبيين ، وإنما هي أصنام أصلها من بلاد الشأم في الغالب ، ومن أصنام أهل العراق في بعض الأحيان . وقد وجدت هذه الأصنام سبيلها الى سائر العرب الشماليين ، فتعبدوا لها ، وتقربوا بالنذور اليها ، وتوسلوا اليها ، واستنجدوا بها في الكتابات .

الضمائر : ولم يعثر علماء الصفويات على نص فيه ضمير منفصل ، وكل الضمائر التي وردت فيها إنما هي ضمائر متصلة . ويعبر الحرف « ه » عن ضمير الغائب المذكر وعن ضمير الغائبة.

ومن الأمثلة على ضمير الغائب المذكر ، : « وعلخله » ، أي وعلى خاله ، و : « قتله » بمعنى قاتله ، و « ابه » بمعنى « أبوه » [1] ، و « له » بمعنى لَهُ ، كما في هـذا النص : « ورى له ابه » أي « ورى له أبوه » [2] .

ولما كان لابد من وجود علامة تميز الـ « ه » المعبر عن ضمير الغائب ، والـ « ه » المعبر عن ضمير الغائبة ، ليتمكن السامع من فهم العبارة ، ذهب علماء الصفويات الى أن لضمير الغائب المذكر حركة خاصة به ، هي « أُه uh » ، وأن لهذا الهاء حين استعماله ضميراً معبراً عن الغائبة حركة أخرى ، هي : « ها ha » أو « اه a h » [3] .

وأما ضمير الغائبين ، فإنه على هذه الصورة : «هي» للذكور. أما جمع الإناث ، فلم يرد له

(١) راجع النص رقم ١٥٠ في Safaitic, P. 31

(٢) المصدر نفسه (ص ٨٠) .

(٣) Safaitic, P. XV.

في الـكتابات ضمير .

ويعبر الـ « ن » عن ضمير الجمع المتكلم ، ويظن أن القوم كانوا ينطقون به على هـذه الصورة « نا Na »

الفعل : وقد وردت الأزمنة الثلاثة للفعل فى الـكتابات ، ومن أمثلة الفعل الماضي : « ذبح » و « قتل » ووجد وردف ووجم بمعنى الحزن الشديد والمراره ، وبمعنى رجم أي وضع حجراً أو أحجاراً على قبرٍ ما ، تكريماً لصاحب القبر . وفي هذا المعنى أيضاً لفظـة « وثم » التي ترد فى الـكتابات بمعنى حزن حزناً شديداً ، وبمعنى وضع حجراً أوأحجاراً على قبر تكريماً لصاحب القبر [1] .

وجميع الأفعال المتقدمة ، هي أفعال ثلاثية الأصل ، على وزن فعل فى مصطلح علماء النحو . غير أن لهذا الوزن فى النطق عـــدة أشكال ، فقد يكون فَعَلَ كما في قَتَلَ وَخَرَجَ وذهب ، وقـــد يكون على وزن فَعِلَ مثـل وجم وَحَزِنَ ، وقد يكون على وزن فَعُلَ مثل حَسُنَ . ويدل وزن فَعِلَ على الوقت وقصر الزمن ، أي أن الفعل لا يدوم طويلاً . أما وزن فَعُل ، فيفيد الاستمرار ، وقد يكون على وزن فُعِلَ كقُتِلَ .

ومن أمثلة الفعل الماضي الثلاثى ، ما ورد فى هذا النص : « وعرف خله مت وله عله ووجم لهنا عل هرس وعل شمثم وعل دثم وعل جبنى وعل رحمت اخوله محربن وحال وجلس سنت قتل حوصت وبلجا وخرص ذال ثم فهلت سلم مباس » [2] . والأفعال

---

(١) G. Lankester Harding, in Annual of The Department of Antiquities of Jordan, Vol., 1, 1951 P. 25.

« ووجد أثر اخه » ، « ووجد أثر أخيه » ،

Cis Pars quinta, Tom., I, P. 7.

(٢) Annual, Vol., II, 1953, P. 28.

الواردة فيه ، هي : عرف ، ومت ، ووله ، ووجم ، وحلل ، وجلس . وعرف : هو فعل عرف في عربيتنا . وأما مت ففعل أيضاً ، وهو مات . وأما وله فانه وَلِهَ . وأما حلل فإنه حلّ . ويمكن وضع النص على هذه الصورة : وعرف خاله مات . وَلِهَ عليه . ووجم لهنا على هرس وعلى شعثم وعلى دتم وعلى جبني وعلى رمحت أخواله الذين حاربوا . وحلّ وجلس سنة قتل حوصت وبلجا وخرص من آ ل تيم . فيا الآت سلم من البؤس » . ولتقريب هذا النص الى لهجتنا وأسلوبنا ، نستطيع وضعه بهذا الشكل : « وعرف أن خاله قد مات ، فوَلِهَ عليه . ووجم لهنا « اظهر حزنه لهنا » على هرس وعلى شعثم وعلى دتم وعلى جبنى وعلى رمحت أخواله الذين حاربوا . « الذين سقطوا فى الحرب » وحلّ وجلس سنة قتل حوصت وبلجا وخرص من آ ل تيم . فياالات « فيا الله » سلم من البؤس » .

وقصد الكاتب بـ « ووجم لهنا على هرس وعلى شعثم ... » ، أنه أظهر حزنه عند هنا على ما حل بهرس وبشعثم وبالبقية الباقية ، وكانوا قد حاربوا وسقطوا فى القتال ، وهم أخواله . ولم يكن له علم سابق بذلك فلما نزل وحلّ عند هنا سمع بالحادث ، فتأثر منه . و « مباس » تعني من البؤس ، وقد حذف النون من (من) وأوصل الحرف الأول من حرف الجر بلفظة باس التي تعني البؤس ، جرياً على سير أكثر الكتاب الصفويين فى مزج هذا الحرف بالكلمة التي تليه كما سنرى ذلك فيما بعد .

وفى هذا النص : « لعمر بن هنا منت بن يملك ذال مفص ووجد وقع اخه عدي مقتل ووجع ورعى وقيظ لجل هخرس وجل ملح فالت سلم » [1] عدة أفعال ، هي : وجد ، ووجع ، ورعى ، وقيظ ، وجل . ووجع بمعنى تَوَجَّع [illegible] لهجتنا . وأما قيظ فإنها بمعنى قَيَّظَ ، أي صيّف أو أصطاف فى لهجتنا . والقيظ هو الصيف في لهجة

---

(١) Annual, Vol., II, 1953. P. 31.

الصفويين . وأما جل ، فإنها بمعنى جلّ ومعناها جمع شيء . ويكون معنى النص بلهجتنا : « لعمر بن هنأ منات بن يملك من آل معيص . ووجد وقع « أثر » أخيه عدي المقتول ، فتوجع ورعى وقيّظ « صيّف » فجمع طمام الخرس [1] وجمع ملحاً فيالات سلم » .

ويكون اسم المفعول من فعل قَتَلَ « فَعَل » على هذه الصورة : قتل أي قتيـلَ ، بمعنى مقتول كما في هذا النص : « ووجم عل اخه قتل » [2] أي ووجم على أخيه القتيـل « المقتول » . غير أن من الممكن تفسير ذلك بهذه العبارة : ووجم على أخيه الذي قُتِلَ ، بادخال اسم الموصول واعتبار لفظة قتل فعلاً ماضياً مبنياً للمجهول . ونجد العبارة المتقدمة في نص آخر هو : « ووجم عل ابه قتل » [3] ، أي ووجم على أبيه المقتول ، أو ووجم على أبيـــه الذي قُتِلَ . وفي نص آخر هو : « ووجم عل غث قتل » [4] ، أى ووجم على غوث « القتيل » المقتول ، أو ووجم على غوث الذي قتل .

ومن أمثلة اسم المفعول : مُقْتَـل بمعنى مقتول ، وذلك كما في هذا النص : « لزبدي بن شمسي ووجم عل هنا ترح وعل عبدي مقتل فهلت وهدشر ثار لمن حولت » ، ومعناه : « لزبدى بن شمسى. ووجم على هنا وحزن كثيراً . وعلى عبدى المقتول . فيالات ويا ذا الشرى إثأرا من حولت » ، وقد ذهب « هاردنك » الى أن لفظة لمن هي حرف جرّ بمعنى من ،

---

(١) « والخرس والخراس : طعام الولادة الأخيرة ، عن اللحياني : هذا الأصل ، ثم صارت الدعوة للولادة خرساً وخراساً . قال الشاعر :

كل طعام تشتهي ربيعة   الخرس والاعذار والنقيعة

وخرست على المرأة تخريساً ، إذا أطعمت في ولادتها ، والخرسة التي تطعمها النفساء نفسها » ، اللسان (٣٦٤/٧) « خرس » .

(٢) راجع النص رقم ٢٣٣ المنشور في (ص ٥٣) من كتاب : Safaitic

(٣) Safaitic, p. 55 ,Nr, 235.

(٤) المصدر نفسه (ص ٥٥) .

وأن « حولت » اسم رجل [1] .

ومن أمثلة أسم المفعول : مسبي من سباه فهو مسبي ، وذلك كما فى هـذا النص : « وندم عل بن اخه مسبي حولت فنوجد فى مى خلن ويبل ذاهله » [2] ، ومعناه : « وحزن على ابن أخيه مسبي حوالة سُبي فى أثناء وجوده على ماء خولان مختفياً فى أهله » . ونـدم بمعنى ندم وحزن . و « فنوجد » تعني فى وجوده وفى أثنـاء وجوده بتعبير أصح . ويعني النص : وحزن على اُ بن أخيه مسبي حوالة في أثنـاء وجوده على ماء خولان . و« مي» هو ماء فى لهجة الصفويين . وأما يبل ، فمعناها هنا : يابل أي مختف ومستتر ، من فعل يبل بمعنى اختفى واستتر .

والوزن الثاني من أوزان الفعل المـاضي ما كان على وزن فَعَّلَ ، مثـل : عَوَّرَ ، وقَتَّلَ ، و قَنَّس بمعنى وجـد ، وغزّز ، وصَيَّر بمعنى عاد ورجع ، وخَيَّط بمعنى عبر بسرعة ، وذهب رأساً كما فى هذا النص : « وخيط مدبر فهلت مجدت وسلم » [3] ، أي : « ومرق من البرّ « الصحراء » . فيا لات « فيا الله » المجد والسلام » . ولفظة « مدبر » مؤلفة من « من » حرف الجر ، وقد حـذف منه النون كما سـنرى ذلك فيما بعـد ، ومن « دبر » بمعنى صحراء وبادية وبرّ .

ومن أمثلة الفعـل : صير « صَيَّر » ، ما ورد فى هـذا النص : « لملك بن عوذ بن هولى . وصير من رحبت مرويت » [4]. ومعناه « لمالك بن عوذ بن الولي « هاولى » [5].

(١) Annual, Vol., II, 1953, p. 28.

(٢) Annual, II, 1953, p. 41, Nr. 132.

(٣) Annual, Vol., I, p. 28, cis, pars quinta, Tom., I, p. 7, Lidzbarski, Ephem., III, S. 90.

(٤) Safaitic, p. 3, Nr. 7.

(٥) الولي وولي من أسماء الأشخاص التي لا تزال تستعمل في العراق .

ورجع من رحبة مروية » . ولفظة « مرويت » هنا بمعنى مروية أي مرتوية ويرد بعد فعل صير حرف الجر : من .

ومن أمثلة وزن فَعَّلَ فعل « زَمَّرَ » كما فى هذا النص : « هـدمت زمرت »[1].

بمعنى : الدمية زَمَّرت ، ويقصد بذلك صورة امرأة تزمر بالمزمار .

وأما الوزن الثالث ، فما كان على وزن فاعَلَ ، مثل : قاتل ، وبارك ، وصاحى بمعنى صعد وارتفع . ويفيد هذا الوزن حصر العمل في فاعله وإرجاعه اليه ، ومثاله في لهجتنا : كاتب ، ولاين ، وباعد ، وقارب .

وأما النوع الرابع ، فما كان على وزن أَفْعَلَ ، مثل أهْلكَ واشرق ، « أشرق » ، أي اتجه نحو الشرق « شرّق »[2] . وارصف ، واصدى بمعنى مات وأصات أي أخرج صوتاً ، وأفرح ، وأحمد ، وأحسن ، وأغرب ، وأخرج . ولما كانت الأبجدية الصفوية مثل سائر الأبجديات التي رأيناها لاتكتب فيها الحركات ولا أحرف العلّة ، فإنها لذلك لا تكتب الهمزة كما نفعل فى عربيتنا ، وإنما تكتبها ألفاً وعلى هذا الشكل : اشرق لأَشرَقَ ، وارصف لأرصف ، واصدى لأصدى واصت لأصات .

ومن أمثلة الفعل الماضي على وزن افْعل ، فعل افلت بمعنى أفلت ، كما فى هذا النص : لا نعم بن قيمت ذال عمرت ونفر فاسلم وبنه افلت سنت اخرق رجوت ال هدى لميت[3] ، ومعناه : لأنعم بن قيمة من آل عمرة . ونفر فسلم وابنه . أفلت سنة أخرق رجاء ال هدى ليموت . وفى هذا النص غموض . وقد ترجم « لانكستر » لفظة هدى بـ « اليهود » . وقد رأيت تركها على حالها . أما رجوت فقد ترجمها بـ « رجاء » . واخرق هي أخرق فى عربيتنا وتعني هنا خيب ومزق . وأما لميت فمعناها ليموت . وأما ونفر ، ففعل ماضٍ معناه نفر ،

---

(١) Annual, Vol., II, p. 32.

(٢) Annual, Vol., I, 1951, p. 27.

(٣) Annual. II, 1953, p. 48, Nr. 194.

ومعناه فى هذا النص هرب .

وأما النوع الخامس من أنواع الفعل الماضي ، فما كان على وزن تَفَـعَّـلَ ، مثل : تروح « تَرَوَّحَ » بمعنى خرج ليلاً وراح ليلاً ، وتشوق « تَشَـوَّقَ » [1] بمعنى اشتاق ، وتلبن « تَلَبَّـنَ » بمعنى مكث وأقام . وهو فى الواقع الوزن الثاني من أوزان هذا الفعل ، أي وزن فَعَّـلَ ، وقد دخلت عليه التاء .

وأما الوزن السادس ، فما كان على وزن تفاعل فى مثل تآخي ، وتمالى ، وتقاتل .

وأما الوزن السابع ، فما كان على وزن انْـفَـعَـلَ ، وهو يقابل وزن نِفْـعل فى العبرانية ، ومثال ذلك ونجع .

والوزن الثامن ما كان على وزن افتعل ، مثـل : وتظر أي وانتظار ، واتاس « اتأس » بمعنى قنط ويئس [2] .

ويكون آخر الفعل موافقاً لمن جاء الفعل من أجله . فإذا أردنا التعبير عن موت رجل ، قلنا : مت أي مات . وإذا أردنا التعبير عن وفاة امرأة ، قلنا : متت ، أي ماتت . ومن هذا القبيل عبس للرجل وعبست للأنثى ، ورغمت للانثى ورغم للرجـل . وتشـوقت للأنثى وتشوّق للرجل ، كما فى هذا النص : « لحبت بنت اسلم وتشـوقت عل نمن [3] » ، أي لحبت بنت أسلم وتشوقت على نومان « لنومان » ، ونومان اسم رجل . وكما فى هذا النص : « لحبت وتشوقت عل ضمن فهلت قر لل [4]» ، أي لحبت ، وتشوقت الى ضمين فيالات قِر الليل . بمعنى أرح .

---

(١) « ووجد سفر دده فتشوق » ، بمعنى « ووجد كتابة عمه فتشوق » ، والداد بمعنى العم ، CIS, Pars quinta. Tom., I, p. 19.

(٢) Safaitic p. XVI.

(٣) G. Ryckmans, Inscriptions Safaitiques au British Museum at au Musée de Damas, Louvain 1951, extrait du Museon, tome LXIV, 1—2, P. 88.

(٤) المصدر نفسه (ص ٩١) .

وينتهى الفعل الماضي الثلاثي المعتل الآخر بالياء ، مثال ذلك : بكي ، ونجى ، واتى « أتى » ، ورعى ، وبنى ، وبعى بمعنى بغى اعتدا ، وفنى وعذى بمعنى صعد وارتفع ، ورشى بمعنى أهدى أي قدم هدية . ويرى « ليتمان » أن الصفويين لم يكونوا ينطقون بنهاية هذه الأفعال ألفاً محدودة كما نقول فى بكا وأتا أي « آ à » ، وذلك على نمط ما نفعل فى عربيتنا ، وانما كانوا ينطقون بها ياءً على هذه الصورة « أيْ ay,ai » فيقولون : بَكَيْ ورَعىْ وأَتيْ ، ودليله على ذلك أنهم لو كانوا ينطقون بهذا الحرف ألفاً لأسقطوه من الكتابة ولما أثبتوا الياء ، ولقالوا : ات لأتى ، ورع لرعى ، وهكذا فمن عادة الصفويين إسقاط الألف الممدودة « آ à » من نهاية الكلمات كما توصل الى رأيه هذا من المقابلة بين هذه النصوص وبين النصوص اليونانية المقابلة لها ، التي قد ترد فيها هذه الألفاظ المذكورة مكتوبة بحروف يونانيــة .

ويرى « ليتمان » أن هذه الأفعال الثلاثية المعتلة الآخر اذا ما دخلت على لفظة أخرى ليتكون من اللفظتين اسم مركب ، فإن الحرف الـ « ى » « اى ay » يتحول عندئذ الى « آ » أي الى ألف ممدودة كما فى « حمال » و « وحال » و « مشال » ومثال وفدال ورثال وأمثال ذلك من أسماء مركبة ، متكونة من لفظتين ، من فعل ومن اسم هو : ال ، أي ايل بمعنى إلـه . أما الأفعال فى هذه الأسماء ، فإنها : حمى ووحى ومشى ومتى وفدى ورثى [1] .

ومن الفعل الماضي دثا بمعنى أمضى الربيع كما في هذا النص : « ودثا وصير » [2] ، أي وأمضى أيام الربيع وسافر . وصير فعل ماضٍ كذلك على وزن فَعَّلَ . ومن هذا القبيل ما ورد فى هذا النص كذلك : وجع من عصم فدثا بحجر [3] بمعنى وتوجع من عاصم فأمضى

(١) Safaitic, P. XIV.

(٢) Annual, II, 1953, P.41, Nr. 133.

(٣) المصدر نفسه (ص ٤٨) النص رقم ١٩٣ .

الربيع بحجر . وحجر اسم موضع . وقصده من توجّع من عاصم أي وتوجع مما حلّ بعاصم . وأما الفاء هنا ، فهو فى حكم الواو تماماً ؛ يعطف كلمة على كلمة سابقة وجملة على جملة سابقة دون أن يفيد ترتيباً وعطفا زمنياً .

ومن أمثلة فعل المضارع : يسلم ، ويشرب ، وينعم ، ويسعد ، ويرضى ، ويغير ، كما ترى ذلك في هذا النص : « وحلل هدر فصور هبكرت وهلت عور لذ يغير هسفر »[1] . ومعناه « وحل بهذه الدار « بهذا المكان » ، فصور هذه البكرة « البكرة » . فيا آلات عور الذي يغير هذا السفر « هذه الكتابة » . فاستعمل لفظة « يغير » ، وهي فعل مضارع ، ماضيه : غَيَّر . وأمره : غَيِّر .

وقد وُجِد لام التعليل الذي هو من الأدوات التي تنصب الفعل المضارع فى لهجتنا ، داخلاً على الفعل المضارع في الصفوية كذلك ، كما في هذا النص : « وورد براي ذ ليشرب »[2] ، أي « وورد البئر هذه ليشرب » .

وأما فعل الأمر ، فمثل : هب ، وهبي ، وعوّر ، وفرج ، وسلم ، وروّح ، وروّحي ، ونل كما في هذا المثال : « وهيهلت نل سلم هملك »[3] ، ومعناه : « ويالات امنح «امنحى» السلم للملك » . ونل نولـى هنا فعل أمر . واللفظة بمعنى إمنح وأعط وامنحي وأَعطي وأما هيهلت فإنّ « هي » بمعنى « يا » للنداء كما سنرى ذلك فيما بعد . وأما الهاء فى هلت ، فأداة التعريف . وأما هملك ، فمعناها الملك وقد كتبت الكلمة بحرف الكيمل الذي يقابل الجيم فى أبجديتنا ، مع أن الكتابات العربية الجنوبية والكتابات العربية الشمالية تكتبها بالكاف . ويرى

(١) راجع النص ١٦٩ في : Safaitic, P. 38

(٢) راجع النص رقم ٧١٣ المنشور في (ص ١٨٢) من : Safaitic

(٣) راجع النص رقم ٦١٩ المنشور في Safaitic, P. 166

« ليتمان » أن الملك المقصود في هذه الكتابة اما أن يكون انبراطور الرومان أو البيزنطيين وإما أن يكون ملكاً من ملوك النبط أو أحد الملوك العرب [١] .

ومثل ساعِدْ . ومن أمثلة الفعل : روح ، ماورد في هذا النص : « ووجع ومرضى روح » [٢] أي : « وتوجع فيارضو أرح » . ولفظة وجع بمعنى مرض وتوجع . وأما « روح » ، ففعل أمر بمعنى أرح .

اسم الفاعل : وقد ورد بعض صيغ اسم الفاعل في الكتابات الصفوية على الأوزان الآتيـة :

١ — على وزن فاعل ، مثل : بقل « باقل » ، وله « وآله » ، وضبا « ضابيْ » ، وقتل بمعنى قاتل .

ويصاغ هذا الوزن ، وزن فاعل ، من الفعل الثلاثي .

أما غير الثلاثي ، فيكون على وزن مضارعه ، بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر . أي علىوزن مُفَعِّلْ مثـل : مذكر « مُذَكِّر » ، ومُعَوِّرْ ، ومُخَبِّلْ .

ومن أمثلة اســم الفاعل : مورب « موارب » ، ومسود « مساود » ، ومقتل « مقاتل » ، ومعوى « معاوى » ، وكلها على وزن مفاعل .

ولا يمكن التمييز في الشكل بين اسم الفاعل وأسم المفعول ، والفعل ، إنما يكون التفريق بينها بالنطق . فمثل قتل ، قد يقرأ على أوجه مختلفة ، قد يقرأ فعلاً مبنياً للمعلوم أو للمجهول ، وقد يقرأ « قاتل » اسم فاعل ، كما يقرأ قتيلاً « قتيل » أي مقتول بمعنى أسم مفعول .

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) Safaitic, p. 16.

ويلحق آخر الفعل الـ « ن » أو الـ « ى » ، وذلك للتعبير عن ضمير الجماعـة ، كما في : « ضللن » ، بمعنى ضلوا أي ماتوا .

المبني المعلوم والمبني للمجهول : والفعل إما مبنيٌّ المعلوم كما في : وجد وقتل ، وأما مبني للمجهول كما في قتل بمعنى قُتل وذبح بمعنى ذُبح . وليست في الصفوية علامـــة تميز الحالتين ، وإنما يميز بينهما بالنطق . فشكل لفظة قتل هو واحد في الحالتين لِما ذكرت من عـــدم وجود الشكل أو العلامات التي ترمز الى الأصوات . والنطق هو الذي يميز بين الألفاظ ويعطي كلٌّ لفظة الحركات التي تسـتحقها بحسب مقتضى الحال وعلم المتكلم بقواعد لهجته .

ومن الفعل المبني للمجهول لفظة قتل بمعنى قُتِـلَ ، كما في هـذا النص : ووجم عل عمن قتل وبنى [1] بمعنى : ووجم على عمان الذي قُتِـلَ وبنى . ويجوز أن نجعل لفظة قتل مصدراً فنقول : ووجم على قَتْـلِ عمن وبنى .

ويلاحظ أن الكتابات الصفوية قد تسقط الفعل أو المصدر من الجمل ، مكتفية بوجود الفاعل والمفعول به ، تاركةً فهم الفعل وادراكه الى القارىء ، كما في هذا النص : « سنت سنه هذاب بانس » [2] ، ومعناه الحرفي « سنة سنة الذئاب بالناس » . والانس الناس . ولو وضعناه بعربيتنا ، فلا بد من أن نضيف فعلاً أو مصدراً الى هـــذه الكلمات ، كأن نقول : سنة سنة فتك الذئاب بالناس .

المصدر : « Infinitiv » « Nomen Verbi » : نســتند في حكمنا على صيغ المصدر في الصفوية الى صيغ المصدر في لهجتنا ، لعدم وجود الشكل في تلك اللهجة .

---

(١) Annual, II, 1953, P. 43., Nr. 134.

(٢) Safaitic, P. 56, Nr. 237.

وصيغ المصدر للأفعال الثلاثية كثيرة ، وهي لا تعرف فى عربيتنا إلا بالسماع والرجوع الى كتب اللغة ، غير أن هناك ضوابط غالبية أهمها : فِعالة فيما دلّ على حرفة وفِعال فيما دلّ على امتناع ، وفَعَلان فيما دلّ على اضطراب ، وفَعيل فيما دل على سير وفَعِيل أو فُعال فيما دلّ على صوت ، وفُعْلَة فيما دلّ على لون ، وفُعال فيما دلّ على داء ، وفَعْل مثل قَتْل ، وفَعَل وذلك لفعل فَعِل ، وفَعَال وفَعول مثل سلام وجلوس وفُعال وفعيل وفَعُول وفُعْلان وفُعُول ومفعل وتفعال .

أما اذا كانت الأفعال على وزن فَعَّلَ ، يكون المصدر على وزن تفعيل أو تفعلة .

وإذا كان الفعل على وزن فَاعَلَ ، يكون المصدر على وزن فِعال أو مُفعالة .

وان كان على وزن أَفْعَل فمصدره إفْعال .

وإن كان على وزن تَفَعَّل فمصدره على وزن تَفَعُّل .

وإن كان على وزن تفاعل ، فمصدره تفاعل . وإن كان على وزن انفعل فمصدره انفعال ، وان كان على وزن إفْتَعل فمصدره افتعال ، وان كان على وزن إفْعَلّ فمصدره إفعلال ، وإن كان على وزن اسْتَفْعل فمصدره إسْتِفْعال ، وإن كان على وزن فَعْلَلْ فمصدره على وزن فَعْلَلَة ، إلا اذا كان مضعفاً فيجوز أن يكون مصدره فِعلالاً أيضاً .

ونحن لا نستطيع بالطبع أن نطبق جميع أوزان هذه المصادر على المصادر فى الصفوية ، ولا أن نقول إنها كلها كانت واردة فيها . وكلّ ما يمكن أن نقوله هو ان من هذه الأوزان ما هو وارد فى هذه اللهجة ، وأن في المصادر الصفوية ما يمكن أن يكون على هذه الأوزان المحفوظة فى لهجتنا والمثبتة فى دواوين علماء اللغة ، لأن كثيراً من كلمات تلك اللهجة مألوف فى عربيتنا ، وقد ورد على نحو وروده عندنا ، فقياساً على هذا المحفوظ الوارد فى لهجتنا نقول في أوزانه ما نقوله في أوزانه فى عربيتنا .

ومن المصادر التى على وزن فِعال وأصلها من وزن فاعَلَ المصدر « قتال » الوارد فى هذا النص : « مقتل قتل هال حولت فهلت ودشر ثأر »[1] ، ومعناه : « المقتول فى قتال آل حوالة . فيالات وذى الشرى إثأرا » . وقد أضفت حرف الجر (فى) بين لفظة مقتل ومعناها مقتول ، ولفظة قتل ومعناها قتال ، لضرورة ذلك فى لهجتنا ، كما أضفت أداة التعريف الى مقتول ليلائم ذلك أسلوبنا . فليس من الأسلوب العربي وضع الجملة على هذا الشكل : مقتول قتال ، فلا بد من إضافة أداة التعريف وحرف الجر . وأما هال ، فإن الهاء أداة تعريف ، وال هي آل ويكون معنى هال الـ « آل » أي بالتعريف ، وهى مضافة الى حوالة وحوالة مضاف اليه . ولما كانت الاضافة تفيد التعريف فى عربيتنا ، فإننا عند وضع جملة : هال حوالت فى أسلوب عربيتنا نقول : آل حوالة ، ولا نقول الـ « آل » حوالة ، أي بتعريف آل كما هو الحال فى الصفوية ؛ إذ لا يمكن تعريف المعرف بمعرفين . فكما لا يجوز أن نقول المحمد أو البغداد لأنهما معرفتان ، كذلك لا يجوز أن نقول الآل حوالة ، لأن آل حوالة معرفة اكتسبت التعريف بالاضافة .

ومن أمثلة المصادر : عرج وعور بمعنى العمى كما فى هـذا النص : فهلت غنمت لذ دعى وعرج وعور عيب لذ خبل هتل[2] . بمعنى فيالات « فيا الله » غنيمة للّذي دعى وعرج وعمى عايب للذي يصمد هذا التل .

ونجد مثل هذه الألفاظ وزيادة فى هذا النص : « فهشمس ولت لاخل ووكس وخرس وعرج وعور لمن خبل »[3] بمعنى : فيا شمس ويا الآت لإخلالٍ ووكس وخرس وعرج وعمى لمن يصمد .

---

(١) Annual, Vol., II, P. 39, Nr. 126.

(٢) Cis, Pars quinta, Tom. I, p. 146, Nr. 1087.

(٣) CIS, Pars quinta, Tom, 1, p. 160, Nr. 1186, Vogüè 389 b

الأسماء : وقد حفظت الكتابات الصفوية أسماء رجال وقبائل وأسماء أشياء . ويلاحظ أن معظم أسماء القبائل هي على وزن أَفْعَل ، مثل أبلل وأبرر وأعجم ، وهو وزن ما زال مستعملاً في فلسطين ومصر [1] .

وكما رأينا في الثمودية أسماء رجال تنتهي بحرف الـ « تاء » كما في خلصت وشكمت وأمثال ذلك ، نرى الصفوية وفيها أسماء كثيرة من هذا النوع ، هي أسماء رجال من غير شك لورود لفظة ابن من بعد الأسم ، مما لا يترك مجالاً للشك في أن الاسم أسم رجل . ومن هذا القبيل : ملكت « مليكة » ، وخطست [2] .

ومما يلاحظ على النصوص الصفوية أن أسماء النساء فيها قليلة ، فبين مئات من الأسماء التي وردت في الـ (١٣٠٢) من النصوص الصفوية التي نشرها « ليتمان » في كتابه : « Safaitic » لا نجد فيها إلا نصاً واحداً تضمن أسم امرأة ، هو النص المرقم بـ « ٥٦٧ » ، وقد تضمن اسم امرأة دعيت بـ « رغمتمنى » « رغمت منى » [3] . وورد في احدى الكتابات الصفوية — التي عثر عليها في البادية داخل العراق وحفظت في المتحف العراقي — أسم امرأة عرفت بـ « اسدت » مؤنث أسد [4] .

والصفوية مثل العربية في تاء التأنيث تدخل على اللفظة التي تطلق على المذكر فتؤنثها كما في خل ومعناها خال ، فانها للمذكر . فإذا أردنا تأنيثها أدخلنا عليها تاء التأنيث ، فتكون مؤنثة . وعلى هذا الشكل خلت « خالت » ، ومعناها خالة ، كما في هذا النص :

(١) Semitistik. Dritter Band, Zweiter und Dritter Abichnitt, 1954, S. 213.

(٢) راجع النص رقم ٣ في Safaitic, P. 2, « لخطست بن زكر بن صن ال بن سر » ، أي « لخطست بن زكر بن صنئيل بن سور » ، Safaitic, P. 13

(٣) Safaitic, P. 146.

(٤) Annual, Vol., I, 1951, P. 25.

« ونشوق ال ابه وال خله وال خلته »[1] بمعنى : وتشوق الى ابيه والى خاله والى خالته .
ولفظة : غنمت تعني غنيمة وهي مؤنثة . ولفظة اسرت تعنى أسيرة أما المذكر فانه أسير .
ولفظة قتل « قتيل » تعني مقتول وأما الإمرأة ، فإنها قتلت « قتيلت » أي قتيله .

الأسماء من حيث العدد — والاسم من حيث العـــدد على ثلاثة أنواع : مفرد ، ومثنى ، وجمع .

والجمع على نوعين : جمع صحيح وهو ما يقال له الجمع السالم ، وجمع تكسير .

والجمع السالم على نوعين : جمع مذكر سالم ، وجمع مؤنث سالم . وينتهي جمع المذكر السالم بحرف الـ « ن » ، غير أننا لا نستطيع تمييز حركته ، لعـــدم وجود الشكل والعلامات التى تميز الحركة داخل الـكلمة ، فلا ندري أكانوا ينطقون به : « ون ûn » أو « ين in » ، أم كانوا ينطقون به بصورة واحدة[2] .

وأما جموع التكسير فإنها سماعية ، وقد تتبع علماء العربية القرآنيـة هذه الجموع ، وقسموها الى قسمين : جموع قلة ، وجموع كثرة ، وحصروا كل قسم فى أوزان .

فن أوزان جمع القلة ما كان على وزن أفْـعُل وأفْـعال وأَفْـعِـلة و فِعْـلة .

ومن أوزان جمع الـكثرة : فُعْـل و فَعْـلى و فِعَـلة و فُعَـلاء و فُعَّـال وأفْـعلاء و فُعَـل و فِعَـل و فِعال و فُعُـول و فَواعِـل و فَعائِـل و مَفاعِل .

ونحن لا نستطيع أن ندعي بالطبع أن جميع هـــذه الأوزان قد وردت فى اللهجة الصفوية ، غير أن هنالك جموعاً صفوية عديدة معروفة فى العربية ، ولذلك نستطيع أن نقول إنها بالأوزان التى عليها في عربيتنا . وقد ضبط « ليتمان » بعض هذه الجموع التى وردت

(١) Annual, II, 1953. P. 41, Nr. 127.

(٢) Safaitic P. XIX.

في الـكتابات التي عالجها وشرحها وحصرها في الأوزان الآتية [1] :

فُعول	بيوت « وتكتب بت ، بيت » ، وخطط بمعنى خطوط جمع خط .
فُعّال	هلاك « هلك »
أَفْعال	أخوال « اخول» أشياع«اشيع» ، أسفار«اسفر» . أثمار « اثمر» وأ أساد « اسد » .
فُعْلان	دُبّان (دبن)
فِعْلان	حجلان « حجلن » .
أَفْعِلت	السنت « السنة » .
فعالل	مهالك « مهلك »

ولم ترد جموع الأسماء بكثرة في الـكتابات الصفويه ، غير أن الدلائل تشير الى أنها لم تكن أقل من جموع الأسماء المعروفة في عربيتنا [2] .

أداة التعريف : وأداة التعريف في الصفوية هي الـ « هـ » « ها » ، أي الأداة نفسها المستعملة في اللحيانية وفي الثمودية . فلفظة مثل « هبت » تعني « البيت » ، ولفظة مثل « هخط » تعني « الخط » ، ولفظة مثل « هضان » معناها الضأن ، ولفظة « همن» تعني « المين » ، أي عين ماء ، وهكذا . وهذه الأداة هي كما قلت سابقاً أسم إشارة ، ويفهم منها هـذا المعنى ظاهراً وباطناً . وقـد كانت بهذا المعنى في الأصل ، ثم تخصصت . فإن لفظة « هفرس » التي تعني « الفرس » ، هي بمعنى هذه الفرس أيضاً . « وهبت » التي تعني : البيت تفيد الاشارة أيضاً ، أي أنها تعني هذا البيت ، و « همن » تعني هـــذه المين .

---

(1) Safaitic P. XX, ، Semitistik, العدد المذكور (ص ٢١٤) .

(2) Safaitic, P. XIX.

وكذلك قل عن هذه الأداة في اللهجتين اللحيانية والثمودية .

أسماء الاشارة : واسم الإشارة هو « ذ » ، يرد قبل الاسم المراد الإشارة اليه ، كما يرد بعده . ويرى « ليتمان » أن القوم كانوا ينطقون به ذا حين يشيرون الى المذكر ، وذي حين يشيرون الى المؤنث ، ولم يعثر على اسم إشارة للجمع [1] .

ويؤدي الحرف « ه » الذي عرفناه أداة للتعريف معنى اسم الإشارة : هذا . وقد سبق أن قلت إن بين التعريف وبين أسماء الإشارة صلة ، حتى ذُهب الى أن أداة التعريف هي إشارة في الأصل . فلفظة مثل « هدر » تعني في الواقع « هـذه الدار » وهـذا المكان ، كما تعني الدار والمكان . ومعنى الدار ، الدار المعهودة المشار اليها ، والمكان أي الموضع الذي يحل الانسان فيه ، وترى ذلك واضحاً في هذا النص : « لحوق بن كونت هدر » [2] ، أي « لِحَوقُ بن كوينت هذه الدار » . وتعبير « هذه الدار » أقرب للواقع من لفظة الدار ؛ لأن صاحب الكتابة كتب كتابته هذه لتكون وثيقة عنده تشير الى ملكيته لهـذه الدار المعهودة ، ولهذا فإن الاشارة اليها تكون أقرب للفهم من التعريف .

وفي هـــذا النص : « لادين بن مشعر هبكرت » [3] ، يؤدي حرف « ه » معنى الإشارة هذه ، وهو أوفق للتعبير عن المعنى المقصود من أداة التعريف ، وان كان كل من اسم الإشارة وأداة التعريف في معنى واحد كما سبق أن قلت . وتفسير النص : « لأدين بن مشعر هذه البكْرة » [4] .

الموصولات : و « ذ » هو اسم الموصول المستعمل في الصفوية ، وهو بمعنى الذي .

(١) Safaitic, P. XVI.

(٢) Safaitic, p. 10.

(٣) Safaitic, p. 15, Nr 64.

(٤) « البكر بالفتح الفتي من الإبل بمنزلة الغلام من الناس ، والأنثى بكرة » ، اللسان (١٤٦/٥) .

وقد استعمل للمفرد وللجمع [١] ، أي أن الكتابات الصفوية لم تستعمل صيغة خاصة باسم الموصول في الجمع . ولكنهم كانوا يفرقون على ما أرى في النطق بين استعمال « ذ » في المفرد واستعماله في الجمع .

ومن أمثلة « ذ » ، ما ورد في هذا النص : « فهلت سلم لذ سار وغيره ووجم عل محلم وعل ظنن وعل همسك » [٢] ، بمعنى : « فيا الآت سِلْمٌ للذي « على الذي » سار وتركه ووجم على محلم وعلى ظنين وعلى همسك » .

ومن أمثلة لذ اسم الموصول ما ورد في هذا النص : فهلت سلم لذ سار وبنى عل هنا [٣] ، وفي نص آخر : وهلت ودشر عور لذ عور سفر [٤] . ومعنى الأول فيالات « يا الله » سِلْمٌ للذي سار وبنى على هنأ . ويقصد بعلى هنأ ، على قبر هنأ . ومعنى النص الثاني : فيالات ويإذا الشرى عور الذي عور الكتابة . ويقصد بعوّر الأولى إعمى أي فعل أمر ، ويقصد بعوّر الثانية معنى يعمّي الكتابة أي يطمسها ويزيل معالمها ، أو يلحق بها أذى .

وتؤدي لفظة « مذ » معنى « مَنْ » كما في هذا النص : « فهلت عور مذ قتله » [٥] ، أي « فيالات عوّر « إعمي » مَنْ قتله » ، كما تؤدي معنى الذي كما هو واضح أيضاً من هذا النص .

حروف الجر : وحروف الجر هي الـ « ب » ، والـ « لِ » ، و « ال » ، و « مع » ،

---

(١) Safaitic p. XVI

(٢) Safaitic, p. 33. Nr 156

(٣) Safaitic p. 33 Nr. 83.

(٤) المصدر نفسه ، « وعور ذعور هخطط » أي « واعمى الذي يعمى هذا الخط » ، المصدر نفسه (ص ٣٩) .

(٥) راجع النص رقم ٣٨٥ في (ص ١٠٠) من : Safaitic.

و « عم » ، و « عل » ، و « ف » ، و « من » ، و « بن » .

أما الـ « ب » ، فإنه « بِ » في لهجتنا . وهو من الحروف التي ترد بكثرة في الكتابات .

ومن أمثلة الباء حرف الجر ، ما ورد في هذا النص : « ونجى بهبقر هنخل فهلت سلم » [1] ، أي « ونجا بالبقر بهذا الوادي فيالات سلِم » ، ويجوز أن يكون معنى « سَلّم » سلام .

ومن أمثلة « عل » أي حرف الجر « على » ، ما ورد في هذا النص : « ... ووله عل شحل » [2] ، أي « ووله على شحل » . ووله بمعنى حزن [3] . وأما « شحل » ، فاسم رجل يظهر أنه تُوُفّي ، أو أن حادثاً محزناً وقع له ، فتأثر من ذلك صاحب الكتابة فعبر عنه بهذه الكلمات .

ويكتب حرفا الجر على والى بإسقاط الياء . ولا ندري أكان أصحاب هذه الكتابات ينطقون بهما على صورة الكتابة أم كانوا ينطقون بهما كما ننطق بهما في عربية القرآن الكريم . غير أننا نلاحظ أن بعض الناس في العراق وفي مواضع أخرى ينطقون بـ (على) على نحو ما تكتب في الصفوية ، أي (عل) ، فيقولون عل الحائط في موضع على الحائط ، ولعل هذا النطق هو من بقايا تلك اللهجة [4] .

ونجد حرف الجر « عل » على في هذا النص : « ووجس عل اخوه » [5] ، أي

---

(١) Safaitic, p. 20, Nr. 90.

(٢) Safaitic, P. 8., Nr. 28.

(٣) « الوله : الحزن . وقيل : هو ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد أو الحزن أو الخوف . والوله ذهاب العقل لفقدان الحبيب » ، اللسان (١٨/٤٥٩) .

(٤) Safaitic, P. XIV.

(٥) CIS, Pars quinta, Tom., I, p. 93.

« ووجس على إخوتـه » . وأخ مفرد ، والجمع أخو . وأما الهـاء فضمير الغـائب ؛ وأما الأخوات أي جمع أخت فتكتب اخيت . وإذا أردنا لفظة اخواته قلنا اخيته ، وذلك كما في هذا النص : « ووجم عل تعمر ترحت وعل اخيته » [١] ، أي ووجم على تعمر حزنا وعلى أخواته .

ومن أمثلة (من) ، ما جاء في هـذا النص : « ونفر من رم » [٢] ، أي « ونفر من الروم » ، ومعنى نفر : فرّ وانهزم .

وقد يوصل المجرور بحرف الجر ، فيصبح وكأنه كلمة واحدة . وقد يحذف الحرف الأخير من الأحرف التي يتألف منها حرف الجر ، كما في هذا المثال : « فهلت سـلم مشنا » [٣] ، بمعنى « فيالات سلم من الشانيء » ، أو « فيا لات نجيّ من العدو » . والشانيء العـدو والمبغض . وقد اتصلت لفظة « شنا » التي هي شانيء بحرف الجر (من) ، وارتبطت به بعد أن حذف النون من (من) ، وتألف من الحرف ومن لفظة شنا هذا المركب مشنـا .

وقد حذف النون من حرف الجر (من) في هذا النص كذلك : « ووجم عل اختـه وبنى هرجم سنت نجى منمرت هسلمن عل ال عوذ » [٤] ، وبمعنى « ووجم على أختـه . وبنى الرجم « هذا الرجم » سنة نجى من نمارة الحـكومة على « الى » آل عوذ » . فنجد أن حرف الجر (من) قد مزج بلفظة نمرت أي نمـارة ، وحذف منـه النون ، ولعل ذلك بسبب التقاء نونين : نون من ونون نمـارة . وعل الأخيرة الواردة قبـل ال التي تعني : آل ، هي بمعنى الى في هذا النص .

---

(١) المصدر نفسه (ص ١٢١) ص ٨٩٣ .

(٢) Safaitic, p. 19, Nr. 87.

(٣) راجع العبارة في النص رقم ١٧٩ المنشور في ص ٤١ من كتاب : Safaitic

(٤) راجع النص ٥٤٠ المنشور في (ص ١٤٠) من : Safaitic

وحذف نون « من » في هذا النص أيضاً : « واتى مترمر » [1] أي : « وأتى من تدمر » . ومن النص : « ممت كان » [2] بمعنى : « من موت كائن » .

وحذف النون من (مِنْ) ومزج هـذا الحرف بالمجرور الذي يليه طريقة معروفـة في الـكتابات الصفوية . وهي لا تقتصر على حـذف النون من (من) وحدهـا ، بل نراها تحذفه في مواضع أخرى ، في مثل كلمة بنت ، فإنها تحذف النون منها في بعض الأحيان وتكتبها (بت) ، وفي كلمة انفس وهي اسم علم حيث تكتبه (افس) ، وفي لفظة وانتظر حيث تكتبها (وتظر) . وقـد حذف النون من حنظل وهو اسـم رجل وكـتب (حظل) [3] .

ويؤدي « ذ » « ذو » وظيفة حرف الجرّ (مِنْ) في بعض الأحيان ، كما نرى ذلك من هذا النص : « لنظر بن طب بن اجم ذال عن وضبـا فهيلت ورضـى غنمت » [4] ، ومعناه « لنظر بن طب «طاب» بن اجم من آل عُنْ . وغزا ، فيا الآت ورضى غنيمة » ، ومعنى « ضبا » غزا .

ويؤدي « بن » معنى من ومع كـمـا في هـذا النص : « لامر بن همين ونغضب بن بنه » [5] ، ومعناه : لأمر بن همين . وغضب مع ابنه أومن ابنه . ويجوز أن تكون لفظة :

---

(١) المصدر نفسه (ص ١٨٣) « وعيد ممدبر » ، أي « وعاد من البر » ، و « دبر » بمعنى البر أي الصحراء . Safaitic, p. 184, Nr, 719

(٢) المصدر نفسه (ص ٢٦٥) ، النص رقم ١١٩٨ .

(٣) Safaitic, p. XIII, Semitistik, Dritter Band, Zweiter und Dritter abschnitt, 1954, S. 213.

(٤) Safaitic, p. 35, Nr. 160.

(٥) راجع النص رقم (٤٧٥) المنشور في (ص ١٢٦) من المصدر نفسه .

بنه مفردة أي ابنه ، وأن تكون جمعاً أي بنيه [١] .

حروف العطف : أما حروف العطف ، فهي : الواو ، والفاء ، واللام . وذلك كما في هذا النص : « وحلل هدر فرعى هابل فهلت وبعل سمن شيع جشّ » [٢] بمعنى : « وحلّ بهذه الدار « بهذا المكان » ، فرعى الابل . فيالات وبعل سمن شيعا الجيش » . ويقصد الكاتب بلفظة « شيع » ساعد . ويلاحظ أن النص قد استعمل لفظة « شيع » بصيغة المفرد . ولم يكتب « شيعا » مع أن الواجب يقتضي تثنيتها ، لأن المخاطب بها اثنان ، وهما إلهان . ولعلهم كانوا يكتبونها على هذه الصورة ، ولكنهم إذا نطقوا بها ، نطقوا بها مثنّاة .

النداء : ويكون النداء فى الصفوية بـ « هـ » ، ولعله : « ها » وهو بمعنى « يا » النداء فى عربيتنا . وقد يرد بعد هذا الحرف حرف آخر هو الـ « ى » فتكون علامة النداء عندئذ « هي » ، كما فى هذا النص : « ونفر من رم فهيلت سلم سنت ١١١ » [٣] ، بمعنى « ونفر من الروم . فيالات سلم « سلام » . سنة ٣ » .

والغالب فى النداء أن يكون معطوفاً بحرف الواو أو الفاء ، كأن يكتب وهاله أي ويا الّاه « ويا الله » ، أو فهاله أي فياالّاه « فيا الله » . وفهيله أي فياالّاه [٤] .

النسبة : وقد وردت النسبة فى الكتابات الصفوية كذلك ، وهي : بالـ « ى » وبالـ « ـوى » . كما فى هذا المثال: « لسعد بن نج بن دود هتموى » [٥] ، أي « لسعد بن ناج بن داوود التيماوي » .

(١) Safaitic, p. 126.

(٢) Safaitic P. XXIV

(٣) Safaitic, p. 21, Nr, 94.

(٤) المصدر نفسه (ص XV) .

(٥) Safaitic P. 18, Nr. 79.

أسماء العدد : وردت بعض الأعداد وهي مرقمة بأرقام ، ولم يكتب معها العدد كتابة .
وقد وردت لفظة « مات » بمعنى مئة في هذا النص : « ونضب عنه مات اسلم »[1] ، أي « ونضب منه مئة اسلم » . ومعنى نضب خسر وفقد ، وأما لفظة « اسلم » ، فقد فسرها « ليتمان » بحيوان له صوف أو شعر أملس . وذهب الى احتمال أن المراد بها ماعز أو غنم أملس[2] . وأرى أن لفظة « اسلم » بمعنى البراءة من العيوب[3] ، ومعناها حيوان سالم من العيوب . وقد يكون ذلك ماعزاً أو غنماً أو خيلاً أو إبلاً ، فيكون معنى النص : « ونضب منه مائة حيوان سالم » . ويلاحظ أن النص استعمل لفظة اسلم التي هي جمع سلم « سالم » بمعنى حيوانات سالمة مع المائة ، أي انه استعمل المعدود جمعاً مع العدد مائة . بينما يكون المعدود في عربيتنا مفرداً مع هذا العدد ، فنقول مئة رجل ، ولا نقول مئة رجال .

الكنية : ووجدت الكنية بأب في الكتابات الصفوية كذلك ، فبين الذين تكنوا بهذه اللفظة رجل اسمه « اب انس » أي « أبو أنس » ، وهو ابن رجل اسمه ظن ال « ظن ايل » ، وقد كان له ولد اسمه ظن ال[4] .

الترقيم : لقد تحدثت عن الترقيم عند الصفويين ، وذكرت أنهم ساروا فيه من الواحد الى الخمسة على أساس وضع خطوط عمودية ، يمثل كل خط منها العدد (١) . فإذا أرادوا كتابة الرقم (١) ، وضعوا خطاً واحداً يمثله . وإذا أرادوا كتابة العدد (٢) ، وضعوا خطين عمودين . وإذا أرادوا العدد (٣) ، وضعوا ثلاثة أعمدة . وإذا أرادوا العدد (٤) ، كتبوا أربعة خطوط عمودية . وإذا أرادوا الرقم (٥) وضعوا خمسة خطوط .

(١) راجع النص رقم ١٢٦٥ في كتاب Safaitic P. 276
(٢) المصدر نفسه .
(٣) اللسان (١٥/١٨٣) .
(٤) راجع النص رقم ٤١٥ المنشور في : Safaitic, P. III

وكتابة الأرقام من المسائل العويصة التي جابهت الكتاب في الأزمنة القديمة . وقد كان كتابهم يكتبون بالحروف ، ولكنهم كانوا إذا أرادوا تدوين الأرقام تحيروا : هل يكتبونها كتابة بالحروف أو يجعلون لها رموزاً خاصة تشير الى الأعداد . وقد وجدنا أن العرب الجنوبيين كانوا قد اختاروا الخط العمودي لتمثيل الرقم (١) ، فإذا أرادوا الرقم (٢)، وضعوا خطين . وإذا ارادوا الرقم (٣) ، وضعوا ثلاثة خطوط . وإذا أرادوا الرقم (٤) ، وضعوا أربعة خطوط . ولصعوبة الاستمرار على هذه الطريقة ، بسبب كبر الأعداد ، اختاروا الحرف الأول من لفظة خمسة وهو الخاء لتمثيل العدد (٥) ، واختاروا الحرف « ع » وهو الحرف الأول من العدد عشرة لتمثيل هذا العدد ، واختاروا رموزاً أخرى كما رأينا لمعالجة مشكلة العدد عندهم ، فحلوا بذلك عقدة الترقيم بعض الحل ، ولم يبلغوا منه التمام .

وقد اختارت بعض الشعوب النقط ، بدلاً من الخطوط . فالرقم (٧) مثلاً تمثله سبع نقط ، والرقم (٣) تمثله ثلاث نقط . وسارت شعوب أخرى على طريقة الخطوط فرمزوا عن الرقم (٥) بخمسة خطوط ، وعن الرقم (١٠) بعشرة خطوط عمودية ، وعن الرقم (١٥) بخمسة عشر خطاً عمودياً . ودفعتهم صعوبة كتابة الأرقام الكبيرة بهذه الطريقة ، الى التفكير فى طريقة أخرى تكون مختصرة بعض الاختصار وسهلة فى التعبير عن قيم الأرقام ، فاختار بعضهم النقطة رمزاً عن العدد (١٠) ، واختار بعض آخر خطاً أفقياً ليكون ذلك الرمز ، وبذلك سهلت عليهم كتابة الأرقام الآحاد مع العشرات . فإذا أرادوا كتابة الرقم (١٠) ، وضعوا نقطة واحدة (٠) أو خطاً أفقياً على هذا الشكل : — ليشير الى الرقم (١٠) واذا أرادوا الرقم (١١) ، كتبوه على هذه الصورة : « ١ ٠ » أو « — ١ » . وإذا أرادوا الرقم (١٥) ، كتبوه على هذا الشكل : (.١١١ ١١) أو على هذا الشكل : (— ١١١ ١١) .

وغيّر الفنيقيون وبنو إرم وأهل تدمر بعض التغيير في شكل الخطّ الأفقي الدال على العدد (١٠) ، بأن جعلوا في طرفه الأيمن خطاً ممتداً الى الأسفل قليلاً على شكل زاوية متجهة نحو اليسار . ثم أجرى النبط تعديلاً يسيراً في هذه العلامة الجديدة بأن جعلوا رأسها متجهاً الى أعلى اليمين ، أي نحو الزاوية اليمنى للمادة التي يكتب عليها . أما مؤخرتها ، فقد وجّهوها نحو الجهة الجنوبية اليسرى[١].

وقد سار الفنيقيون وبنو إرم على طريقة الترقيم بالخطوط العمودية للأعداد من (١) الى العدد (٩) . ولتسهيل قراءة الأعداد التي تزيد قيمتها العددية على ثلاثة ، جعلوا كل ثلاثة خطوط متقاربةً ، بحيث تظهر في شكل مجموعة واضحة ، وتمثل هذه المجموعة الرقم (٣) ، ووضعوا على يسار هذه المجموعة ما يكملها لتكوين العدد المطلوب . فكانوا إذا أرادوا مثلاً كتابة الرقم (٥) ، كتبوه على هذه الصورة : ١١١ ١١ ، أي الرقم (٣) الذي تمثله ثلاثة خطوط عمودية منضمة بعضها الى بعض ، ثم الرقم (٢) الذي يمثله خطّان منضمّان ، وبين هذين الرقمين فراغ قليل يفصل بين العددين . وإذا أرادوا الرقم (٦) كتبوا مجموعتين متجاورتين ، كل مجموعة ذات ثلاثة خطوط منضمّة ، وبين المجموعتين فراغ صغير . غير أن بعض الكتابات كتبت الرقم (٦) على هذا الشكل : ١١١ / ١١١ ، أي أنها وضعت الرقمين ثلاثة أحدهما فوق الآخر ، ليشير هذا الوضع الى حاصل جمع العددين ، وهو ستة[٢] .

وقد إصطلح النبط على اتخاذ علامة خاصة بالعدد (٤) جعلوها على هيأة التاء في

---

(١) Mark Lidzbarski, Handbuch der Nordsemitischen Epigraphik, Weimer, 1898 I S. 198.

(٢) Lidzbarski, Handbuch, S. 199.

المسند ، أي على هذا الشكل : × ، كما اصطلحوا على اتخاذ علامة أخرى خاصة بالرقم (٥) ، شكلها قريب من شكل الرقم (٥) فى الحروف اللاتينية ، أي على هذا الشكل تقريباً : 5 . على حين رمز غيرهم مثل أهل تدمر عن الرقم (٥) برمز يشبه حرف الـ «Y» فى الأبجدية اللاتينية . فاذا أرادوا كتابة الرقم (٦) ، وضعوا الرقم الذي يرمز عن العدد (٥) ، ووضعوا خطاً على يساره ليشيرا بذلك الى العددين خمسة زائداً واحداً ٥ + ١ ، ومجموعها ستة . واذا أرادوا الرقم (٧) ، كتبوا (٥) زائداً خطين يوضعان على يسار الرقم (٥) ، ليتكون من العددين العدد (٧) ، وهكذا الى العدد (٩) .

وقد سار الكتاب فى ترقيم الأعداد التي بعد العشرة على طريقتهم التي اتبعوها في السير أفقياً في الترقيم ، إلا فى حالات قليلة ساروا على طريقة وضع الأرقام بعضها فوق بعض ، وجعلوا للرقم (٢٠) علامة تتألف من نقطتين إحداهما فوق الأخرى عند بعض الكتاب ، أو من خطين أفقيين أحدهما فوق الآخر على شكل علامة مساوٍ « = » في علم الحساب ، أو من علامة تشبه حرف الشين فى المسند ، أومن علامة تشبه حرف الـ «N» في اللاتينية. ووضع النبط للعشرين علامة تشبه الـ « 3 » اللاتيني في بعض الأحيان ، وتشبه الرقم « 8 » اللاتيني فى أحيان أخرى ، غير أنهم فتحوا النهاية السفلى من الرقم « 8 » بأن جعلوها مفتوحة فى الغالب [١] .

وتكتب الأعداد الآحاد على الجهة اليسرى من العشرات ، فاذا أردنا كتابة الرقم (١١) ، كتبنا الرقم (١٠) أولاً ثم العدد (١) من بعده ويكتب الى يسار الرقم (١٠). فاذا أردنا كتابته على الطريقة الفنيقية أو الإرمية ، كتبناه على هذه الصورة : —١. وإذا أردنا كتابته على طريقة أهل تدمر أو طريقة النبط ، وضعنا العلامة التي وصفتها الخاصة

---

(١) Lidzbarski, Handbuch, I, S. 199, f.

بالعشرة ، ووضعوا الى يسارها خطاً واحداً يمثل العدد (١) واذا أرادوا العدد (١٢) ، وضعوا خطين بعد الرقم (١٠) . واذا أرادوا (١٣) وضعوا ثلاثة خطوط . واذا أرادوا (١٤) ، وضعوا أربعة خطوط . أما اذا أرادوا الرقم (١٥) ، فإن منهم من وضع خمسة خطوط بعد الرقم عشرة كما كان يفعل الفينيقون ، ومنهم من اتبع هذه الطريقة وطريقة تمثيل العدد بخطوط ، فوضع خمسة عشر خطاً لهذا العدد . ومنهم من وضع بعد العلامة الخاصة بالرقم (١٠) العلامة الخاصة بالرقم (٥) كالنبط وأهل تدمر .

أما مكررات العشرة ، فتكتب على هذه الصورة . إن كان العدد المشرات من الأعداد الزوجية فيكتب العدد بقدر احتواء العدد المراد تسجيله على العدد عشرين . فاذا أردنا كتابة الرقم (٤٠) ، كتبنا الرقم (٢٠) مرتين . وان كان العدد (٦٠) ، كتبنا العدد (٢٠) ثلاث مرات . وان كان العدد (٨٠) ، كتبناه أربع مرات . أما اذا كان العدد العشرات من غير الأعداد الزوجية كما فى مثل ثلاثين ، فاننا نكتب العدد (٢٠) أولاً ثم نضع الرقم (١٠) على يساره ، فيتكون من مجموع قيمة العددين العدد (٣٠) . أما إذا أردنا الرقم (٧٠) مثلاً ، كتبنا العدد (٢٠) ثلاث مرّات ، ثم العدد (١٠) على الجهة اليسرى من الأرقام الثلاثة . وقد كتب هذا العدد فى بعض الكتابات الإرمية بست نُقَط : ثلاث نقط فى أعلى وثلاث نقط في أسفلها ، ونقطة على الجهة اليسرى من المجموعتين وفى مقابل الموضع الوسط الذي يكون الحدّ الفاصل بين المجموعتين وعلى هذا الشكل (::: .) [1].

أما العدد مئة فقد رمز عنه بعلامات متعددة ، منها هذه العلامات : ١° و؟ و ـ . ونرى أن العلامة الأولى هي توسيع المرقم الذي رمز عن العشرة . وقد اتخذ النبط علامة تشبه الرقم (٩) ، أو الحرف P فى اللاتينية . وقد سبق أن ذكرت أن العرب الجنوبيين

(١) راجع الألواح الخاصة الملحقة بكتاب Lidzbarski والخاصة بالنصوص .

كانوا قد اتفقوا على أعتبار الحرف الأول وهو الميم من لفظة مئة هو الرمز الذي يشير الى العدد ، وأعتبروا نصف هذا الحرف رمزاً عن العدد (٥٠) باعتبار أن الخمسين نصف المئة ، فنصف الحرف ميم هو رمز عن هذا العدد .

أما العدد الألف ، فقد وجدت له فى بعض الكتابات علامات خاصة . وقد رمز عنه الفينيقيون وبنو إرم بعلامة هي عبارة عن خط مائل يتصل به ما يشبه نصف القوس من جهة اليمين ، ورأس الخط مائل الى اليمين ، أما أسفله فتتجه نحو اليسار [١] .

ولم ترد في الكتابات الصفوية أرقام كثيرة ، لذلك لا نستطيع أن نحكم على طريقتهم فى الترقيم وفى العدّ . غير أن فى أستطاعتنا القول ، أستناداً الى هذه النماذج القليلة التي وصلت الينا ، إنهم اتبعوا فى الترقيم الطريقة النبطية وطريقة أهل تدمر ، ولم يتبعوا طريقة العرب الجنوبيين فى تدوين العدد . ويمكن ارجاع سبب ذلك الى اتصالهم اتصالاً مباشراً بالنبط وبأهل تدمر ، والى تأثرهم بثقافتهم . ولما كانوا محتاجين الى تدوين الأرقام أضطروا الى اقتباس طريقة النبط وأهل تدمر فى كتابة الأعداد بالأرقام .

---

(١) راجع آخر المصور الملحق بكتاب : Lidzbarski, Handbuch اللوح الخاص بالأرقام .

جدول الأرقام

Nabatäisch نبطي	Palmyrenisch تدمري	Aramaeisch إرمي	Phönizisch فينيقي	
				1
				2
				3
				4
				5
				6
				7
				8
				9
				10
				11
				15
				16
				20
				21
				30
				70
				100
				200
				1000
				3000

الفصل السابع

اللهجة النبطية

لقد عثر المستشرقون على بضعة نصوص مكتوبة بقلم نبطي متأخر ، شبيه بالخط الكوفى القديم ، ارتبطت أكثر حروفه فيها بعضها ببعض . أما لهجتها فلهجة نبطية متأثرة بالعربية القرآنية ببعض التأثر ، وقد عدّوها من النصوص العربية الشمالية ، لأن أصحابها عرب كما هو ثابت من أسمائهم الواردة فيها ومن شخصيات بعضهم ، مثل أمرىء القيس الذي كان من أوائل ملوك الحيرة ، ومن فهر الذي كان مربي جذيمة ، وجذيمة من قدماء ملوك الحيرة كذلك . ولكن عدّ هذه النصوص نصوصاً عربيةً لا يفيدنا كثيراً فى موضوع تطور اللغة العربية القرآنية فى الجاهلية ، لأنها مدونة بالنبطية ، فلا يمكن أُستخراج مادة لغوية منها تفيدنا فى دراستنا لتطور اللغة العربية الفصحى فى الجاهلية وفى الوقوف على أساليبها وقواعدها في ذلك العهد .

نعم ، إنهـا تفيـدنا تأريخياً ، إذ تزيدنا علماً بتأريخ الجاهلية ، غير أن بحثنا فى هذا المكان هو بحث لغوي ، وفي هذه الناحية المحدودة الضيقة يجب أن ينحصر الكلام .

واقدم هذه النصوص نص يرجع تأريخه الى سنة « ٢٦٢ » من تقويم بُصْرَى

المقابل لسنة ١٠٦ بعد الميلاد ، وقد تحدثت عنه في أثناء كلامي على اللهجة الثمودية ، لما فيه من ألفاظ ثمودية معروفة ، وردت مع بعض الألفاظ والتراكيب العربية الفصيحة في ذلك النص النبطي . فلا أعيد الكلام فيه .

ويلي هذا النص فى القدم نص وجد مدوناً على قبر « فهر بن شلي » «سلي». فى موضع أم الجمال ، ومعه ترجمته الحرفية باللغة اليونانية . وهو كتابة قصيرة ، أفادتنا من ناحية دراسة تطور الكتابة ، لحروفها التي تشبه الحروف الكوفية القديمة ، ثم إنها القلم الذي اشتق منه القلم الاسلامي الأول ، كما أفادتنا من الناحية التأريخية ، لأنها النص الجاهلي الوحيد الذي ورد فيه اسم الملك جذيمة ملك تنوخ ، وأثبت وجود هذا الملك ، بعد ما ظن أنه من الملوك الذين ابتدعتهم مخيلة أهل الأخبار [١] .

وقد دون هـذا النص على هذه الصورة : « دنه نفشو فهرو بن شلى ربو جديمت ملك تنوح » [٢] . وهو نص نبطي كتبه رجل يظهر أنه كان من أصل عربي ، ذلك لأنه ألحق حرف الواو بأسماء الأعلام لعلمه أن النبط يلحقون هـذا الحرف بنهاية كثير من الأسماء دون أن يعلم أنهم إنما كانوا يفعلون ذلك فى الأسماء التي تعد من أسمـاء الأعلام وفي حالات سأتحدث عنها فيما بعد ، فأخطأ فى نفشو وفى ربو حيث ألحق باللفظتين الواو والواجب عدم إلحاق هذا الحرف بهما [٣] .

والمراد من هـذا النص : هذا قبر فهر بن شـلى « سلي » مربي جذيمـة ملك تنوخ ،

(١) Enno Littmann, in Publi. of the Prince. Univ. Archae. Expe, to syria in 1904-1905 and 1909, Division IV, Semitic Inscriptions, Section A, Nabataean Inscriptions, Leiden, 1914. P. 37. ff.

وسيكون رمزه : Nabat

(٢) راجع النص ٤١ المنشور في ص ٣٧ وما بعدها من كتاب : Nabat

(٣) Nabat., P. 38. f.



كتابة فهر بن شلى

نص النمارة ، وهو شاهد قبر أمرئ القيس

ويلاحظ أن كاتبه قد كتب الحرف الأخير من لفظة تنوخ حاء مهملة ، مع أن التســـمية المعروفة الشائعة في عربيتنا هي تنوخ بالخاء المعجمة .

ويأتي بعد هذا النص في القدم النصُّ المعروف عند المستشرقين بنص النمارة ، لعثورهم عليه في موضع يقال له النمارة في بلاد الشأم ، ويعود تأريخه الى سنة « ٣٢٨ » للميـلاد . وهو نص مكتوب بالنبطية كذلك ، غير أن الـكاتب لم يتخلص من مؤثرات العربية عليه ، على قصر النص إذْ لم يزد على خمسة أسطر ، هي :

(١) تى نفس « نفش » مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو اسر التج

(٢) وملك الاسدين ونزرو وملوكهم وهرب محجو عكدى وجا

(٣) بزجى في حبج نجرن مدينة شمر وملك معدو ونزل بنيه

(٤) الشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه

(٥) عكدى هلك سنت ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده [١] .

وإذا فحصنـا لهجة أصحاب هذا النص ، نجد لهجتهم عربية ، وإن كتبوا نصهم بلغـة بني إرم ؛ ذلك بأنـهم لو كانوا من أصل غير عربي لما أُستعملوا في نصهم هذا تراكيب عربية سليمة ، لا يستعملها إلا من كان لسانه لساناً عربياً مطبوعاً على هذه اللغة ، ولما استعملوا في هذا النص تعابير تشعر أن كاتبه لم يكن متمكناً من اللهجة التي يكتب بها كلَّ التمـكن ، ولم يكن له علم واسع بها ، ولهذا ظهرت آثار لهجته على لغة هذا النص الذي كتب بهـا .

أما عربية صاحب النص أو أصحابه ، فلم تكن من نوع عربية اللحيانيين أو الثموديين أو الصفويين ، فلو كانت من عربيـــات هؤلاء ، لظهر أثرها فيه ، وأثرها هو الهاء أداة

(١) Lidzbarski, Ephemeris, II, S. 34., Peiser, Die Arabische Inschrift von En-Nemära, in Orient. Literatur Zeitung, VI, 15, 1903, 277-281, Dussaud, Inscriptions Nabateo-arabe d'An-Nemära, dans Rev. ach., 1902, II, 904-421, Halévy in Rev. Sém., 1903, p. 58-62, Rep. Epigr. Sem., Tome, 1, Sixteme Livraison, p. 361, ff., Nr. 483.

التعريف الذي هو العلامة الفارقة المميزة لتلك المجموعة الثلاثية عن عربية أهل الجنوب التي تمتاز باستعمالها الـ « ن » أداة للتعريف ، وعن العربية الفصحى أى العربية التي نزل بها القرآن الكريم التي تستعمل « الـ » أداة للتعريف .

وعربية هؤلاء لا يمكن أن تكون إلا من الفصيلة اللغوية التى تستعمل « الـ » أداة للتعريف ، لاستعمال النص لهذه الأداة فى مواضع متعددة منه : استعملها فى لفظة القيس ، واستعملها فى العرب وفى التج وفي الأسدين وفى الشعوب ، كما أنه استعمل تراكيب وتعابير لا يمكن أن تكون من تراكيب أصحاب تلك اللهجات ، وتعابيرهم ، بل هي تحتم أن أصحابها كانوا يتكلمون بلهجة قريبة من اللهجة العربية الفصيحة ، أو أنهم كانوا من المتكلمين بها .

ولفظة « تي » ، تعني « هذه » ، فهي اسم إشارة ، استعمل فى النبطية للمؤنث . و « دنه » اسم إشارة للمذكر ، أي « هذا » ، كما استعملت « دا » للتعبير عن معنى هذا فى بعض الكتابات [1] ، وكذلك « ده » [2] . و « تي » هنا بمنزلة « تي » عند قبيلة طيء ، اسم إشارة للأنثى .

وأما « نفش » « نفس » ، فإنها بالمعنى المفهوم من لفظة نفس فى عربيتنا ، وبمعنى الحجر الذي يكتب عليه اسم الميت واسم أبيه وجمل أخرى ويوضع فوق القبر ليدل عليه ، فهي لذلك في مدلول قبر ، وترد على هذه الصور فى كثير من الكتابات : نفشا ونفشو

(١) « دا مسجدا دى عبد عبيد بر اطيفق لبعل شمس إله منتو بشنت للك ملكا ملك نبط » ،
nabat., P. 21, Nr. 23.

« دا نفشا دى اب بر مقيمو » ، ولفنسون (ص ١٣٨) .

(٢) « ده مسجد دى قرب » ، النص رقم ٢٤ المنشور فى صفحة (٢٢) من Nabat

« نفسو » ونفسا [١] . ويرى بعض الباحثين أنها من أصل إرمي ، أخذهـا النبط من بني إرم وأطلقوها فى كتاباتهم على هذا المعنى [٢] . ولـما كان الحرف الأخير من هذه الكلمة يقرأ في النبطية سيناً فى بعض الأحيان ، وشيناً فى أحيـــان أخرى ، قرأه المستشرقون بالشين كما قرؤوه بالسين أيضاً . غير أن بعض الكتابات كتبت هذا الحرف الأخير بالسين ، مما يدل على أن النبط كانوا ينطقون بها بالشكلين ، أي بالسـين وبالشين ، وأرى أن مَرَدَّ ذلك الى احتكاكهم ببني إرم الذين كانوا ينطقون بها بحرف الشين ، وبالعرب الذين كانوا ينطقون بها بحرف السين ، فاُستعملوا هذه اللفظة على ما وردت عليه فى اللغتين .

ويرى « ليتمان » أن هذه الحجارة المكتوبة التي تنصب شواهد على القبور «Stele» ، انما دخلت الى بلاد الشأم وعلى العبرانيين من العرب ، فقد كان من عادة العرب الجاهليين وضع الشواهد المكتوبة فوق القبور ، لتدل على أصحابها . وهذه الشواهد هي التي عرفت بـ « نفس » و « نفش » . ودليله على ذلك أن علماء الآثاروالسيّاح قد عثروا في أعالي بلاد الشأم على أشكال متنوعة كثيرة من الحجارة التي توضع شـواهد فوق القبور ، غير أنهم لم يعثروا فيها على مثل هذه الشواهد التي هي حجارة توضع قائمة أمام القبر . على حين وجدوا في أواسط بلاد الشأم وفى جنوبها وفى « الكورة العربية Provincia Arabia » وفى المناطق المأهولة بالأعراب فى العهد الجاهلي على عدد كبير منها ، وإنما وجدت بكثرة في هذه الأرضين لوجود العرب فيها ، ثم إن هذا النوع من الشواهـد على حد قوله قـد عمّ بلاد الشأم فى الإسلام ، كما اُنتشر فى سائر الأقطار الاسلامية ، وذلك يدل على أن هذه العادة هي من العادات العربية القديمة ، وأنها كانت شائعة بين الجاهليـين وسبب ذلك هو

---

(١) Nabat., p. XI,

(٢) Lidzbarski, II, S. 35.

حاجة العرب قبل الإسلام الى تخليد أسماء موتاهم . ولما كان من الصعب عليهم بناء أبنيـة ضخمة فوق القبور ، أوالحصول على الرخام ونحتـه وهندسـته وزخرفته ، وهم أهل بادية ، لجؤوا الى اتخاذ الشواهد التي نتحدث عنها .

ويرى « ليتمان » أيضاً أن عادة تسمية هذه الشواهد القبرية بـ «نفش» و « نفشوت » ووضعها على القبور عند العبرانيين هي عادة قد اُقتبسها العبرانيون من العرب [1] .

وقد ظل الناس يطلقون لفظة « نفس » و « نفشا » على هذه الشـــواهد فقط ، ثم توسعوا في مدلولها فأطلقوها على القبر نفسـه ، ولهذا صاروا يفهمون منها معنى الشـاهد الحجر مع القبر . وقد وجدت كتابات قبورية وردت فيها لفظة « نفشـا » بمعنى القبر ، وقد نقشت على واجهة القبر نفسه ، مما يشير الى توسع النبط فى معنى هذه اللفظة وإطلاقهم إياها اُصطلاحاً على القبر ، وأحياناً علي القبر وعلى القبة التي قد تبنى عليه [2] .

ومما يلاحظ على شواهد قبور النبط أو القبور الصفوية أو اللحيانيـــة أو غيرها من شواهد القبور الموضوعة على قبور عربية ، أن أصحابها لم يذكروا فى الغـالب تأريخ ووفاة صاحب القبر أو تأريخ بناء القبر ونقش الشاهد ، على عكس الشواهد المدونة باليونانيـــة وباللاتينية [3] .

واُســـتعمل النبط لفظتين أخـرَيـيْن فى الـكتابات القبورية ، هما : قبرا ، ومقبرتا ، و « قبرا » هي القبر ، و « مقبرتا » هي المقبرة فى عربيتنا .

وأما « مر القيس» ، فإنها امرؤ القيس فى عربيتنا ، وأما « بر » ، فإنها بمعنى « ابن » فى عربيتنا . وإذا الحق بهذه اللفظة الهاء ، صار المعنى ابنـه ، أي « بره » . وأما للبنت ،

(١) Nabat., p. XII.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) Nabat., p. XII.

فيقال لها « برت » ، أي ابنة . واذا أريد ابنته ، قيل : برته [1]. ويلاحظ أن الكاتب قد استعمل لفظة « كله » للعرب ، مع أن الواجب أن يقال : كلها ، ولعله استعملها على هذا النحو كتابة . أما قراءة ، فانهم كانوا ينطقون بها كلها [2] . وأما « ذو » ، فانها بمعنى الذي ، وهي مثل « ذو » عند طيء .

وقد استعمل الكاتب لفظة اسر ، ومعناها تقلد وشدّ وتعمم . وأما التج ، فانها التاج ، وهي لفظة معربة أصلها فارسي ، وقد كان بنو إرم يستعملونها كذلك . ولفظة ملك هي فعل ماضٍ ، وهي لفظة عربية . وأما الأسدين ، فيرى بعض المستشرقين أنها بمعنى الأسدَيْنِ ، بصيغة التثنية ، بمعنى قبيلتين تعرف كل واحدة منهما ببني أسد . ويرى بعض آخر أنها بصيغة الجمع أي الأسديين وأن المراد بذلك بنو أسد . وأما « ونزرو » ، فان الواو الأولى هي حرف عطف ، و « نزر » هي نِزار ، أي قبيلة نِزارٍ على ما يظن . ويلاحظ أن موقع لفظة نزار من الإعراب هو مفعول به ، على حين وضع الكاتب واواً في نهايتها ، والواو علامة الرفع عندهم .

ويلاحظ أيضاً أنه أستعمل لفظة « وملوكهم » ، وقصد بذلك ملوك أسد ونزار ، مما يدل على أن رؤساء هاتين القبيلتين كانوا يتلقبون بلقب « ملك » .

وقد أستعمل جملة : وهرب مذ حجو ، فألحق الواو بلفظة مَذْحِج القبيلة المعروفة ، مع أنها في حالة النصب لأنها مفعول به وقد وقع عليها الفعل . أما جملة : « عكدي وجا بزجي » ، فان رأي الباحثين لم يتفق عليها حتى الآن . وقد ترجم « ليدزبارسكي »

---

(1) Nabat, P. 90.

(2) مجلة سومر : م ٢ ج ٢ ، تموز ١٩٤٦ : مقال بقلم م . رودنسون بعنوان : الكتابات الصفوية (ص ١٤٧) .

لفظة عكدي بقوة ، وترجم « دوسو » لفظة : بزجى بزجاء ومعناها بتوفيق وبنجاح ، ولفظة حبج بمحاصرة . وأما نجرن ، فانها نجران ، المدينة المعروفة . وقد ذهب « دوسو » الى أن لفظة « شمر » تعني الملك شمر يهرعش « شمر يرعش » . أما « ليدزبارسكى » ، فيري أنها أسم الأرض التي فيها مدينة نجران [1] .

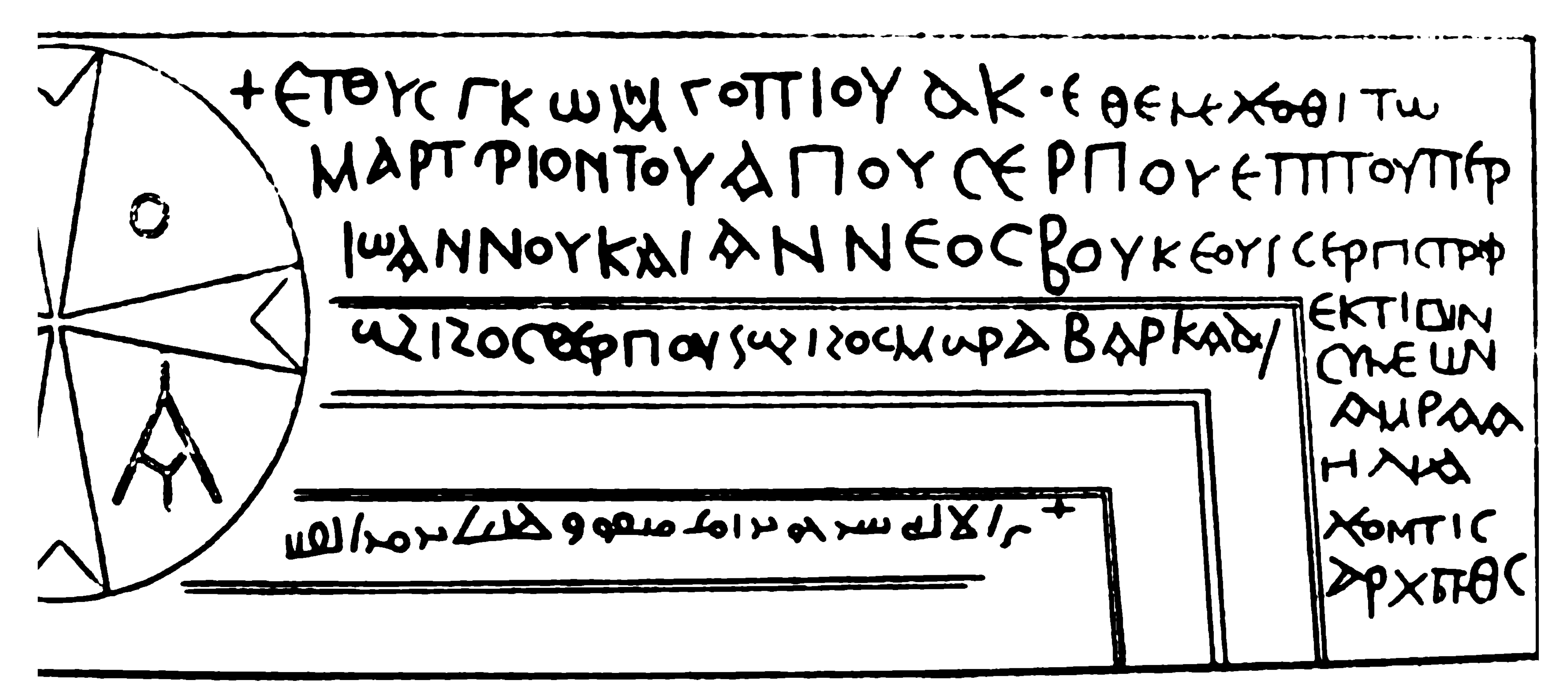
وقد ألحق الكاتب الواو بلفظة معد التي هى مفعول به من حيث موقعها من الإعراب، وأما لفظة نزل ، فيظن أنها أنزل ، وبنيه بمعنى أولاده ، فيكون المعنى : وأنزل بنيه الشعوب . وأنزل أولاده على الشعوب ، بمعنى وضعهم وفرضهم عليها . وأما جملة : ووكاهن فرسو لروم ، فانها من الجمل التي أختلف فيها الباحثون في هذا النص ، فمن ذاهب الى أن معناها : ووكله الفرس والروم ، ومن ذاهب الى تفسيرها بهذا الشكل : وأوكلهم لدى الفرس والروم . وترجها « ليدزبارسكى » بهذا الشكل : « وأوكلهم فرسانا لدى الروم » ، بمعنى : وجعلهم فرساناً عند الروم . وسبب اختلافهم هذا عامل تأريخي فى الغالب ، إذ رأى بعضهم أن أمرأ القيس لو كان عاملاً عند الفرس ، فلا يعقل أن يكون وكيلاً للروم أو أن يجعل أولاده فى خدمتهم ، ورأى بعض آخر ، الى أنه لو كان امرئ القيس في خدمة الروم لصعب تصوراشتغاله وأولاده مع الفرس ، ولهذااعترضوا على تفسير توكله للروم وللفرس ، ففسر « ليدزبارسكى » لفظة « فرسو » بفرسان ، وبذلك تخلص من مشكلة توكل أمرىء القيس عن الفرس [2] .

والنص الآخر الذي يتحدث عنه المستشرقون فى أثناء كلامهم على النصوص العربية الشمالية ، هو هذا :

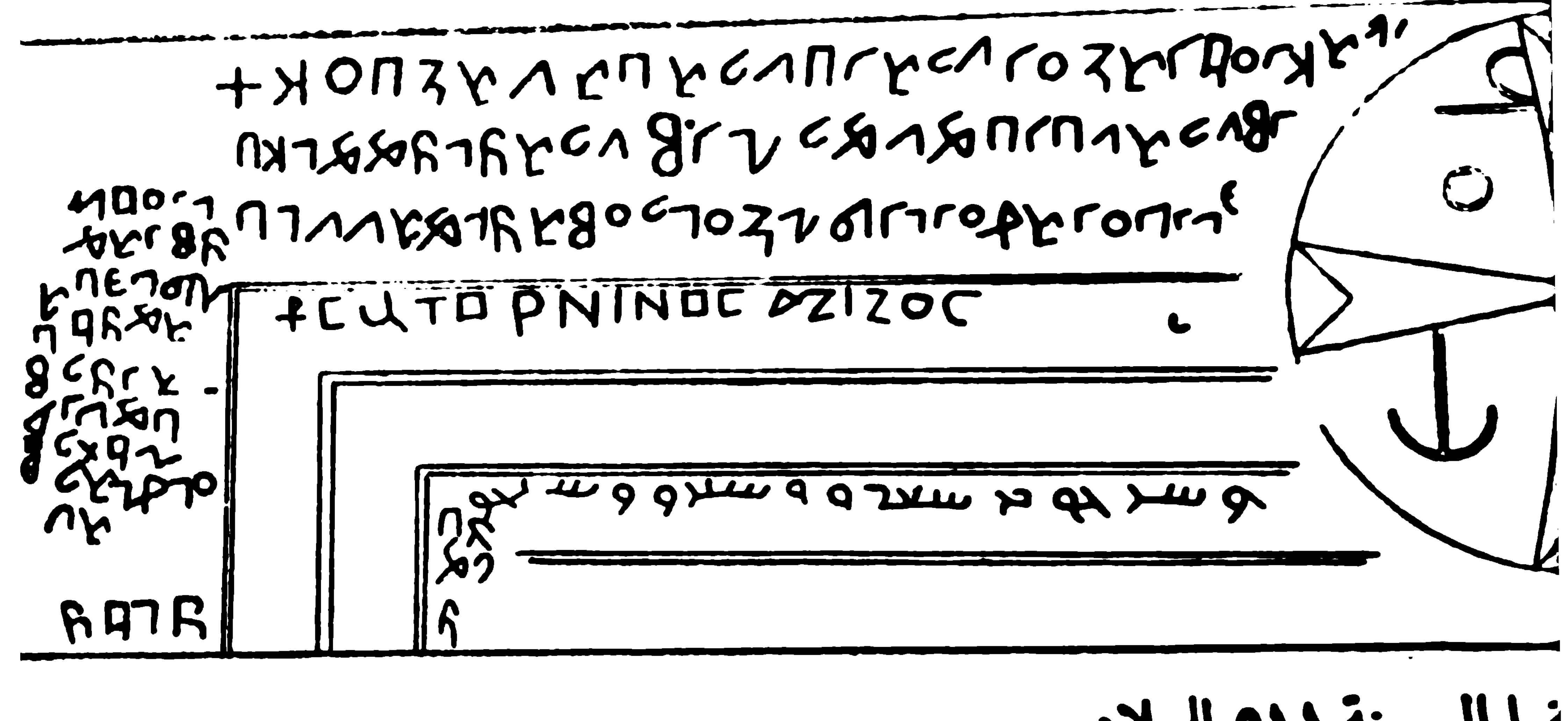
---

(١) Lidzbarski, Ephemeris, II, S. 35.

(٢) Lidzbarski, II, S. 351 ، سوسه ، الجزء المذكور (ص ١٤٨) .



كتابة زبد ، ويعود تأر



نها الى سنة ٥١١ للميلاد

النص العربي لكتابة زبد

« بسم الاله : شرحو بر مع قيمو بر مر القس وشرحو بر سمدو وسترو وشريحو »[1] .

ويعرف هذا النص بكتابة زبد ، وقد وجدت مع هذه الكتابة كتابتان : يونانية وسريانية ، ويعود تأريخه الى شهر سبتمبر من سنة ٥١٢ بعد الميلاد[2] .

وليس فى هذا النص ما يفيدنا من ناحية البحث اللغوي ، فهو مجرد أسماء ، وقد صيغ بالطريقة النبطية . والشيء الوحيد الذي فيه ، هو خطّه القريب من القلم الإسلامي القديم ، فهو مفيد فى دراسة تطور الخطوط العربية قبل الإسلام وعند ظهوره[3] .

ويعدّ النص المعروف بين المستشرقين بنص حرّان والمكتوب باليونانية والعربية النصّ الوحيد من بين هذه النصوص المكتوبة بقلم نبطي ، وبلغة عربية سليمة يمكن عدّها من هذه العربية التي نزل بها القرآن الكريم . وهو لذلك أهم النصوص الجاهلية بالنسبة الى الباحثين فى تأريخ العربية التي نزل بها الوحي ، كما أن خطه قريب جداً من الخط الإسلامي القديم ، بل يكاد يكون هو نفسه . ولهذا كانت له أهمية كبيرة عند الباحثين في تطور الخط العربي الإسلامي .

أما النص اليوناني ، فانه على هذا النحو فى عربيتنا : أسس اشرحيل بن ظالم سيد القبيلة مرطول مار يوحنا فى سنة أربع مئة وثلاث وستين من الاندقطية الأولى ليذكر الكاتب .

---

(١) Lidzbarski, Handbuch der Nordsemitischen Epigraphik, I, Text, 1898 S. 484.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) ولفنسون (س ١٩١) .

وأما النص العربي ، فهو :

انا شرحيل بر ظلمو « ظالم » بنيت ذا المرطول سنت « سنة » ٤٦٣ بعد مفسد خيبر بعم « بعام » [١] .

والنص العربي كما نرى نص واضح جلي ليس فيه ما يحاسب عليه بالقياس الى قواعدنا الا لفظة « ظلمو » المكتوبة على وفق القواعد النبطية في كتابة الأسماء ، حيث يلحق الواو بآخرها . وأما لفظة «سنت» المكتوبة بتاء طويلة ، فإن سنّة الأقلام العربية على تنوعها ، وحتى الكتابات الإسلامية القديمة ، كانت تكتب سنة بالتاء المبسوطة ، كما يظهر ذلك من كتابة قديمة كتبت في سنة احدى وثلاثين للهجرة [٢] . واما لفظة بعم أي بعام ، فان كتابتها على هذا الشكل أي بغير ألف ممدودة ، هي الكتابة المألوفة في جميع الأقلام العربية وفي القلم النبطي وفي القلم الاسلامي الأول . وكتابتها بهذا الشكل المألوف في الزمن الحاضر ، إنما حدث ذلك فيما بعد .

ويدفعنا الحديث عن هذه النصوص المدونة بالقلم النبطي الى الكلام على اللهجة النبطية ، وقد ذكرت سالفاً أن كثيراً من المستشرقين يرون أنهم عرب مثل سائر العرب ، وإن تبرأ العرب منهم وعدّوهم دونهم في المنازل والدرجات . والنبط الذين ازدراهم العرب ، هم جماعة أخرى من بقايا بني إرم ومن بقايا شعوب قديمة ، كانت تتكلم الإرمية ولا تحسن العربية ، فاذا تكلمت ظهرت عليها الرطانة وفساد اللسان . أما النبطية التي نتكلم عليها ، فانها

---

(١) ولفنسون (ص ١٩٢) ،

Rep. Epi., Semi., Tome, 1, Sixieme Livraison, P. 367, Nr. 485, Wetzstein, Ausgewählte Inschriften, Nr. 110, Vogüe, Syrie Centrale, Inscript. Sem. p. 117, Halévy, Mél. d'epigr. et d'arch. Sém., p. 116—126.

(٢) راجع صورتها في ولفنسون (ص ٢٠٢ وما بعدها) .

نص حرّان

لا تبتعد عن العربية ابتعاداً كبيراً ، وقد يكون لسان أصحابها أقرب الى عربيتنا من لهجة كتاباتهم ، ذلك لأنهم حين كانوا يكتبون ، إنما كانوا تحت مؤثرات اللغة الإرمية كما تأثر غيرهم من الشعوب بها . أما حين يتكلمون ويتحدثون فيما بينهم ، فقد كان كلامهم حراً من التقيد بالأثر الأجنبي طليقاً صادر عن القلب ، لأنه لم يتقيد بقواعد الأدب الكتابي، وبأسلوب التدوين المنقول عن بني إرم .

والحكم على قرب هذه اللغة أو بعدها عن العربية ، لايمكن أن يكون إلا بدراسة الكتابات النبطية وهي كثيرة جداً ، وبالاطلاع على قواعدها من نحو وصرف . والذين قاموا بأمثال هذه الدراسات من العلماء من أمثال « ليتمان » ، يرون أن النبطية لا تبعد كثيراً عن عربيتنا ، وأنها في الواقع لهجة من لهجات العرب [1]. وأننا إذا عددنا لغات العرب الجنوبيين من لغات العرب ، فلم لانعدّ اللغة النبطية لغة من لغات العرب ولهجة من لهجاتها ؟ ثم إن عربيتنا هذه ليست ميزاناً يحكم بمعاييره على العربيات الأخرى ، فما بعد عنها أخرج من ألسنة العرب ورفض وعدّ أعجمياً ، وما قرب منها عدّ عربياً بقدر قربه من عربيتنا ، لأن العرب كما رأينا كانوا يتكلمون بلهجات عديدة وبألسنة كانت في الجاهلية كثيرة ، وهم مع ذلك كلهم عرب . ثم إن لفظة العرب بهذا المعنى ، مصطلح لم يظهر إلا قبيل الاسلام ، والإسلام هو الذي ثبته وجعله بالمعنى المعروف ، وقبل ذلك كانت اللفظة خاصة بالأعراب ليس غير . أما غيرهم من الحضر ، فقد عرفوا بقبائلهم وبأسماء المواضع التي سكنوا فيها ، ولهذا صارت « طيء » في يوم من الأيام علماً شمل العرب كلهم ، ومنها جاءت لفظة « طيايا » التي تعني العرب كلهم ، مع أنها اسم قبيلة خاصة ، ولهذا أيضاً أرى أن لفظة « النبط » وان كانت لفظة تعني جماعة معينة ، لا تعني أنهم جماعة كانوا أعاجم .

---

(١) Nabat., P. IX, ff.

إنها علم لقوم كما أن لحيان وسبأ وقتبـــان وحضرموت وثمود هي أسماء أعلام نعدهم من العرب ، مع أنهم لم يطلقـوا على أنفسهم فى كتاباتهم لفظة العرب ، ولم يستعملوها بهـذا المعنى المفهوم البتة ، لأنهم لم يكونوا يفهمونها فهمنا لها ، بل كانوا يطلقونها على الأعراب وحدهم ، أي على أهل الوبر فقط ممن لا يستقرون فى مكان .

ومن أهم المواضع التى أينعت فيهـا الحضارة النبطية وعثر فيها على الـكتابات النبطيـة بكثرة : بصرى « بصرا » ، و « بطرا Petra » ، والحجر . وقد كانت بصرى في حكم ملوك النبط. ومن المدن الخاضعة لمملكتهم منذ ظهور المملكية الى أيام ضعف الملوك وتدهور مملكتهم ، وذلك فى سنة ١٠٦ بعد الميلاد ، حيث دخلت فى حكم الرومان ، ثم صارت عاصمة « الكورة العربية Provincia Arabia » . وقد كانت تدمر عاصمة كما نعلم لمملـكة نبطية أخرى ، وقد عثر فيها على عدد كبير من الـكتابات .

ونحن إذا ما بحثنا فى آلهة النبط نجد أنها الآلهة المروفة عنـد العرب الشماليين ، أي أنهم كانوا لا يختلفون عن بقية العرب الشماليين فى معتقداتهم ، فالإلـه : بعـل شمن « بعل شمين » ، وهو الإلـه بعل سمين ، هو فى طليعة آلهـة النبط . وقد رأينا أنه إلـه عنـد الصفويين ، وعند اللحيانيين ، وعند قوم ثمود . كما أنه عرف عنـد العرب الجنوبيين بعـد الميلاد . واللات « الت » وذو الشرى « دشرى » و « منت » « منات » والعزّى وشيع القوم من الآلهة التى تحدثنـا عنها سابقاً ، وقد كان اللحيانيون والصفويون وقوم ثمود وغيرهم من العرب يتقربون اليها بالنذور ويتضرعون اليها ويتوسلون لـكي تمنّ عليهم باليمن والبركات .

وقد وردت فى الـكتابات النبطية أسماء آلهةٍ ، معارفنا عنها قليلة ، لأنهـا غير مألوفة في الـكتابات العربية الأخرى ، مثل الإلـه اعرا « أعرى » ، وقد ورد اسمـه بعد اسـم

الإلـه دوشرا « ذو الشرى » مباشرة في بعض الكتابات [1] . وذكر وحده في كتابات أخرى [2] .

وقد وردت في احدى الكتابات النبطية هـذه الجملة : « لاعرا دى بيصرا اله رب ال » [3] بمعنى لأعرى الذي ببصرى . آلـه رب ايل ، ويدل ذلك على أنه كان لهذا الإلـه النبطي معبد في مدينة بصرى . وقـد يكون في معبد مع بقية الآلهة يأتي اليها المؤمنون فيتقدمون للإلـه الذي يقصدونه بالأدعيـة والتوسلات ليمنحهم البركة والخيرات وما يطلبون .

ومثل الإلـه أسد ، وقد ورد في أحد النصوص على هذه الصورة : « بيت اسـدو الها اله معينو » [4]، أي ببيت أسد الإلـه ، إلـه معين . ومعنى بيت معبد . ووردت لفظة هي : « شريت » في أحد النصوص مباشرة بعد أسم الإلـه ذي الشرى ، رأى بعض الباحثين أحتمال كونها أسم إلـه من آلهة النبط [5] .

والعزى من أصنام العرب المعروفة والمذكورة في القرآن الكريم ، إلآهة عند النبط ،

---

(١) « عل علت دوشرا اعرا اله مرنا دى ببصرا » ، بمعنى : « على علة ذي الشري أعرا إله ربنا الذي ببصرى » ، Nabat., p. 3, Lidzbarski, Epheme., 1 Band, 3, Heft, S. 330, Zweiter Band, Zweiter Heft, S. 262.

(٢) « عل علتا دى اعرا دى بيصرا اله رب ال » اي : على العـلة التي لأعرا الذي ببصرى . إله رب ايل ، المصدر المذكور (ص ٣) .

(٣) Mission, I, P. 204.

(٤) Nabat., p. 25, Nr. 27.

(٥) المصدر نفسه (ص ٥٧) النص رقم ٦٩ .

أي أنثى ، وذلك كما جاء فى هذا النص : « لألعزا الهت بصرا »[١] ، أي للعزى إلهة بصرى .

وقد وردت فى الكتابات النبطية مصطلحات لها صلة بالحياة الدينية عند النبط . وهى لذلك مهمة جداً عند من يريد الوقوف على الحياة الدينية عند النبط وعند العرب الجاهليين .

ومن هذه المصطلحات لفظة « اربعنا » في هذا النص : « دنه اربعنا « اربعتا » دى عبد محلمو وعديو وحورو عل علت ..... بشنت ترتيو لربال ملكا ملك نبطو »[٢] ، ومعناه : هذا « اربعنا » بناه محلم وعدى وحور على المذبح .... فى السنة الثانية لحكم رب ايل ملك ملوك النبط .

وقد تركت لفظة « اربعنا » على حالها ، لأنها من المصطلحات التى لم يتفق العلماء على تثبيت معناها . وقد ترجمها « ليتمان » بـ « Cella » ، ويظهر أنها مثل لفظة ربعتا[٣] ، وفيها معنى المربع والتربيع ، ولعلها تعني بناءً مربعاً يقام فوق المذبح والضريح . وتذكرنا هذه اللفظة بلفظة الكعبة التى أطلقها الجاهليون على البيت الذي بني على هيئة المكعب ، ليكون بيتاً لأصنامهم ، وكانوا يطوفون حوله كما رأينا ذلك فى أثناء كلامنا على الحياة الدينية عند الجاهليين .

وقد فُسّرت لفظة « عَبَّد » بصنع وعمل واكمل وأتم ومهد[٤] ، وهي فعلٌ ماضٍ على وزن

---

(١) راجع النص رقم ٧٠ المنشور فى (ص ٥٨) من كتاب : Nabat

(٢) Nabat., P. 3, Nr. 2 « دنه اربعتا عبد عديرو برجشمو لشيع ال . » بمعنى « هذا الأربعتا صنعه عدير بن جشم لشيع ايل » ،

Rep. Epi. Sem., Tome, I, Deuxieme Livraison, P. 71, Nr. 86.

(٣) Nabat.. p. 5.

(٤) Nabat., p 3. ff.

فَعَّل « عَبَّد » . ومن معاني لفظة مُعَبَّد فى العربية المذلَّل كما نقول طريق معبد ، بمعنى طريق قد سهل وذلل [١] . وهذا المعنى قريب من معنى اللفظة في النص السبئي ، إذ تعني التمهيد والتذليل والإقامة والعمل .

ولفظة علت فى هذا النص ، هي من المصطلحات التى لها صلة بالحياة الدينية كذلك . وقد ترجمها « ليتمان » بـ « مذبح » [٢] . وقد وردت بهذا المعنى فى هذا النص : « عل علت دوشرا اعرا اله مرنا دى ببصرا » ، أي على مذبح ذو الشرى — اعرا الإله ربنا الذى ببصرى [٣] .

وتعني لفظة بت « بيت » المعبد فى النبطية كذلك ، وهى بمعنى بيت الله والبيت الحرام فى عربيتنا ، وذلك كما فى هذا النص : « بيت اسدو الها اله معينو سنت سبع لهدرينس قيسر » [٤] ، ومعناه ببيت أسدالإله. إله معين . سنة سبع لهدريانوس قيصر . وإذا أردنا توضيح النص بصورة أوضح قلنا : بمعبد الإله أسد . إله معين . وذلك سنة سبع من حكم القيصر هدريانوس .

وترد لفظة « مسجدا » فى الكتابات النبطية ، وتعني المسجد ، ويظهر من استعمال جملة : « دى بنه وعبد » ، بعد جملة : « دنه مسجدا » [٥] ، أن المسجد هو بناء ؛ لأن بنه فعل ماض بمعنى بناه ، وعبد فعل ماض كذلك بمعنى صنع وأتم وأكمل وما شابه ذلك من معانٍ تحملنا على الاعتقاد بأن المسجد بناء على هيأة بيت أومحراب أومذبح قد يكون موضعاً

(١) اللسان (٤/٢٦٤) .

(٢) Nabat., p. 5.

(٣) المصدر نفسه .

(٤) Nabat., P. 25, Nr. 27.

(٥) Rep. Epigr. Seme., Tome, I, Deuxime Livraison, P. 77, Nr. 89.

للعبادة أو لأغراض أخرى . وأرى أنه كان للعبادة فى الغالب ، ولهذا استخدمت اللفظة بهذا المعنى في الإسلام .

وقد كان من عادة النبط وضع رمز يمثل الإلـه . وقد كان رمز ذى الشرى في مدينة « بطرا Petra » حجراً أسودَ مربع الشكل ، يبلغ ارتفاعه أربع أقدام وعرضه قدمين ، يصب عليه الناس دماء القرابين ، ثم مثلوه بصنم نحت على هيأة إنسان . وقد عرف الحجر بـ « مسندا » ، غير أنهم كانوا يطلقون عليه لفظة « علتا » ، إذا استعملوه مذبحاً يتقربون اليه داخل المعبد [1] .

وللفظة « مسندا » معنى السند ، وتعني ما يستند اليه ، ولذلك يمكن أن يكون لـكلمة « المسند » ، جملة معان ، منها عمود من الأعمدة التي يقام عليها المعبد ، أو مساند غير مرتفعة توضع عليها النذور أو الشموع أو تنصب أمام الأصنام . والسند فى عربيتنا ما ارتفع عن الأرض والجمع أسناد . وأما ما يُسْنَدُ اليه فيسمى مُسْنَداً وجمعـه المساند [2] ، فهو بهذا المعنى الوارد في كتابات النبط [3] .

ومن الألفاظ التي لها صلة بالشعائر الدينية عند النبط ، لفظة حمنا . وقد ترجمها « ليتمان » بمحرقة «مذبح النار» ، أي الموضع الذي تحرق النذور والقرابين عليه . « Fire - altar » .[4]
وهو حجر ينصب فى المعبد لتحرق عليه النذور . وهو يرى مع ذلك أن فى الـكلمة بعض الغموض ، ولم ترد هذه اللفظة فى النبطية إلاّ فى عدد محدود من الـكتابات .

وقد وردت لفظة « لعن » في الـكتابات النبطية بمعناها المفهوم عندنا في الإسـلام ،

---

(١) Nabat,, P. 5. f.
(٢) اللسان (٤/٢٠٥) .
(٣) Nabat., P. 73
(٤) Nabat., P. 25, Nr. 27.

كما فى هذه الجملة : « ولعن دوشرا كل من دى يقبر بقبرا دنه » [1] أي ولعن ذو الشرى كل من يقبر بالقبر هذا . وبعبارة أخرى : ولعن ذو الشرى كلَّ مَنْ يقبر بهذا القبر .

ومن الألفاظ التي لها صلة بالحياة الدينية عند النبط ، لفظتـا متبرك ، وتبرك ، كما فى هذا النص : « متبركه قدم دشرا » [2] ، أي باركه قُدّام ذى الشرى . وقدم بمعنى قدام ، أي أمام .

وقد كان النبط يتقربون الى آلهتهم ببناء البيوت لها لتكون معابد يتعبد الناس بها ، وإذْ كان للنبط جملة آلهة ، فقد كانوا يذكرون اسـم الإلـه الذي خصص به ذلك البيت . واذا كانوا قد خصصوه بالـهين ذكروا اُسم الإلـهين أو الآلهة إن كان البيت لأكثر من الـهين ، كما كانوا يذكرون اسم الموضع أي المدينة أو القرية التي أقيم فيها المعبـد ، ويشار الى ذلك بعبارة : الهت ... أي آلهة المكان الفلاني .

وكثيراً ما يقوم المؤمنون بترميم المعبد وباصلاح بعض أجزائه المتهدمة ، يفعلون ذلك ثم يشيرون اليه كتابةً ، بأن يذكروا نوع العمل الذي تم ، مثل إقامة جدار أو انشاء أجنحة جديدة . أو اصلاح باب أو تقديم محراب أو ما شابه ذلك ، ثم اسم الشخص الذي قام به والآلهة التي تقرب اليها صاحب الـكتابة بعمله الخيري ، ثم أسماء الآلهة التي خصص ذلك المعبد بها [3] . وقد أفادتنا أمثال هذه الـكتابات كثيراً ، إذ أوقفتنا على بعض نواحي الحياة الدينية عند النبط .

---

(١) Mission, I, p. 141, Nr. 1.

(٢) Lidzbarski, Epheme, Zweiter Band, Zweiter Heft. S. 264.

(٣) راجع النص رقم ٩٠ المنشور في صفحة ٧٩ من كتاب :
Rep. Epigr. Semi, Tome, I, Deuxieme livraison.

ووردت لفظة « مقبرت » « مقبرتا » في النصوص النبطية كذلك ، وهي المقبرة في عربيتنا . غير أن المقبرة في اصطلاحنا هي الموضع الذي يدفن فيه الموتى ، أي أنها تشتمل على عدة قبور ، بينما المقبرة في هذا النص : « مقبرة عبيشت بر ودو » [1] تعني قبر عبيشت ابن ودّ . والظاهر أنها بالمعنيين عند النبط ، بمعنى مقبرة وبمعنى قبر .

وتحدد في الغالب الجهات التي خصص بها القبر تحديداً دقيقاً ، كأن يقال : هذا القبر الذي عمله ... بن ... فلان لنفسه ولأمه ولأبيه و .... وتضاف أحياناً لفظة « واخرتهم » [2]، أي عقبهم . وقد كان النبط يحضّرون القبر ويهيؤون المقبرة لأنفسهم وهم أحياء ، كما يتبين ذلك من لفظة « لنفشه » لنفسه . فإذا مات صاحب المقبرة أو مات أحد ذوي قرابته ، دفن فيها . وهي عادة ليست خاصة بالنبط وحدهم ، بل هي شائعة ومعروفة عند غيرهم من العرب ومن غير العرب ، ولا تزال حتى الآن .

وترد في النبطية تعابير ما تزال مستعملة عندنا ، مثل اصطلاح دكريو « ذكريو » طب [3] ، بمعنى : طيب ذكره ، أو ذكره طاب .

ومن عادة النبط وضع لفظة « مرنا » قبل اسم الملك ، كما في هذا النص : « بشنت « بسنت» ١١١ × × × لمرنا فلفس» أي بسنة ٣٣ لسيدنا فليبس [4]. وتعني لفظة « مرنا » « مرأنا » سيدنا وربّنا ورجلنا . والمرء في العربية الرجل [5] . وترد قبل أسماء ملوك النبط

(١) راجع النص رقم ٩٣ المنشور في صفحة ٦٩ من كتاب .Nabat ، « عبدو مقبرتا » ، بمعنى صنعو القبر أو المقبرة ، .Nabat., P. 85, Nr 106

(٢) .Mission, I, p. 169, Nr. 15

(٣) .Nabat., P. 77, Nr. 100

(٤) .Nabat., p. 78, Nr. 101

(٥) اللسان (١٤٩/١ وما بعدها) .

للتعظيم وللاحترام . ويضعون بعد اسم الملك عبارة فيها ثناء على الملك فى أكثر الأحيان ، مثل عبارة : « دى احي وشيزب عمه » [1] ، ومعناها الذي أحيا وأنقذ شعبه .

وقد وردت لفظة « هفركا » فى عدد من الكتابات مع بعض الأسماء ، وهي بمعنى «Hiparch» التي تقابل لفظة « Praefectus » ، ومعناها قائد فى الجيش . وقد أطلقت فى الأخير على القائد بصورة عامة للفرسان وللمشاة [2] ، ويدل ذلك على أن حاملي هذا اللقب المذكورين فى هذه الكتابات كانوا قوّاداً فى جيش النبط ، أو فى الكتائب النبطية الخاضعة للروم .

ويرد فى بعض الكتابات النبطية اسم الفنان الذي نحت الحجر وهندسه ونقش عليه الكتابة : يرد فى آخر الكتابة فى الغالب ، وترد بعده مباشرة لفظة امنا [3] . وتقابل هذه اللفظة لفظة هصنع ، أي الصانع ، التي تحدثنا عنها ، فى مواضع متعددة من هذا الكتاب .

وترد لفظة فسل « فشل » فى الكتابات النبطية فعلاً ماضياً بمعنى نحت ، وصنع تمثالاً . أما النحات وصانع الأوثان والأصنام ، فإنه فسيل « فشيل » [1] . على وزن فعيل ، ولعلها فعيال أي فسيال « فشيال » .

قلم النبط : وقلم النبط هو على عكس الأقلام العربية الأخرى التي عرفناها ، وهي :

---

(٢) Nabat., P. 30, Nr. 33, Rep. Epig. Sem., Tome, I, Sixteme Livraison, P. 336, Nr 468.

(٢) nabat, P. 73.

(٣) راجع النص رقم ١٠٥ المنشور في صفحة ٨٤ من كتاب : Nabat ، « قصو هنأل امنا شلم » ، أي : « قصى هنأيل النحات « الصانع » سلام » ،
Rp. Eepig. Sem.. Tome, I, Deuxieme Livraison, P. 42, Nr. 53.

(١) Nabat., P. 93.

المسند ، والقلم الثمودي ، والصفوي ، واللحياني ، قلم يرجع أصله الى القلم الذي ينتمي اليه قلم بني إرم وقلم تدمر ، والى المجموعة السامية الشمالية للخطوط . وقد تطور القلم النبطي ، كما تطور غيره من الخطوط ، فصار له قلم قديم وقلم متأخر ، امتاز بميله الى ربط حروفه بعضها ببعض ، حتى اكتسب شكلاً يمكن قراء القلم العربي الشمالي من التعرف عليه بسهولة ، وبعد استعراض قليل له . وقد عمل مهندسو هذا الخط في تمديد بعض الحروف نحو اليسار ، حتى ابتعدت عن سمياتها في الأبجدية الإرمية بعض البعد .

إن هذا التطور الذي مر به الخط النبطي ، يظهر لنا أن النبط لم يكونوا يقنعون بالأخذ والاقتباس ، وإنما كانوا يكيفون ما يتلقفونه من غيرهم ويطورونه حتى يكتسب شخصية خاصة مستقلة .

وقد حدث مثل هذا التطور في اللغة النبطية ، فقد وقع النبط مثل سائر أهل العراق وبلاد الشأم تحت تأثير ثقافة بني إرم ، فكتبوا بلغتهم ، وتعلموا الخط منهم ، وأدخلوا في النبطية مصطلحات إرمية كثيرة لم تكن معروفة عندهم ، ولذلك كانت بهم حاجة ماسة اليها ، ويظهر أثر كل هذا في الكتابات النبطية القديمة ، ثم اقتبسوا بعد تغلب اليونان والرومان عليهم شيئاً من الحضارة الإغريقية الرومانية ، ونرى أثر هذا الاقتباس في فنهم وفي كتاباتهم الكتابات اليونانية مع الكتابة النبطية على شواخص قبورهم ، وفي تسمي بعضهم بأسماء يونانية ولاتينية ، وفي تحلي ملوكهم بالألقاب والنعوت اليونانية والإغريقية ، وفي التغير الذي طرأ على أشكال وصناعة شواخص القبور ، غير أن هذا لم يدم عندهم طويلاً أيضاً ؛ إذ نراهم وكأنهم قد سئموا هذه المحاكات وهذا التقليد ، فأخذوا ينظفون لغتهم ، باستعمالهم في كتاباتهم المتأخرة الألفاظ النبطية العربية ، ويميلون الى استعمال لهجتهم الخاصة . ولو كان الأمر قد طال ، لوجدنا كتاباتهم عربية قريبة من عربيتنا ، مفهومة

عندنا واضحة على نحو ما وجدناه فى نص شراحيل بن ظالم أو أقل من ذلك .

هذا ، ولا بد لي من الإشارة الى أن الألف فى اللهجة النبطية قد تقوم مقام الهمزة فى أبجديتنا في بعض الأحيان ، وقد تقوم مقام المدة « آ â » عند وجودها في وسط اللفظة وفي نهايتها . وقد يحل محلها الحرفان الـ « و » والـ « ي » كما فى « روفو » فى موضع « زأفو » ، و « رُأفْ » و « اروس » فى موضع « أرأس » . ولما كانت الألف من الحروف الساكنة في الأبجديات السامية فى الغالب ، فاستعمالها فى موضع الألف الممدودة واحلال بعض حروف العلة في موضعها فى النبطية وفى بعض الأبجديات السامية ، يدل على أن الأبجديات السامية المتأخرة نظرت اليها على أنها من حروف العلة المعبرة عن بعض الأصوات [1].

وحرف الـ « ج » ، هو « كيمل » في الأبجديات السامية ، وهو قريب في النطق من الكاف « گ » الفارسية . غير أن الكتابات النبطية المتأخرة استعملت هذا الحرف في مواضع كثيرة على نحو نطقنا بالجيم فى عربيتنا [2] ، مما يدل على أن النبطية المتأخرة تأثرت باللهجة العربية الفصحى بعد الميلاد .

وقد جرى المستشرقون فى الغالب على كتابة الألفاظ التي ترد بحرف السين فى عربيتنا والتي لها مثيل فى النبطية بحرف الشين ، كما فى نفس حيث كتبوها « نفش » فى الغالب ، وذلك لأن الحرف المخصص بالسين في النبطية يقرأ شيئاً أيضاً ، وإن كانت النبطية تستخدم السين أيضاً . وعندي أن التعبير عن هذا الحرف بحرف السين في الكلمات التي لها مقابل في العربية أقرب الى الصواب من استعمال حرف الشين وإن كان هذا الاستعمال لا يعد خطأ.

---

(١) Nabat., P. XXV.

(٢) المصدر نفسه .

ذلك لأن النبطية لهجة عربية ، وهي فى كثير من الأحيان قريبة جداً من اللهجة العربية الفصحى ، وقربها من هذه اللغة أكثر من قربها من لغة بني إرم ، ولهذا أرى التعبير عن هذا الحرف المذكور بحرف السين .

وقد تستعمل النبطية حرف الـ « ت » فى موضع « طاء » والعكس ، كما تدغم الحرفين الغين والخاء عند اجتماعهما ببعضها مع بعض ، وربما لا تنطق بأحدهما . ونجد فيها أموراً ترد فى اللهجات العربية المعروفة التى بحث فيها العلماء في ابدال بعض الحروف بحروف أخرى قريبة منها ، وقد فصل فيها علماء اللغة تفصيلاً . وتفيدنا تلك البحوث كثيراً فى ضبط اللغة النبطية وفى دراسة قواعدها من نحو وصرف .

وللوقوف على أشكال حروف القلم النبطي المتأخر ، وأشـكال حروف القلم الإسـلامي القديم ، أدوّن صور حروف هذين القلمين :

القلم العربي القديم

القلم النبطي المتـأخر

ومما يلاحظ أن أكثر الباحثين في النبطية وفي اللهجات العربية القديمة الأخرى ، قد اعتمدوا على العبرانية وعلى الإرمية في الغالب في حلّ مشكلة قراءة الكتابات الجاهلية وفهمها ، ولهاتين اللهجتين أهمية كبيرة ولا شك في حل طلسم تلك اللهجات العربية الجاهلية ، ولا سيما اللهجات التي كان أصحابها على اتصال وثيق ببني إرم وبالعبرانيين غير أننا يجب ألا ننسى أن اللهجات المذكورة هي لهجات عربية ، وقد وردت كثير من ألفاظها في المعجمات العربية وفي دواوين اللغة ، وذكرت معها معانيها بالمعنى المقصود منها والمدون في النصوص الجاهلية . إما في باب تفسير اللفظة وما ورد فيها من معان ، وإما في باب الغريب وما ورد في لهجات القبائل . فالاعراض عن هذه المؤلفات ، ومعظمها مطبوع ومتيسر ، يؤلف نقصاً كبيراً وخطأً جسيماً بالنسبة لدراسة هذا الموضوع .

ولغة النبط فيما بينهم هي لغة عربية ، أو لهجة من هذه اللهجات العربية بتعبير أصح . ان تأثرت بالإرمية باختلاط النبط بغيرهم ، ولا سيما ببني إرم ، فإنها لم تفقد خواصها العربية البتة ، ولم تنس ماضيها ، ولهذا سرعان ما حاولت الرجوع الى أصلها ، بما رأيت من تطور دخل على لغة الكتابة وعلى شكل الخط .

واذا وازنا بين الكتابات النبطية وبين الكتابات الصفوية أو اللحيانية أو الثمودية ، نجد أن الكتابات النبطية متقدمة على هذه الكتابات في مادتها وفي موضوعاتها ، وهي تمثل قوماً كانوا قد تقدموا في الحضارة بالنسبة الى اللحيانيين والصفويين وقوم ثمود . والواقع ان كتابات الصفويين بصورة خاصة ، هي كتابات قوم أعراب ، ولهذا نجد فيها القصر ونزارة المادة وبساطة الأفكار ، وظروف أهل البادية ، وفقرهم ، وبساطة مايملكون. غير أن كتاباتهم هذه تثير فينا الإعجاب حقاً ، فأعراب يكتبون ويقرؤون قبل الإسلام بمئات من السنين ، ويسجلون خواطرهم على الحجارة ، أمر لايسع أحداً تجاهله . إن هذا

يدل على ذكاء خارق ، وعلى انتشار الكتابة بين الأعراب ، وهذا هو موضع العجب . عجب يحتم على القائلين بجهل العرب الجاهليين للقراءة والكتابة بوجوب تغيير رأيهم والأخذ بالعكس .

الإعراب : إن قرب النبطية من عربيتنا يحملنا على التفكير فى موضوع مهم جداً ، هو موضوع الإعراب ، وأقصد به حركات أواخر الكلم فى الكتابة ، أو فى النطق . ولو تمكنا من التوصل الى رأي علمي فيه ، لأفادنا هذا الرأي كثيراً في بحث تطور اللغة العربية الفصحى والإعراب فى هذه اللغة عند الجاهليين .

وقد ذهب « نولدكه » الى أن النبط كانوا يستعملون الـ « او ü » « و o » فى حالة الرفع ، والـ « اى i » فى حالة الجر ، والـ « آ ä » فى حالة النصب . غير أنهم لم يكونوا يرفقون هذه الحركات بحرف النون . وهـــذه الحركات هي لجميع حالات الإعراب ، أي الحالات التى تتغير فيها حركات أواخر الكلم [1] .

غير أن من الصعب البت في موضوع حركات أواخر الكلم في النبطية . وكل ما يقال عن ضم الآخر أو نصبه أو جره ، هو حدس وتخمين .

ويرى « ليتمان » احتمال حدوث بعض التغيير فى أواخر الكلم فى اللهجة النبطية بحسب موضعها من الإعراب ؛ لأننا نجد في العبرانية حالات من التغيير تكون دليلاً على وجود شبه له فى لهجة النبط [2] .

أما التنوين المعروف فى عربيتنا وحرف الميم الذي يلحق أواخر الأسماء فى العربيات الجنوبية ويفيد التنكير ، وقد تحدثت عنه من قبل ، فإنهما غير موجودين فى النبطية .

(١) Th. Nöldeke Die Semitischen Sprachen, Leipzig, 1899, S. 51 f.

(٢) Nabat., P. XXVII.

أما أنا ، فلا أرى أن اللهجة النبطية كانت توافق العربية فى قواعدها فى الرفع والنصب والجر كما ترى ذلك فى هـذا المثال : « هلـكت في الحجرو شنت ماه وشـتيو وترين بيرح تمزو ولعن مرى علمـا من يشنا القبرو دا ومن يفتحـه حشى وولده ولعن من يغير دا على منحه » [1] . ومعناه : هلـكت في الحجر سنة مئة وستون واثنتين بشهر تموز . ولعن رب العالمين من يَشْنأ القبر هذا . ومن يفتحه حاشا ولده . ولعن من يغير هذا على منحاه . ومعنى على منحه « على منحاه » ، أي على رأيه وعلى أمره . وعلى كيفه .

فنرى في هذا النص أن الـكاتب قد وضع الواو فى نهاية لفظة الحجر ، مع أنها مجرورة بحرف الجر وهو في . ونجده وقد كتب ستين « شتيو » ، مع أن الواجب بحسب قواعدنا أن تكون ستين أي بلا واو ، كما وضع حرف الواو في نهاية تمز أي تموز ، مع أن الواجب حذفها في عربيتنا ، إذ لا يجوز القول بعربيتنا : بشهر تموزُ ، بل بشهر تموز . وكتب كاتب النص لفظة رب على هـذه الصورة مرى ، وهى فاعل ، على حينَ يجب أن تكون اللفظة فى حالة الرفع . ويجوز على كل حال أن يكون الرفع حين النطق بالـكلمة . وألحق الواو بلفظة القبر ، مع أن القبر هو مفعول به إذا قرأنا الجملة على هذه الصورة : من يشنأ القبرَ هذا .

ويستطيع القارئ أن يقف على مدى قرب النبطية من العربية الفصيحة ومن العربيات الأُخرى ، بدراسة الأَسماء والأَلفاظ والتراكيب النبطية ، ومطابقتها بما يقابلها في العربية لمعرفة نسبة قربها أو بعدها منها .

الأَسماء : وأَكثر الأَسماء الواردة فى الـكتابـات النبطية هى أسماء ترد فى عربيـة

---

(1) Mission, 1, P. 172 Nr. 17.

القرآن الكريم وفى اللهجات العربية الأخرى ، ومشاركة النبط لبقية العرب فى الأسماء دليل على وحدة شعورهم معهم ، وعلى وجود صلات روحية بين النبط والعرب .

ومن هذه الأسماء : حبو ، وخلدو ، وحنو ، وحسنو ، ولطفو ، وملحو ، وروفو . وهى أسماء مأخوذة من معان مجردة . فحبو من حب ، وخلدو من خلد ، وحنو من حنّ وحسنو من حسن ، ولطفو من لطف ، وملحو من ملح ، وروفو من رؤوف . وأكثرها أسماء معروفة فى العربية وواردة فيها .

وهناك أسماء أخرى وردت على وزن أفعل ، وهو وزن معروف في العربية ، يطلق في النبطية على الذكر والأنثى . أما فى العربية ، فإن وزن أفعل هو للمذكر ، وأما الأنثى فوزنها فعلاء . ومثال الوزن أفعل في النبطية : انيب « أنيب » ، واروس « أروس » ، ويرد في الصفوية وفى الكتابات التدمرية على هذه الصورة : اراس « أرأس » . وأسود ، واسمن ، واشمت « أشمت » ، واسنم « أسنم » ، واشعر « أشعر » ، واشيب « أشيب » ، وعقرب (١) .

وقد وردت فى الكتابات النبطية أسماء إغريقية ولاتينية ، مثل : « اطلوس Attalos » ، و « اديمس Eudemos » ، و « أوفرنس Euphronios » ، و « الكس Alexios » ، و « أفلونيس Apollonios » ، و « بسس Bassus » ، و « جيس Gaius » ، و « جلوقس Glaukos » ، و « جلسى Gelasios » ، و « جمينس Geminus » ، و « دمطى Domitius » ، و « دمسفس Damasippos » ، و « هفستينو Hephaistionus » ، و « هففالس Hippalos » ، و « يليوس Julius » ، و « لوقيس Lucius » ، و « مرقس »

(١) Nabat., P. XVI, f.

« Marcus »، و « نوطا Nautes »، و « نيقيس Nikias »، و « نيقمكس Nikomachos »، و « نقطيس Niketes »، و « تطيس Titius »، و « سلونس Silvanus »، و « قزمس Kosmas »، و « روفس Rufus »، و « تــــدسيس Theodosios »، و « نلفس Theophilos »[1]، و « ليون »[2] .

وقد وردت أسماء بعض القياصرة مثل هدريانس وغيره فى كتابات النبط ، وقد لقب النبط قياصرة الروم بـ « قيسر »[3] ، أي قيصر ، وذلك بأستعمال السين بدلاً عن الصاد الذي نستعمله فى عربيتنا .

وقد وردت أسماء عبرانية في هذه الـكتابات غير أنها قليلة . ومن هـــذه الأسماء : « دانيال Daniel »، و « منسا Manasse »، و« نتن، ناثان، ناتان Nathan» . ويظن أنها أسماء يهود كانوا قد عاشوا بين النبط[4] . وقد كان اليهود قد انتشروا بين النبط وبين غيرهم من العرب ، وسكنوا فى معظم أنحاء جزيرة العرب . وقد احتفظ بعضهم بأسمائهم العبرانية ، وأختار الـكثير منهم أسماء عربية لتأثرهم بالمحيط الذي عاشوا فيه .

وقد وردت أسماء مصرية وإرمية وفارسية فى الـكتابات النبطية كذلك . وقد بحث فيها « ليتمان » في كتابه القيم فى الـكتابات النبطية[5] . وهذه الأسماء هى دليل واضح

(١) Nabat., P. XVII.

(٢) « ليون برغنمو » ، « ليون بن غانم » ، nabat., P. 61, Nr. 77

(٣) Rep. Epig. Semi. Tome, I, Deuxieme Livraison, P. 113, Nr. 128.

(٤) Nabat., P, XVII.

(٥) المصدر نفسه (ص XVII) .

على اُتصال النبط بغيرهم من الشعوب ، مثل المصريين وبني إرم والفرس ، واحتكاكهم بهم . ومن أهم طرق الاتصال : التجارة حيث كان التجار من النبط وغيرهم يقصدون مختلف الأنحاء للاتجار ، ومنهم من كان يتزوج فى الأمكنة التي يتاجر فيها ، ويقيم هناك ، ويختلط بالوطن الجديد فيحدث هذا الاتصال .

وتفيدنا هذه الأعلام الأجنبية ، وكذلك الألفاظ الأعجمية التي دخلت العربية النبطية افادة كبيرة فى تكوين رأي علمي فى اصول التعريب عند الجاهليين وفى طريقة تعريب الأعلام ، فإن هذه الكتابات النبطية هي أقدم نصوص عربية نملكها فى هذا الموضوع .

ودرس الأستاذ « ليتمان » أصول الأسماء في الكتابات النبطية ، وسجلها فى جدول بحسب الترتيب الأبجدي ، وقد توصل منها الى أن غالبيتها هى أسماء عربية الاصل ، معروفة بين العرب ، فاُتخذها دليلاً على عروبة النبط ، وعلى عروبة لهجتهم (١) .

وسنرى في النصوص التي سنتحدث عنها لمناسبة ايرادها أمثلة على قواعد النبطية ، أن النبط كانوا يلحقون الواو في كثير من الأحيان بنهاية الأسماء . وإلحاق هذا الحرف تابع كما يظهر من ملاحظة هذه النصوص لأمور ، منها :

١ — أن الأسماء المنتهية بتاء التأنيث يلحقها هذا الحرف . أما الأسماء المنتهية بنهايات غير نبطية ، أو المركبة المكونة من اُسم وفعل ، فلا يلحق بها .

٢ — إذا كانت الأسماء ثلاثية فى العربية ، ألحق بها الواو ، ما خلا حالات نراها فى

(١) Nabat., P. XIX, ff.

الـكتابات النبطية المتأخرة ، حيث أسقط منها هذا الحرف ، مثل الأسماء : وال بمعنى وائل ، ووهب ، وهنا ، حيث وردت من غير واو ، فلم تكتب على هذا الشكل : والو أي وائلو ووهبو وهناو .

٣ — يلحق الواو نهاية الأسماء التي هي وزن أفعل ، كما يسقط من بعضها . وهناك أسماء من هذا الوزن ايضاً ، ألحق بها الواو فى بعض الـكتابات ، وأسقط منها فى كتابات أخرى .

ومن أمثلة الأسماء التي لم يلحقها الواو وهي على وزن أفعل ، هذه الأسماء : انعم ، واعلا ، واعلى ، وافصا ، وافتح ، واروس ، واجلح ، واحول .

ومن أمثلة الأسماء التي على وزن أفعل والتى لحق بها الواو : ابرشو بمعنى ابرش ، واخرسو بمعنى اخرس ، واكبرو بمعنى اكبر ، واكلبو بمعنى أكلب ، والطمو « الطم » ، وانعتو « انعت » ، واسبتو « اسبت » ، واشيبو « أشيب » ، واتلمو « أتلم » ، واثمو « أثم » .

ومن أمثلة الأسماء التى على هذا الوزن والتى لحقها هذا الحرف فى بعض الـكتابات ، وسقط منها فى كتابات أخرى هذه الأسماء : ابجر إذ ورد بالواو : ابجرو كما ورد خالياً منه ، وادرس ، واسود .

٤ — الأسماء التي هي على هيأة فعل مضارع قد يلحقها الواو ، وقد لا يلحقها ، ومن أمثلتها : يحيو « يحيي » ، ويطبو « يطيب » ، وينطس ، ويعلك ويعـلى ويعمرو ويقوس وتعمر ، وترعو ، وتسبو ، فإن من هذه الأسماء كما نرى ما لحقـه حرف الواو ، ومنها ما لم يلحقه .

٥ — وإذا أضيف الاسم الثلاثى الى مضاف ، فقد حرف الواو ، كما فى جرمو « جرم » فإنه إذا أضيف الى مضاف اليه ليتكون من اللفظتين اسم واحد ، فقد حرف الواو وصار

على هذا النحو : جرم الهى ، ومثل عبدو فى عبد عبـدت ، فسقط الواو من آخر عبدو ، ومثل تيمو فى تيم يتعو ، اذ سقط الواو من نهاية الإسم تيمو .

٦ — وقد تلحق الياء نهاية الاسم المكون من مضاف ومضاف اليه ، كما فى : امت الهى ، وجرم البعلى ، وسمد الهى . غير أن هناك نصوصاً وردت فيها هذه الأسماء ، وقـد سقطت منها الياء .

وتلحق الياء الأسماء التي تتألف من أسمين اتصل أحدهما بالآخر وكوّنا أسماً واحـداً . وإذا كان الاسم الأول من الاسم الموكب هو ابن ، فإن نهاية الاسم المركب قد يلحقها الواو ، وقد يلحقها الياء ، وقد لا يلحقها حرف من هذين الحرفين ، كما فى : ابن القين وابن القينو وابن القيني ، حيث نجده وقـد خلا من الحرفين اللاحقين وهما الواو واليـاء ، ونجده فى موضع آخر وقد لحق به الواو ، بينما لحق به حرف الياء فى مكان آخر .

٧ — وإذا فصلت بين الاسمين لفظة « بر » أى ابن ، فقلما يسقط الواو من نهاية الاسم الثاني أي الواقع بعد لفظة ابن (١) .

وبين أسماء الأعلام النبطيه طائفة على وزن « فعول » ، مثل : زبود ، وخـلود ، وسعود . ويلاحظ أن الأعراب لا يزالون يستعملون أمثال هذد الأسمـاء الواردة على هذا الوزن ، يطلقونها على الرجال ، كما يطلقونها على النساء فى بعض الأحيان (٢) .

وتاء التأنيث إذا دخلت على الأسماء أو الأفعال ، أنثتها ، كما فى خلت ، ومعناهـا خالة (٣) فإذا حذفنا هذا الحرف من اللفظة ، صارت خل . أي خال ، ويقصد بها رجـل .

---

(١) أخذت هذه الأراء من بحث « ليتمان » في كتابه : Nabat, p XXVI

(٢) Nabat., p. 2

(٣) Mission, I, p 166, Nr. 13.

ومثل وايلت [1] ، وتعني وائلة ، فإننا إذا حذفنا حرف التاء من آخر الكلمة ، صارت اسم رجل ، أي « وال » « وائل » .

ومن أسماء الإناث المنتهية بتاء التأنيث : غزلت أي غزالة [2] ، وملكت أي مليكة [3] ، على وزن فعيلة للتصغير على سبيل التحبب ، وامت أي أمة [4] ، ورايفت [5] « رائفة » ، وحببت [6] « حبابة » و « سوسنت » « سوسنة » ، ويقابل اسم « سوسن » الدارج في عربيتنا [7] ، ومرات « مرأت » « مارئة » [8] ، وحبت « حبّة » [9] ، وحميت « محمية » [10] .

ومن أسماء الإناث : امتلت ، أي أمة لاة ، بمعنى أمة الإله اللات . وهو من الأسماء الشائعه بين العرب الشماليين التي يطلقونها على البنات . غير أنها قليلة الورود جداً في الكتابات الصفوية ، وأكثر الأسماء الواردة في الكتابات الصفوية هي كما رأينا . وقد ورد هذا الاسم في ثلاثة نصوص من النصوص النبطية التي نشرها « ليتمان » ، وقد كتبت بعد الاسم لفظة : برت ، ومعناها بنت ، ثم اسم الأب [11] .

(١) المصدر نفسه (ص ١٦٧) ، النص رقم ١٤ .

(٢) راجع النص رقم ١٥ المنشور في ص ١٥ من كتاب : Nabat

(٣) المصدر نفسه (ص ١٧) .

(٤) المصدر نفسه (ص ١٩) .

(٥) المصدر نفسه (ص ٢٠) النص رقم ٢٢ .

(٦) المصدر نفسه (ص ٢٨) النص رقم ٢٨ .

(٧) المصدر نفسه (ص ٦٣) النص رقم ٨٠ .

(٨) راجع النص رقم ٨٥ المنشور في (ص ٦٦) من كتاب : Nabat

(٩) راجع النص رقم ٨٩ المنشورة في صفحة ٦٧ من كتاب : Nabat .

(١٠) Mission, I, p. 166. Nr. 13.

(١١) Nabat,. p. 7.

وقد ورد « عقرب » أسماً لامرأة في إحدى الكتابات النبطية [1] ، غير أنه يعد من أسماء الرجال في العادة .

وكما رأينا في النصوص الثمودية والصفوية من وجود أسماء عديدة منتهية بحرف التاء هي أسماء رجال ، على حين يجب أن تكون أسماء إناث قياساً على ذوقنا ، نجد أمثال هذه الأسماء في النبطية كذلك وهي عندهم أسماء رجال ، مثل : مليكت « مليكة » ، ومنعت « منعة » [2] .

ومن الألفاظ المؤنثة صلمتا « صلمت » ، أي وثن ، وصنم وصورة وتمثال . وأما « صلم » ، فإنها مذكر ، وهي خالية من تاء التأنيث [3] .

والأسماء في النبطية على نوعين : أسماء بسيطة ، مثل : سعد ، وامت « أمة » ، وغوث وأوس وأيم ووترو بدرو وأمثال ذلك ، وأسماء مركبة تركيباً مزجياً أو تركيباً إضافياً ، مثل: امت لات « أمة لاة » ، وسعدال «سعدايل» وسعد الهو أي سعد الإله « سعد الله » [4] وعبد ايزيس [5]. وامت الجا وهو اسم امرأة ، وعبد عمنو [6] «عبدعمان» ، وعبد رب ال «عبد رب

---

(١) Nabat., p. 30,. Nr. 32.

(٢) « منعت بر جديو » ، « منعة بن جدي » ،
Lidzbarski, Epheme., Erster Band, Dritter Heft, S. 330.

(٣) Nabat., p. 93.

(٤) راجع النص رقم ٧٥ في (ص ٦١) من كتاب : Nabat

(٥) المصدر نفسه (ص ٦٠) .

(٦) المصدر نفسه (ص ٦٢) النص رقم ٧٩ .

ايل » [1] ، وعبد ايسي « عبد أيسي » [2] ، وامت لاه « أمـة الله » ، وخلف الله [3] ،
وعبد عبادت «عبدعبادة» وعبد مالك ، وامت خالد ، وأمت تيم ، وعبدالجيا ، وعبدالله [4] ،
وطسن امت ، وسعدالله ، ووهب الله ، وشيع الله ، وعبد حرتت «عبد حارث » ، وزيدالله ،
وعبد السلام [5] ، وعبـديسي ، وعبد علي [6] ، وجرم الله ، وشميتت الاه « شميتت الله » ،
وعبد الملك ، وأوس عبادة ، وغوث الله ، وأوس الله .

وقد وردت في الـكتابات النبطية أسماء قبائل وعشائر كثيرة ، هي من نوع الأسماء التي ترد في عربيتنا وفي النصوص العربية الواردة باللهجات الأخرى للقبائل . وتسبق القبيلة لفظة « ال » التي تعني « آل » في بعض الأحيان للدلالة على أن الاسم المذكور هو اسـم قبيلة ، تمييزاً له عن الأسرة .

وكما ترد لفظة « بنو » في العربية قبل اسم القبيلة للدلالة على القبيلة ، كذلك ترد بهذا المعنى في النبطية ، فورد بنو سهم « بني سهم » [7] . ولا ندري أكانت هـذه القبيلة هي قبيلة بني سهم من القبائل المعروفة ، أم قبيلة أخرى غيرها .

ومن القبائل التي ورد اسمها في الـكتابات النبطية قبيلة « ال روحو » ، أي آل

---

(١) المصدر نفسه (ص ٧٠) النص رقم ٩٤ .

(٢) Rep. Epi. Sem., Tome, III, Premiere Livraisson, p. 123, Nr 1382, p; 149, Nr. 1449

(٣) المصدر نفسه (الصفحة رقم ١٢٧) ، النص رقم ١٣٩٨ .

(٤) المصدر نفسه (الصفحة ١٣٠) النص رقم ١٤٠٧ .

(٥) المصدر نفسه ، النص رقم ١٤٣١ .

(٦) المصدر نفسه (ص ١٥٧) النص رقم ١٤٧١ .

(٧) Mission, I, p. 142, Nr. 2

رواح » [١] ، وقبيلة عرفت بـ « ال قصي » « آل قصي » [٢] . ويفيدنا هذا الاسم كثيراً في الوقوف على اسم « قصي » الوارد في نسب قريش ، اذ يدل على أنه كان اسم قبيلة معروفة قبل الاسلام . وقبيلة أخرى عرفت بـ « ال سلم » « آل سلم » [٣] .

والأسماء في النبطية إما مفردة وإما مثناة وإما جمع . ومن الأسماء المفردة المعروفة في الإسلام : مسلم ، وهاجر ، وحجر [٤] .

ومن الجموع الهيا بمعنى الآلهة [٥] وانوس بمعنى أناس .

أداة التعريف : وحرف الألف الممدود اللاحق بآخر الاسم ، هو أداة التعريف في النبطية ، مثل نفشا « نفسا » بمعنى القبر أو التمثال . أما نفش ، فإنها غير معرّفة ، وإنما تعني القبر والتمثال والنفس . ومثل ملكا ، ومعناها الملك ، ومثل قبرا ومعناها القبر ، ومثل مسندا ومعناها المُسند والأريكة ، ومسجدا ومعناها المسجد ، وصلمتا ومعناها الصنم ، والوثن ، والحجر الذي يوضع شاهداً على القبر . ومثل بنينا ومعناها البناية ، وأمثال ذلك .

وقد وردت بعض الألفاظ معرفة بأداة التعريف « ال » التي نستعملها في عربيتنا ، كما في هذه الألفاظ : الأتر ، والملبو ، والعزّا [٦] .

ومن أمثلة « ال » أداة التعريف هذا المثال : « هلكت في الحجر » ، والمثال :

---

(١) Rep. Epi, Semi., Tome IV, Premiere Livraison. P. 33, Nr. 2085.

(٢) Re. Epi. Semi., Tome, IV, Premiere Livraison, P. 22, Nr. 2042.

(٣) المصدر نفسه (ص ٣٤) ، النص رقم ٢٠٦٦ .

(٤) « عبده حجرو لسلمو ابيه ولحميت خلته دى لايتفتح » ، بمعنى عبده « اكله » حجر لسلم ابوه ، ولحمية خالته الذي لايفتح ، Mission, I, p. 166, Nr. 13.

(٥) « الهيا بصريا » آلهة بصرى ؛ راجع السطر الثالث من النص رقم ٦٩ المنشور في صفحة ٥٦ وما بعدها .

(٦) Nabat, p. 90

« ولمن مرى علما من يشنا القبرو »[1] أي ولمن رب العالمين من يشنأ القبر .

والإلـه : « الت » اللات ، أنثى في أحد النصوص النبطية ، وقد نعتت بـ « ربت الاتر » ، « ربة الأثر » ، وقد ترجمت لفظة « الاتر » بمعنى المكان[2] ، فيكون المعنى على هذا : ربة المكان . ونرى أن لفظة « الاتر » لفظة معرفة بـ « الـ » فى أولها ، والنبطية تشارك العربية الفصحى فى استعمالها « ال » أداة للتعريف .

وتكتب أداة التعريف ألفاً عند دخولها فى الكلمة ، مثل : انتتا التي تعني أنثتا ، ومعناها الزوجة . أما إذا أردنا أن نقول زوجـــة ، أي بدون أداة التعريف ، فنكتبها « انتت » وانتته بمعنى زوجته[3] .

التصغير : وتصغر الأسماء ، ويفيد هذا التصغير التحبب ، أو الإزدراء والتحقير ، ويكون التصغير على وزن فُعَيل و فُعَيلت ، وذلك بإضافة ياء ساكنة بعد ثاني حرف من الكلمة ، مثل : ملكت بمعنى مليكت « مليكة » . و « حبّي » ، اسم امرأة[4] ، وهو على وزن فُعَيْل ، ومثل قصي ولؤي من أسماء الرجال ، ومثل « كليبت » ، اسم امرأة[5] ، وهو مصغر كلب . وأما الرجل ، فإنه كليب .

الضمائر : والضمائر في النبطية إما منفصلة وإما متصلة . ومن الضمائر المنفصلة الضمير « هي » كما فى هذا المثال : « لرقوش برت عبد منوتو امه وهى هلكت فى الحجر »[6] . أي « لِرَقوش

---

(١) Mission, 1, p. 172, Nr. 17.

(٢) Rep. Epi. Semi., Tome, IV Premiere Livraison P 27 Nr 2052

(٣) Nabat., p. XXV. 90.

(٤) Mission I, 167. Nr. 14.

(٥) راجع النص رقم ١٦ ، المنشور في صفحة ١٦٩ من المصدر المذكور .

(٦) Mission, 1, P. 172, Nr. 17.

بنت عبد مناة أمه . وهي هلكت في الحجر » .

وقد ورد من الضمائر المنفصلة الضمير (هو) كما في هذا النص : دكرون « ذكرون» طب لمليكت بر اوسو بر مغيرو هو بنه عل بعلشمين ، أي طاب ذكر مليكة بن أوس بن مغير هو بناه على بعلشمين [1] . ويقصد بـ« عل بعلشمين » لأجل بعلشمين وفي معبد بعلشمين . ولفظة هو ، ضمير يعود الى مليكة الذي هو اسم رجل في النبطية وفي الصفوية والثمودية كما رأينا .

ومثال آخر على هو هو هذا النص : « هوا كتب كتبا دا » [2] ، ومعناه هو كتب الكتابة هذه .

والهاء هو ضمير الغائب كما في عربيتنا ، مثل : « دا نفشا دى عبد وبنه بنيو بر ميدع لنصرو بنه » ، أي هذا القبر الذي عبده « صنعه » وبناه بني بن ميدع لنصر ابنه [3] . فالهاء في بنه ، أي بناه ، ضمير يعود الى لفظة نفشا التي تعني القبر ، والهاء الذي في الكلمة الأخيرة من النص ، وهي بنه التي تعني ابنه ، يعود الى « بنى» وهو اسم باني القبر لابنه المتوفَّى نصر .

ومثل : دنه قبرا دى عبد اروس بر فرين لنفسه « لنفشه » ولفرين ابيه هفرقا ولقينو انتته [4] ، أي هذا القبر الذي صنعه اروس بن فرين لنفسه ولفرين أبيه هفرق ولقين زوجته . والزوجة في العربية النبطية هي : انتت ، أي أنثت بمعنى أنثى ، فيكون معنى انتته : أنثاه .

وضمير الجمع المتكلم هو« نا » في النبطية ، وهو في ذلك مثل العربية كما في هذا النص:

(١) Nabat., p. 77, Nr. 100.

(٢) Mission, I, p. 177, Nr. 18.

(٣) راجع النص رقم ٩٨ المنشور في صفحة ٧٤ من كتاب Nabat .

(٤) Mssion, I P. 153., Nr. 7.

« دنه بنيفــا دى بنه مرانا ملــكو ملــكا ملك نبطو »[1] . ومعناه : هذه البناية التى بناها سيدنا مالك ، الملك ، ملك النبط . والضمير « نا » هو فى « مرانا » . ومرانا من « مرا » بمعنى امرئ أي سيد ورئيس ، ومن « نا » الضمير الذي نتكلم عليه .

وضمير الجماعة الغائبين فى النبطية ، هو (هم) كما في هذا النص : « اخوته وولدهم »[2] ، أي إخوته وولدهم ؛ وكما في هذا النص : « لهم كله »[3] ، « لهم كلّـه » .

ويلاحظ أن الـكتابات النبطية مثل كتابات المسند ، ومثل أكثر الـكتابات العربيــة الأخرى ، تعمد الى استعمال ضمير الغائب بدلاً عن ضمير المتكلم . فصاحب الكتابة لا يذكر في كتابته مثلاً : أنا فلان بن فلان فعلت كذا وعملت كذا ، بل يقول مثل هذه الجمل : دنه قبرا دى عبد هناو بر تفصــا له ولولده بنيهى وبنته ولمن دى ينفق بيده[4] . ومعناه : هذا القبر الذي عبّـده « أكله » « اعه » « صنعه » هنأ بن تفصا له ولولده : بنيه وبناته ولمن ذى ينفق بيده . فاستخدم الضمائر في حالة الغائب ، ولم يستعمل ضمير التكلم .

الفعل : ويظهر من الأفعــال الواردة في الـكتابات النبطية إما مستقلة أي في هيــأة فعل ، وإما بصورة فعل غير أنه اسم علم لشخص ، أن أوزان الفعل لا تختلف في الجملة عن أوزان الفعل المعروفة في عربيتنا .

ومن أمثلة الفعل الماضي فعل « بنه » بمعنى بناه ، كما في هذا النص : « دنه قبرا دى

---

(١) Nabat, P. 28, Nr. 28.

(٢) Mission, I, P. 141, Nr. 1, p. 146, Nr. 3.

(٣) المصدر نفسه ، الصفحة ١٦٣ ، النص رقم ١٢ .

(٤) Mission, 1, p. 151, Nr. 5.

بنه ف... لزبودو بنه » ، ومعناه : هذ القبر الذي بناه فـ .. لزبود ابنه [١] . و«زبودو» من الأسماء التي ترد في الكتابات النبطية التي عثر عليها في الأقسام الجنوبية من منطقة حوران ، وقد ورد على هذه الصورة : « Za - bu - du » في الكتابات البابلية المتأخرة [٢] ، ولفظة قَعَدَ هي فعل ماضٍ كذلك [٣] .

ومن أمثلة الفعل الماضي ايضاً لفظة قَرَّبَ على وزن فَعَّلَ ، بمعنى قرّب وتقرب في عربيتنا . وترد في النصوص التي لها صلة بالنذور في الغالب ، كما في هذا النص : « دنه مسندا دى قرب منعت بر جديو لدوشرا واعرا اله مرانا دى ببصـرا بشنت ١١١ × × لرب ال ملكا ملك نبطو دى احيي وشيزب عمه » [٤] ، ومعناه : هذا المذبح « Altar » الذي قربه « تقرب به » منعت بن جدى الى ذي الشرى وأعرا الإلـهين . إلـهينا اللذين ببصرى . بسنة ٢٣ لحكم رب ايل الملك ، ملك النبط الذي أحيا وأنقذ شعبه . ولفظة « عمه » بمعنى قومه وشعبه .

ولفظتا « احيي » و « شيزب » فعلان ماضيان كذلك : الأولى بالمعنى المفهوم من « أحيا » في عربيتنا ، والثانية بمعنى « أنقذ » ، و « خلص » كما في هذا النص : « دي احيي وشيزب عمه » [٥] ، أي الذي أحيا وخلص شعبه .

ولفظة لمن هى فعل ماضٍ كما فى هذا النص : « ولمن دوشرا اله مرانا والهيا كلهم

(١) Nabat., p. 1, Nr. 1.

(٢) Nabat., p. I, Lidzbarski, Ephemeris, II, S. 21. f.

(٣) Rep, Epig, Semi., Tome, I, Deuxieme Livraison, p. 43. Nr. 53.

(٤) Lidzbarski,-Epheme ., I Bd., 3. Heft, S. 330.

(١) Rep. Epigr. Sem., Tome, 1, Deuxième Livraison, P. 67, Nr, 83.

من ذى ... »[1] ، أي ولعن ذو الشرى الإله ربنا والآلهة كلها « والآلهة كلهم » مَنْ ذى ...

ومن أمثلة الفعل الماضي ، فعل اخذ كما في هذا النص : « اخد شلي لمر بيتا الهت »[2] بمعنى أخذ شلي لرب بيت الآلهة .

وقد جادت احدى كتابات النبط علينا باسم ملك من ملوك لحيان ، هـــذا نصها : « مسعودو ملك لحين كتب دنه »[3] أي مسعود ملك لحيان كتب هذا . وقد أفادنا هذا النص فوَقَفنا على اُسم ملك من ملوك لحيان ، ولـكنه حرمنا بسبب قصره الوقوف على أمور أخرى نطمع فى الحصول عليها عن هذا الملك وعن شعبه شعب لحيان . والفعل فى هذا النص هو : كتب وهو فعل ماض على وزن فَعَـلَ .

ومن أمثلة الفعل المضارع الواردة في الـكتابات النبطية اُسم علم لأشخاص هـــذه الأفعـال : يَخْـلُـدْ ويَملِـكْ ويَقوم ويُقِـيمْ ويَنْـتِـجْ ويفوث ويَعْـمُـرْ ويَعْـمَـرْ ويطور ، وكلها للمذكر الغائب .

ومن أمثلة الفعل المضارع للمؤنثة الغائبة والوارد علماً لأشخاص هـذه الـكلمات : تَعْـمَـرْ وتَنْـعُـمْ وتمالك وتُمْـسَـكْ وتقيم وتماوي .

وترد لفظة يقبر ، وهى فعل مضارع ، بالمعنى الذي نفهمه من الـكلمة فى عربيتنا فى كثير من الـكتابات القبورية ، وذلك من باب التحذير لمن يتجاسر فيقبر شخصاً غريباً في القبر ، أو في المقبرة التي وضعت أمامها الـكتابة . وترد معها بعض الألفاظ والعبارات التي

---

(٢) Mission, I, P. 180, Nr, 11.

(٣) Mission, I, P. 217.

(١) Rep Epie Semi , Vol , IV, Premiere Livrasion P 39 Nr 2126

تدعو فيها الآلهة أن تلعن ذلك المتجاسر وتنزل به أنواع البلاء . وقد سبق أن رأينا مثل هذه العبارات وأشد منها فى الكتابات القبورية عند الصفويين واللحيانيين وقوم ثمود ، كما رأينا أن هذه اللعنات والأدعية للآلهة أن تنزل غضبها على المتجاسرين ، لم تكن قاصرة على من يدفن غريباً فى القبر ، بل كانت موجهة كذلك الى كل من يغير معالم القبر وأثره ، وذلك بإزالة الحجر المكتوب عنه ، أو يحاول طمس الكتابة ، أو استعمالها لقبر آخر .

ومن أفعال المضارع : يزبن ، بمعنى يبيع ويشتري ، ويلعن بالمعنى المفهوم من اللفظة فى عربيتنا ، ويرهن بمعناها المفهوم فى عربيتنا كذلك [1] .

ومن جملة المصادر ، لعنة على وزن فعلة ، وهى بالمعنى المفهوم من هـذه اللفظة في الإسلام ، وذلك كما فى هذا النص : « لعنت دوشرا والهيا كلهم » [2] ، أي لعنة ذي الشرى والآلهة كلهم « كلها » .

أسماء الإشارة : ويرد اسم الاشارة « دنه » في الكتابات القبورية بكثرة ، وهو بمعنى « هذا » كما في هذا النص : « دنه عبده ال قصيو ل الههم بعل شمن » [3] أي هذا صنعه آل قصى لإلـههم بعل شمن ، أو هذا صنع آل قصى لإلـههم بعل السماء . وبعل بمعنى ربّ . فيجوز أن نترجم بعل شمن برب السماء . ولفظة : ال هى آل . وقصيو هى قصي . وأما « لِ » فحرف جرّ بمعني « لِ » فى عربيتنا وبمعنى الى .

---

(١) « ويلعن دوشرا وموتبه والت من .. » ، أي : « ويلعن ذوالشرى وموتبه واللآت من» ، Mission, I, P. 169, Nr. 16.

(٢) Misseon, l, p. 160, Nr. 11.

(٣) Nabat., p. 12.

و « دا » اسم إشارة كذلك بمعنى هذا ، كما في هذا النص : « دا مسندا دى عبد عبيدو »[1] ، ومعناه : « هذا المسند الذي صنعه عبيد » . والمسند حجر ينحت ويكتب عليه اسم مقدمه وناذره ليوضع فى المعبد قائماً كالمساند ، وكما فى هـــذا النص : « دا صلمتا »[2] ، أي هذا شاهد أو شاخص . وقد استعملت لفظة شاهد وشاخص فى موضع صلمت ، لأن هذه اللفظة تعني الصنم والوثن فى عربيتنا . واللفظتان لا تؤديان معنى لفظة صلمت فى هذا النص ، اذ أنها كما يظهر ذلك من صورة الحجر المنقوشة عليه الكتابة باليونانية وبالنبطية ؛ لأن هذا الحجر لم يكن وثناً ولا صنماً[3] ، وإنما هو شاهد قبر لرجل اسمه شعيمو أى شُمَيْع ، وهو لا يختلف فى شكله عن أشكال شواخص القبور المستعملة فى الزمن الحاضر .

ويجوز أن يتقدم اسم الإشارة على المشار اليه ، فتقول « دنه قبرا » أي هذا القبر ، كما يجوز لك أن تقول : قبرا دنه أي القبر هذا[4] .

ويلاحظ أن الكتابات النبطية استعملت أسماء الإشارة هذه وهذا دنه ودا وده فى بعض الأحيان لنفس « نفش » ونفسا « نفشا » مما يدل على أن اللفظة مؤنثة في بعض الكتابات ومذكرة فى كتابات أخرى[5] .

ولفظة : « الن » من أسماء الإشارة كذلك ، وقد وردت فى أحد النصوص بمعنى هذا وذلك[6] .

(١) Nabat., p. 22, Nr. 24.

(٢) المصدر نفسه (ص ٨٢) النص رقم ١٠٣ .

(٣) راجع معنى صنم والفرق بين معناها ومعنى وثن في اللسان (١٥/٢٤١) .

(٤) « مقبرا دنه » « القبر هذا » ،

Lidzbarski, Ephem., Zweiter Band, Zweiter Heft, S, 258.

(٥) Nabat., P. 92

(٦) Re. Epi. Semi., Tome, III, Premiere Livraison, P. 140, Nr. 1432.

الأسماء الموصولة : ولفظة « دي » هي الذي في عربيتنا ، كما في هذا النص : « دي بنه » بمعنى الذي بناه . وأما « مَنْ » ، فإنهـــا من الأسماء الموصولة كذلك ، وهي بمعنى الذي .

حروف الجر : وحروف الجر في النبطيـــة هي : « ل » [1] و « عل » بمعنى على و « بِ » [2] ، وعد بمعنى الى وحتى [3] . وقد رأينا أن هذا الحرف من حروف الجر المعروفة في اللهجات العربية الأخرى . و « من » و « في » ، وذلك كما في هـذا المثال : « ... امه وهي هلـكت في الحجرو شنت ماه وشتيو وترين بيرح تمزو ... » [4] ، أي : أمه . وهي هلـكت في الحجر سنة مئة وستين واثنتين . بشهر تموز .

ومن أمثلة حرف الجر « لِ » مع الضمير الهاء أي « له » ما ورد في هذا النص : « دا نفشا دي اب بر مقيمو بر مقيم ال دي بنه له ابوهي بيرح الول شنة الحرتت ملك نبطو » [5] ، أي هذا القبر الذي لأب بن مقيم بن مقيم ايل والذي بناه له أبوه في شهر ايلول من السنة الأولى للحارث ملك النبط .

ومن أمثلة حرف الجر عل « على » ما ورد في هذا النص : « لدوشرا اله منبتو عل حيي عبدت ملك نبطو بر حرتا ملك نبطو سنت «شنت » » [6] ، ومعناه لذى الشرى إلـه منبت

---

(١) « بنه لزبودو » ، « بناه لزبود » ، Nabat., p. 1, Nr. 1.

(٢) « دي بيصرا » ، « الذي بيصرى » ، Nabat., p. 3.

(٣) « شنت ٢٨٠ عد شنت ٣٠٠ » « سنة ٢٨٠ الى سنة ٣٠٠ » ، راجع النص رقم ١٠٠ المنشور في صفحة ٧٧ من كتاب : Nabat

(٤) Mission, 1, P. 172, Nr 17.

(٥) وافنسون (ص ١٣٨) .

(٦) Rep. Epigr. Semi., Tome, III, Premiere Livraison, P. 140, Nr, 1432.

لحياة عبادة ملك النبط بن حارثة « الحارث » ملك النبط سنة ١. ويقصد بالحرف الف ، العدد أحد أي الواحد ، والأول . و « منبت » اسم الموضع الذي فيه معبد للإلـه ذي الشرى على رأي من الآراء .

ونلاحظ من النصوص المتقدمة أن النبط كانوا يضعون اللام حرف الجر قبل الاسم الذي يؤرخون به [١]. وهو يؤدي معنى لحكم فلان أو من حكم فلان ، أو من سنى حكم فلان .

حروف العطف : وحرف العطف الذي يرد في كثير من الكتابات النبطية ، هو الـ « و » ، وهو يعطف كلمة على كلمة سابقة ، وجملة على جملة سابقة ، كما في هـذا النص : « لنفشه (لنفسه) وولده وحبو امه » [٢] ، أي : لنفسه ولولده ولحب أمه . فعطف الواو الولد وحب اسم أمه على لفظة نفشه « نفسه » التي يعود فيها الضمير الى صاحب الكتابة .

ومن حروف العطف : « او » أو ، ومثال ذلك : « من يزبن قبرا دنه او من يزبن أو من يرهن او ... » [٣] أي من يشترى هـذا القبر ، أو من يبيع ، أو من يرهن أو ...

النسبة : وتكون النسبة بإلحاق الياء فى آخر الاسم . فإذا أردنا أن نقول رجل من « تيمن » « تيمان » ، قلنا « تيمنى » [٤] أي تيماني . وإذا أردنا نسبة شيء الى رجل اسمه الحارث ، قلنا فى لغة النبط « حرتتى » [٥] ، أي حارثي ، ومنها قيل لنوع معين من النقود النبطية « حرتى » ، وهو منسوب الى الملك الحارث من ملوك النبط .

(١) Nabat., p. 91.

(٢) Mission, Vol., I, P. 141, Nr. 1.

(٣) المصدر نفسه ، الصفحة رقم ١٦٩ وما بعدها ، النص رقم ١٦ .

(٤) Mission, Vol., I, P. 141., Nr. 1.

(٥) راجع النص رقم ٩ المنشور في صفحة ١٥٧ من المصدر المذكور .

وقد يستعاض عن النسبة باُستعمال حروف الجر ، كما في هذا المثال : « صبرو بر اوسو دى من صلخد »[١] . أي «صابر « صبر» بن اوس الذي من صلخد » ، ويقصد بذلك أنه من موضع صلخد ، أي صلخدي .

ومن أمثلة النسبة المفهومة من اسم الوصول ومن حرف الجر ، ما ورد فى هذا النص : « عبد الجا دى من سودا »[٢] بمعنى : عبد الجا الذي من سودا ، وبتعبير أصح : عبد الجا الذي هو من سودا .

النهي : وعلامة النهي فى النبطية ، هي « لا » ، مثل : لا يتفتح ، أي لا يفتح .

الأعداد : وقد وردت فى الكتابات النبطية أعداد كتابة حيناً ، ورقماً حيناً آخر . أما الترقيم عند النبط ، فقد تحدثت عنه سابقاً بشيء من الايجاز فى كلامي على الترقيم فى الفصل المتقدم .

وأما التعداد بالكتابة ، أي بتدوين قيمة العدد كتابة ، فقد وردت أمثلة عديدة منه فى الكتابات . وقد اُستعيض عن لفظة الأولى فى احدى الكتابات بذكر اُسم الملك ، وذلك فى هذا النص : « بير ح الول شنت الحرتت ملك نبطو »[٣] ، أي بشهر أيلول من السنة الأولى للحارث ملك النبط ، فلم يعين الكاتب التاريخ بالعدد ، وإنما اكتفى بذكر شنت الحرتت ، ومعناها الحرفى سنة الحارث ، ويعني ذلك السنة الأولى من حكم هذا الملك .

و « حد » بمعنى أحد وبمعنى الأول والواحد فى لغة النبط ، كما فى هذا المثال : « بيم حد باب شنت »[٤] ، أي باليوم الأول من آب سنة . و « اب » تعني « آب » أي شهر آب .

---

(١) Mission, II, P. 193, Nr 226.

(٢) Rep. Epi, Semi., Tome III, Premiere Livraison. P. 141, Nr. 1434., Lidzbarski., Ephem., III, P. 278.

(٣) ولفنسون (ص ١٣٨) .

(٤) Mission, I, p. 149, Nr. 4.

وأما العدد اثنان ، فهو « ترتين » ، « ترتيان » « ترين » ، كما فى هـــذا المثال :

« شنت ترتين لرب ال ملك نبطو »[1] ، أي سنة اثنتين لرب ايل ملك النبط .

والعدد ثلاثة ، هو : تلتت في إحدى الـكتابات النبطية[2] . وقـد ورد « تلت » فى كتابة أخرى ، كما فى هذا النص : « بيم حد باب شنت تلت لملـكو ملـكا ملك نبطو »[3]، أي باليوم الأول من آب سنة ثلاث لحـكم مالك ، الملك ، ملك النبط .

وأما العدد أربعة ، فهو اربع[4] .

وقد ورد العدد خمسة فى هذا النص : « شنت « سنت » خمس »[5] ، أي سنة خمس بإضافة سنة الى العدد خمس .

وأما العدد تسعة ، فهو تشع « تسع » ، كما في هذا المثال : « بيرح نيسن شنت تسع « تشع »[6] ، أي بشهر نيسان سنة تسع . وأما العدد عشـرة ، فهو عشر . وأما الأحـد عشر ، فهو عشـر وحد ، بتقديم العدد عشرة على حد ، وهو الأحد ، كما في هذا النص : « بيرح اذر شنت عشر وحده »[7] ، أي بشهر آذار ، سنة إحدى عشرة . ويلاحظ أن الـكاتب قد ألحق حرف الهاء بآخر حد ، وهو الواحد وأرى أن هذا الحرف ضمير يعود الى

(١) المصدر نفسه ، (ص١٩٧) ، النص رقم ٣٤ ، Nabat, Nr. 2.

(٢) Rep. Epi. Semi., Tome, I, Deuxieme Livraison, P. 113, Nr. 128.

(٣) Mission, I, p. 149, Nr. 4.

(٤) المصدر نفسه (ص ١٩٩) ، النص رقم ٣٥ .

(٥) Rep. Epigr. Semi, Tome, I, Deuxieme livraison, P. 44, Nr. 54. Mission, 1, P. 167, Nr. 14.

(٦) Mission, 1, P. 156, Nr. 8. « بشنت تشع لملـكو ملـكا ملك نبطو » ، أي بسنة تسع لمالك ، الملك . ملك النبط ، المصدر نفسه (ص ١٥٩) النص رقم ١١ .

(٧) راجع النص رقم ٢٠ المنشور في (ص ١٨٠) من المصدر المذكور ، والنص رقم ٢٦ المنشور في الصفحة ١٨٦ وفي السطر الخامس .

العدد عشر ، ومعناه عشر وأحده ، وقد ورد هذا الضمير في كتابة أخرى هذا نصها :

« بيوم عشــــر وشبعه بسيون شنت خمس لرب ال ملك نبطو » [1] أي بيوم عشر وسبع بسيوان . سنة خمس لرب ايل ملك النبط . وبعبارة أخرى : بيوم سبعة عشر بسيوان سنة خمس من حكم رب ايل ملك النبط .

ويتوقف حكمنا هذا على الضمير على صحة قراءة النصوص ونقلها كتابة ، وما قلته يصدق على حالة وجود هذا الهاء في النص ، إذ ثبت أن كثيراً من الكتابات قد نقل بشيء من التحريف . وقد اعتمدتُ على الصور المنقولة والمدونة في كتاب : Mission . وقد أثبت هذا المورد الحرف المذكور في تلك الكتابات .

غير أن ما نجده في هاتين الكتابتين أو في كتابات أخرى ، لا يعد قاعدة ، فقد وردت أعداد من هذا القبيل خالية من هذا الهاء كما في هذا النص : « بير ح نيسن شنت عشــر وشبع » [2] ، فلم يرد الهاء بعد العين من لفظة شبع « سبع » .

وقد قدم العدد عشــــرون على العدد الآحاد وهو « ٦ » في هذا النص : « اب شنت عشريو وشت » [3] أي آب سنة عشرين وست . وقدم في الأعداد الأخرى أيضاً . فإذا أردنا العدد « ٢٤ » في النبطية ، قلنا عشرون وأربع [4] .

والعادة عند النبط تقديم الأعداد العشرات على الأعداد الآحاد ، في الترقيم ، أي عند كتابة العدد رقماً وعند تدوين العدد كتابة ، كما في هذا المثال : « بير ح نيسن شنت ثلثين

---

(١) Mission, I, P. 182, Nr. 22.

(٢) Mission, 1, P. 189, Nr. 29.

(٣) Rep. Epigr. Sem., Tome, I, Deuxieme Livraison, P. 71, Nr. 86.

(٤) Mission, I, P. 186, Nr. 25, P. 203, Nr. 38.

وشت لحرتت ملك نبطو رحم عمه » [١] ، أي بشهر نيسان سنة ثلاثين وست للحارث ملك النبط رحم « رحيم » « راحم »شعبه « قومه » . والعم بمعنى القوم والشعب ، وكما في هذا المثال : « شنت عشر وتلت » [٢] أي سـنة عشر وثلاث ، وكما في هذا المثال : « بيرح ايرشنت تلتين وخمس» [٣] أي بشهر أيارسنة ثلاثين وخمس ، وفي هذا المثال: « شنت اربعين وتمينا » [٤]أي : سنة ثمان واربعين .

والعدد مئة ، هو : « ماه » [٥] « مات » .

وأما العدد الألف ١٠٠٠ فهو ألف ، كما في هذا المثال : « الف حرتى » [٦]. أي ألف حارثي . وقصد بـ « حرتى » ، قطعة نقود منسوبة الى الملك الحارث الذي هو « حرتت» في النبطية ، أي بالتاء مكانَ الثاء .

والعدد ألفان (٢٠٠٠) هو الفين ترين ، ومعناها ألف اثنان كما في هـــذا النص : « سلمين الفين ترين حرتى » [٧] أي بمقدار « بمبلغ » أَلْـفَـيْ حارثي .

وأما العدد ثلاثة آلاف ، فهو : الفين تلتت [٨] ، ويلاحظ أن النبط يقدمون العدد

---

(١) Mission, 1. P. 155, Nr 76. ، « تلتين ترين » ، أي ثلاثون واثنان ، وبعبارة أخرى اثنان وثلاثون ، المصدر نفسه (ص ١٨٤) ، النص رقم ٢٤ .

(٢) المصدر نفسه (ص ١٤١) ، النص رقم ١ .

(٣) المصدر نفسه (ص ١٧٩) ، النص رقم ١٩ السطر التاسع .

(٤) المصدر نفسه (ص ١٩٤) ، النص رقم ٣٢ .

(٥) Rep. Epigr. Semi., Tome 1, Deuxieme Livraison, P. 113, Nr. 128.

(٦) Mission, I. p 141, Nr. 1, P. 160, Nr. II

(٧) Mission, I, p. 157, Nr. 9

(٨) راجع النص رقم ١٩ المنشور في الصفحة ١٧٩ من المصدر المذكور .

الألف على الأعداد الصغرى التي تمثل مقدار تعداد الألف ، وهم فى ذلك على عكس ما فى عربيتنا في التعداد بالألف .

وقد أرخ النبط كما رأينا بالأشهر وبالسنين ، ويظهر أنهم كانوا يؤرخون مثل سائر العرب بأيام الملوك ، أي بسنين حكمهم ، فيقولون مثلا فى السنة الفلانية من حكم الملك ... ، كما أرخوا بأيام قياصرة الروم ، وقد كان ذلك بعد خضوع النبط لنفوذ الرومان . كما أرخوا ببعض الحوادث الخطيرة التي حدثت لهم .

والشهر هو « يرح » فى اللغة النبطية ، وتقابل هذه اللفظة لفظة « ورخ » فى العربية الجنوبية ، أما السنة فهي «سنت» « شنت » أي سنة فى النبطية ، وتقابل لفظة « خرف » « خريف » فى العربيات الجنوبية . وقد وردت من أسماء أشهرهم اب بمعنى آب ، وتمزو أي تموز ، والول بمعنى ايلول [١] ، و « اير » ايّار [٢] ، وشبط بمعنى شباط كما في هذا النص : « بيرح شبط شنت عشر وتلت لحرتت ملك نبطو عمه » [٣] أي بشهر شباط سنة عشر وثلاث للحارث ملك النبط . شعبه . ويتكون الشهر من أيام ، واليوم هو « يم » في الكتابات . وورد اسم شهر نيسان فى الكتابات كذلك ، كما في هذا النص : « بيرح نيسن شنت اربعين لحرتت ملك نبطو » [٤] ، أي بشهر نيسـان سنة أربعين للحارث ملك النبط .

(١) « بيوم ١٠ باب شنت ٤٣ لحرتت » ، « بيوم ١٠ بآب سنة ٤٣ للحارث » ، Mission, I, p. 160. 11 , CIS, II, 211.

(٢) « بيرح اير شنت ٤٣ » ، أي : بشهر أيار سـنة ٤٣ ، Mission I, P. 163, Nr. 12

(٣) Mission, I, p. 141.

(٤) Mission, I, p. 151, Nr 5.

ومن أسماء الأشهر التي أرخ بها شهر «سيون» سيوان ، وقد ورد فى هذا النص : « دنه نفسا (نفشا) دى بنا يحي بن شمعين « سمعين » عل شمعين ابيهي دى ميت بيرح سيون شنت « سنة » ماتين واحدى »[1] ومعناه : هذا شاهد القبر الذي بناه يحي بن سمعون « سمان » على شمعون ابيه الذي مات « مِيْتَ » بشهر سيوان سنة مايتين وواحد . أي إحدى ومئتين .

وبين الشهور التى أرخ بها النبط شهر اسمه « طبت » ، وقد ورد فى هـذا النص : « بيرح طبت شنت اربعين واربع لحرتت ملك نبطو »[2] أي بشهر طبت سنة اربعين واربع للحارث ملك النبط .

ويرد اسم الشهر « طبت » فى التدمرية كذلك[3] ، وكذلك أسم الشهر « سيون » سيوان[4] ، واسم شهر دعي بـ « قنين » ، ويقابل هذا الشهر شهر « جولاي » أي تموز[5] .

والشهور التي نراها فى الـكتابات النبطية ، هي الشهور التي نراها فى كتابات تدمر كذلك ، وفي كتابات بني إرم وعند العبرانيين ، وفى كتابات أكثر الساميين الشماليين . وقد كان العرب الشماليون وعرب العربية الغربية ، ومنهم أهل مكة ، يؤرخون بها كذلك . أما أهل العربية الجنوبية ، فقد رأيناهم يؤرخون بشهور أخرى وبتقويم آخر ، مما يحملنا على التفكير بأنهم كانوا منقطعين عن العرب الشماليين وعن المجموعة السامية الشمالية فى كثير من أمور

---

(١) Mission, II P. 232, Nr, 386.

(٢) Mission, 1, p. 157, Nr. 9. ، « بيرح طبت شنت تشع « تسع » لحرتت » ، أي بشهر طبت « طيبت » سنة تسع للحارث ، المصدر نفسه (ص ١٦٩) النص رقم ١٥ .

(٣) Rep. Epi. Semi., Tome, 1, Troisieme Livraison, P. 137, Nr. 158

(٤) Rep. Epi. Semi., Nr. 718, 723.

(٥) المصدر نفسه النص رقم ٧٣٨ .

ثقافتهم ، وأنهم كانت لهم وحدة ثقافية خاصة بهم .

ونجد أسماء أكثر هذه الشهور في البابلية ، وقد تطورت أسماء بعضها وتغيرت حتى وصلت الى الشكل الذي ما زال معروفاً ومستعملاً في العراق وفي غيره . أما أسماء الشهور في البابلية ، فكانت على هذا النحو : « نيسانو Nissanou » وهو « نسن » في كتابات النبط ، بمعنى نيسان ، و « إيارو Iyaru » وهو « اير ، ايرو » في الكتابات النبطية ، وهو ايار . و « سيمانو Simanu » وهو حزيران ، و « دوزو Duzu » وهو تموز ، و « ابو Abu » ، أي آب ، ويكتب « اب » في النبطية ، و « اولولو Ululu » ومنه ايلول ،و « تشريتو Tishritu » «تسريتو» وهو تشرين ، و « ارح سمنا Arah Samna» وهو تشرين الثاني عندنا . و « كيسليمو Kislimu » ، وهو شهر كانون الأول ، و « طبتو Tebetu » ، وهو« طبت » في النبطية ويقابل شهر كانون الثاني ، و « سباتو » « شباتو » « Sabatu » ، وهو شهرشباط ، و « ادارو addaru » ، وهو « ادر » في النبطيـة أي آذار (١) .

وإذ كنت أتكلم على الشهور ، فقد رأيت أن أعرض لما ذكره أهل الأخبار من أن الجاهليين كانوا يسمون الشهور بأسماء لا يعرفها أكثرنا اليوم . فكانوا يسمون المحرم « المُؤتَمِر » ، وصفراً « ناجراً » ، وشهر ربيع الأول « خَوّان » ، وشهر ربيع الآخر « وبصان » ، وجمادى الأولى « الحَنِين » ، وجمادى الآخرة « رُبى » ، وشهر رجب « الأصم » ، وشعبان « عادلاً » ، وشهر رمضان « نائقاً » ، وشوالاً « وَعِلا » ، وذاالقعدة « ورنة » وذا الحجة « برك » (٢) .

---

(١) ولفنسون (ص ٤١) .

(٢) المزهر (١/٢١٨ وما بعدها) « النوع العاشر » .

ولم يذكر علماء اللغة الذين رووا هذه الأسماء أسماء من كانوا يستعملون هـذه الشهور من العرب . نعم ، لقد ذكروا أن خوّاناً هو شهر من شـهور العربيـة الأولى ، وأن عاداً كانت تسمي جُمادى الأولى رُبى [1] . غير أن كلاماً من هـذا النوع ، هو كلام عام ، ولا ينفعنا كثيراً في تعيين أسماء من كانوا يسمون تلك الشهور بهذه الأسماء وأزمنتهم .

ولم ترد في الـكتابات الجاهلية العربية أسماء الأيام . أما علمـاء اللغة الإسـلاميون ، فذكروا أن الجاهليين كانوا يسمون السبت « شِيار » ، والأحد « أول » ، والاثنين « أهون » و « أوهد » ، والثلاثاء « جُبار » ، والأربعاء « دبار » ، والخميس « مؤنساً » ، والجمعة « عروبة » [2] . ولم يشيروا أيضاً الى أسـم القبيلة أو القبائل التي كانت تسمي الأيام بتلك الأسماء . وذكر بعض الأخباريين أن يوم الجمعة كان معروفاً بعروبة ، الى عهد الإسلام .

ومن النصوص المؤرخـة بأيام الملك رب ال « رب ايل » ، النص المرقم بـ Rep. Epig. Semi, 1434 . وقد وردت فيه أسماء عدد من أسرة الملك . وهو على هذه الصورة : « ل اله والو الهـا ربا منحبتا عل حي رب ال ملـكا ملك نبطو دى احي وشيزب عمـه وعلهى جملت وهجرا اخيتـه ملـكت نبطو برى ملـكو ملـكا ملك نبطو بر حرتت ملك نبطو رحم عمه وعل حي قشما بر شميدت اخيته ملـكت نبطو وعل حي ... ملـكو بني رب ال وجملت وهجرا وفص ال ... اخيته ملـكت نبطو وعل حي قشما بر قشما بسنت « بشنت » .. رب ال ملك نبطو دى احي وشيزب عمه » [3] .

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه (ص ٢١٩) .

(٣) Rep. Epi. Semi., Tome, III Premiere Livraison P 27 141

ومعناه : للإلـه وائل ، الـه منحبتا الـكبير ، لحياة رب ايل الملك . ملك النبط الذي أحيا وأنقـذ شعبه . ولحياة جميلة وهاجر أختيه ملـكتي النبط ، ابنتي مالك ، الملك ، ملك النبط ابن الحارث ملك النبط الرحيم بشعبه . ولحياة قشما بن شعيدة ، أخته بملـكة النبط ، ولحياة ... مالك ابناء رب ايل . وجميلة وهاجر وفصى ايل ... اخواته . ملـكات النبط . ولحياة قشما بن قشما بسنة ... رب ايل ملك النبط الذي أحيا وأنقذ شعبه .

وقد تقرب صاحب الـكتابة الى إلـه من آلهة النبط ، هوالإلـه « والو » ، أي وائل إلـه معبد أو موضع منحبتا ، ليحفظ الملك « رب ايل » ، وأفراد أسرته المذكورين . وقد أدى حرف الجر « عل » معنى « ل » في هذا النص .

ويظهر من غربلة كتب اللغة أن الجاهليين الذين كانوا بعيدين عن ثقافة بني إرم كانوا يسمون الشهور بأسماء خاصة بعيدة عن التسمية البابلية — الارمية ، فكانوا يسمون كانون الأول وكانون الثاني مثلاً : الهـرارين والهـبارين [1] ، ويطلقون اسماءً أخرى على بقية الأشهر ذكرها علماء اللغة ، كما يسمون الأيام بأسماء ذهبت بإقرار الإسـلام للتسميات المستعملة في الزمن الحاضر . وقـد كان فى جملة أسـباب موتها ، اتصال تجار مكة والمدينة والعرب الشماليين ببني إرم ، وأضطرارهم الى مراعاة تقاويمهم وتسمياتهم للشهور والأيام فى ضبط الأزمنة لضبط الحساب معهم ، كما نفعل نحن فى التوريخ بحسب التقويم الميلادي . كما كان في جملة ذلك أيضاً تنصر كثير من قبائل العرب فى الجاهليـة واعراضها عن المصطلحات الوثنية العربية ، واستعمالها لمصطلحات الدين الجديد ، ثم توغل ثقافة بني إرم ودخولها في جزيرة العرب لغة وكتابة ، مما كان له أثر كبير فى نشر تلك التسـميات بين الجاهليين .

---

(١) اللسان (١٧/٢٤٣) .

الآن وقد انتهينا من الكلام على النبطية ، لا بد لنا من الإشارة الى أن كثيراً من المصطلحات الدينية التي وردت فيها ما تزال حيّة باقية بفضل ورودها فى الاسلام ، واقراره لها بمعناها المفهوم عند النبط . وهى مصطلحات يندر ورودها في العربيات الجنوبية وتدل ندرة ورودها عندهم على أنها من ألفاظ العرب الشماليين . وقد كانت معروفة عند عرب الحجاز عند ظهور الاسلام . ومن هذه المصطلحات لفظة : سلم « شلم » بمعنى سلام ، وسلم ولفظة « ندر » « نَذَرَ » بالمعنى المفهوم منها فى عربيتنا ، وهي فعلٌ ماضٍ ، ومصدره « نذر » فِعْلٌ ، والجمع نذور . و « الها » و « الهت » بمعنى الآلهة . ومصطلحات أخرى تحدثت عنها فى أول هذا الفصل .

وللفظة اله « إلَـه » التي تعني الإلَـه أهمية كبيرة بالنسبة الى الباحثين فى تطور الحياة الدينية عند العرب فى الجاهليه ، فمنها تولدت لفظة الجلالة (الله) التي شاع استعمالها عند الجاهليين قبيل الإسلام . ويظهر أنها وردت الى جزيرة العرب من العرب الشماليين ، بدليل ورودها فى الكتابات النبطية كما في هذا النص : « دا ربعتا دى عبد ... بر بدرو لاله »[1] أي هذه ربعة[2] عملها بن بدر لله .

وترد لفظة : « محرمتا » « محرمت » بمعنى الحرم والموضع الحرام ، لأنه مكان مقدس محرم على الناس ارتكاب عمل شائن فيه ، ترد فى الكتابات ذات الطابع الديني في الغالب كما هذا النص : « دنه محرمت مرا ملكي » أى هذا حرم ربنا « مالكنا » ، وكما في هذا

---

(١) Rep. Epi. Semi., Vol., IV, Premiere Livraison, P. 44, Nr. 2092.

(٢) آثرت إبقاء الكلمة على أصلها على ايجاد لفظة جديدة ، لعدم تأكد الباحثين من معناها حتى الآن .

النص : « دنه محرمتا » أي هذا معبد « هذا المعبد »[1] .

وعرف المعبد بـ « بت اله[2] » أي بيت الإلـه ، أو بيت الله فى عربيتنا . ويشمل هذا المصطلح المعبد كله بجميع مرافقه : الـ « مسجدا » ، والمذبح ، ومواضع الأصنام .

ونجد كثيراً من الـكتابات تبتدىء بلفظة : سلم « شلم » ، أي سلام ، أو سلم ، ويرد بعدها اسم صاحب النص ، أو الشيء الذي يراد كتابته ، كما ترد هـذه اللفظة فى خاتمـة النص . وهي بالمعنى المتقدم وللتحية . وهذا الاسلوب من الابتداء والانتهاء يمثل فى الواقع التقاء شخص بشخص حيث يبادىء الإنسان ذا قرابته أو صديقه باستعمال التحيـة ، ثم ينتهي بالتمنيات والتحية كذلك .

وترد لفظة « جويتـا » فى الـكتابات النبطية بالمعنى المفهوم من لفظـــة « جَوّ » « جوّه » فى العراق ، أي فى الداخل . وتضـادّها في المعنى لفظة « بريتـا » ، ومعناهـا خارج ، أي بمعنى « برّه » « بـرّ » المستعملة فى العراق .

---

(١) Rep. Epi. Semi., Vol., IV. Premiere Livraison, P. 43, Nr. 2093. 2094.

(٢) Rep. Epig. Semi., Tome, IV, Deuxieme Livraison, p. 17. Nr. 2024.

الفصل الثامن

اللهجة التدمرية

يسوقنا الحديث عن النبطية الى الحديث عن لهجة لها صلة متينة بلهجة النبط ، وبالنبط أنفسهم ، وأعني بها لهجة أهل تدمر ومن خضع لحكم تدمر من قبائل . وهي لهجة من لهجات بني إرم ، غير أن أصحابها كانوا كما ذكر أكثر المستشرقين عرباً ، يتكلمون بلهجة أو بجملة لهجات عربية ، ويتحدثون بها في بيوتهم ، وإن كتبوا بالإرمية ، ذلك لأن الإرمية كانت لغة الثقافة يومئذ في العراق وفي بلاد الشأم ، حتى للشعوب التي لم تكن من بني إرم مثل العبرانيين .

وقد تركت تدمر لنا كتابات كثيرة ، منها كتابات قبورية ، ومنها كتابات ذات أغراض دينية مثل تقدمة نذور وقرابين الى آلهة التدمريين ، وتوسلات الى الأرباب بأن تمن على المتوسلين اليها فتمنحهم البركة والسعادة والمال والخير العميم ، ومنها كتابات تخص أحوال الناس والمدينة وأمثال ذلك ، وكلها بالطبع موارد للمؤرخ يستعين بها في كتابة تأريخ تدمر مع الموارد الأخرى من سريانية ويونانية ولاتينية .

وسيكون كلامي على هذه اللهجة موجزاً مختصراً ، وبقدر ما لتلك اللهجة من علاقة

بحثنا وهو بحث اللهجات العربية قبل الاسلام . أما التفصيل فيها وفي قواعدها ، فيعود أمره الى الباحثين في لهجات بني إرم ، وفي تأريخ تدمر . وقد عالجوا كتاباتها ونشروا نصوصها وكتبوا فيها ، ولا سيما الباحثين من الفرنسيين ، حيث وجهوا همتهم نحو الإرميات والنبطيات واليونانيات وغير ذلك من لغات وجدت كتاباتها في بلاد الشأم ، وبلاد الشأم مطمح أنظار الفرنسيين . وقد حكموها ، فأتاح حكمهم لها وللباحثين في الشرقيات من رجالها فرصة الاهتمام بهذه الفروع .

وقلم أهل تدمر قلم من أقلام بني إرم ، وقد غلب التربيع عليه ، فصار قريباً من القلم العبراني المربع . وقد وجدت كتاباته مع كتابات يونانية ، ساعدت العلماء على تكملة ما في الكتابات من نواقص نتجت عن تلاعب الطبيعة والناس بها ، وظهر من دراساتها أن لغة كتابات أهل تدمر ، وهي فرع من الإرمية الغربية ، قد احتوت على ألفاظ يونانية ولاتينية دخلت اليها بدخول أهل تدمر في حكم الروم ، وباحتكاكهم باليونان والرومان .

ولم يكن أهل تدمر بدعاً من العرب في الكتابة بلغة بني إرم وفي جعلها لغة رسمية للحكومة ، فقد رأينا النبط وهم على هذه السنة ، وكذلك أهل « Emessa » أي حمص وهم عرب كذلك ، وأهل « حدياب » . وفعل غيرهم أيضاً مثل أهل الحيرة : فعلوا ذلك لأن هذه اللغة كانت لغة الثقافة والأدب والكتابة في ذلك العهد ، ثم صارت لغة الكنيسة في المذاهب النصرانية الشرقية بعد الميلاد ، فاستعملها متنصرة العرب ، باعتبارها لغة مقدسة ، فانتشرت بين المثقفين العرب ، وقد أدى انتشارها بين هذه الطبقة الى دخول كثير من ألفاظها ومصطلحاتها الى اللهجات العربية الشمالية المتعددة والى بقائها فيها حتى اليوم .

وقد أدى اتصال تدمر باليونان وبالرومان الى دخول ألفاظ يونانية ولاتينية في لغتها ،

ولا سيما في الإدارة وفي الجيش . وكما يفعل المستضعفون في كل العهود والأزمان من الإقتداء بالأقوياء والتشبه بهم ، تشبه ملوك تدمر وكبارها بالروم ، فتحلوا بألقابهم ، وتسموا بأسمائهم ، وتشبهوا بهم في المعيشة . ونجد في كتابات تدمر النعوتَ والألقاب والأسماء التي اتخذها ملوك تلك الحكومة ورؤساؤها . وقد وجدنا أن بعض سادات النبط قد فعلوا ذلك أيضاً ، وأن بعض أبناء النبط قد اُتخذوا أسماء رومية ، مع أنهم من أصل عربي بدليل ورود أسماء آبائهم وأجدادهم فيها ، وهي عربيـــة الأصل ما في ذلك أدنى شك .

وإذا كان الكثير من سواد مدينة تدمر وعوامها من أصل إرمي ، فان سادتها وذوي جاهها وحسبها هم من العرب الخلص . ومن هذه الطبقة كانت أسرة المدينة الحاكمة . ومما يؤسف عليه أن هذه الطبقة نفسها هي التي تأثرت بالثقافة الإرمية واُندفعت بالتشبه بالروم . ولهذا كانت كتاباتها إما إرمية وهو الغالب ، وإما رومية ، وإما رومية وإرمية . وهـــذا ما أضعف اللهجات العربية الشمالية بالطبع وقهرها ، فلم تتمكن من النهوض بنفسها ، ومن الاستقلال ، لتكون لغة كتابة بين الجاهليين الشماليين الساكنين في هذه الأرضين .

واذا درسنا الكتابات التدمرية دراســة عميقة ، نجد أن أكثر أسمائها أسماء واضحة العروبة بينتها وإن طُورت بحسب النطق بلغة بني إرم ، وهذا ما يحمل الانسان على التفكير في أن معظم أهل مملـكة تدمر هم عرب ، وأن العناصر الإرميـــة التي كانت في تدمر قد تأثرت فيما بعد بالعنصر العربي الذي أخذ يتغلب عليها بالتدريج ، نتيجةً لهجرة القبائل العربية من الجنوب الى الشمال واُكتساحها السكان الأصليين وأكثرهم من بني إرم أو من كان غيرهم من سكان بلاد الشأم القدماء .

وإذ كنت أتحدث عن الأسماء عند أهل تدمر ، أرى ضرورة التنبيه الى أن كثيراً من

الأسماء ترد فى جميع اللغات السامية أو فى أكثرها ، وبينها طائفة ما تزال معروفة ومستعملة عندنا ، غير أن اختصاصنا بها فى هذا اليوم وعدم شيوعها بين غيرنا فى الزمن الحاضر ، لا يمكن أن يكون دليلاً على أنها أسماء عربية خالصة . والأسماء فى حد ذاتها يجب أن تكون موضع دراسة خاصة وبحث عميق .

ويلاحظ أن الأسماء الواردة فى كتابات تدمر وفى الكتابات النبطية ، هي أقرب الى الأسماء الواردة فى الثمودية وفى الصفوية وفي اللحيانية وفي العربية التى نزل بها القرآن الكريم منها الى الأسماء الواردة في كتابات العربية الجنوبية . والأسماء فى العربيات الجنوبية تكون فى الواقع مجموعة خاصة ذات طابع مميز ، ولا سيما الأسماء القديمة منها ، حيث يندر ورود بعضها عند الساميين الشماليين .

ولتكوين رأي عام عن اللهجة التدمرية ، أدون شيئاً من كتاباتها ، وأبدأ بهذه الكتابة الواردة عن الملكة الزبّاء ملكة تدمر ، عند إقامة تمثال لها ، وهذا هو :

١ — صلمت سبتميا بتزبى نهيرتا وز د قتا .

٢ — ملكتا سبتميوا زبدا رب حيلا .

٣ — ربا وزبى رب حيلا دي تدمور قرطسطوا .

٤ — اقيم لمرتهون بير ح اب دى شنت .

ومعناه :

١ — تمثال سبتميا بتزبى الفاضلة والصدّيقة

٢ — الملكة . سبتميا زبدا قائد الخيالة « العسكر »

٣ — الأكبر . وزبى قائد الخيالة « العسكر » التى بتدمر . القائدان .

٤ — أقيم لسيدتهما بشهر آب سنة .

وصلت بمعني تمثال ، وهي لفظة مؤنثة ، مذكرها صلم . وقد استعملت مؤنثة لأن

الاسم الذي تمثله اسم أنثى . ولهذا نجد الكتابات التى وردت فيها هذه اللفظة للمذكر ، وقد ذكرتها فكتبت « صلم» بدلاً من « صلمت » . وأما لفظة « ملكتا » ، فانها بمعنى ملكة ، ومذكرها ملك ، وهذه اللفظة من الألفاظ التى ترد فى أكثر اللغات السامية ، ويدل ذلك على أنها من بقايا اللغة الأم . وقد استعمل الكاتب لفظة « رب » بمعنى القائد ، وهي تعني السيد ، وبهذا المعنى وردت فى بعض اللهجات العربية القديمة . وقد تخصصت بعد الميلاد على ما يظهر من الكتابات باطلاقها على الذات الالـهية ، ثم تخصصت بهذا المعنى في الإسلام .

ويلاحظ أن العرب الجنوبيين كانوا يطلقون لفظة الرب على رئيس القبيلة .

وقد كانت بهذا المعنى فى اللغة العربية الفصحى قبل الإسلام ، ويظهر أنها دخلت الى العربية الشمالية بمعناها الديني بعد الميلاد .

وأما « حيلا » ، فتعني « الجيش ، المعسكر » كما تعني الخيل أي الخيالة . و « ربا » بمعنى السيد والأكبر ، من « رب » ومن « آ » .

وقد تحدثت كتابات تدمر بأمور عديدة عن أحوال المدينة وعن كيفية حكمها ، ومما جاء فيها أنه كان فى تدمر مجلس يحكمها مؤلف من الأشراف يدعى « بولا » ، ولعله فى مقابل دار الندوة فى مكة . وكان هذا المجلس يدير شؤونها ، وينظم حالها فى السلم وفى الحرب . وهناك لفظة أخرى وردت مع هذه اللفظة هي : دمس ، ترجمها بعضهم بـ « أُمة » [1] ، وقد أبقاها غيرهم على حالها لشكهم فى صحة هذه الترجمة [2] .

وقد وصلت الينا بضع كتابات ، أَمَرَ المجلس « بولا » و « دمس » بتسجيلها عند

---

(١) ولفنسون (ص ١٢٩) .

(٢) Rep Epigr Semi , Tom, IV, Premiere Livrasion P 60 Nr 2127

اقامتها بعض التماثيل اكراماً لرؤساء المدينة . وأرى من الفائدة ترجمتها للوقوف على ما جاء فيها من ألفاظ وأفكار . ومن بين هذه الكتابة كتابة نقشت عند اقامة تمثال لعيلي بن حيران ، وهاك نصها : « بولا ودمس عبدو صفيا الن ترويهون لا عيلي بر حيرن بر حيرن متا ولحيرن ابوهى رحيمى مديتهون ودحلى الهيا بد يلدي شفر ولهون ولا لهون بكل مبو كله ليقرهون بيرح نيسن شنت »[1] . ومعناه : المجلس « دار الندوة » ودمس «الشعب» ، صنعا التمثالين هذين لا عيلي بن حيرن بن مقيمو بن حيرن متا ولحيرن أبيه رحيا مدينتهما وخائفا آلهتهما . وكانا قد احسنا لهم « لأهل المدينة » ، وأطاعا الآلهه في كل الشؤون . أقيم التمثالان بشهر نيسان سنة ...

وهاك نصاً آخر في مثل هذا المعنى ، كتب عند أمر المجلس باقامة تمثالين في المدينة تكريماً لـ « يرحبول » من زعماء البلد ، وقد جاء فيه : « بولا ودمس اقيمو صلميا الن ترويهن دى يرحبولا بر عجا وعويدا بر حديدن بنى يرحبولا بر حديدن بر زبد بول برحديدن فرميون دحلا الهيا ورحيا مديتهون ونحريو بعند ينهون شنيا احرنا عبدو ترعيا الن شتيهن دىفليا دى بيسلقا ربتا دى بت بل من كيسهيون بيرح ادر شنت « 1y33331111 »[2] ومعناه : المجلس « دار الندوة » ودمس « الأمة » أقاما التمثالين هذين اللذين هما ليرحبول ابن عجا وعويدا بن حديدان بن يرحبول بن حديدان بن زبدبول بن حديدان فرمون اللذين خشيا الآلهة ، وأحبا مدينتها واللذين قدما هدايا كثيرة أخرى . وكذلك هـــذه الأبواب الستة للباسيلكا الكبرى لمعبد « بل » من كيسهم الخاص . بشهر اذار سنة ٤٨٦ .

ونرى في هـــذين المثالين أسلوباً في التعبير لم نرَهُ في الكتابات العربية الجنوبية ،

(١) ولفنسون (ص ١٢٩) .

(٢) Rep. Epi. Semi., Tome, IV, Premiere Livraison, P. 60, Nr. 2127.

ولا في اللهجات العربيه الأخرى . نرى فيها أسلوب أهل المدن وألفاظ قوم قد تقدموا فى الحياة الدينية وفي الثقافة ، نرى فيها التعبير عن حب المدينة وخدمة أهلها والخوف من الآلهة والقيام بأعمال الخير والاحسان ، ثم نرى الحكومة والشعب يكرمان المحسنين والقائمين بالأعمال المجيدة بإقامة التماثيل لهم فى المدينة ، وبتخليد ذكرهم بأمثال هذه الكتابات .

ونرى فى هذين النصين لفظة مديتهون بمعنى مدينتها ، أي المدينة التي يسكنان فيها . ويرى المستشرقون أن لفظة المدينة الواردة فى اللغة العربية الفصحى هي من الارمية وأنها من مدينتا ، ويقابلها هجر فيالهجات العربية الجنوبية . أما « باسلكا » ، فإنها من الكلمات التي دخلت الى الارمية من الرومية . وأما « بت » ، فإنها بيت وتعني معبد ، وقد رأينا ورودها فى الكتابات النبطية كذلك .

وقد تذكر فى هذه الكتابات الجهة التي قدمت المال اللازم لإقامة التمثال أو البناء ، فيكتب أن المجمع والأمة هما اللذان أنفقا ذلك المال ، أو يذكر أنه كان من صاحب الكتابة ويعبر عن ذلك بجملة « من كيسه » [1] ، أو من كيسهم .

ومما نلاحظه على هذه الكتابات أن الألفاظ والتعابير والتراكيب ، العربية أو المشابهة للعربية فيها قليلة . على حين رأينا النصوص النبطية وفيها كثير من الألفاظ والتعابير والتراكيب العربية أو القريبة منها ، وهذا مما يدل بالطبع على أن الإرمية كانت متمكنة جداً فى نفوس أهل تدمر ، وأنها كانت الغالبة عليهم ، ولا سيما فى أيام استقلال المدينة ، حيث كان أشرافها وحكامها يستعملون هذه اللغة فى التعبير عن آرائهم ، أما النبط وقد كان اتصالهم بالبادية وبالقبائل العربية القادمة من جزيرة العرب أوثق وأقوى ، فقد تأثروا

(١) Rep. Epi. Semi., Tome, IV, Premiere Livraison, P. 82, Nr. 2152.

باللهجات العربية الأخرى ، وصاروا يتخلون بالتدريج عن الإرمية كما رأينا ذلك فى تطوير كتابتهم وفى تطوير لغة الكتابة بعد أن تغلب العنصر العربي على أطراف بلاد الشأم الشرقية ، وبعد أن توغلت القبائل العربية في بلاد الشأم حتى بلغت سواحل البحر المتوسط فى أيام الروم وقبل ظهور الإسلام .

وقد كانت تدمر بحكم موقعها مدينة قوافل وتجارة ، حياتها على القوافل التي ترد اليها والتي تخرج منها . يرسل تجارها وهم رؤساء المدينة قوافلهم لتذهب الى العراق أو مدن بلاد الشأم للاتجار ، ويسلمون أمرها الى أمهر الرجال فيها والى أقواهم عزماً وأشدهم قوة ، لكيلا يتغلب عليها اللصوص وقطاع الطرق ، فإذا كتب لرئيس القافلة النجاح ، أكرمه التجار ، وأقاموا له التماثيل كما يتبين ذلك من هذا النص : « صلما دنه دى يوليس اورليس زبيدا بر مقيمو بر زبيدا عشتورا بيدا دى اقيم له تجرا بنو شيرتا دى نحت عمه لألجاشيا ليقره بديل دى شفر لهون بيرح شنت »[1] . ومعناه : هذا التمثال ليوليوس أورليوس زبيدا بن مقيم ابن زبيدا « زبيد » عشتور بيدا ، « الذي » اقامه له التجار بنو القافلة التي نحت « اتجهت » معه للجاشيا ، ليوقروه « ليعظموه » بديل ما أحسن لهم « اليهم » . بشهر نيسان سنة .

ولفظة صلما بمعنى الصلم ، أي التمثال والوثن ، وفى معناها لفظة صنم فى عربيتنا . غير أن لفظة الصنم فى عربيتنا خصصت بمعنى خاص أما الصلم فى الارمية وفى النبطية ، فإنها بالمعنى الوارد في العربيات الجنوبية وبمعنى صورة « Image » . وأما دنه ، فإنها أسم إشارة بمعنى هذا . ولفظة « بر » تعني « بن » فى عربيتنا ودي أسم موصول بمعنى الذي . وأما « اقيم له » ، فإن أقيم فعل ماض بمعنى أقام فيكون المعنى أقامه له . وأما تجرا ، فإنها جمع تجر أي تاجر، ومعناها تجار ، و « بنو شيرتا » بمعنى بنو القافلة ، ونحت ، فعل ماض ، بمعنى وردت وقدمت . وأما عمه فإنها بمعنى معه ، و «ل» بمعنى الى . وأما «الجاشيا» فاسم موضع

(١) ولفنسون (ص ١٣٠) .

وأما ليقره ، فان اللام لام السببية ، يدخل على فعل المضارع لبيان السبب ، والفعل هنا هو يقر بمعنى يوقر ، ويعظم ، وأما الهاء ، فانه ضمير الغـــائب . ولفظة بديل هي بديل فى عربيتنا أيضاً ، وبمعنى بدل وعوض ، وأما « دي » ، فانها اسم موصول بمعنى ما والذي . وأما شفر ، فإنها فعل ماض بمعنى أحسن . وأما لهون ، فانها بمعنى لهم . وقد سبق أن قلت إن يرح بمعنى الشهر ، وهي من الألفاظ التي ترد فى أكثر اللغات السامية ، وتقابل لفظة ورخ في العربيات الجنوبية .

وهناك كتابات أخرى عديدة نقشت على الحجارة وكتبت فى أمثال هذه المناسبات، مناسبات إحسان أشخاص على أهل المدينة باقامتهم معابد وبتقربهم الى الآلهة بترميم بيوتها المتهدمة ، أو بقيادة قوافل المدينة وحمايتها وأمثال ذلك . وفي مقابل ذلك يتقدم مجلس تدمر أو رؤساء حي من أحيائها أو صنف من أصنافها بإقامة تمثال لذلك الشخص . وفى أكثر هذه الـكتابات عبارة ، مثل : لأنه كان يخشى الآلهة ، مما يدل على قوة الدين فى نفوس التدمريين .

وفى كتابات التوسل والتضرع الى الآلهة أو الحمد والثناء عليها ، مصطلحات وتعابير دينية لا يزال الـكثير منها حيّاً ومستعملاً . وكتابات من هذا النوع لا نجد لها مثيلاً فى الـكتابات العربية الجنوبية ، أو فى كتابات الصفويين ، وهي شاهد بالطبع على التفكير الديني وعلى الحياة الدينية فى هذه المدينة الصحراوية وعند سكان بلاد الشام ، ونجـــد فى الـكتابات التدمرية المتأخرة اعترافاً واضحاً بوجود إلـه واحد أزلي ، هو رب العالمين : « لبريك شمه « سمه » لعلما مرا كل طبا ورحمنا » ، ومعنى هذه الـكتابة : « لمن بورك أسمه الى الأبد ، رب الـكلّ « الجميع » الطيب والرحيم » [1] . وصاحب هذه الـكتابة

---

(1) Rep. Epi. Semi., Tome IV, Premiere Livraison, P 74, Nr 2143

مؤمن بآلـه واحد ولا شك .

وفى هذا النص الثاني يخاطب صاحبه آلـهه الواحد بهذه الـكلمات : « لمرا عليا طبـا ورحمنا مودا معنى بر ملـكو ربا بر معنى راوما عل حيوهى وحي بنيهي واخيهى بيرح شبط شنت « سنت » »[1] ومعناها : لرب العالمين الطيب « الغفور » والرحيم شكر مُعْنَىْ بن مـالك الأكبر بن معنى رؤوم لحيـاته وحيـــاة بنيه واخوته . بشهر شباط سنة .

وكما وجدنا في النبطية مصطلحَ : « رب بتا » ، أي ربّ البيت ، فى عربيتنا ، ورب البيت هوالله ، كذلك نجد هذاالمصطلح في كتابات أهل تدمر . كما وردت فى هذه الكتابات جملة : ربة البيت ، « ربت بتا » ، ذلك لأن الآلهة عند العرب ذكور وإناث ، ووردت أيضاً : « لمرت بيتا » ، أي : « لربة البيت »[2] . أي بالمعنى المتقدم . كما وردت لفظة البيت وبعدها اسـم الإلـه الذي نسب اليه ذلك البيت كما فى هذا النص : « له لبت بل » أي : له . لبيت بل . و « بل » هو اسم إلـه من آلهة تدمر . فالبيت اذن مصطلح ديني بمعنى المعبد عند بني إرم وعند العرب الشماليين .

والقبر هو بيت الراحة والخلود ، يستريح فيه الإنسان ويرتاح من متاعب الدنيا والحياة، ولذلك عبر عنه بـ « بت علما »[3] ، أي بيت الخلود ، بيت الأزل فى بعض الـكتابات . و « علما » تعني الأزل والخلود .

ولم أعلم بوصول كتابات في العربيات الجنوبية افتتحت بتوريخ حادث . أما فى كتابات

(١) Rep. Epi. Semi., Tome, IV, Premiere Livraison, P. 75, Nr. 2144

(٢) Rep. Epi. Semi., Tome, IV, Premiere Livraison, P. 79, Nr. 2149.

(٣) Rep Epigr. Sem., Tome, IV, Premiere Livraison, P. 83, Nr. 2153.

تدمر ، فان الابتداء به شيء مألوف ، فقد وصلت الينا كتابات عديدة وقد أُبتدأت بمثل هذه الجملة : بيرح كنون شنت[1] ، أي بشهر كانون سنة ... حدث كذا أو صنع كذا وكذا ، وهو أسلوب فى الكتابة مألوف حتى اليوم .

وفى كتابات التقدمة والنذور والهدايا التى تقدم الى المعبد ، يذكر المهدون الشيء الذي أهدوه أو عملوه للمعبد فى الغالب ، وقد ذكر في احـــدى الكتابات أن شخصاً أنشأ « كنونا »[2] أي كانوناً بمعنى المصطلى والموقد[3] فى معبد الإلـه « بل » ، وقد سجل ذلك كتابة لهذه المناسبة .

ونجد فى كتابات تدمر أسماء الشهور بالنحو الذي نعرفه فى الزمن الحاضر ففيها كانون وتشرين ، وقد أخذ أهل تدمر ذلك من بني إرم ، وهي كما رأينا شهور النبط أيضاً . وشهور معظم شعوب الهلال الخصيب .

ويشارك أهل تدمر النبط وأكثر العرب الشماليين فى آلهتهم . وقد رأينا أن أكثر الأصنام العربية قد دخلت الى العرب الشماليين من العراق أو من بلاد الشأم . ومن آلهة تدمر : «بل» وشيع القوم ، إلـه القوافل وأبناء التجارة . وقد ورد أسمه فى كثير من الكتابات . وكذلك اللت أي اللات ، وقد تحلى بأُسمه كثير من التدمريين . و « ارصو» و «عزيزو» . وقد ورد اسمهما فى هذا النص : « لارصو ولعزيزو الهيا طبيــا »[4] ، ومعنـاه : لارصى

---

(١) Rep. Epi, Semi., Tome IV, Premiere Livraison. P. 102, Nr. 2186, P. 114, Nr. 2209.

(٢) « كنونا دنه » أي : هذا الكانون ،
Rep. Epi. Semi., Tome, IV, Premiere Livraison, P. 79, Nr. 2148.

(٣) « والكانون والكانونة : الموقد . والكانون : المصطلى » ، اللسان (١٧/٢٤٣) .

(٤) Rep. Epi. Semi., Tome, 1, Premiere Livraison, P. 28, Nr. 30.

« ارصو » ولعزيز الإلهين الطيبين . وبعل شمن ، وقد نعت بـ : « الها طبا وشكرا » في إحدى الكتابات ، أي الإلـه الطيب والشكور [1] .

ومن أمثلة الكتابات التي ورد فيها تمجيد الله وحمده وشكره ، ما ورد في هذا النص : « لبريك سمه لعلما ورحمنا طبا وعنـه » [2] بمعنى : لمن بورك اسمه للأبد والرحيم الطيب والمعين المجيب . ولم يبين في هذه الكتابات دين أصحابها ، أكانوا نصارى أم يهوداً ، أم على ملة توحيد أخرى . غير أن بعض الأسماء الواردة فيها ، مثل «Marcellus» و « رفال » أي روفائيل [3] تشير الى أن هؤلاء كانوا على النصرانية .

وتؤدي لفظة « اله » معنى « هذه » كما في هذا النص : « اله نصيبا عل عزا ومرا بيتا عبد وهب الهي شيرا » [4] ، ومعناه « هذه نصب العزى ورب البيت « مرابيتا » ، صنعها وهب الله قائد القافلة » . ويعبر عن قائد القافلة بجملة : « رب شيرا » أيضاً ومعناهـا رب القافلة أو سيد القافلة ، أو زعيم القافلة ، وأمثال ذلك من ألفاظ .

ولفظة علتا التي تعني المذبح والمحراب في الكتابات النبطية ، هي بهذا المعنى في كتابات تدمر [5] ، وهي من ألفاظ بني إرم كما نرى ذلك في هـذا النص : « ترتن علوتا الن عبـد عبيدو بر عنمو بر سمدله نبطيا روحيا دى هوا فرس بحيرتا وبمسريتا عنا لشيع القوم الهـا طبا وشكرا » [6] . ومعنـاه : « هذان المذبحان الاثنان ، صنعهما عبيد بن غنم بن سمدلاه

(١) Rep. Epi Semi., Tome, 1, Cinquieme Livraison, P. 314, Nr 390.

(٢) Repi. Epi. Semi., Nr. 719, 720.

(٣) المصدر نفسه .

(٤) Rep. Epigr. Semi., Tome, II, Troisieme Livraison, P. 367, Nr, 1088.

(٥) Rep. Epigr. Semi., Tome IV, Premiere Livraison, P. 76, Nr. 2146.

(٦) Rep. Epi. Semi., Tome, 1, Quatrieme Livraison, p. 231, Nr. 285.

« سعد الله » النبطي الروحي (؟) ، « الذي هـو » الفارس فى المعسكر « الحيرة » ، وفى ثكنة عانة لشيع القوم الإلـه الطيب وشكراً » . وشيع القوم هو الإلـه شيع القوم الذي مرّ بنا اسمه فى كتابات النبط. وفى كتابات اللحيانيين . وهو إلـه القوافل والتجار ، يشيع القوم ويحميهم ، وأما « حيرتا » ، فمعناها المعسكر في الإرمية ، ولا يستبعد أن يكون مراد الـكاتب بها الحيرة الموضع المعروف . وأما «عنا » ، فيظن أنه موضع عانـه المـكان المعروف فى العراق . وأما « نبطيا » ، فيظن أن المراد بها النبطي ، نسبةً الى النبط .

وقد وردت لفظة افـكل فى الـكتابات التدمرية [١] ، وقد رأينا أنها من المصطلحات الدينية التي وردت فى اللهجة المعينية بمعنى كاهن ، أي رجل دين ، وهى : «Abkallu» فى البابلية ، وتقابل لفظة رشو فى بقية العربيات الجنوبية .

وكانت قوافل تدمر تقصد الفرات وموضع « الجاشـــيا Algesia » خاصةً ، تبيع ما جاءت به من بضاعة ، ولتعود ببضاعـة جـديدة من صنع العراق أو من صنع إيران أو الهند ، سالـكة الطريق الصحراوي الى الفرات ، حيث تقع القرى والمدن التي يتاجر أهل تدمر معها . وعند عودة أبناء القافلة « بنى شيرتا » يكرمون صاحبهم بإقامة تمثال أو رسم صورة له مع كتابة ذلك كما ذكرت ، كما يتبين ذلك من هذا النص : « صلمادنه دى نسـابر حلا بر نسا بر حلا بر رفال بر عبسى له بنى شيرتا دى سلق عمه من فرت ومن الجشيا بديل دى سفر « شفر » لهون بيرح نيسن شنت « سنت » [٢] .

ولفظة « فرت » ، من الألفاظ المهمة ؛ لأنها اسم نهر الفرات . فورود هذا الاسم فى

(١) Rep. Epi. Semi., Tome, I, quatrieme Livraison, P. 233, Nr. 286.

(٢) Rep. Epigr. Semi, Tome, 1, Sixieme Livraison, P. 342, Nr. 452.

هذه الكتابة القديمة وفى أمثالها ، يفيدنا بالطبع كثيراً في الوقوف على تواريخ الأسماء .
وقد رأينا ورود اسم « عانه » والحيرة في الكتابة المتقدمة ، وهما من المواضع القديمة فى العراق وقد اشتهرت « عانه » بنزول اليهود فيها وتوطنهم فيها بعد سبي « بختنصر » لهم ونفيهم الى العراق ، فكانت احدى « الكالوتات » أي المستوطنات اليهودية التي أسسها اليهود على نهر الفرات .

وقد أوردت الكتابات التدمرية أسماء عدد من الأسر والقبائل ، كتبت قبلها لفظة « بني » بمعنى من « آل » و « من بنى فلان » . وأكثر أسماء هذه الأسر ، هي أسماء إرمية ، وبينها أسماء يظهر أنها لأسر أو لقبائل عربية . وهى أسر كانت مقيمة فى مدينة تدمر ذاتها ، وهي من بقايا بني إرم . أما الأسر والقبائل التي كانت في البادية خاضعةً لحكم تدمر، فقد كانت عربية الأصل فى الغالب . وهذه القبائل ، هي التي تغلبت على أهل تدمر ، واكتسحتها بعد أفول نجمها ، وجعلتها تنصهر في بودقة العروبة ، حيث نسيت أصلها ، وتكلمت اللغة العربية التى أخذت تنمو وتظهر في هذه الجهات بعد الميلاد .

وقد بقيت كتابات أهل تدمر بهذه اللهجة الإرمية الى أن أفل نجمها ، وتشتت شملها ، وافترق أهلها : فاختار بعضهم البداوة ، واختار بعض آخر منهم الإقامة فى مدن الشأم والعراق وقراها ، وهناك تركوا لغة بني إرم ، وتكلموا وكتبوا بالعربية لغة العلم والثقافة ووارثة هذه اللغة القديمة .

وقد تركت الإرمية التى كانت لغة الكتابة والثقافة والدين عند كثير من العرب الشماليين آثاراً فى اللغة العربية التى حلت محلها ، وأخذت مكانها ، فنرى فيها حتى اليوم كلمات لم يتمكن الناس من التخلص منها ، لأنها كانت بالنسبة اليهم في ذلك العهد من الضروريات ، وقد أشار الى بعضها علماء اللغة فى باب المعربات وفي المعجمات . وبحث عنها

بعض المستشرقين إذ ألفوا كتباً فى الألفاظ الإرمية فى اللغة العربية . غير أننا يجب أن نكون على حذر شديد فى أمثال هذه الدراسات ، لئلا تتغلب العاطفة على العلم ، فقد أفرط بعض المستشرقين فى ارجاع أصول الألفاظ الى الإرمية والى اللغة العبرانية ، مع أن كثيراً منها هو من الألفاظ العامة المشتركة التي ترد فى أكثر اللغات السامية ، وليست من الألفاظ الخاصة بالإرمية أو العبرانية أو العربية ، كما أن بعضها مما ورد فى الكتابات العربية الجاهلية ولهذا لا يجوز ادخالها فى المعربات .

واذ نحن نتحدث عن اللهجة التدمرية وعن أهل تدمر ، فلا بد لنا من التنبيه على أن اللهجات العربية التي تحدثت عنها لم تكن هي اللهجات العربية الوحيدة أيام الجاهلية ، إن هذه اللهجات إنما هي اللهجات التي تمكن العلماء من الظفر بكتابات مدونة بها ، ولهذا تحدثنا عنها وتكلمنا على بعض كتاباتها وعلى شيء من قواعدها ، وهناك لهجات جاهلية كثيرة ولا شك ، لم نتمكن من الكلام عليها ، لأنها لم تترك لنا أثراً مكتوباً نستطيع به أن نتحدث عنها ، وأن نبحث فى نحوها وصرفها ، ومنها لهجات قديمة يعود عهدها الى ما قبل الميلاد ، مات ذكرها وذهب اسمها فلم نعرف عنها شيئاً ، وقد أشرت فيما سلف الى ماورد في بعض مؤلفات اليونان واللاتين ، وبعضها مما كتب قبل الميلاد وحواليه ، من تعدد لهجات العرب وكثرتها ، ومن وجود فروق بينها سببت صعوبة التفاهم بين المتكلمين بها على حد رواية تلك المؤلفات .

ولما كان الكلام على لهجة ما ، لا يكون كلاماً علمياً إلا بالرجوع الى الكتابات المدونة بها أيام وجود تلك اللهجة ، فان عدم وصول كتابات جاهلية بتلك اللهجات الباقية قد حرمنا الوقوف عليها ، وهو أمر يؤسف عليه كثيراً ، وأكثر أسفنا هو على عدم وصول كتابات الينا بهذه اللهجة التى نظم بها الشعر الجاهلي ونزل بها الوحي . فقد رأينا أن النصوص

الخمسة نصوص كتبت ما خلا نصاً واحداً بلهجة نبطية إرمية ، وبحروف نبطية متأخرة ، ثم أن النص المكتوب بهذه اللهجة العربية متأثر الى حدٍ ما بالنبطية ، ونحن الى الكتابات المدونة بلهجةالشعر الجاهلي ولهجة القرآن الكريم أشد احتياجاً منا الى الكتابات المدونة باللهجات الأخرى . فليس من الطبيعي ولا من المعقول أبداً أن يكون بدء كلام العلماء في تدوين تأريخ هذه اللهجة من ظهور الإسلام فما بعد ، أو من قرن ونصف قرن قبل الإسلام ، ولا يتجاوز هذا العهد . ولكن كيف يتمكن المرء من تجاوز هذا العهد ، ما دام لا يملك نصوصاً جاهلية مكتوبة ترشده وتهديه في بحثه للوصول الى الحقيقة والصواب ؟

والعربية الفصحى تشتمل على ألفاظ وعناصر بعضها قديم جداً ، يعود عهده الى أقدم اللهجات السامية ، وبعضها متأخر يمثل التطور الذي مرّ على اللهجات في جزيرة العرب وفي بادية الشأم وأطراف العراق ، وبلاد الشأم منذ أقدم العصور . ومن هذا المتأخر ما يشير الى ابتعاد معناه عن معنى الكلمة الأم ووروده في معان جديدة تولدت من ذلك التطور . ويمكن الوقوف عليه من أخــذ نماذج منه ، وتسجيل معناه لمطابقته بأمثاله في اللهجات السامية الأخرى ، حيث يظهر ذلك التطور الذي مرّ على معاني تلك الألفاظ في العربية ، ومقدارقرب معانيها أو بعدها عن أمثالها في بقية اللغات .

ولمعرفة تأريخ تطور اللغة العربية الفصحى ليس لنا إلاّ أن نبحث في جبال الحجاز وفي كهوفها لعلّنا نعثر فيها على كتابات جاهلية أو كتابات تعود الى أيام الرسول . وسبب نصي على هذه البقعة بالذات ، هو لأن معظم أماكن هذه الأرض لا تزال بكراً ومجهولة بالنسبة الى الباحثين ، ولا سيما المستشرقين الذين يعود اليهم في الواقع الفضل الأول في توجيه العناية الى اللهجات العربية الجاهلية والبحث فيها والكشف عن أبجدياتها وعن قواعدها . ثم إنها

البقعة التى نزل فيها الوحي ، وحفظ بها الحديث النبوي ، وروي فيها كلام قدماء الصحابة ، وفيها القبائل التى روي أن منطقها كان بهذه اللهجة ، وكلامها فى نظر علماء العربية هو من أفصح ماورد بهذه اللغة ، فلهذه الأسباب يجب البحث فى جبالها وصخورها و كهوفها ، لعلنا نعثر على كتابات مـدونة بها وبقلم قد يكشف لنا عن التطور الذي مرّ على الخط العربي الإسلامي .

ومن المؤسف أيضاً أن الزمان لم يترك لنا أثراً من كتابات الصحابة للقرآن الكريم ، أو من رسائل الرسول أو من كتابات الصحابة مدونة في أيام الرسول . وليس فى وسع أحدٍ أن يجادل في قيمة تلك الكتابات وفى أهميتها بالنسبة لتدوين تأريخ تطور اللغة العربية . أما ما يقال عن وجود كتابات من أيام الرسول ، فأرى أن هذه أقوال تحتاج الى دليل ، وليس فى استطاعة أحد أن يأتي لنا بدليل يثبت تأريخ تلك الكتابات .

هذا ، ومما يستوجب الانتباه حقّاً هو أن المواضع التى كانت مقراً ومقاماً للغساسنة وللمناذرة ، لم يعثر فيها على كتابات مع شهرة الحيرة خاصة بالكتابة وبكثرة ما كان فيها من مدارس لتعليم الأطفال القراءة والكتابة . نعم ، لقد أورد أهل الأخبار قراءات ذكروا أنها قراءات لكتابات وجدوها فى الحيرة ، وأنهم قرؤوا نصوصها على النحو الذي أوردوه ، غير أني أشك فى هذه الروايات ، خاصة وأن مرجعها في الغالب هو ابن الكلبي ، وابن الكلبي رجل غير مؤتمن في أمثال هذه النقول .

وعدم وصول كتابة عربية جاهلية الينا من العراق ، عدا الكتابة التى عثر عليها السائح الانكليزي « لوفتس » ، وهى بالمسندو عدا بعض كتابات صفوية ، يجب أن يحمل المعنيين فى الآثار القديمة على بذل الجهد في أنقاض الحيرة وفى الأماكن التى كانت غالبية سكانها من العرب ، مثل الأنبار وعين التمر ، للتفتيش فيها عن الكتابات ، فلا يعقل خلو باطن

هذه الأطلال القائمة فوق تلك الأماكن من كتابة ما . وقد كانت مشهورة بمدارسها قبيل الإسلام ، وبانتشار الكتابة بين سكانها . ولو أتيح لنا الحصول على بضعة نصوص ، لاستطعنا من تكوين فكرةٍ ما على الأقل عن لغة الكتابة عند عرب العراق ، وعن نوع الخط الذي استعملوه في كتابتهم .

لقد ذكر ابن الكلبي أنه كان قد وقف على وثائق وكتب تتعلق بتأريخ آل لخم ، من حكم منهم ومن لم يحكم ، وأنه راجع الأديرة والكنائس واستخرج منها شيئاً عن تأريخ هذه الأسرة . وذكر غيره أنهم قرؤوا كتابات كانت على جدران بعض الأديرة ، ونقلوا ما قرؤوه ، غير أن هؤلاء جميعاً لم يشيروا الى نوع الخط الذي كتبت به تلك الكتابات ، ولا الى لهجة تلك الكتابات . ويهمنا بالطبع خبر ابن الكلبي بالدرجة الأولى ، لأنه على جانب كبير من الخطورة بالنسبة الينا في موضوع تعيين لغة الكتابة عند عرب العراق قبيل الإسلام . واهماله الإشارة الى ذلك أمر يؤسف عليه كثيراً ؛ لأنه أضاع علينا امراً هو كما نرى جد مهم في دراسةتطور اللغة العربيهالفصحى واللهجات العربية الأخرى قبلالإسلام .

لقد رأينا النصوص الصفويةواللحيانية والثمودية وهي تكون مجموعة عربية خاصة تميزت عن غيرها باستعمالها أداة خاصة للتعريف ، هي حرف الـ « هـ » « ها » ، فهي في الواقع وسط بين مجموعتين : مجموعة عرفت باستعمالها الـ « ن » « آن » أداة للتعريف ، ومجموعة أخرى عرفت باستعمالها « ال » أداة للتعريف . وهي المجموعة المتمثلة بالعربية الفصحى ، وبالنبطية التي استعملت هذه الأداة في بعض الأحيان . وأداة التعريف النبطية الإرمية في أحيان أخرى ، لتأثر النبط بالإرمية ثقافةً ، وبالعربية شعوراً وقومية . فمن أية مجموعة من هذه المجموعات الثلاث كانت لهجة عرب العراق أو لهجاتهم ؟

لقد ذكر أهل الأخبار أن الفرس كانوا يستخدمون بعض الوجهاء من العرب لتولي

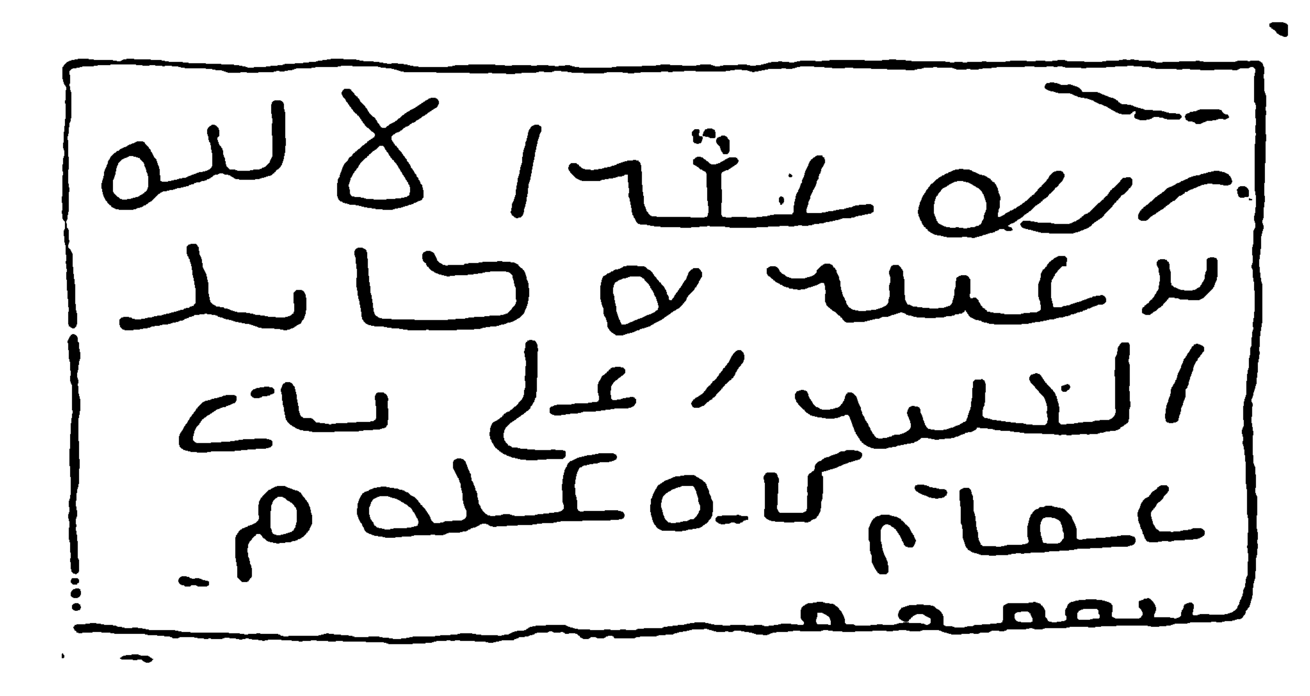
ديوان العربية : الديوان الذي كان يشرف على المراسلات والأمور التي تتعلق بصلات الفرس بالعرب وصلات العرب بالفرس. وقد كان ممن تولى أمر هذا الديوان عدي بن زيد العبادي ، فبأية لهجة كان يكتب هؤلاء الكتاب ويخاطبون قبائل العرب ورؤساء الحيرة ؟ اللهجة التي نزل بها الوحي ؟ أم لهجة أخرى أم بجملة لهجات بحسب لهجات القبائل والأمكنة التي توجه الكتب اليها ؟

ثم ما نوع الخط الذي كتبت به كتب ذلك الديوان ؟ هل هو الخط النبطي الذي كتبت به النصوص المعدودة التي تحدثنا عنها ، أو خط آخر ، هو الخط الذي اشار أهل الأخبار اليه ، وعدوه المورد الذي تفرع منه خط أهل الحجاز ؟

أما الإجابة عن هذه الاسئلة إجابة علمية مقنعة مقبولة ، فلا يمكن أن تكون إلا بعد عثورنا على نصوص كتابية جاهلية لا يتطرق الى صحتها الشك فاذا عثرنا عليها استطعنا عندئذ أن نحكم على اللهجة أو اللهجات العربية التي كان يتكلم بها أهل العراق قبيل الإسلام وعلى نوع الخط المستعمل فى ذلك العهد .

ومما يؤسف عليه كثيراً أننا لا نملك نصوصاً جاهلية مكتوبة مهما كانت لهجتها ، من الأيام المتصلة بالإسلام. وآخر ما وصل الينا يعود عهده الى أواخر النصف الأول من القرن السادس للميلاد ، وهو بلهجات اليمن أيام خضوع اليمن لحكم الأحباش . وعدم وصول كتابات جاهلية الينا من هذه الفترة ، خسارة كبيرة على المؤرخ ، لأنها عليها تتوقف معرفة الأوضاع العامة التى كانت عليها البلاد العربية فى ذلك العهد .

ويظهر من تجاربنا السابقة مع الكتابات الجاهلية أن المقابر القديمة والمعابد هي من أنفع الأماكن بالنسبة الينا فى الحصول على الكتابات ، فقد رأينا معظم الكتابات العربية الشمالية هى من هذا النوع . ولهذا يجب أن نتوجه اليها ، وأن نبحث عن القديم منها ،



كتابة بالقلم العربى القديم

علنا نجد فيها شيئاً من هذه الـكتابات . وتعد الـكتابة التى عثر عليها في مصر والتى يعود تأريخها على ما ذكره المتخصصون الذين فحصوها الى سـنة إحـدى وثلاثين للهجرة ، من كتابات القبور ، وهى أقدم كتابة إسـلامية وصلت الينا بالقلم الإسلامي القديم على ما يذكره أولئك الذين بحثوا فيها . وتعود الى رجل أُسمه عبد الله بن خير . وقد أُفتتحت بالبسملة على الطريقة الإسلامية فى الابتداء بالبسملة ، ثم بعبارة : « هذا القبر لعبد الله بن خير » ، وهي عبارة تذكرنا بالعبارات النبطية والإرمية التى تحدثنا عنها كثيراً ، مثل : « دنه قبرا ، ودنه نفسا ، وتى نفس » ، وما شابه ذلك وكلها بمعنى واحد ، هو هذا قبر ، وهذا القبر لـ ...

وطابع قلم هذه الـكتابة هو الطابع الذي رأيناه على القلم النبطي المتأخر ، وقد كتبت فيه لفظة سنة بالتاء الطويلة على سنة كتاب الجاهليـة جميعهم بتنوع أقلامهم فى كتابة التاء بهذا الشكل . أما الهمزة ، فليس لها أثر فى الـكتابات الجاهلية ولا فى هذه الـكتابة، وما نراه من وجود الهمزة فى النص المدون فى كتاب ولفنسون ، فهو من عنـده ، وقـد كتبه كما نكتبه فى الزمن الحاضر ، كذلك سقطت الألف المدودة في لفظة : الـكتاب ، وفى جمادى ، وفى ثلاثين ، على الطريقة المتبعة فى جميع كتابات الجاهليين .

ومما يلاحظ أن الأقلام المتفرعة من قلم بني إرم ، مثل قلم النبط ، كانت تلاحق الأقلام المشتقة من القلم المسند وتحاربها ، حتى تغلبت عليها نهائياً فيما بعد الميـلاد ، فى عهد لم يكن على كل حال بعيد جداً عن الإسلام . فأُختفى قلم لحيان وقلم ثمود والقلم الصفوي . أما فى اليمن ، فلم يتمكن قلم النبط من التغلب على القلم المسند ذي التأريخ القديم ، وذي الجذور العميقة الثابتة فى العربية الجنوبية ، فوجدنا نص أبرهه ونصوصاً عربية جنوبية أخرى يعود تأريخها الى عهد الحبشة فى اليمن ، كلها بهذا القلم وبلهجة حمير كما أُصطلح على ذلك علماء اللغة ، مما

يدل على أن القوم بقوا مخلصين لقلمهم القديم محافظين عليه . ومما ساعد على بقاء هذا القلم في اليمن ، هو أن قلم الحبشة قلم قريب من هذا القلم ، وهو فرع منه ، ولذلك لم يعارض حكام الحبش على اليمن هذا القلم ، ولم يستبدلوا به قلم النبط . وكيف يستبدلون به غيره وهم أنفسهم لم يستبدلوا بقلمهم قلماً متفرعاً من قلم بني إرم .

هذا ، ولا بد من الإشارة الى أن العرب الجنوبيين كانوا محافظين جداً بالقياس الى مقوماتهم الروحية ، فلم يستبدلوا بقلمهم قلماً طارئاً وارداً عليهم من الشمال ، ولم يكونوا يغيرون عقائدهم ودياناتهم بسرعة حتى بعد احتلال الحبش لبلادهم ، وسيرهم على سياسة التنصير . وقد انبرى بعض علمائهم للتنقيب عن ماضيهم وعن لغاتهم في الاسلام ، كما فعل الهَمْداني ونشوان بن سعيد الحِمْيري وغيرهما . ومحاولة هؤلاء العلماء إحياء ذلك التاريخ القديم ، هو نوع من هذا الاعتزاز بالماضي القديم وبالمقومات الروحية التي كانت في تلك الحضارة العربية الجنوبية .

هذا ، ولا بد لي هنا من لفتِ نظر الباحثين الى أهمية دراسات كتب التفسير والقراءات والحديث واللغة دراسة تحليلية علمية دقيقة ، لتسجيل ما ورد فيها من ألفاظ ومن غريب ومن شواهد رجعها العلماء الى أصحابها ، ونصوا على مكانها وعلى القبيلة التي وردت منها في بعض الأحيان . وفي معجمات اللغة القديمة خاصة كنز ثمين حوى ألفاظاً كثيرة بالمعنى الوارد في لهجات القبائل ، ذكروها بمناسبة كلامهم على المعاني الواردة عن اللفظة التي بحث المؤلف فيها ، غير أن في هذه المعجمات عيباً ، هو أنها تذكر هذه المعاني دون أن تشير في الغالب الى اللهجة التي وردت فيها تلك اللفظة بالمعنى المذكور . وإغفالها الإشارة الى اسم القبيلة ، أضاع علينا الوقوف على لهجات القبائل ، وعلى مقدار قرب تلك اللهجات أو بعدها من لهجة القرآن الكريم .

وقد رأيت في أثناء كلامي على الكتابات الجاهلية أن المعجمات العربيـة هي من أكثر الموارد المسـاعدة للباحث فائدة في هذه اللهجات . وقد أشـرت مراراً الى خطأ غالبيـة المستشرقين المتجلي في عدم استفادتهم في الغالب منها ، والى ركونهم الى العبرانية والسريانية في ترجمة تلك النصوص الى لغتهم . واللغتان المذكورتان ، مادتان مساعدتان ، ما في ذلك شك ، في دراسة اللهجات العربية الجاهلية . وقد أشرت الى أهميتها ، ولا سيما أنهما اللغتان الساميتان الـكاملتان الباقيتان الى اليوم ، والمعروفتان معرفة تامـة ، غير أن اللهجات المذكورة هي لهجات عربية ، وهي وإن اندثرت فإن الـكثير من ألفاظها وارد فى اللهجات العربية الأخرى ، وقد دونها علماء اللغة فى كتبهم ، وبعضه ما زال حيّاً ، يتكلم به سكان المناطق التى ظهرت فيها تلك اللهجات ، ولهذا فالعربيـة أقدم وأولى فى مراجعة كتابات الجاهليين من الموردين المذكورين .

هذا ، ولا بد لنا أيضاً من الإشارة الى قبيلة اشتهرت بين العلماء بوجود بعض خصائص فى لغتها ، هي قبيلة : طيء . وقبيلة طيء من القبائل العربية الـكبيرة قبل الإسلام ، حتى لقد أطلق السريان والفرس اُسمها على سائر العرب ، كمـا ذكرت ذلك فى الجزء الأول من هذا الـكتاب ، وفى أثناء كلامي على لفظة (العرب) ولا يمكن تفسـير اطلاق اسـم هذه القبيلة على العرب عموماً ، إلاّ بأهمية تلك القبيلة وبأهمية الشأن الذي كان لها فى الجاهليـة ، ولا سيما فى المناطق التي كانت على اتصال مباشر بالفرس وباليونان وبني إرم . وقد كان لبعض رجالها نفوذ وحكم فى أواخر أيام دولة الحيرة . وقد كان إياس بن قبيصـة الذي كان له شأن فى أواخر عهد الحيرة فى جملة الطائيين .

ولم يرد الينا نصّ جاهلي بلغة طيء ، فليس فى اسـتطاعتنا اذن الـكلام على لهجتهـا استناداً الى الـكتابات الجاهلية . غير أن علماء اللغة ذكروا بعض المميزات التى تميزت بهـا

عن اللغة العربية الفصحى . من ذلك انفرادها بـ « ذي » المعروفة عند علماء اللغة بـ « ذو الطائية » ، وقلبها الياء ألفاً بعد ابدال الكسرة التي قبلها فتحة فى كل فعل ماضٍ ثلاثى مكسور العين ولو كانت الكسرة عارضة كما لو كان الفعل مبنيا للمجهول ، وابدالهم تاء الجمع هاءً اذا وقفوا عليها الحاقاً لها بتاء المفرد ، وحذف الياء من الفعل المتصل بها إذا أكد بالنون ، وهي فى لغة فَزارةَ كذلك ، وابدالهم الهمزة فى بعض المواضع هاءً ، فيقولون : هِنْ فعلت بدلاً من إن فعلت [1] .

وبعد ، فهذا آخر ما وصل اليه علمي عن اللهجات العربية الجاهلية التى جادت علينا بكتابات . أما اللهجات الأخرى التى لم تقدم الينا نصاً مكتوباً ، فسيكون الكلام عليها فى الأجزاء الآتية من هذا الكتاب .

---

(١) تأريخ آداب اللغة العربية ، للرافعي (١/١٤٢) .

الفهرست

الفصل الثالث

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الفصل الرابع

الصفحة

الفصل الخامس

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الفصل السادس

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الفصل الثامن

الصفحة